17 et 18

الجزء السابع عشر من قصة فارس
الطراد من زلزل جميع الاوهاد
وأذل من فى الحصون والاوتاد
وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد

هذه من السيره الحجازيه

الجزء السابع عشر من قصة فارس
الطراد من زلزل جميع الاوهاد
وأذل من فى الحصون والاوتاد
وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد

هذه من السيره الحجازيه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوى) وما فرغ الربيع من هذا الهذيان حتى اقبلت نساء النعمان ومن كان واطب معهم على الاحزان وحولهم جماعة كثيره من النساء الفزاريات التى كانوا فى بنى عبس متزوجات وعجائز وبنات وهن ناشرات الشعور ممسكات منهملات الدموع والخدود لاطمات ينادون باصوات عاليات واحرباه واقلة رجالاه بالله عليكم يابنى الاعمام لاتجددوا علينا الاحزان والاهتمام وارحموا العيال ولا تظلموا الارامل وتيتمون الاطفال وارحموا بنات قد انحلت منهن الابدان من لبس الحداد وكثرة التعداد والاحزان ثم انهم اسرعوا نحو الاسارى وكان فى اوائلهم عمة حصن بن حذيفه وهى زوجة

الملك

الملك الاسود أخو النعمان وهذا الذى جرى كله من تدبيرها كان لانه لما وصلها الخبر بأن الامير عنتر عاد سالما من بلاد الشام ومعه الف فارس أسارى من بنى فزاره ومن جملتهم ابن أخيها حصن وقد نزلت بهم الخساره وان الملك قيس قد عوّل على ضرب رقابهم ووافقته اخوة النعمان على ذهابهم فالتهب قلبها على ذويها وخافت على ابن أخيها فلطمت حتى خضبت خدودها بالدما وتبعتها الحرائر التى كانت انقطعت معها فى مضارب الاحزان ووجدهم غما وتلهبت فى قلوبهم النيران ووافقت مع حريم النعمان وهى تنوح لهم فى كل يوم وجميع النساء قد أحبتها وما بقى فيهن من يطيق الصبر عنها فصاحتها وحلاوة كلامها وحسن نغمتها وانها لما سمعت بحديث عنتر وما جرى على قومها من العبر قالت للمتجرده وللنساء الاكابر حتى مسيكه وجميع الحرائر التى انقطعوا معها فى بيت الاحزان والله يا بنى عمى ان لم تعاونونى على خلاص ابن أخى ومن معه من الاسارى وتنذبون معى لاهيمنّ على وجهى فى الصحرا فقالت المتجرده افعلى ما بدا لك وقولى ما تشتهى من مقالك فكلنا نتبع فعالك (قال الراوى) فعندها قامت أخت حذيفة بن بدر وهى زوجة الملك الاسود أخو النعمان وجمعت كل امرأة فزارية من بنى عبس وأمرتهم أن يكشفن روسهنّ ففعلوا تلك الفعال وهن يملأن الدنيا بالبكا والنحيب وساروا الى نحو الاسارى هن والبنات الغزاريات ورأى الملك قيس واخوات الملك النعمان ومن كان حولهن من الفرسان انهتاك النسوان واقبالهم عليهم لابسين الاحزان وهم مثل الغربان فغلب على الجميع البكا واعتراهم الخجل والاشتكا فرفعوا عنهم الاعنة وعادوا الى الابيات وهم مما نالهم اعتراهم السكات وأما

عنتر فانه لما رأى عبلة على هذه الحالة كف طرفه وجمع وكاد قلبه أن ينقطع وانفرد بها فى الفلاه عن ذلك الملا ونزل اليها وقد قل جلده وصبره واحتار فى أمره ثم انه ضمها الى صدره وقبلها فى ثغرها وسكن روعها ثم انه لما زاد به الحال تمثل بتلك الاقوال صلوا على سيدنا محمد المفضال وأنشد يقول

بنتم فما الطرف ينظر للولوع بكم * شيأ يسر به يوما ولا فرحا
والشوق نحوكم مازال يقلقنى * حتى بقيت أسير الهم والترحا

(قال الراوى) ثم انه قال يا عبلة وأنت أيضا ما الذى رأيت من بنى قزارة على الخير حتى انك جئت تساعدى الفزاريات مثل الغير فقالت والله يا ابن العم أنا ما ساعدتهم الا خوفا عليك لانك سقت قومهم بين يديك من بلاد الشام الى من يضرب رقابهم بالحسام وقد سألتنى زوجة الملك الاسود فى خلاص ولد أخيها وخلاص أصحابه وقالت ما يقدر أحد يخلصهم غيرك فاستحيت وفعلت ذلك والآن ما بقى الا اطلاقهم من أجلى حتى لا تخطئ منزلتى عند نساء الملوك ويعايرونى ويذموك ويقول عبلة التقت عنتر عند قومه وفرحته بلقاها وسألته فى حاجة ما قضاها فقال لها عنتر وقد تعجب من فصاحتها لا والله يا بنت العم لتقضى حاجتك ويزداد اكرامك ومن شأنك تمنيت عليهم بأرواحهم ونرد عليهم خيلهم وسلاحهم فارجعى مع أخيك الى حيك وأقلعى عنك ثياب الاحزان وقلى بكاك لا كاد من يشناك ثم انه أمر عمه مالك ورجاله يسوقوا تلك الاموال التى أنت فى صحبته وعاده وولده واخوته وعروه ورجاله وأهل بيوته وانزل دريد بن الصمه فى مكان واسع وعيون ومنابع وأمر أعمامه وأخاه شيبوب فنقلوا اليهم جميع ما يحتاجون اليه من

الفرش والطرح وجميع الاوانى وغير ذلك من المأكول والمشروب وقال لولده ميسره ارجع أنت ياولدى الى بنى فزاره وأطلقهم ومن الضيق أعتقهم ورد عليهم خيلهم واسلابهم وانزلهم عند دريد بن الصمه حتى تأتى اليهم بقية أصحابهم من بلاد الشام وننظر مايفعل ملكنا قيس من الفعال والمرام (قال الراوى) ولما تفرغ من تلك الاشيا قام عنتر الى أبياته فالتقته أمه زبيبه من اطراف الخيام وهى من شدة فرحها مثل الناقه اذ فقدت فصيلها فتبسم من سماع سوطها وعويلها وقال لها أنا متعجب كيف كنت مع النسوان فى مضارب الاحزان فقالت والله ياولدى ما كنت الا أطلب القعاد بينهم وكلما عولت على ذلك مايتركونى النسوان ويصيحون على كلما ناديت باسمك وبكيت عليك فقال صدقت (قال الراوى) ثم انه دخل الى مضرب كبير كان قد ضرب له وهو من الديباج الرومى فجلس فيه ودخلت عليه النسوان من بنى فزاره وبنى قراد وسلموا عليه ونسا أعمامه قد فرحوا به وسلموا عليه وهنوه بالسلامه وهو يخلع عليهم الحلل الرفاع ويوهب ما أتى معه من المتاع ويفرق عليهم الطيب بحضرته من كل شئ عجيب ومازال على مثل ذلك حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وقد تفرق عنه الجميع واختلا بعبلة فى المضرب ومازال يعانقها وتعانقه حتى كاد ان يغشى عليه وبعد ذلك صار يحادثها بما جرى عليه وسألها عما لاقت بعده من شماتة الحساد وطمع فزاره وغيرهم من سائر الرجال الاجواد فالتفت عبلة اليه وأنشدت وجعلت تقول

فوالله ما للعيش بعدك لذة ✲ ولا للديارى بعد بعدك نورا
ولا طاب وقتا ولا لذلى السكرى ✲ ولا كان لى بعد الفراق سرورا

(قال الراوى) ثم حكت له وقالت لانك يا ابن العم لما انقطعت عنا
أخبارك وتحدثت الشامتون بهلاكك ودمارك مرض أخوك شيبوب
لما قد ناله من عظم فراقك ولازمت أنابيت الاحزان بجد عماره
فى طلبى وصار يروح الى أمى ويطلبنى منها ويقول لها يا أم عروبنتك
عبلة قد قتلت رجالها وهلك بعلها وأبوها وأخوها وقد صارت مثل
البضاعه اذا كسدت والتجاره اذا خسرت ولا بقى لها قيمة وبعدت
عنها جميع الطلاب وأنا من محبتى لها قلت أنا أولى بها لانها بنت عمى
على كل حال لانها بقيت معدومة الرجال ولا اشتهى ان أكسر
قلبها ولا أشمت أعداءها ويقول الناس تعس بختها بنومها مع ذلك
العبد الاسود والصلد الانكد ولكن شاورتها فى أمرى حتى أعزها
بعد ذلها وأخلع عنها ثياب حزنها وأساويها بنسب السادات
ولا أعتب عليها فيما مضى وما فات بوطئها الذلك العبد الاسود فلما
سمعت أمى منه ذلك الكلام وهذه الرساله يا ابن العم بكت وانكسر
قلبها وزاد حزنها وجددنا فى ذلك اليوم المآتم وما أقدر أصف لك
ما جرى على قلبى وما تم لو لم تصل الينا سلامتكم الاخبار لهمت على
وجهى فى القفار فقال لها عنتر وأنت يا ثمرة الفؤاد جرى عليك مثل
هذا المجرى من فرد واحد فكيف حال من بلى بأنقاد زائد وقاسى
الاهوال والشدائد ولكن سوف تنظرى ما أفعل فى حق بنى زياد
اذا خلى بالى والفؤاد والله لاقابلنهم على فعالهم وأوريهم يوما عبوسا
أجرد يشيب لهوله الغراب الاسود ثم انه بعدما فرغ من مقاله
أعتنقها بعد الشكوى وقد خف عنه الهيام والبلوى (قال الراوى)
ولما كان عند الصباح ركب عنتر لاجل سلام دريد بن الصمه وقد
أخذها معه وسار الى قيس واخوة الملك النعمان وكذا فعل عمار بن

عامر وهانى بن مسعود وفرسان بنى شيبان ولما اجتمعوا ساروا وهوكبا واحدا وأوسعوا فى الصحراوصاروايتشاورون ويدبرون فى اخذ ثار الملك النعمان من كسرى أنوشروان فقال دريد الصواب اننا نرسل جاسوسا الى أرض العراق يكشف لنا أخبار الفرس ويعود الينا ويخبرنا بما دبره كسرى وما فعل فى عودة صاحبه اياس بن قبيصه من بلاد الشام وان كان عول أن يجمع عساكر خراسان ويسير الى بلاد النصرانيه صبرنا حتى يصل وسرنا للمدائن تركناها قفار وان رآه الجاسوس أراد قصده الينا وطريقه علينا يعود الرسول على عجل ويخبرنا بما فعل حتى تتكاتب القبائل وتجمع العرب من الغدران والمناهل ونبذل فى قتالهم المجهود ونلتقيه ولوانه فى عساكر عاد وثمود فاستحسنوا الكل رأيه وقبلوا شورته فقال عنتر ما لهذا الامر غير أخى شيبوب لان نظره ورأيه يشفى القلوب ثم انه أحضره من وقته وساعته وأخبره بما جرى فقال له السمع والطاعه أنا آتيكم بامر كسرى وجميع أخباره وأريكم كيف انكم تخربون دياره وتقلعون آثاره ثم انه سار عند آخر النهار وقعدوا بعد سيره يقطعون الايام بشرب العقار مساء وابكار هذا ودريد قد سار فى بنى فزاره وضمنهم للملك قيس واخوة الملك النعمان وقال لهم أى يوم عادوا الى الغدر اتركوا جانبهم على وكان ذلك الامر من تدبير عنتر لاجل سؤال عبله فعند ذلك حنهم قيس بعد الضمان وقد نصبت لهم المضارب والخيام وصار يحضرهم معه اذا شرب المدام وصار يجبر قلب حصن ابن حذيفه ويأخذه الى جانبه فى أكثر الاوقات ومامضى على ذلك الا أياما قلائل حتى عاد شيبوب وهو مثل ذكر النعام اذا كان جافل فلما نظره السادات فرحوا به وبقدومه وسألوه عما جرى وسار

فى بلاد كسرى فقال لهم والله يا وجوه العرب انه قد عول على عدوكم وجد فى طلبكم لان اياس بن قبيصه نائبه لما عاد مكسورا من بلاد الشام وقد تضايقت عليه الامور وسأله عما جرى وشرح له حاله وما فى باله وقال له يا مالك ان عنتر بن شداد هو ورجاله الشداد ولولاه لكنا ملكنا كل البلاد والارض والمهاد ثم حدثه انه هو وجماعة من بنى عبس كانوا أسارى فى بلاد الشام وشرح له ما جرى على التمام والكمال ولما سمع كسرى هذه الاخبار اقسم بالنور والنار لا سار فى هذه النوبه الا هو بنفسه ولا عاد الى العراق حتى يغزو البيت الحرام والآفاق ويخرب بلاد الشام ويكسر الصلبان ولا يترك على وجه الارض الامن يسجد للنيران ثم انه أنفذ مشايخ النار الى بلاد خراسان لابسين السواد ملطخين بالدما مكشوفين الرؤس وهم يضجوا بكلام المجوس ويشكو من جور أهل مكة وجور أهل الناموس ثم انهم أزعجوا أقليم العجم والديلم وقاموها على ساق وقدم وأخرجوا منها جميع الامم وكانوا مثل الجراد اذا انتظم وأكثرهم غلق الالسن صغار العيون خفاف الذقون وما عدت أنا من الميدان الاوفيها أكثر من مائة ألف فارس غير التبع والخلق بعدى متتابعه مثل العيون النابعه وأقبلت الرجال الذين يرغبون فى نهب الاموال فدبروا أنتم أنفسكم واعتدوا للقتال وحصنوا أنفسكم وأموالكم وعيالكم واعتصموا فى الجبال من قبل أن تدهمكم هذه القوم اللئام أولاد الانذال ومازال شيبوب يوصف لهم ما عاين وأبصر حتى صاح فيه أخوه عنتر وقال له لا تصف لى طناجير العجم وتعظم قدر من لا يعظم فوحق من أوجد الخلق من العدم وفرق الرزق على الخلائق وقسم لافرقن جموعهم بفرسان العرب ولا تركن

الطيور تخطف لحمهم وتنهب والغربان تزعق حولهم وتطرب فقال دريد هذا الامر عن قريب يكون ولو جمعوا كل من فى الارض ومن سلف من القرون ثم انه التفت عنتر الى أخيه شيبوب وقال له ياشيبوب مع هذا كله ماسمعت لذى الخمار خبر ولا وقعت له على أثر ولا رأيته فى عساكر العجم ولا فى قبائل العرب ان هانىء بن مسعود حدثنى بما جرى له معه وما قاسى لما جرح كل واحد لصاحبه وحلوه الى الملك كسرى وجرى له ما جرى وقال لى انه تركه بأثر الجرح الذى فى رأسه فقال شيبوب لقد سبقتنى الى حديث كنت أريد أشرحه لك بأساسه وقياسه وذلك ان سبيع بن الحارث لما برئ من جراحاته وصارت رقبته مثل رقبة البعير ونزل فى قلب الملك كسرى بمنزلة عالية ولاجل ذلك فيما تقدم من فعاله وصار يركب وعلى راسه باز وعلم ويحكم على طائفة كثيرة من العرب والعجم وهو الذى أشار على كسرى أن يقصد تلك الارض وضمن له هلاك كل من فيها طولا وعرض بعد قتل الامير هانىء وأخيه عنتر وأراد أن ينفرد لوحده بالشجاعه ويذكر بين البشر فقال دريد اخرس الله لسانه وقطع أذانه وخزى شيطانه وان عاد الزمان ألقاه فى يدى لاعذبنه العذاب الشديد واتركه فى القيود والحديد لان القتل له راحة من العمر المديد فقال عنتر لعن الله بطنا حمله ودبوثا نسله لكن ان عاد الزمان جمعنى أنا واياه فى الميدان لاشمتن به جميع الفرسان فقال الاسود أخو النعمان دعونا من حديث ذى الخمار واتركوه عنا وخذوا فى تدبير هذه الجيوش والدساتر وهذه الطوائف التى تجمعت لغزونا فقال قيس ياملك ايش بقى ههنا من التدبير غير مكاتبة القبائل والملل وأخذ الاهبه لقاء وقروع الاجل ثم انه شاور دريدا

فيما يفعل فقال ياقيس والله مايقدر يجمع العساكر للقا هذه الجيوش الا السيد عبد المطلب بن هاشم سيد الحرم وان نحن كاتبنا القبائل ما ننال منها طائلا والصواب اننا نرحل بالحريم والاولاد وجميع المال والحطام ونقصد البيت الحرام وزمزم والمقام ونخبر السيد عبد المطلب بن هاشم بما قد جمع كسرى من العرب والاعاجم ونعرفه انه قد عوّل على غزو البيت الحرام فى هذا العام ثم اننا نتركه يعاهد البرارى العامره والخراب ويحثهم على نصرة الارباب والا فما نبلغ أربا منه ولا طلب فقال له هانى بن مسعود أيها السيد لقد قلت مقال من نظر فى العواقب ولا تركت عليك لوم لائم ولا عتب عاتب لاننا اذا التجئنا الى هذا المكان الشريف عادت الينا بركته وانقادت اليه العربان لاجل تعظيمهم لهيبته وحرمته ثم انهم بنوا أمرهم على ذلك وأقاموا ينتظرون باقى بنى فزاره وقدومهم من دمشق الشام (قال الراوى) وفى تلك الايام وصل عامر بن الطفيل يهنى عنتر بسلامته وخلاصه من الاسر فاستقبله عنتر وسار به الى الخيام وجمع بينه وبين دريد على الطعام والمدام وأنزله عنده وحدثه بجميع ماجرى له فى بلاد الشام فتعجب عامر من تلك الاحكام وقال والله ياأبا الفوارس من منذ سمعت بأسرك حرمت المنام وشرب المدام وسهر الليالى وادادكرتك لم يدخل فى جوفى طعام لان قومى مافيهم أنصار ولا أعوان ولا أقدر ألقى بهم عساكر الشام ولا متنصرة العربان وقومك مشغولون بالحزن على الملك النعمان وما أقدر أحسهم على مالا يريدون ولا أكلفهم مالا يشتهون لاسيما أعداءك فيهم أكثر من اصدقاءك فشكره عنتر على حفظ الوداد وعلم ان عذره واضح فيما ذكر من قلة الانصار والاجناد

فقال

فقال له يا عامر ما دام رب السماء يحفظك على أنت وشيخ العرب دريد
ابن الصمه ما أبالى بنازلة ولا بملمه ثم حدثه بما هم عليه معولين من
الهم وأخبره بما جمع كسرى من العرب والعجم فقال له قد عولنا
فى هذه الايام نقصد الى البيت الحرام ونستعد لهم باهتمام والا داستنا
العجم وشتتنا فى سائر الاحكام وتركت نساءنا أرامل وأولادنا أيتام
فقال له عامر أنا أسير معك واجمع قومى وأسيرهم الى زمزم والحطيم
ولا أترك فى المنازل أحدا يقيم ثم قعد للولائم وشرب المدام ثلاثة
أيام وعاد عامر بن الطفيل الى أرضه كما ذكرنا فى الكلام وبعد رحيله
بيومين وصل ظعن بنى فزاره من أرض الشام وطلع غبار خيلهم
ومواشيهم مثل الظلام فركب سنان بن أبى حارسه وحصن ابن
حذيفه وتمام الالف فارس الذين أتى بهم عنتر من أرض الشام
(قال الراوى) وقد فرحوا باجتماع شملهم مع بعضهم والالتئام هذا
وقد سمع الربيع بن زياد وأخوه عماره القواد بذلك فركبوا
فى مائتين فارس أجلاد و التقوا حصن بن حذيفه وذلك فى كياد
عنتر بن شداد واستعجل الملك قيس أيضا من دريد فأرسل أخاه
الحارث فى موكب كبير من بنى عبس الاجواد وأمره أن يلتقى القوم
فى الصحراء ويخبرهم بالشرط الذى جرى وما ضمنه دريد من الضمان
وكيف سلمت ساداتهم من الهوان (قال الراوى) وكان قد وصل
من الشام مع الظعن ثلاثة آلاف فارس من بنى غسان يحفظون
النسوان والفرسان حتى لا يهرب منهم انسان كل ذلك خدمة
لعنتر بن شداد لانه لما وصل جوابه الى الحارث يخبره بما جرى من
بنى فزاره وكيف طلبوه من بعد رحيله يطلبون هلاكه ودماره وأخذ
ما معه من المال وكيف نصره عليهم الملك المتعال وقبضه على جميع

الرجال وذكر له القصة من أولها الى آخرها كانه كان حاضرها وناظرها
وقد ذكرنا انه سأله فى نفيهم من البلاد هم ونساءهم وأموالهم والاولاد
الأن الحارث لما وقف على ذلك الكتاب وعلم مافيه من الخطاب
تعجب من ذلك وحار وأخذه الانبهار وقال وحق الصليب والزنار
ماهؤلاء الاقوم أشرار وقليل ماقد حل بهم من الاحتقار لانهم
كثيرون الاسراف ولا عندهم عدل ولا انصاف كيف يفعلون مع
ابن عمهم هذا الفعل الوبيل وهو قد خلصهم من الاسر وفعل فى حقهم
الجميل فهؤلاء لا يصفون لاحد من الانام ثم انه أمر المنادى ينادى
فى أرض حوران أن لا يبقى منهم أحد بعد ثلاثة أيام (قال الراوى)
وما نظرت الاحداق أصعب مما جرى على بنى فزاره من الاحراق
والهوان لانهم فى ثلاثة أيام دار واجهم من حول المضارب والخيام
وجعلوا يسوقونهم مثل الاغنام وقد علا ضجيج أولادهم والنسوان
وابتلوا بالخوف من بعد الامان ونهبت أموالهم وساء حالهم ونزل بهم
الذل والهوان وبعد ذلك جرد لهم الحارث الوهاب ثلاثة آلاف فارس
أجواد وأمرهم أن يوصلوهم الى عنتر بن شداد وأنفذ له هدية عظيمة
لها قدر وقيمة وقال لقومه وأنصاره سلموا عليه وأعرفوا أخباره
وما جرى له مع أهله فى دياره وما تم له أيضا مع فتيان كسرى
أنوشروان وما جرى له فى أخذ ثار النعمان وان كان يريد نجدة وفرسان
يلقى بهم أهل خراسان فأنا أرسل له مائة ألف عنان فقالوا له ومه
سمعا وطاعه ثم أخذوا أهبتهم من تلك الساعه بعد ما أخذوا من
بنى فزاره العدد وجميع السيوف والرماح والزرد وساروا يقطعون
البر والفدفد والظعن جميعه يضج بالبكا والانين والاشتكا لانهم
أيقنوا انهم سائرون لضرب الرقاب ولا بقى لهم مجير من هذه الاسباب

ولما

ولما أشرفوا على ديارهم والحمى رفعوا وجوههم الى السما وقد أقلبوا الدنيا من البكاء والانتحاب حتى التقاهم قومهم كما ذكرنا فى هذا الكتاب فلما رأوا حالهم بكوا على ما قد أصابهم هذا وقد قال لهم سنان والله يا بنى العم ان هذا قليل فى حقنا لاسيما ذلك الهوان لاننا ما تركنا من القبيح شيأ يذكر الا عملناه فى حق ابن عمنا عنتر وبنى عبس الاخر والآن قد ساعدنا شوعمنا مما فعلنا من الضرر وعفوا عنا مما قد جرى وصدر وسأل فينا شيخ العرب دريد وما قصر وأيضا الربيع بن زياد ولولاهما لكانت ضربت رقابنا بالسيوف الحداد وكانوا فعلوا فينا كما فعلوا بسادات نايوم جفر الهباه وما أبقوا منا أحدا على قيد الحياه ثم التقى كل واحد منهم بعياله وضمن لهما كان أخذ من ماله واختار لهم مكانا ينزلون فيه ثم يقيموا فى أطرافه ونواحيه (قال الراوى) هذا وقد سمع عنتر بالهدية التى وصلت اليه من الشام فركب فى جماعة من رجاله الكرام وتلقاهم وأنزلهم فى أعز مكان. وأكرمهم غاية الاكرام ونحر لهم من النوق والاغنام وصنع لهم الولائم ثلاثة أيام وجعلوا يأكلون ويشربون المدام وبعد ذلك الامر والشان فرق عنتر الهدية التى وصلت اليه من الشام على حبائبه وبنى الاعمام هذا وعمارة قد زادت حسرته وانقطعت مرارته وقال والله أن صفعنا بجلود الجمال وشربنا كالذين غضب الله عليهم وزادهم نكال أهون علينا من هذا الحال لان عنتر ما أنفذ من هذه الهديه الينا الاليعلمنا ان ملوك الشام صارت تهاديه وتخاف منه وتتقيه فقطع الله أبا نسب له ومن المصائب لاقاله هذا وبنو غسان قد بلغوا عنتر سلام الحارث الوهاب واعلموه بما قاله من الخطاب بعد ما قبلوا بين يديه التراب وأدوا له الرسالة وبلغوه ما حملهم الملك

الحارث الوهاب من المقاله وقالوا والله اعلم يا أبا الفوارس انه يقول لك ملكنا الحارث ان كنت محتاجا الى نجده على أعدائك فاعلمه بذلك وهو يمدك بعساكر أولها عندك وآخرها فى الاعناك أو يأتى اليك بنفسه ولو كانت أعداؤك بنى جنسه فانه يبذل مهجته بين يديك ولا يبخل بروحه عليك فقبل عنتر الارض وشكر الملك الحارث على هذا الخطاب وحمده وأثنى عليه وقد قرت بذلك عيناه وقال اعلموا أيها السادة الحضار والله ما نحن الا على الاستظهار ولو ان أعداءنا بعدد رمل القفار اعلموا ان عندنا فارسا من بنى شيبان كسر وحده عساكر كسرى وكان عددهم عرب وعجم مائة وثلاثين ألف عنان فى يوم وقعة ذيقار ولا كان معه جنود ولا أنصار وهو الامير هانىء بن مسعود الكريم الآباء والجدود وكان الامير هانىء حاضر المقام وانبا على أقدامه بين هؤلاء العساكر وقال والله يا أبا الفوارس لو قبضت بيدى الكواكب السياره ما لحقت لاثرك غباره ولا لحقت من نارك شراره وكان هانى يحب عنتر ويثنى عليه أينما غاب أو حضر فصارت فرسان الشام يتعجبون من مدحهما لبعضهما ولا شكر واشجاعتهما جميع أهل الارض وأما دريد فانه قال لعسكر الشام اعلموا صاحبكم ابن الكرام وقولوا له لو كسرنا طوائف الاعجام وقتلنا عند ذلك الملك كسرى أنوشروان وسلمنا اليه العراق وحكمناه على سائر الآفاق وفتحنا له مدائن بلاد اليمن وصنعا وعدن ولا يعلو فوقه ملك من ملوك الزمن لا يقوم بما فعل فى حق حاميتنا وما والاه من المنن فشكره القوم وأثنوا عليه وحمدوه وقبلوا الارض بين يديه وأقاموا عنده يومين آخر حتى أخذوا لهم راحه من تعب السفر وفى اليوم الثالث استأذنوا أبا الفوارس

عنتر فاذن لهم بالسفر وخلع على المقدمين منهم من البرد اليمانيه
وأركبهم على الخيول العربيه وعممهم بالعمائم الخز الكوفيه وأنفذ
معهم هديه الى صاحب دمشق الشام ثنيه وهى ألف ناقة من
النوق العصافيريه عوضا عن تلك الهديه وسار القوم وهم له
ولانعامه ونعمته شاكرون وذاكرون وبعد ذلك دبروا أمرهم
والاحوال ورحلوا بالظعن والمال وتوجهوا الى مكة وبيت الله
الحرام وقد أكرم الملك قيس لبنى فزاره غاية الاكرام وأوهبهم الخيل
والسلاح وآلة الحرب والكفاح (قال الراوى) ولما انهم توسطوا
فى البرارى والقفار انفذ دريد بن الصمه ألف فارس من قومه الى
الديار يعلموهم بهذه الاخبار وقال لهم القوافى حينا النفير النقير ولا
تتركوا هنالك صغيرا ولا كبيرا الا ويبادر الى عندنا ويسير ثم سار
فى مقدمة بنى عبس وعدنان حتى اشرفوا على مكه وبان غبارهم
مثل الدخان من كثرة ما معهم من النوق والجمال والفصلان فلما
رأوا أهل مكه الى ذلك الغبار أنكروا أمرهم غاية الانكار وقد
أعلموا بذلك السيد عبد المطلب فتعجب من ذلك السبب وقال
من هؤلاء العرب ثم ركب مع جماعة من فرسان البيت الحرام وسار
طالب ذلك الغبار والقتام وتبينهم واذا هم بنو عبس وعدنان وفزاره
وذبيان وفى مقدمتهم بنو هوازن وجشم وبنى شيبان ولما نظروا
وقد تحققوا رايته ركضوا بالخيل الى ناحيته حتى قاربوه وترجلوا جميعا
اليه وشكروه وأثنوا عليه فعند ذلك تبينهم الشيخ عبد المطلب
بالاعيان واذا فيهم اخوة الملك النعمان ودريد بن الصمه وهانى بن
مسعود سيد بنى شيبان وعنتر بن شداد وجابر بن عامر وسائر مقدمين
العربان فتعجب من ذلك الامر والشان ثم انه سلم عليهم سلام الامراء

وملوك الزمان وقال لهم ما سبب انزعاجكم الى هذا المكان ولا هو أوان الموسم ولا الشهر الحرام فقال دريد سبب قدومنا الى هذا المكان جور كسرى أنوشروان لانه جمع عساكر خراسان وقصد بهم هذا المكان وقال له يخرب البيت الحرام وقد أتينا نطلعك على ذلك الامر والشان حتى تكاتب جميع العربان وتجمعهم من كل ما كان وتأخذ الاهبه لقتال العجم قبل ما يدهمنا على حين غفلة منا ونحن لا نعلم ثم أعلمه بالقصة من أولها الى آخرها وعرفه بباطنها وظاهرها فقال عبد المطلب يا أبا النظر هذا حديث يجب أن يكتب ويسطر ونكون منه على حذر على اننا سمعنا ان كسرى بعد خديعة النعمان أتانا الخبر انه سير عساكره الى بلاد الشام وهو مشتغل بطوائف النصرانيه وعبدة الصلبان فأى شئ غيره عن تلك النيه واى شئ أطمعه فينا بالكليه فقال دريد يا مولاى الذى سمعته صحيح ولا فيه ذواول ولا تلويح لان عساكر كسرى لما كسرتها عساكر النصرانيه وأحلت بهم الرزيه اتفق لهم غلام يقال له أبو الدوح فتح لهم دمشق فى كياد عمه الحارث الوهاب لانه كان يا ابنته كثير المحبة والاكتئاب وقد أشرفت الاعاجم على أخذ البلاد وانما منعهم من ذلك عنتر بن شداد لانه كان مأسورا فى بلاد الشام هو وأخوه وولده وار بعمائة من بنى عمه تمام ولما احتال أبو الدوح على البلد وملكها ولا بقى الا أخذها دخلت النساء الى عنتر واستجار وابه فأجارهم وأعطاهم ذمامه فحل كتافه هو وأصحابه وأزالوا عنهم القيود والاغلال وسلموا اليه آلة الحرب والقتال فقتل عنتر بن عمها فى البلد وأخرج أعداءهم فى البر والفدفد ومال بعده على عساكر العجم كسرهم وشتتهم فى البر والاكام ولما عاد اياس

الى العراق مكسور واخبر كسرى بتلك الامور وقال له لولا عنتر بن شداد كنا ملكنا البلاد فعند ذلك اشتد غيظ الملك كسرى وشاور جميع الوزراء والامراء فقالوا له اعلم ان ما بقيت هذه الدولة تدوم ان لم تبادرها بنفسك فيما تروم وتجمع كل من في خراسان من أولاد فارس وتسير الى أرض الحجاز بالراجل والفارس وتقتل عنتر بن شداد هو ومن يميل اليه من العباد وتهلك العبيد منهم والاسياد وترمل النساء وتيتم الاولاد وتخرب مكة والبيت الحرام وتكثر الاوثان والاصنام ولا تدع أحدا من أعدائك الائام والاماتم لك هيبة عند جميع الانام وقد أطاعوك وخافوا من سطوتك عساكر الشام ويعودوا اليك عساكر وخدام (قال الراوى) فلما سمع كسرى ذلك الكلام أنفذ عباد النار الى سائر الآكام ينفروا جميع الاتراك والاعجام وقد سمعنا انه جمع من العساكر والامم ما ملأ البر والاكم وما أتيناك أيها السيد المطاع الا بعد ما صحت لنا الاخبار ان الاعدا قاصدون الى هذه المنازل والآثار (قال الراوى) فلما سمع الشيخ عبد المطلب هذا المقال تغيرت منه الاحوال وهزته النخوة الهاشميه والحمية العربيه وقال لقد ساء فاله وكذب في مقاله وخابت آماله فوالله لاخمدن ناره وأقلع آثاره وأخرب دياره وأجمعن عليه سائر العرب من بعد منا ومن اقترب وأسوقن جبابرة الديلم بالنواصى ثم انه بعد ذلك الامر والشان سلم على عنتر وعلى اخوة الملك النعمان وشكر جميع العربان على مجيئهم الى هذا المكان وشكر هانى. وبنى شيبان ورد الجميع الى ظهور الخيل وسار بهم الى ان وصلوا الى عند الوادى المحرم وهو منزل بنى عبس المعروف بهم على طول الزمان لان كل طائفة من العرب لما كان تنزل فيه بطول الازمان ثم ان

الشيخ عبد المطلب قال لدريد اذا أخذتم الراحه اركب أنت والامير عنتر بن شداد مع الملك قيس ومن معه من الامراء الاجواد أصحاب المشورة والسداد واجلسوا عند دكة القضاء حتى اننا نكتب الكتب ونرسلها الى جميع عرب البر والفضاء ونعلم بها جميع العربان ومن سكن المناهل والغدران فأجابه دريد الى ذلك الامر والشان وعاد الشيخ عبد المطلب وفى قلبه لهيب النار من هذا الامر وباتوا على ذلك الى الصباح حتى أصبح الله بالصباح وأقبل دريد وأخوه الملك النعمان والملك قيس وعنتر وجميع أمراء العربان ودخلوا الى البيت الحرام وطافوا بالكعبة سبعا وسجدوا جميعهم للملك العلام وكشفوا رؤسهم قدام الاوثان والاصنام وطلبوا بذلك التقرب الى الملك العلام وهذا الامر مشهور وهو فى القرآن مذكور لان الله تعالى ذكر فى كتابه العزيز وهو أعز من قال ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى أراد بذلك جل وعلا ان يعرف الخلق ما كان من عبادة الاصنام والاوثان يعنى العرب ما كانوا يعبدونها الا ليقربوهم الى الملك العلام ولاجل ذلك سموا جاهلية لنقص عقولهم وكثرة جهلهم وقلة معقولهم (قال الراوى) الا ان دريدا ومن معه من الملوك والفرسان الذين قدمنا ذكرهم بين أيديكم الكرام لما عظموا قدر البيت الحرام عادوا الى دكة القضاء والاحكام فوجدوا عبد المطلب جالس وحوله سادات الحرم وقدامه طائفة كثيرة من العبيد والخدم فسلموا عليه وبجلوه وعظموا قدره وأكرموه وصاروا الجميع قيام حتى نهض لهم دريد ورد عليهم السلام وأمرهم بالجلوس فجلست جميع الامراء الكرام ثم طالبوه بمكاتبة القبائل والحلل فقال لهم إيما بقى لنا عن هذا الرأى والاتفاق الا كتابة الاوراق ثم انه أمر

بعض

بعض العبيد أن يحضرله ورقا وطلع هوالدواة وقال لدريداذ كرلى قبائل العربان فى الآفاق حتى اننى أعلمهم بهـذا الاتفاق وانفذالى كل قبيله كتابا ليعلموابهـذه الامور والاسـباب ففعل دريدتلك الامورالظهيرة وجعـل يفهمه بقبيله بعدقبيله وعشيره بعدعشيره وهويكتب بفصاحة اللسان ومعرفة البيان ويعلم عليهاو يركنها بجانبه وهويكتب ودريد يجاوبه حتى كتب ثلاثين كتابا الى ثلاثين قبيله من قبائل الاعراب وكانت فسخت الـكتب بالسـلام والتحية والاكرام بسم رب زمزم ومنى المستحق الحمدوالثناء المنزه عن البنات والابناء جعـل الليل سكنا والنهارحركة وعناوتفرد بالدوام والبقاء وحكم على سائرالخلق بالموت والغنا العظيم الشان الذى مالعرشـه أركان ولادعائم ولاحيطان الذى تعرف به فرسان البيت الحرام وزمزم والمقام والتابعين للاوثان والاصنام ان عباد النار والشعاع وسكان الحصون الحجر والقلوع قـدزادت لهم فينا الاطماع وقـدجمعوا جموع من أقصى بلادخراسان ومن خلف سيحون وجيحون وترك وديلمان وقدعولواعـلى قلع آثار العربان وسبي العيال والنسوان وخرب البيت الحرام ويجعـلوه بيتا للنـار ويخربوازمزم والمقام وأنا أسألـكم أيها العرب الكرام ان تهيئوا أشغالـكم فى هذه الايام وتتركوا الاحقادوالاظعان وتصفوالبعضكم النيات أيها الفرسان وتصيروا يداواحدة أيها الاجوادلعلنا نبلغ المرادوالا داستنا الفوارس بحوافرخيلها الجيادوأشفت مناغليل الاحقادوتأخذ نساءنا طناجير العجم وبعدمانكون أحرارانصير خدم ونعدم كل العدم والعجل العجل يا أصحاب النخوات البدار البدار يا أهل المروآت السرعة السرعة ياذى العزمات فقدتغيرت الاوقات

واقترب الميعاد وآن أوان ظهور سيد العباد محمد الهادي الى طريق الرشاد فقاتلوا عن منازله الشريفات وحاموا عن أرض منى وعرفات ويكون اجتماعكم قريبا غير بعيد أيها السادات الاماجيد ولا تأتوا الا بالنساء والعيال والنوق والجمال والسلام على من حفظ الذمام وعرف قدر هذا الكلام (قال الراوى) وما اتى آخر النهار الا وتفرقت العبيد بالكتب الى سائر القفار والاقطار وقعدت جميع العرب فى الانتظار ولما كان من الغد أتوا كلهم الى زيارة البيت الحرام ورماوا على ذلك الاعظام فبينما هم فى بعض الايام واذا هم بغبار قد أقبل من ناحية البر والا كام فقاموا وتلقوه واذا هم بنو هوازن وجشم وهم عشرة آلاف عنان وصحبتهم العيال والنسوان والعبيد والخدم والغلمان وفى مقدمتهم خفاف بن ندبه ودنار بن دوق والعباس بن مرداس الشديد العزم والبأس هذا وقد شكرهم دريد على سرعة الاجابه والقدوم وقد أعلمهم بما فعل السيد عبد المطلب مع جميع القوم وكيف أرسل جميع الكتب الى جميع قبائل العرب وبعد ذلك بيومين وصلت قبائل العربان وأول ما وصل قبائل بنى عامر وغنى وكلاب وغيرتهم قد ملأت البر والهضاب وفى مقدمتهم عامر بن الطفيل وملاعب الاسنه الفارس القيل وأقبلت بنو الجربش وبنو الوحيد وفى مقدمتها الفرسان الاماجيد فتلقاهم الملك قيس وعنتر واخوة النعمان وأنزلوهم فى أعز مكان وتتابعت بعدها القبائل من كل قفر وسبسب وكان أول من وصل بعد هؤلاء العرب عمرو بن معدى كرب البطل الجواد فى فرسان بنى زبيد ومراد وقد ملؤا بكثرتهم الارض والمهاد وأقبلت بعد ذلك بنو يربوع قدامهم عتبة بن شهاب اليربوعى وأتت بعد ذلك جميع العربان الذين قدمنا

ذكرهم

ذكرهم فى هذا الديوان ودام الامر على ذلك الشان شهرا كاملا من الزمان فامتلأت الدنيا بالقبائل والفرسان وضجت الارض والصحصان مما عليها من الخيل والفرسان الشجعان ومارأت الطوائف لها ضجيج مثل أيام المواسم والحجيج من كثرة النساء والاطفال والنوق والجمال (قال الراوى) فلما نظر السيد عبد المطلب الى كثرة هذه الخلائق والامم قد سكن ما به من الغضب وصبر حتى انقطع المدد وعلم انه ما بقى يصل أحد فعند ذلك أمر عبيده ان تنادى فى جميع القبائل ان يجتمعوا عند دكة القضاء فى اليوم القابل ففعلوا مثل ما أمروا وقد علم جميع من غاب وحضر ولما كان من الغد نصب له كرسيا عاليا فى سعة القضاء وهو من فوقه يحمد الله ويمجده ويسبحه ويوحده ولم يزل على ذلك الحال حتى اجتمعت سائر الرجال وقد خطب خطبة بليغة البيان مما أعطاه الله من فصاحة اللسان وذكر فيها فضائل البيت الحرام وعظم قدر زمزم والمقام وحث قبائل العرب على قتال الاعجام ثم ذكر أهوال يوم القيامة وما يحل بالمذنبين فيه من الندامه ولكن يغفر الله لهم بشفاعة صاحب الشامة والعلامه وما فرغ من ذلك الكلام حتى خافت قلوب جميع العربان وكشفت رؤسها بين يديه وهم خائفون من الملك العلام ووهبوا لبعضهم ما كان لهم من الدماء وصفت الاضغان (قال الراوى) فلما صفت بهم نياتهم وطابت قلوبهم طارت عند ذلك نخواتهم وقالوا للشيخ عبد المطلب أيها السيد العظيم القدر والشان الآن سيرنا الى قتال عباد النيران حتى نقلع منهم الآثار ونخرب منهم الديار فقال لهم عبد المطلب خذوا أهبتكم اليوم وغدا وفى اليوم الثالث سيروا الى قتال العدا فعند ذلك عادت العرب الى الخيام وأخذت لذلك

الامر فى الاهتمام وتركوا أموالهم وعيالهم والحطام فى أرض زمزم والمقام وأوصوا عبد المطلب بحفظ الحريم وتركوا عنده من كل قبيلة خمسين فارسا كريم ثم ان السيد عبد المطلب بعد ذلك الامر الذى قد انتظم سلم لكل واحد منهم علما بعد ما طاف بهم سبعا حول الكعبة فى الحرم وأمر الكل بطاعة دريد بن الصمه لعلو همته ولكثرة الهمه لاجل كبر سنه ومعرفته بجميع الامور وسارت الجيوش الى عبدة النار والنور على خيول أخف من الطيور وجنائب تسابق النسور وعلى أجسادهم الدروع والزرد كاملين السلاح والعدد وفى مقدمتهم دريد بن الصمه وهو كأنه النسر المعمر وبنى هوازن وجشم من خلفه كالبحر اذا زخر وهو يذكر ما مضى عليه من الايام وما قاسا من الشهور والاعوام فانشد وجعل يقول

يا هند لا تذكرى شيبى ولا كبرى * فهمتى مثل حد الصارم الذكر
ولى جنان شديد لو صدمت به * حوادث الدهر ما جارت على بشر
لا تحسبى ان خط الشيب أضعفنى * عن الطعان ولا ألوى لنا فكر
ولا توهمت انى خضت معركة * الا تركت الدما يهمل كالمطر
كم قد عركت مع الايام نائبة * حتى عرفت القضا الجارى مع القدر
عمرى مع الدهر موصول بآخره * وانما فضله بالشمس والقمر
حدوا انا يا بنى الاعمام وابتدروا * الى الاعادى ونروى الصارم الذكر
أولاد فارس ما للعهد عندهموا * حق ولا فيهموا فخر لمفتخر
يمشون فى حلل الديباج معلمة * مشى البنات اذا ماتقن فى السحر
ويوم طعن القنا الخطى تحسبهم * غانات وحش أتاها صرت منذعر
حرابهم ليس تدمى عند حربهمو * بل وقعها كالابر فى جلد الحجر
غدا يرون رجالا من فوارسنا * لو قابلوا الموت ما كانوا على حذر

خلقت للحرب أحميها اذا بردت * واجتنى باجتناها يانع الثمر
أديرها برحا سودا مظللة * لولا قنها الفلك الدوار لم يدر
يا آل عدنان هموا واطلبوا رجلا * جنوده مثل غوث العارض المطر
الموت عندهموا حلوله الف * وعند غيرهموا كالحنظل الكدر
يا آل فارس كفوا الاقتال لكم * كم تزعمون بنيل النصر والظفر
فكسر كسرى بسير من فوارسنا * يرى هزيمته والقلب منكسر
قد جد فى هدم بيت الله معتديا * ولا يعود سوى بالكسر والضرر
و يبتلى برجال فى الحروب لهم * بأس شديد ليوث من بنى مضر
والناس قسمان هذا قلبه جزف * عند اللقاء وهذا قلبه حجر
وعن قريب يلاقى بغيه ويرى * يوما شديدا عليه عابسا خطر
طغى على الملك النعمان حين بغى * عليه بعد خداع جاء فى الخبر
ألقاه للفيل من بعد الامان غدا * يهوى قتيلا وما للامين من أثر
وسوف نأخذ منه الثار عن عجل
ونكشف العار بالصمصامة الذكر
وقد تفرق جمع الفرس كاهموا * بحر بنا فى حياض الموت مختصر
وسوف ينظر كسرى ما يحل به * نقم وليس سماع الاذن كالنظر

(قال الراوى) فطربت الفرسان من هذه الاوزان وكان أشدهما طربا هانىء بن مسعود الكريم الاباء والجدود ومن عظم نخوته جال الشعر فى خاطره وفكرته فاتبع سنة العربان وأنشد يقول

أرى لوعتى نيرانها ليس تخمد * وقلبى على غير الذى كنت أعهد
ذكرنى عهد الشباب الذى مضى * وولى جديدا والشبوبة تحمد
زمان نهبنا فيه عمرا كأنه * خيالا تراه فى المنام مسهد
نبيت نشاوى تمزج الراح بيننا * فتاة لها خصر نحيل ومقصد

اذا مزجت من كأسها فى رضابها * سقتنا رضابا فيه شهد مبرد
وان سفرت لاح الضيا من جبينها * وبان لها خد أسيل مورد
فيا قلب عش فى حب هند وزينب * وصمم عسى بعد الضلالة ترشد
ودع عنى أجد السعى فى طلب العلا * وأكسب مجدا أو أموت وأحمد
الا يا بنى شيبان ما العز هين * فجدوا اليه بالصوارم واجهدوا
وفى يوم ذيقار ونحن جميعنا * لقينا جيوش الفرس والخيل تشهد
أتونا بجيش كلما سار قطرة * ظنناه بحرا طما وهو مزبد
فجئنا عليهم بالصوارم والقنا * وساعدنا لما ذكرنا محمد
نصلى عليه كلنا ونسلموا * ونترضى عن أصحابه الغر نسعد
تركنا سراة القوم فى البر جثما * وفيهم لوحش البر والطير مورد
رجوعا الينا يا بنى الفرس فاسرعوا * الى حربنا أو فارقونا وأبعد
فانا اليكم قاصدين بعسكر * اذا نظروا برق الصوارم أرعد
وها قائم السيف الذى تعرفونه * بذيقار فى كفى ثقيلا مجرد
وكأسا سقينا كم به من رماحنا * على حالها ملآنة لا تبرد
وعما قليل تشربوها هنيئة * على نغمات البيض والجو أسود
ونفنيكموا بالبيض والسمر والقنا * ونترككم فوق التراب ممدد
ونحمى لبيت الله من كل جاحد * وعباد نار حين تضرم يسجد
ونهزمكم فى كل قفر وسبسب * بعون الهدينة ليس يجحد
(قال الراوى) ولما فرغ هانى بن مسعود من هذه الابيات وسمعها كل موجود اطربت الفرسان والجنود وكان أكثرهم طربا الامير عمرو بن معدى كرب الزبيدى فانشد يقول
قامت لميس وسيف اللحظ مسلول * وطرفها ببديع السحر مكحول
تهتز تحت سيوف الناظرين فتى * سمر بهن كمى القوم مقتول

13

فأرسلت من سهام اللحظ نافرة * بها صميم سويد القلب معلول
جاءت لبيس الحلى وهى سافرة * كالغصن لا قصر فيها ولا طول
كبدر تم على غصن وفوقهما * ليل وصبح ومعقود ومسبول
ولاح منها وقد مر النسيم بها * خد أسيل وخصر فيه تنحيل
تزهو بمكحلة ماقط خالطها * كحلا ولا جاز فى أجفانها ميل
هيفاء ريانة الاعطاف ناعمة * تهتز نافرة الارداف تثقيل
بها بها الحسن واستعلا النسيم بها * وكلما ضم منها الخصر مفتول
لماجبين كبدر التم يكنفه * جنح من الليل معقود ومكحول
باتت تعانقها كفاى غانية * والليل منسدل والنطق معلول
وبت أرشف من أرياقها شرب * مخلوطة بسحيق المسك مبلول
فكم أناضمة يشفى العليل بها * وشمة بعدها رشف وتقبيل
فيالها ليلة بالوصـــل أقصرها * وصل الحبيب ولم أعرف لها طول
تقول والصبح قد لاحت عساكره * منشورة ثم جيش الليل مغلول
مالى أرى الناس قد شدت ركائبهم * والحى ما بين تقويض وترحيل
فقلت والنفس يوم البين قد علمت * اذا الفراق دنى ما منه تأجيل
هـــذا فراقك يا لميا فهل لغد * وعد فللنفس آمال وتعليل
فاستعبرت ثم قالت وهى شارقة * بالدمع والدمع يوم البين مهطول
احفظ لسانك من تذكار ليلتنا * الا بخير فان الستر مسبول
واحفظ فديتك شيأ أنت مالكه * واسأل اله السما فالرب مسؤل
لما سمعت الندا منها فقلت لها * بين الطلول ودمع العين مهطول
مهلا رويد كى تأجيلا لصحبتنا * قالت نعود ودع العود تأجيل
أشرت بالسوط توديعا لجاوبنى * منها بنان وطرف فيه تكحيل
ثم انثنت الى عبس أشاوسة * لما على الاسد ارقال وتقبيل

موج تزف شمول خودة دلج ٭ شميلة السير نهل غير مسقول
كرما مرقالة وحنا مسربلة ٭ تحيد سير الماجياش مشمول
أفنى بها جندس الظلما منحرفا ٭ فى قاع دهمابها السرحان والغول
والطلح والعشر والغبراء مهدها ٭ بعثنم الجذع مهطول ومنطول
وسرت نحو دياري وهى فى كنفى ٭ نسير مابين تسهيل وتذليل
اما ترى الجو مسود اغياهبه ٭ بنقع خيل لها فى الجوا كايل
حذوا انتما يابنى الاعمام واشتدروا ٭ الى اللقا بقلوب كلها غيل
ويل لكسرى اذا جالت فوارسنا ٭ هم سادة فى الوغى شم بهاليل
مايوقع الطعن الا فى نحورهموا ٭ ومالهم من مجال الطعن تحويل
عدمت سمر القنى ان لم أعلها ٭ طعنا تصح عليه الاعين الحول
وأترك السيف فى الاعجام مختضبا ٭ من الدماء ويقطر وهو مغلول
والخيل تدهش فى يوم الهياج بنا ٭ حتى ترى فى فيافى الارض تسهيل
ونحن قوم اذا جالت فوارسنا ٭ على الاعادى تركنا القرن مقتول

ومافرغ عمرو بن معدى كرب الزبيدى من شعره حتى طربت السادات وكان أشدهم طربا الامير عنتر بن شداد ومال على جواده طربا واهتز عجبا واشتد شوقه للضراب والطعان فرحا بأخذ ثار النعمان وأنشد يقول

قف بالمنازل ان شجتك ربوعها ٭ فلعل عينك تستهل دموعها
واسأل عن الاظعان أين ترحلوا ٭ ومتى يكون الى الديار رجوعها
دار لعبلة شط عنك مزارها ٭ ونأت فقفار اه حتى هجوعها
فسقتك يا أرض الشربة مزنة ٭ منهلة تروى ثراك هموعها
وكسى الربيع رباك من أزهارها ٭ حلل اذا ما الارض فاح عبيرها
كم ليلة عانقت فيها خريدة ٭ يحيى بها عند المنام ضجيعها

شمس اذا طلعت سجدت جلالة * لمنيرها وخلا الظلام طلوعها
يا عبل لا تخشى علي من العدى * يوما اذا اجتمعت علي جموعها
فالموت يا بنت الكرام كدوحة * وأنا ورمحي أصلها وفروعها
وغدا يمر على الاعاجم من يدي * كأسا أمر من النقيع سمومها
وأذيقها طعنا تذل لوقعه * ساداتها ويشيب منه رضيعها
واذا جيوش الكسروي تبادرت * نحوي وأبدت ما تكن ضلوعها
قاتلتها حتى تمل وتشتكي * كرب الغبار رفيعها ووضيعها
وتركت للأسد الضراغم لحمها * ولمن صحبني خيلها ودروعها
يا عبل لو أن المنية صورة * أومى الى سجودها وركوعها
وجعلت سيفي في النفوس معذبا * من لا يجيب مقالها وطلوعها

قال فلما فرغ عنتر من هذه الابيات زاد بالقوم الصوات وتفاخروا بما لهم من الغزوات وخفقت على رؤسهم الاعلام والرايات ورفرفت البنود على رؤس السادات وكثر بالفرسان الوجد والشوق فعند ذلك أنشد الامير دنار بن روق وجعل يقول

لو كان جرحي بسيف كنت أقطبه * وأستريح من الامراض والعلل
لكن نظرت نهودا وهي قد برزت * بالقد والخد والاحداق يا أملي
فقلت سيفي ورمحي في اللقا حكما * يوم الوغى وغبار النقع يشهد لي
ألقى الفوارس والابطال جائلة * يوم الطعان ويوم الضرب بالاسل
وأطعن القرن في يوم العجاج اذا * غنت به البيض والخطية الذبل
وأضرب الهام بالصمصام أقسمه * والارض تشرب دماء قط لم يسل
والشوس في النقع أرديها وافرسها
والجن تخشى قناتي خوفا ومن على
فسوف ألقى رجال الفرس أجمعهم * بضرب صمصامة في الهام والقلل

قال فلما فرغ دنار مما قاله من الاشعار زادت له الابطال طربا وعجبه
فاجابه على شعره خفاف بن ندبه وجعل يقول

أنا العاشق المظنى المصاب بحبكم * وان تلفت روحى فمالى بكم حالى
توسدت تحت النقع فى ظل حسنكم
ويبقى على حبى لكم عظمى البالى
لكن قسمى فى هواكم ولم أزل * اراعيكم فقد خفقت فى الحب أثقالى
أنا الفارس الطعان فى حومة الوغى * بضربة عسال وطعنة فصالى
سأطعن بالخطى فى الفرس طاقتى * وأضرب بالمندى وأبلغ آمالى

قال فلما فرغ خفاف بن ندبه من شعره ما فى الجماعه الا من أطربه نظمه ونثره وكان أشدهم اطربا عنتر بن شداد وقد زادت نيرانه ايقاد الى لقاء الفرس الاوغاد قال عند ذلك على ظهر الجواد وأعرب وأطرب وأنشد هذه الابيات صلوا على سيد السادات كثير المعجزات صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين المبرئين من السيئات الذين من حبهم دخل الجنة مع الصالحين والصالحات ويتنعم فيها بكثير الخيرات وهى هذه الابيات

هذه القصيده الجيميه لعنتر

أشاقك من عبله الخيال المدملج * وقلبك فيه لاعج يتوهج
لفقد الذى بانت وأنت متيم * غداة احتواها عنك فى البرهودج
كان فؤادى يوم سرت مودعا * عبيلة منى ضارب يتفجفج
خليلى لا أنسا كما بل فدا كما * أبى واباها أين ان المفرج
ألم يستطعن الواردين فسلما * ديار التى من حبها بت ألهج
لعبلة دار عندما بت أصبحت * بها الاربع الهوج العواصف ترهج
ألا انها ان شط عنك مزارها * وأزعجها عن أهلها الآن مزعج

فهل مبلغ عنى شميلة شملة * هميلعة بين النواقـــذ تههج
نجادية الانساب مكحولة الرنا * كنانية الاعضا نقع التفجفج
عقيلية بكرية ارحبية * عرندسة أمسى بها القاب يمهج
زعبزعة زعزوعة زعزعية * تزعزع ان لا تبصر الآن تفرج
تريك اذا ولت سناما وعاجزا * وان أقبلت صدرلها يترجرج
عليم العبلة سوف أسعى مسلما * وأضم ردفا خلفها يتدحرج
وهيفا وسعدى ما على الارض مثلهم * وقلبى مقيم فى هواها ملجلج
اليك عبيلة سلك در نظمته * فأماله سلك وناظـــم ومنهج
وقد سرت يا زين الملاح مبادرا * على ظهر مهرى من الخيل أسرج
من الابل موار اليدين هجينع * على هامة مثل الملاطين يهوج
شلخلخ شلخ الشمهلى شلاشل * رباع دلول فى الفلاة معوج
وأم هرقل والزمل وجندب * وديدان فيها والظبانى وحبرج
وعين القطا البصرى فيها كأنما * تدق لها عند السقوط التفنج
عسبعسة عسعوسة عسعسية * أعمرو وعين للفريقين أجلج
تعطلت الايام ثم استعطلت * وأبدت بكداس المعسلج عسلج
وان عجعج العج المجعج عجعجت * عجاجيج عجان لسر التعجعج
فلما عرفت الدار قلت لاهلها * أدام عليك الوابل المتبهج
وأورق بين الدانيات غصونها * منظمة النبت المحيط الموهج
وفيه القطا البصرى يمشى كأنما * تكبله عند الغدو تحجلج
وفيها عيون جاريات بمائها * ودعموسة عرفانها يتهرج
تمطمط فيها الماء فى عرصاتها * فأصبح فيها نبتها يتوهج
وفيها طيور زاعقات بصوتها * ولاح لنا زهر نفيس مبهج

وفيها روائح فائحات فكيهة * وورد وياسمين من الزهر مرهج
وفيها الدفلاء والخزام وكندس * وتفاح مع بان وشيح وعوسج
تلاطم الامياه فى عرصاتها * فأصبح فيها نبتها يتبهرج
وأورق فيها الاثل والفل والنقا * ونسرين ونسرين وحب البنفسج
فانك قد هيجتنى بعد سلوة * فدونك ما ارتاح الفؤاد المهيج
لان أضحت الاطلال منك خالية * كان لم يكن فيها من العين اهيج
اذا لحظ الحب المتيم تحجبت * تتائج تيجان بسر التغنج
فقد طال ما داعبت فيه عميلة * بداعبنى فيها الغزال المغنج
أغن مليح الزى ريم مكحل * تقى يختال العارف أدعج أبلج
لها حاجب كالنون والانف والثنا * بثغر نقى كالاقاح المفلج
وجيد وأرداف وقد مهندم * وخد حكى وردا وساق مدملج
وبطن كطى السابغات بأخمص
أقب لطيف ضامر الكشح مزعج
ولعت بها والليل راخى سدوله * الى ان بدا ضوء الصباح وابلج
أراعى نجوم الليل سهرا كأنها * قوارير فيها زئبق يتدحرج
واخوان صدق صادقين ملكتهم * بحسن وداد عند ما تتهرج
يطاف علينا خندريس مدامة * ترى حببا من فوقها حين تمزج
الا انها نعم الدواء لشارب * لكاسها مشبوهة كالقلبلج
دع الماء واسقينا المدامة انها * شفا النفس من أتراحها تتفرج
فنضحى سكارى والمدام مصفف * يدار علينا والظلام مدجج
وما راعنى نحو الــداة رهاقة * الى مثل ماء الزعفران تولج
فأقبل منقضا على بخلعة * يقرب أحيانا وحينا تهملج

وفيها

16

فلما دنى مني قطعت وريده * بحد حسام صارم يتشعشع
ومالى روح فى الرواح تحادرت * خلعت عزارى دائما متبهج
كان دما الارواح حين تحادرت * خلوق العدارى أو اقب مدبج
ومن بدن منهم بالنصيب فانه * يصاب بسيف أو يصاب بهبلج
فويل لكسرى ان حللت بداره * وويل لجيش الفرس حين أعجعج
وأحمل فيهم حملة عنترية * أرد بها الابطال من كل بجفج
واصدم جيش القوم ثم أذيقه * مرارة كاس الموت صبرا ممجمج
وآخذ ثار الندب سيد قومه * واضرمها فى الحرب نارا تأجج
وفى حملتى كل الرجال تهابنى * وتصدع صمما للجبال وتمجج
وانى لاحمى الجار من ضيق قلة * وأفرح للضيف المقيم وأبهج
وانى لحمال لكل ملمة * تخر لها صم الجبال وتبهج
وأكتم عن أعيان قومى فاقتى * ويدعوننى فى كل خطب أفرج
وانى أنا الفتاك بالسيف قرنه * اذا راد أن يمضى لامر مبهج
وانى أنا القمقام فى حومة الوغى * مقيد على الاعداء نارا تأجج
وان أحد منهم جفانى وصلته * وأن جفا ابن العم عندى يبهج
فهل تندب البيض العذارى مقاتلا
من القوم كهلا فى العجاجة يفرج
فمن هبط الوادى ليطلب قتلتى * يجد حطبا جزلا ونارا تأجج
ومن يبرز الميدان عندى قتلته * بحد حسام صارم يتشعشع
ومن رام تقويمى فانى مقوم * ومن رام تعويجى فانى معوج
ولى فرس للخير بالخير ملجم * ولى فرس للشر بالشر مسرج
اذا لم يكن خيرى يرجى وسطوتى * تهاب وجهى للاخلاء أبلج

فلا خير في تطويل عمري ومذتقي * واني الى قصر من العمر احوج
فاذلم يكن كسرى براجي لسطوتي * مع هيبتي فهو بالكل اسمج
فدونكموا يا آل عبس قصيدتي * يلوح بهاضوء وخد مضرج
ألا انها أم القصائد كلها * يفصل منها كل شعر وينسج
أنا عنتر المعروف في حومة الوغى * أكر على الابطال لست أعوج
وأحمل فيهم بالصفاح وبالقنى * واو ربهموا يومامن البؤس أسمج
وأحمي بني عبس على طول مذتقي * الى أن أوسد في التراب وأدرج
الا انما الدنيا عارة فاغتنم * وعما قليل سوف تمضي وتخرج
فكن فاعلا فيها الكل كريمة * وصانع بمعروف فهو خير منهج
فهذا هو الفضل الذي يرتجى غدا
اذا نحن من تحت الاراضين نخرج
وأفضل من تلك القصيدة كلها * نصلي على خير البرايا المتوج
بالنور والرضوان من عند ربه * وأرسله للخلق جمعا مفرج
كذا الآل والاصحاب ما طار طائر * وما ناح قمري وصاح مدعج

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام وانشاده بالتمام والكمال تعجبت الابطال والسادات من هذه المعاني والاشارات وطربت لهذه الابيات جميع القادات وحميت في روس الفرسان النخوات وما فيهم الا من تذكر أمر الوقائع والغزوات السالفات كما جرت به العادات ولم يزالوا سائرين يقطعون الفلوات وهم طالبون كسرى أنوشروان ويتذكرون مواقع الفرسان ولا يتذكرون في الضرب والطعان ولا من شرب كاسات الحتوف ولا من حرب العجم الموصوف (قال الراوي) فهذا ما كان من هؤلاء القوم والفرسان وأما ما كان من الملك كسرى أنوشروان فانه صبر الى ان جاءت اليه

العساكر من أقصى خراسان وقد جمعوا له جميع من فى البلاد من
الاقيال والفرسان وكل من فى القلاع والحصون من ديلم وديلمان
ومن خلف سيحون وجيحون فلما رآهم فرح بكثرتهم وأمر النقبا أن
يعرضوا عددهم عليه فكانوا اربعمائة ألف عنان من الفرس والترك
والديلم والعربان وهم لابسون آلة الحرب والقتال من سيوف ورماح
طوال وزرد وقسى ونبال ودروع ولتوت وأعمدة ثقال فلما رأى الملك
كسرى ذلك فرح واتسع صدره وانشرح وزال عنه الهم والترح وأمر
باخذ الاهبة للمسير وأوصى على الملك ولده ازدشير وكان ولده انفيسا
وهو الكبير فجلس مكانه من غير خلاف وأمره بالعدل والانصاف
وترك الجور والاسراف وقد فرح به جنابه وأطاعوه وكذلك نيابه
أجابوه وبعد ذلك برز الملك كسرى الى خارج المدينة وكان ظهوره
فى يوم عظيم مشهور ضربت فيه البوقات وقد خفقت الاعلام
والرايات والبنود والازدهارات وقد ارتجت الارض والفلوات بتلك
الامم والعساكر والدساكر والسادات وتلك الحلا التى تقصر عنها
العقول الزاكيات هذا وقد رحلت تلك العساكر والمواكب التى
لا يحصيها ديوان ولا يجمعها كاتب وسار وايجدوا المسير فى الفلوات
الخطيره حتى انهم أشرفوا على مدينة الحيره فلما علم نائبه خرج الى
لقائه مع سادات العرب التى صارت فى حماه من بنى طى والفرسان
الذين جمعهم من كل قبيلة وحى لان كسرى كان أمره أن يسبقه
الى الحيره ويجمع عساكر اليمن وصنعى وعدن ففعل ما أمره من الشان
حتى صار فى مائة ألف عنان ولما وصل الملك كسرى خرج الى لقائه
كما قدمنا فى هذا الديوان وقدمين ذلك الامم ومشوا بين يديه الى ان
دخل الى السرادق الاعظم وقد امتلأت الارض فى طولها والعرض

وكان أياس بن قبيضه أنفذله جواسيس الى أرض الحجاز يكشفوا له الاخبار وما فعلت العرب من الآثار ويعلمون عددهم وفي أي مكان يكون اجتماعهم فعادت الجواسيس اليه في ذلك الحين قبل قدوم كسرى وقالت له أيها الملك الهمام ان قبائل العرب قد اجتمعت في البيت الحرام ونفرت حول زمزم والمقام وسمعنا ان السيد عبد المطلب بن هاشم قام فيهم خطيبا وقد جمع العرب من قريب وبعيد وسيرهم في سبعين ألف مقاتل كاملين العدد والزرد غير الفرسان الذين عليهم المعتمد مثل عنتر بن شداد وهانيء ودريد ومثل هؤلاء الاجواد وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنة الفارس القيل وعتبه ابن شهاب فارس بنو يربوع مخرب الاطلال والربوع وجميع الفرسان الناشئين يوم الحرب والطعان فلما سمع أياس هذا الكلام صعب عليه وكبر لديه وصارت الدنيا في وجهه ظلام وقال للجواسيس وأين تركوا الاموال والحريم قالوا له عند زمزم والحطيم وتركوا لحفظها أوفى من أربعة آلاف فارس من الفرسان الاقيال فتعجب أياس بن قبيضه من ذلك الامر والشان وعول أن يطالع كسرى أنوشروان فبلغه ان الملك سار من المداين والايوان فصبر حتى قدم كما ذكرنا ونزل على الحيره كما قدمنا فدخل عليه عند طلوع النهار وأعلمه بما فعلت عرب القفار وأعلمه بعددهم وسمى له فرسانهم وأقيالهم (قال الراوى) وكانت جميع أكابر دولته ورأساء مملكته قد أتوا جميعهم للمؤالفة والمشوره وهم جالسون في حضرته فلما سمع الملك كسرى هذه الاقوال قال ونحن ما أزعجنا الاقطار وجمعنا هذه الفرسان والاقيال الامن أجل سبعين ألف فارس من الانذال فوحق الكواكب السياره والنار الحاميه ماقلت الا انهم يكونوا

أضعافنا فى العدد وأزيد منا مدد ولولا هذا الظن ما كنت أخرقت ناموسى ولا أزعجت نفسى مع غير أبناء جنسى لان هذا انما يحط قدرى عند أهل خراسان وعند قيصر ملك عبدة الصلبان فقال له وزيره الاكبر المسمى بالبزرجمهر لا تحتقر أيها الملك بمن أنت سائر اليه ولا تعده مثل غيره مما يليه واعلم ان الدولة تمرض كما يمرض الانسان وتتوعك فى الاجسام والابدان ويدخل عليها العارض والفساد وما لها من يدبرها الا أصحاب الرأى والسداد وأنت فى هذه الايام طبيب هذه الدولة الكسروية من كل داء وعرض وبليه والصواب أن تؤثر فى أعدائك أثرا والا انهدم ركن المملكة واندثر لان هؤلاء العرب قد داخلهم فينا الطمع وظنوا انه قد حل بنا الفزع من نوبة دبقار لما قتل ولدك شيرسان وانتقل الى بركة النيران وكسر والتامائة وثلاثين ألف عنان وكانوا هم فى ثمانية آلاف من العربان ولولا تلك الامور والاحكام ما كانوا تركوا أموالهم ونساءهم وعيالهم فى البيت الحرام والصواب لا تهمل أمرهم فيصل اليك شرهم فقال كسرى وقد علم ان وزيره صادق فى المقال اعلم ان الكسرة التى جرت بدبقار ما كانت بسعادتهم ولا بشجاعتهم وبراعتهم وانما كانت ببركة مولود مؤيد من رب السما هكذا قالت الحكما والعلماء وأنا لابد لى فى هذه النوبة ان أترك نساءهم أرامل وأولادهم أيتام بعد ما أخرب البيت الحرام وأكسر ما عليه من الاوثان والالهة والاصنام وأخرب ديارهم والاحكام اكراما لهذا المولود الذى ولد فى هذه الايام وأفعل بهم كما فعلت اليهود بعيسى ابن مريم عليه السلام لانهم قد فزعوا على عشيرتهم منه فضربوه ومازالوا حتى قالوا انهم صلبوه كذبوا والله فيما قالوه فقال له الوزير ان كنت عولت على هذه

الاشارات فبادر الى هذا الامر قبل الفوات وانفذ ثلاثين ألف فارس الى البيت الحرام حتى يسبون مالهم من النساء ويأخذون مالهم من الاموال والحطام ويعودوا الينا في عاجل الحال وان وجدونا مع العرب في القتال يحملوا عليهم من خلف ظهورهم حتى تنقطع آثارهم بسبي العيال ونهب مالهم من الاموال ونكون نحن قد أضعفناهم ونبيد أقصاهم وأدناهم ثم نظفر الظفر الاكبر اذا قلعنا منهم الاثر ولا يبقى منهم من يخبر بخبر والا ان قاتلت هذه القبائل ورأت الغلبه عادت الى البيت الحرام وقاتلت قدام الارباب والاصنام ويجتمع معهم كل بدوى في أرض الحجاز ويبذلوا مجهودهم عند البراز واذا هي رأت الغلبه في القتال هجت في البرارى والتلال ولا نعود نقدر عليهم بحال من الاحوال فلما سمع الملك كسرى وأرباب دولته ذلك الخطاب قالوا هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وقالوا جميعهم ان الوزير ما بقى عليه لوم ولا عتاب (قال الراوى) هذا وقد تصور الملك كسرى مثل ما تصور الى الوزير من الامور والاسباب فقال لاياس بن قبيصه ما لهذا الامر غيرك فبادر انت اليه بنفسك وسر في جميع قومك وعربك ويكون معك بعض جماعة في طائفة من الفرس الاقيال وتقضون تلك الاشغال وتعودوا انت في طالع مسعود ونكون بذلك قد أكمدت عدوك والحسود فقال أياس اعلم يا ملك الزمان ان ما الرواى وجه بهذا الشان لان جميع من معي من الاقوام اذا رأوا زمزم والمقام ما نبلغ بهم أبدا مرام لانهم لا يغفلوا عن عبادة الاصنام ولا تقاتل ولا تجرد حسام وما لهذا الامر غير الديالم والاعجام وهذا ما عندى من الرأى التمام لانهم ما يعرفون قدر الاوثان والاصنام (قال الراوى) وكان ذو الخمار حاضرا بجملة

الحضار وقد سمع كلما قالوه من المقال لانه قد سار من خواص كسرى وندماه وعمدته فى شدته ورخاه فقال لكسرى يا مولاى وحق الرب الكبير الذى هو بأحوال الناس عالم وخبير لولا انى أريد أن أمرجلك على مايجرى بينى وبين عنتر بن شداد ما كان سار الا أنا لهذا الابراد وكنت أريك ما أفعل بزمزم والمقام والبيت الحرام لانى ما عدت أعبد وثن ولا صنم بين الخلائق لان من يوم وعدنى كبيرهم بهلاك عنتر على يدى وكان كذا اما ما بقيت أعتقد فى وثن ولا صنم ما دمت أعيش وآ كل اللباب ولى هناك أيها الملك المهاب ما هو أهم من هذه الامور والاسباب لان زوجتى بنت دريد شيخ مشايخ العرب فى جملة حريمهم والنسوان وفى قلبى من هواها ما لا أقدر أصفه بلسان ولولا طلبى لهلاك عنتر وتلك القضيه حتى لا يبقى أحد غيرى يذكر بفروسيه ما كنت سليت زوجتى ولا بعدت عنها بالكليه فلما سمع الملك كسرى مقاله وذكر زوجته خاف من دواهيه وغائلته لانه كان عرفه وعرف جنونه وخباثته فقال فى نفسه أى يوم زاد بهذا الشيطان الشوق الى زوجته دبر علينا مصيبه من مصائبه وعاد الى وطنه وحلته ومالنا الا نفذه لهذا الامر والشان لعله أن يهدم الكعبة والاركان ويعود الينا بأموالهم مع النسوان حتى يصير له عندنا مأوى ونأمن من دواهيه مع ذلك البهتان قال فلما تصور هذا فى قلب كسرى قال له وحق النور والنيران ما لهذه النوبه غيرك انسان ولا أحد يقضيها سواك يا سيد الفرسان لانك عارف بطرقات الحجاز ومنازل العربان وأما عنتر ومن معه من الفرسان فلا تحمل همه ولا يخطر ببالك هذا الامر والشأن لاننا أخذناه بكثرة الجنود وهذه الامم الذى ما لها حد محدود ولا نتم به أمر احتى تعود وتكون

بذلت المجهود ونصرت وكدت كل عدو وحسود وعلى أنني أقول
انما ما نلتقي بالفرسان حتى تكون عدت الينا بأموالهم والنسوان
لان الخلق كثير ولا تقدر تجد في المسير وأنت تسير بجيش خفيف
خالي من الاثقال وتقضي لنا جميع الامور والاشغال ويصير لك من
الفخر وعلو المراتب أوفى مما أنت له طالب لا سيما اذا هدمت البيت
الحرام ورميت ما فوقه من الاصنام وجلت بخيلك بين زمزم والمقام
فتتحدث العرب بفعالك عاما بعد عام ويقولون فلان سار الى الكعبه
وأخربها التي يحجون اليها الناس من مشارق الارض ومغاربها
وما فزع من خالقها فكيف يفزع من الابطال أو يهيب الرجال
والاقيال قال وما زال كسرى يهون الاخطار على اللعين ذي الخمار
حتى انه أنعم وأجاب الى تلك الامور والاسباب وقال له انقذمي من
تحب وتختار حتى أريك ما أفعل بأهل هذه الديار لانني أعلم انهما
من عبادة الاهبال في زور ومحال وكذب وضلال ولا ثم شيء أعظم
من النار والنور والشمس التي تشرق بالانوار قال ففرح الملك كسرى
بذلك المقال وكذلك جميع الحضار وما انقضى ذلك النهار حتى سار
اللعين ذو الخمار وهو في ثلاثين ألف فارس جبار من عبدة النور
والنار والمقدم عليهم فارس جبار عظيم المقام والمقدار وقد عزت
نفسه عنده وزاد جنونه وجهله هذا وقد نشرت على رأسه الرايات
والبنود والازدهارات ثم جعل يجد السير في ذلك الفلا وما علم انه
سائر الى الضر والبلا وكل ما رأى تلك العساكر والفرسان يقول
للحاجب الذي معه وذمة العرب لولا خوفي من الملك كسرى
أنوشروان لما سرت بهذا الجيش الا لاعرب ان الذين جمعها الشيخ
عبد المطلب من كل جانب ومكان وكنت ألقاها في هذا الطريق

وأعدمها السعادة والتوفيق قال فهذا ما كان من هؤلاء وما كان لهم من القيل والقال وأما ما كان من كسرى ومن معه من الجيوش والاجناد الثقال فانه أقام بعد رحيله فى أرض الحيرة يومين بلا تطويل وفى اليوم الثالث أمر المنادى ينادى بالرحيل فدقت الكؤسات ونعرت البوقات ونشرت الاعلام والرايات وتقدم اياس بن قبيصة فيمن معه من العرب وتلك الامم وتبعته مواكب الفرس والديلم فملأت الارض وذلك تقدير الملك لله الواحد القهار العزيز الغفار قال ورحل كسرى بعد ذلك الناس بموكبه الخاص وكانوا من ملوك البلاد والاقاليم القادات فوهج البرمن لمعان دروعهم وعددهم المذهبات وداروا بالملك كسرى من سائر الجنبات وهو على جواد من الخيول الصافنات وكان يساوى خراج الاهواز ويلحق البرق بلا مهماز ثبوت عند البراز وكانت جميع الملوك تحسده عليه وتتمنى أن تصل اليه لانه كان عجيبا من دون خيول العجم والعرب وكان جوادا أدهم بغرة كالدرهم اذا صهل كاد أن يتكلم ولا يلحقه تعب ولا ضجر اذا قوموه يساوى المال والبدر وكان عليه فى ذلك اليوم بدلة مزركشة بالجوهر قال ولما سار كسرى بذلك الجيش الجرار نشرت على رأسه الاعلام والازدهارات تأخذ ضياء الابصار وارتجت لرحيله الوهاد والتلال والواد والجبال من كثرة الرجال والاقيال وكذلك الخيول الغوال ونفرت الوحوش من الدحال وكان ذلك فى أيام الربيع والارض منقوشة بزهرها البديع والوديان قد اخضرت بالعشب والكلا وقد سارت بهجة بعد ما كانت فلا هذا والملك كسرى يقرب المنازل وينزل على الغدران والمناهل ويقضى الاوقات بالصيد والقنص ولا فى قلبه هم ولا غصص

من مسير العرب الاقيال لانه ملك العصر على كل حال والعسكر تزداد وتتابع من سائر البلاد فهذا ما كان من الاعجام وما جرى لهم من الامر والشان وأما ما كان من قبائل العربان فانها ما زالت تجد المسير في الوديان حتى قطعت من الطريق أكثرها ولا بقي منها الا أيسرها وبعد ذلك قصرت من المسير والترحال وطلبت راحت الخيول الغوال لاجل أن تعينها وقت الجدال وتثبت عند ملاقات الابطال وكان قد بقي بين الفريقين مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك أشرفت الطلائع على الطلائع وارتفعت الصيحات والزوابع ولمعت السيوف القواطع وأرهجت الدروع اللوامع ولاحت العسكران ولمعت الاسنة من كل جانب ومكان وزاد الصياح من الجيشين قال وكان في طلائع العرب الاجواد الامير عنتر بن شداد وعامر بن الطفيل الفارس الجواد وتمام ألفين فارس من الشجعان الاشاوس وطليعة عساكر خراسان حاجب يسمى الترجمان وكان لا يقاس بالفرسان فلما تقابلوا في ذلك البطاح فطلبوا الحرب والكفاح وجالوا على الجرد القداح إلا أن الفرس استهزؤا بطليعة العرب لقلتهم ونظروا الى جيوشهم وكثرتهم وأما أبو الفوارس عنتر فما كان عنده من الكثرة خبر بل انه حمل وزمجر وهدر وبربر وغرق في وسط ذلك العسكر وقدامه عامر بن الطفيل وملاعب الاسنه فارس الخيل والامير هاني بن مسعود الاصيل الاباني والجدود وقد تبعهم العرب الجميع وتضاربوا الضرب الوجيع حتى جرى الدما كالنجيع وما زالوا في قتال ونزال حتى أدركهم الليل بالانسدال وما بلغ أحد من صاحبه منال فافترقوا عن بعضهم بعض ونزلوا في تلك الارض (قال الراوي) وفي هذه الساعه وصلت جميع

العساكر

العساكر فلاءت تلك الربا والصاجر و باتوا على هذا الايضاح الى
أن أصبح الله بالصباح وأقبل الملك فى تلك الامم ونزل فى السرادق
الاعظم ودارت به جبابرة الفرس والديلم ومضى ذلك اليوم بالتمام
والناس فى نصب المضارب والخيام وكان حال العرب مثل حالهم
فى ترتيب أحوالهم ونصب خيامهم وقد باتوا وهم منتظرون الصباح
شوقا الى الحرب والكفاح فلما أضاء النهار وأشرقت الشمس
بالانوار تأهبت الطائفتان للحرب والقتال والطعن والنزال وتحالفت
العرب بالملك العلام والبيت الحرام وزمزم والمقام انها لا تفترق عن
مقام الصدام الا ان أهلكت الاعجام اللئام قال وتمخضت عساكر
الفرس فى حومة الميدان وحلفت بالنور والنيران انها لابد لها عن
هلاك العربان وانتشرت حتى ملاءت الفضا وبرق عددهم قد
لمع واضاء وركب الملك كسرى وطلع على رابيه عاليه وأنفذ النقبا
يقولوا للمقدمين وأهل الشجاعة والتمكين لا فيكم من يعود الا بأسير
أو بعلامة من قتيل والا قطع الملك ديوانه ونفاه من بلاده وابوانه فلا
وأبيك ما سمعت الفرس هذا الكلام حتى هان عليها شرب كأس
الحمام وحلفت بالنور والنار انها لا رجعت عن الحرب والقتال حتى
تقطع من العرب الآثار هذا وقد نعرت البوقات ودقت الكوسات
ونشرت الاعلام والرايات فنفرت الوحوش من الفلوات والغبار
حجب السموات والدنيا قد انقلبت والغبائر خيمت والخيول
تصاهلت لما انها الى الحرب تشوقت قال وكان دريد بن الصمه قد
رتب العساكر ميمنة وميسره وقلب وجناحين فترك عنتر وولده
ميسره فى الميمنه وهانى بن مسعود وبنى شيبان فى الميسره وجميع ما تبقى من
العربان جعلها قلب وجناحان وأول من حمل هانى بن مسعود

فى بنى شيبان الاعود لانهم قد هانت عندهم عساكر خراسان ورأتهم فى عين النقصان وحمل بعدهم عنتر بن شداد فى فرسان قبيلته الاجواد بنيات قد صفت من الاحقاد واستغاثوا جميعهم بمن رفع السبع الشداد وصاحت الفرس بالنور والنار وتدفقت مثل أمواج البحار وكذلك اياس بن قبيصه حمل فيمن معه من العربان وهم قبائل بنى طى وقحطان فاهتزت عند ذلك الاطلال والدمن وعظمت المصائب والمحن قال الاصمعى ورأيت السما قد غيمت والجوانب أظلمت والغبار خيمت والخيل حمحمت والرجال تصادمت والجماجم تناثرت والبطون تفجرت والرماح بالدما تخضبت والنار فى القلوب أوقدت والدما سكبت والارواح سلبت والفرس بلغاتها تجاوبت والعربان بأنسابها قد افتخرت والشجعان تقدمت والانذال تاخرت والحياة عزت والصوارم هزت والقتلا على بعضها تراكمت وصارت أكداس أكداس وزاد الامر عن حد القياس واشتد الباس وعظم المراس وقد قوى عند ذلك الحرب وزاد الخطب وصار الهين صعب قال وما جاء وقت الغلس وبقى فى أحد من الطائفتين نفس وقد انمحى رسم الجبان واندرس ووقع بالمتكلم الخرس ونظر الموت فى وجوه الجميع وعبس وكانت كل طائفة حلفت انها لا تفترق الا ان أهلكت الاخرى وما علموا ما حكم به رب الدنيا والآخره الا ان الفرس رأت من العرب رجالا وأى رجال يبطل عندهم الحرب والقتال ولهم قلوب أشد من الجبال ولا لهم فى الحرب مثال هذا والعرب قد ألهبت بالسهام وجرح خلق كثير من الاقوام وأما الامير عنتر وهانىء بن مسعود فانهم نكسوا الاعلام والبنود وأوجعوا قبائل العرب الثبوت وانها من الحرب لا تعود وقاسوا أهوال ذلك

اليوم المشهود وكذلك فعل ملاعب الاسنه وعامر بن الطفيل وعمرو بن معدى كرب الفارس القيل وعتبه بن شهاب الذى ماله فى الحرب مثيل وأما دريد بن الصمه فانه كان ينادى بفرسان قومه أصحاب العزيمة والهمه مثل خفاف بن ندبه ودثار بن روق ويسوق فرسانه الى الحرب سوقا وأى سوق ولولا مثل هؤلاء الفرسان ماأقامت العرب قدام عساكر خراسان قال ومازالوا على ذلك الحال الى أن ولى النهار وأقبل الظلام بالانسدال فأرادت العرب الانفصال فما أطاعتهم الفرس على ذلك الحال فداموا على ماهم عليه من القتال ولا نخرج من المجال الامن بغير جواده وعدة حربه وجلاده أومن يكون مجروح وقد عدم رشاده هذا والملك كسرى قد أمر بايقاد النار حتى تبقى الدنيا مثل النهار وقال لنقبائه دوروا على طوائف العجم والفرس والديلم وأوعدوهم منى بالنعم لعلهم أن يجتهدوا فى انجاز أمرهم ويهلكون أعداءهم قال ففعلوا ما أمرهم وأعلموا مقدمينهم هذا وقد داموا على ضرب الصارم حتى طارت الرؤس كالاكر وزاد سواد الليل واعتكر وقد شكت الارض مما عليها مما ثقل هذه العسكر وانفرد علم المنايا وانتشر وظن كل انسان ان هذا اليوم هو يوم المحشر وكانت تلك الليلة عليهم كأنها عامين أو أكثر لانهم أقلقوا جن الارض السفلى وما أفرق بينهم الا غمامة سودا امتدت غربا وشرقا وقد سمع لها برقا ودمدم رعدها حقا واغتمت الارض ودمدم الرعد فى جنباتها وقد خفيت الارض وسمواتها ومازالت تتململ ثقل حمل السحاب وتشكو ما بها لرب الارباب حتى أمرها بحط حملها ووابلها فانهلت بحمق وغضب وجاءت بمطر كافواه القرب ودام سيلها وانسكب وكان ريحها عاصف

جنوب قد أنشأها علام الغيوب فزاد الظلام وقلع الريح المضارب والخيام ودارت الخيل أكفالها ووقعت الى الارض من شدة ما نالها وسال السيل فى أقطار الفلا حتى انه جرجر القتلا وغسل الدما وما بقى فى الطائفتين من يفرق ما بين الارض والسما وكانت ليلة غضب من الله العلى الاعلى لانه سبحانه وتعالى الملك العلام قد أغار على بيته الحرام وأنزل هذا سوء العذاب والنقم على من طغى و بغى وظلم قال وكان لسبيع بن الحارث فى هذه الليله من العذاب ما لو سمعته الشباب لصارت شيابا لاجل مسيره الى البيت الحرام وزمزم والمقام وكيف أراد أن يهدم ذلك المقام الذى هو محفوظ بعناية الملك العلام وسوف نذكر ما جرى له من العجائب والبرهان فى مكانه حتى لا تضيع لذة كلامه قال وما داموا وقد دام الامر على هذا الحساب وعبدة النار فى هول ذلك العذاب حتى تاهت منهم الافكار وقد نسوا ما هم عليه من عبادة النور والنار وكفرهم والضلال وعاد كل واحد منهم الى وراه وأبصر بعينه شخص الموت قد فاجاه ففيهم من طلب لنفسه النجاه وهج فى أقطار الفلاه وما بقى الاخ يعرف أخاه ولا ولد يسأل عن أباه وأنكر الرفيق رفقاه وقد دام الامر على مثل هذه الاخطار حتى طلعت غرة النهار وأضاءت الطرق والاقطار فأصرف الله تبارك وتعالى عنهم غمام غمته وأطلع عليهم شمس رحمته بعد ما قد أذل منهم بعض الجبابره وعرفهم قدر نفوسهم فى الدنيا قبل الآخره وقد أصبحوا جميعا يسألون الله عز وجل أن يوهبهم التوبه والمغفره قال ولما طلعت الشمس على وجه الارض عرف بعضهم بعض وقد اشتغلوا برفع المضارب والخيام وجميع ما شرد لهم فى البر والآكام هذا ودريد بن الصمه يقول للعرب

وجميع الفرسان لما اجتمعت على بعضها من كل جانب ومكان اعلموا يا بني عمي ان البغي له عواقب وكذلك الجهل لا يأمن صاحبه من النوائب لاننا حلفنا اننا لا نفارق أعداءنا حتى نقبض أرواحها وما كانت حضرت آجالها فردنا عنهم من لم نقدر على دفع قضاه ولا فينا من يرد بلاه فصدقه في ذلك المقال جميع من حضر من الامراء الاقيال وقال له عنتر والله صدقت يا أبا النظر ولكن ما نحن حاملون هم ماجرى وتدبر لاننا نعلم اننا عاجزون عن دفع القضاء والقدر وما نحن حاملون الا اننا نبقى اليوم والعشره بلا قتال ولا حرب ولا نزال حتى تنشف الارض وتثبت عليها الخيل للمجال فقال هانىء يا أبا الفوارس الامر لله رب العالمين الذي حكمه نافذ فينا أجمعين (قال الراوي) ثم انهم أقاموا هم والفرس يداووا الجراحات من الآلام ويتذكروا ماجرى عليهم من حكمة الملك العلام وينتظروا الارض حتى تنشف تمام العشرة ايام وبعد ذلك تأهبوا للحرب والقتال والطعن والنزال وكان الملك كسرى أمر مشايخ النار والنور أن ينذروا لها النذور ويسألونها النصر على الاعداء في ظلام الليل الديجور وقال وفي تلك الليلة وصل الى الملك كسرى رجل من عساكر الديلم اللئام وقبل الارض بين يديه وقال له ابشر أيها الملك الهمام بالنصر على أعدائك مع بلوغ مناك لان حاجبك ترخال وصل من عند ذي الخمار ومعه ثمانون امرأة من نساء العرب الاحرار وأمرني أن آخذ رأيك فيما تختار فان شئت سار بهم الى المدائن وان شئت أحضرهم الى بين يديك حتى تقر برؤياهم عينيك قال فلما سمع كسرى ذلك المقال فرح واستبشر وسره ذلك الحال وقال للديلمي واي شئ فعل ذو الخمار وما أخرب البيت الحرام الذي يعظمونه العربان ولا

ظفر بشيء غير هذه النسوان فقال له الجربلي اعلم أيها الملك اننا أخذنا أموالا كثيره وخيرات غزيره الا اننا طلبنا التعجل خوفا على قلبك ان يبقى متعلقا بأخبارنا ومنتظر المجيئنا وأيامك فنقول ان سيف النار اليوم يكون آخرها وبلغ منها الامل لاننا لما سرنا وجددنا في المسير بالعجل فأشرفنا على البيت الحرام في نصف النهار وكان القوم آمنوا من طوارق الاسحار هم وأموالهم ونساؤهم الابكار وهم يتفرجون على المروج والغدران وهم لايسألون عن أحد من أهل هذا الزمان فملنا عليهم وسقنا النوق مع الجمال وأخذنا النساء والبنات الابكار وقد أردنا اننا نسيرهم في البطاح واذا قد قام علينا الصياح وركبت علينا أبطال الحرم وا فرسان الذين تركوهم لاجل حماية الحرم وقد ركبت جميع الفرسان لما علمت بذلك الامر والشان وأرادوا أن يحاموا عن العيال ويخلصوا النوق والجمال فعند ذلك دار ذو الخمار هو ومن معه من السادات حول البيت الحرام من سائر الجهات ولما أصبح الصباح وأشرقت الشمس على الربا والبطاح قال لنا ذو الخمار اعلموا ان الملك كسرى اليوم يكون قد التقى بالعرب في القفار وهو مطلع على الاخبار والرأى اننا نرسل اليه هذه النساء والبنات الابكار حتى يرى فيهم بفعله مايختار ثم انه أمر الحاجب بذلك المقال وسير معنا دليلا عارفا بسير الجبال ورحلنا في هذه المدة اليسيرة وأرسلني اليك لتنظر فيهم برأيك والبصيره فلما سمع كسرى ذلك الكلام فرح واستبشر وزالت عنه الآلام وقال للرسول عدالى الحاجب قوام ثم قل له أن يأتي الينا بالنساء حتى تراهم العربان ويحل بهم الاسى لانهم اذا رأوهم بأبصارهم وسمعوا صياحهم انقطعت ظهورهم فيهون علينا قتالهم

لاننا لاقينا منهم ضربا شديد وقتالا ماعليه من مزيد وأبصرت رجالا لهم قلوب كالحديد قال عند ذلك عاد الرسول الى الحاجب ترخال وأعلمه بذلك المقال وأما كسرى فانه أمر عساكره بالركوب على الصافنات ودقت عند ذلك الكوسات ونعرت البوقات ونادت النقبا وأعلمت جميع المواكب بهذه الحالات وكان قصد كسرى أن تنظر العرب الى النساء والبنات فانها ترمى أنفسها الى الممات ويصعب عليهم اشتهارهم فى هذه الفلوات فيأخذوهم بواسطة من جميع الجهات قال ثم انه ركب من وقته وساعته ودارت به أرباب دولته ورؤس مملكته وفى دون ساعة انقلبت الاقطار من ضجيج عبدة النار وقد جمعت الصافنات ونظرت الاعلام والرايات قال وما اعتدلت المواكب حتى أقبلت الاعجام وهى تسوق النساء والبنات وهن على الجمال مشهورات ولهم عويل وضجيج قد أقلب الفلوات قال وعند قربهم من الرجال كشفوا البراقع عن وجوه كانها الاقمار وسرن يشرن الى رجالهن بالايادى والاصابع قال فعند ذلك حلت بالفرسان الفجائع وغاب جميعهم عن الوجود ووجود الوجود وعرفوا المقصود ونادى عنتر واحرباه واسبياه وامصيبتاه ثم انه عض على كفيه وطار شرار النار من عينيه ولما رأت العرب الى هذا الحال ما أمكنهم أن يتركوا للحرب والقتال وقد عول عنتر على الحملة عند اشتغال قلبه بهذه البلوى وما فى العرب الا من ظن ان حريمه فى جملة الحريم وقد زاد عندهم الهم والغم عند ذلك كشفوا رؤسهم ووطنوا على الموت نفوسهم وصاح عنتر بولده ميسره وأخيه مازن بما فى قلبه من النار المسعره وأشار الى عروه ورجاله الاخيار وصاح الاميرهانى فى بنى شيبان وذكرهم

يوم دبقار كذلك فعل الامير عمرو بن معدى كرب الزبيدى وعتبه
ابن شهاب اليربوعى وكذلك دريد بن الصمه صاحب العزمة
والهمة وزعق فى بنى هوازن وجشم وقال لهم هاها يا أصحاب العزمات
والهمم فجاو به العباس بن مرداس وخفاف بن ندبه الشديد العزم
والباس ودنار بن روق الى سوق الرجال بين يديه بسوق وأى سوق
وجاءت جميع قبائل العرب الاخيار وهم ينادون الثار الثار وتتابعوا
بعضهم العسا كر مثل موج البحار قال فالتقتها الفرس بكثرة العدد
بعد ما طلبوا النصر من النور والنار وسجدوا لها كفرا واغترارا ونحن
وأنتم نوحد الملك الغفار ونصلى على النبى المختار الشفيع فى امته من
عذاب النار قال وكان للقوم وقعه تشيب الاطفال الصغار ما سمع
أحد بمثلها فى سائر الاقطار وما زالوا فى حرب وقتال وضرب ونزال
الى ان صار الغبار ممدود وقد غاصت الاسنه فى العلائق والكبود
وتنكست الاعلام والبنود وتبدلوا بالعدم بعد الوجود وعادت
الابطال وجوهها سود وتضاربت العجم مع العرب باللت والعامود
وصار الشجاع مفقود والجبان على الثرى ممدود وكانت القوم بين
شقى ومسعود وفاقد ومفقود وما زالوا على ذلك الحال الى ان ولى
النهار وأتى الليل بالانسدال فعادت جميع الفرسان والاقيال
وقد تعبوا تعبا شديدا فى ذلك النهار (قال الراوى) وكانت العرب
فى ذلك النهار قتلت سبعين ألفا من عبدة النور والنار وقد
اشفت ما فى قلوبهما من الغليل وبردت نارها قليلا ولولا كثرة
النبال هى التى منعتهم عن بلوغ الآمال وانما الرماة هى التى منعتهم
عن ذلك الحال وقتلت منهم جماعة كثيرة ما لها من مثال وجرحت
منهم الخيول الغوال ووقع فى جسد عنتر أكثر من مائة نبلة

فى ذلك اليوم الشديد ووصل بعضها الى جسده والباقى ردها ماعليه من الملبوس والدثار وكان قتل تحته ثلاثون جوادا فى هذا النهار الشديد الاهوال وكان كلما قتل تحته جواد يأتيه شيبوب بجواد غيره من الخيل الجياد التى قتلت أصحابها فى الجلاد الا أنه مارجع من الميدان الا وهو مثل شقيقة الارجوان من ماسال عليه من أدمية الفرسان وكان فى هذا اليوم الشديد الاهوال ذهبت عين ولده ميسره بنبلة من بعض النبال وكانت عينه الشمال وقتل من رجال عروة جماعة من الابطال وبعد ذلك عاد الجميع الى الخيام ليأكلوا شيأ من الطعام وتأخذ العين حظها من المنام ويداوون الجراحات من الآلام (قال الراوى) هذا وقد عاد كسرى أيضا الى سرادقه وقد كاد الغيظ أن يخنقه من كثرة الوجد والآلام لانه فى ذلك اليوم أبصر الاهوال العظام ورأى فى العرب رجالا وأقيالا أشد من اسد الدحال وقال لوزيره وسائر الحجاب ما كان مجىء هذه النسوان بصواب لاننا قاسينا من رجالهم العذاب لانهم من حيث رأوهن فى هذا الحال أرموا أرواحهم الى الموت والنكال وقد قتلوا منا رجال وأبطال والصواب أنكم ترسلوهم الى المدائن مع حاجب كبير ويكونوا عند ولدى ازدشير حتى تنفصل نوبتنا مع هؤلاء العرب وننظر ماذا يكون من الامر والسبب وأن كان عنده فرسان وصلت اليه من أرض خراسان يرسلهم الينا فى عاجل الحال لاننا ماترى الامر علينا من العرب الا قد طال حتى يأتى ذو الخمار بباقى نسائهم والاموال وتكونوا أنتم من بين أيديهم وهو من خلفهم فعندها قالت فرسان الاعجام لا تستعجل يا أيها الملك الهمام لاننا وحق النار ماتركنا علينا ملام وان كانوا

قتلوا منا أكثر مما قتلنا منهم فاننا قد جرحنا أكثرهم وما بقوا ينفعوا أنفسهم وفى غداة غد نبرز اليهم ونجتهد فى قتالهم لاننا نعلم أن العرب أقصى مرامهم البراز وهم جميعهم ربوا على هذا فى أرض الحجاز وان لم نكاسرهم وقت الحملة وتذلهم بعد الاعزاز والا فما ننال منهم غرضا ولا نشفى منهم مرضا (قال الراوى) فلما سمع الملك كسرى هذا الخطاب قال لهم هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وقد خفت عن قلبه نار الالتهاب وباتوا على ذلك الايضاح وهم منتظرون غرة الصباح (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى بينهم من القيل والقال وأما ما كان من العرب الاقيال فانهم لما رجعوا من الصدام وعولوا على النزول فى الخيام واذا قد بان لهم شيخ مقبل فى الظلام وهو بينهم مثل ذكر النعام فارسلوا اليه بعض الفرسان يكشف خبره ويعلم من هو ومن أى مكان ان كان من الاعداء أو من الخلان فلما وصل اليه ذلك الانسان وتبينه فى ذلك البر والهضاب واذا هو نجاب من عند السيد عبد المطلب سيد مشايخ الاعراب وقد أتى يخبر العرب بما جرى على حريمهم من السبى وذلك المصاب فعند ذلك أخذه وأتى به الى عند المقدمين على الاعراب فأقبل كل منهم يسأله عن ما جرى فى مكة من الاسباب فصار يحدثهم بما فعل ذو الخمار هو ومن معه من عبدة النار وقال لهم اعلموا يا وجوه العرب الاخيار أن الرب القديم قد نجاكم وحفظكم من شر أعداءكم وأظهر قدرته فى أعداءكم وأنزل على ذا الخمار الويل والحرب وقد أضحى أسيرا فى يد عبد المطلب وهو فى قبضته حقير والفرس الذين كانوا معه ما بقى منهم قليل ولا كثير فلما سمع دريد بن الصمه هذا المقال تعجب وأخذه

الفرح والابتهال وقال لهم اوجه العرب أنزل عن النجيب وحدثنا بما جرى من هذا الامر العجيب لعل ان يطفئ ما في قلوبنا من نار اللهيب (قال الراوى) وكان قد جرى في مكه حديث عجيب وأمر غريب يحب أن نسوقه على الترتيب حتى ان المستمع يلذ ويطيب بعد الصلاة والسلام على النبي الحبيب الذى من صلى عليه لا يخيب كيف يخيب وهو يصلى على حبيب الحبيب اللهم صل وسلم عليه كلما اشتاق محب لحبيب وحن الى وطنه غريب وغرد القمرى على غصن رطيب وكان السبب في ذلك الاخبار وهو ان ذا الخمار لما سار بمن معه من عباد النار وقطع البرارى والقفار ومازال سائرا الى ان أشرف على مكه ضحى نهار فعندها أمر من معه أن يشن الغارة على الاموال والعيال وكانت البنات والنسوان على المروج والغدران وقد اغتنمنا غيبة الرجال والفرسان وقد اجتمعت النساء المكيات بالنساء الحجازيات لانا ذكرنا انهم قبائل شتى وقد نزلوا بأرض غريبة وقدر أوانيها من كل نادرة عجيبة فاجتمعت النسوان واحبت الخروج على المروج والغدران وصرن يعملن لبعضهن الدعوات في أكثر الساعات والاوقات ويتفرجن النساء اليمانيات على النساء الحجازيات وقد سمعن من بعضهن غرائب اللغات وصرن يتناشدن الاشعار المتميزين في الفلوات (قال الراوى) فبينما هم على ذلك الحال اذ ركبت أبطال الحرم وفرسان الحطيم وزمزم وكذلك المتخلفين لحفظ العيال والاموال وساروا يلعبوا مع بعضهم بالرماح الطوال فبينما هم مع بعضهم في هذه الصحرى اذ اقبلت عليهم عساكر كسرى فلما ان نظرت اليهم هذه الفرسان خافوا على البنات والنسوان وحملوا عليهم في ذلك القفار

هنالك تلقاهم ذو الخمار ومن معه من عبدة النار وقد ذكرنا انهم
ثلاثون ألف جبار فالتحم بينهم القتال والحرب والنزال هذا وقد سطا
عليهم ذو الخمار واستطال وقتل فيهم قتل الجبابرة الاقيال قال وما
أقبل الظلام حتى انه أهلك خلقا كثيرا من أهل زمزم والمقام وكان
أكثرهم هلكوا بالسهام وقد داروا بهم من كل مكان وجانب وسدوا
عليهم الطرق والمذاهب وأقبل عند ذلك اللعين ذو الخمار على
الحاجب طرخال وقال له اعلم ان الملك كسرى قلبه متعلق بأخبارنا
ومراده يعلم ماجرى لنا وانا قد رأيت من الرأى الصائب اننا نرسل
اليه هذه النساء والبنات التراتب ونعلمه اننا ما نفارق من هنا من
العرب حتى لاندع منهم رأسا ولا ذنب و بعد ذلك نضيق على هؤلاء
الذين اجتمعوا فى الجدران ولا نرجع عنهم حتى نقودهم فى حبال الذل
والهوان ونهدم البيت الحرام ونرمى ماعليه من الاوثان والاصنام
ونحملهم الى بيوت النيران قال هذا هو الصواب فلما سمع الحاجب من
ذى الخمار ذلك الخطاب قال له هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب
ثم انهم هجموا على النساء العربيات وأخذوا منهم ثمانين من نساء
السادات وبجملتهم عبلة بنت مالك والمتجردة ابنة الملك زهير كذلك
وأنفذهم اللعين ذو الخمار مع الحاجب طرخال وأقام يحاصر البيت
الحرام ويضيق على أهل زمزم والمقام وقد منعوهم عن التصرف
والحركات وقد أشرفوا منه على الهلاك فلما عاينوا هذا الامر والسبب
شكوا حالهم الى السيد عبد المطلب فلما سمع منهم ذلك الكلام صار
الضياء فى وجهه ظلام وضاق من ذلك صدره واحتار فى أمره وقال
مابقى لنا نجاة ولا لنا ملتجأ الا التضرع الى الله جل وعلا لانه صاحب
هذا المكان وهو قادر على حمايته من كل انسان قال ثم انه جمع نساء

مكة

27

مكة ومامعهم من الاطفال وأخذهم وسار الى بيت الله الحرام وكان وقت المساء والادلهام ثم انه التفت اليهن وقال لهن كل من لها طفل تحمله على كتفها وتكشف رأسها قدام ربها وتسأله بحرمة هذه الآثار وببركة هذا المولود المختار الذى أخبرت عنه الكهان والاحبار أن تكشف مانزل بنا من الاضرار فعند ذلك فعلت النساء مثل ما أمرهم الشيخ عبد المطلب واجابوه الى هذا الامر والسبب ودرن حول البيت الحرام وصرن يتضرعن الى الملك العلام ومافيهن الامن كشفت رأسها وحملت ولدها على يديها وألصقته الى صدرها وضجت بالدعاء الى ربها فعند ذلك بكت الاطفال وهم يذكرون الملك المتعال فلما سمع النساء بكاهم أخذهم الانذهال وأخذن فى البكاء والاعوال وطلع السيد عبد المطلب فوق المنبر الذى بالفخر والفصاحة قد اشتهر وقد ذكر الله تعالى جل جلاله وتقدست أسماؤه وقال اللهم ياقديم ياحليم ياعظيم يا ألله ياعليم ياأرحم الراحمين أنت قادر على حفظ بيتك القديم الذى جدده خليلك ابراهيم فاحرسه ممن طغى وكفر بحرمة المنتظر من مضر صاحب الشفاعة فى المحشر الطاهر المطهر الذى هو أفضل كل موجود صاحب الحوض المورود واللواء المعقود الذى وعدته بذلك يارب العباد وأنت لاتخلف الميعاد قال ومازال السيد عبد المطلب يدعو والنساء تؤمن عليه من سائر الجهات واذا قد تنفست الرياح فى السموات وأتت من جنوب الغرب وهبت حتى زعزت الجهات وقد أقلبت الارض والفلوات وصار النهار ظلام وذلك بمشيئة الملك العلام وقد عصفت فى شعاب مكة والجبال وأثارت الحصا والرمال وطلع فى أثرها غيم أحمر مكحول ودار من حول البيت من سائر الطلول ودمدم

من الرعد الغضب وزادهبوبه والتهب وأرمت صواعق مبرقه
فخرج منها شهاب من نار محرقه وطلبت عساكر الفرس والديلم
وشقت بين المضارب والخيم ونزل البلاء على عباد النار وخيم فهجوا
على وجوههم من شدة العذاب يطلبون الروابي والهضاب وقد رمى
كل واحد منهم بشهاب وكذلك الخيل والدواب وقد دام الغضب
عليهم بطول ذلك النهار والليل وقد أصبحوا مطرحين في الفلا مثل
أعجاز النخيل فال وتفرقوا في القفار الى أن طلع النهار وانجلت الاقطار
وأصبحت الدنيا خالية من عبدة النار كان ما عبر بهم عابر من العباد ولا
بقي منهم ديار ولا من ينفخ النار وكانت تلك الليلة في مكة تعد بليال
ويتحدثوا بها الى يوم العرض والمآب وقد ذكروا مشايخ الاسلام ان
جميع ما جرى وكان ببركة البيت الحرام وزمزم والمقام وببركة
المولود الذي ولد في تلك الايام وهو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام
لانه كان على كتف مرضعته حليمة السعديه في جملة الاطفال لما
جرت هذه القضيه وكانت كلما رفعته الى السماء زاد على الاعداء
الويل والعمى ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا من بني
سعد ولا فخر وأنا أول من تنشق الارض عنه ولا فخر فقيل يا رسول
الله أتنسب الى بني سعد الكرام وتخلي نسبك من بني هاشم فقال نعم
لان ما في نساء بني هاشم الا من حضرت اليها وكانت تختار ولدها على
في الحال وتعطيه ثديها اليمين وتعطيني الشمال الا حليمة السعديه
فانها ما كانت تفضل ولدها علي وكانت تعطيني اليمين وتعطي ولدها
الشمال فقيل له يا رسول ذي الجلال صلى عليك الملك المتعال أفي ذلك
الحين كنت تعرف الشمال من اليمين فقال نعم أيها الحاضرين ولما
كنت في بطن أمي وملائكة ربي تقلبني ذات اليمين وذات الشمال

كنت

كنت أسمع صرير القلم في اللوح المحفوظ بمشيئة الملك المتعال الفعال وذلك من بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ونرجع الى حديثنا الاول ونصلي ونسلم على نبينا المفضل قال وأما السيد عبد المطلب وأهل البيت الحرام فانهم فرحوا بما جرى على أعدائهم من الانتقام وزادوا في التعظيم الى الملك العلام قال وما زالوا على ذلك الابتهاج الى أن أصبح الله بالصباح فركبوا على الخيل الجرد القداح وتفرقوا في البراري والبطاح فما رأوا الا نهبا ولا سلبا يكسب لان كل ما كان من المال لعبدة النار ما بقي منه أثار وحرق كله بالنار وأما ذو الخمار فانه سلم تلك الليلة من الهلاك والدمار وقد سلم معه قليل من بني عمه والالزام لانهم ربيوا معه على تعظيم البيت الحرام وزمزم والمقام وانما تبعوا ذا الخمار طمعا في أخذ الاموال من الملك كسرى ملك الارض والاطلال فلما لاح لهم لائح البرهان وأبصروا العذاب أخذهم من كل جانب ومكان ندموا على ما فعلوا من الامر والشان وعلموا أن الكعبة لها رب يحميها من كل انسان وخافوا ان يلحقهم غضب رب العالمين فهربوا على وجوههم وهم نادمون وساروا في البراري والقفار وقد تبعهم اللعين ذو الخمار وهو يصيح الى الرحمن الرحيم ويطلب منه العفو والغفران والتوبه والاستغفار لانه كريم حليم ستار قال وقد أخر الله سبحانه وتعالى في أجله ليكون قتله على يد الامام الكرار رضي الله تعالى عنه وعن كل الصحابة والانصار الا انه بعدما أبعد في البر والبطاح حتى لحقته أطراف الرياح وأكبته على وجهه في ذلك القفار وكذلك من معه من الانفار فلما ركبت فرسان مكة وأبعدوا في المهاد وقع به الربيع بن زياد لانه كان من جملة المتلفين في الاطلال لاجل حفظ المال والعيال فلما رآه عرفه

وقال هذا ذو الخمار الذى كان السبب فى هذه القضيه وأتى بعبدة النار الى هذا المكان والاثمار ثم انهم نزلوا اليه وقلبوه فرأوا الانفاس تتردد فيه الا انه مثل الطافح السكران مما حل به من البلاء والهوان وكذلك من كان معه من الاصحاب والاحلاف فشدوا الكل كتاف وعادوا بهم من ذلك السبسب وسلموهم الى السيد عبد المطلب فوكل بهم جماعة من العبيد بعدما عذبهم العذاب الشديد وبعد ذلك قال عبد المطلب بقى من الصواب اننا نرسل الى قبائل العرب نجابا يخبرهم بما قد جرى من الاسباب حتى تشتد ظهورهم ويتقوا على قتال أعدائهم الكلاب لانى أعلم ان نساءهم المسبيات ان وصلوا اليهم وهم على تلك الحالات اشتغلت قلوبهم وحلت بهم البليات ثم انه أنفذ هذا النجاب وقد أمره بقطع البرارى والهضاب فسار يجد المسير بعزيمة وهمة الى أن وصل اليهم وأدخلوه على حماة القبائل مع ملوكها فى مكان الشيخ دريد بن الصمه وأعلمهم بما جرى لذى الخمار وان الثلاثين ألف الذين كانوا معه ما بقى منهم ديار ولا نافخ نار ولا شيخ ولا غلام وشرح لهم جميع ما جرى لهم من العذاب والانتقام قال فعند ذلك رفعوا رؤسهم الى السماء وعظموا الرب الذى خلق النور والظلام وقالوا لذلك النجاب والله يا وجه العرب لقد وصل الينا طرف من هذا السحاب ثم انهم حدثوه بما وصل اليهم من الريح والقتام وقد عينوا له تلك الليلة من دون الايام وقد عجبوا من تلك الآيات الظاهرات وقد قويت قلوبهم على قتال الفرس بهذه المعجزات وكان أشدهم قلق وأعظمهم حرق الفرسان الذين سبيت نسوانهم ونهبت أموالهم ورحالهم وقد سألوا النجاب عن المسبيات من النساء والبنات فأخبرهم بمن سبي منهم

كذلك

كذلك ومن جملتهم عبلة بنت مالك فلما سمع عنتر بهذه الامور القباح نادى واشوقاه الى الصباح فوحق العزيز الفتاح الذى سير السحاب وانشأ الرياح لارمين روحى على أعلام كسرى أنوشروان وأقاتل حتى أبقى طريحا فى الوديان وكذلك رجال المسيبات قالوا مثل ما قال عنتر ووافقوه على هذه الاشارات قال فلما سمع دريد منهم ذلك الكلام خاف عليهم من شرب كأس الحمام وقال والله انى خائف عليكم من قسى الاعجام لانه لو كان قتالهم بغير السهام لما ثبتوا قدامنا هذه الايام والصواب انكم عند الصباح تطلبوا منهم المبارزه فى مقام الكفاح لعلهم يجيبوكم الى هذا الامر والشان وقد بلغنا منهم المراد بمعونة الرحيم الرحمن واذا صار لهم فى قلوبهم منكم هيبة واجلال وعلموا أن كل فارس منا يلتقى جماعة من الاقيال اطلبوا ما على رأس كسرى من الاعلام وافعلوا فى ذلك الوقت ما شئتم من الامور العظام فقال الملك قيس يا أبا النظار هذا أمل بعيد وتنقضى فيه الايام ولا تبلغ ما تريد فقال له دريد افعل أنت ما بدا لك أنجح الله أعمالك لانك على كل حال قيس الرأى المفيد واجود من أشار بالامر السديد فقال الرأى عندى انكم ما تتركوا الصباح يأتى علينا ويبقى ولا يبقى فى المراعى ناقة ولا جمل بل تنفذوهم مع العبيد والغلمان ويكون معهم جماعة من الفرسان ويطلبوا بهم الارض والكثبان ولا يعودوا الا والجميع أعدالهم ملآنه من الحشيش وخشب السنديان لان أقل ما معنا من غيره هل أكثر من مائة ألف ناقه وجمل واذا عادوا بها وهى على هذه الحال يقدموها قدام الفرسان والاقيال وهى تقضى لنا الاشغال وترد عنا سهام الاعدا والنبال لانا نلذعها بأسنة الرماح فتدوس أعداءنا فى البر والبطاح قال فلما

سمعت العرب من الملك قيس هذا الكلام والخطاب قالوا والله هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ومن ساعتها تفرقت العبيد واعلموا الرعيان بذلك الحال وما أشار به الملك قيس من المقال وأخذت من المراعى جميع النوق والجمال وأرسلوهم مع العبيد الاقيال بعد ما أعلموهم بصحة المقال قال ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح عول العربان على الحرب والكفاح وتقدموا يطلبوا من الفرس البراز فرأوا نياتهم خامدة عن القتال فقال دريد لعلهم يطلبون الراحه مما حل بهم من الوبال فاستريحوا وانتم ايضا الى أن تعود لنا النوق والجمال وتبلغون بها الآمال وتكون وقعة الانفصال قال وكان السبب فى ذلك الامر والشان اياس بن قبيصه مقدم العربان لانه كان تولى الحرس فى تلك الليلة بنفسه فى البر والهضاب فسمع صياح العرب عند قدوم النصاب ورآهم يموجون من كل مكان وبعد ذلك سمع حس النوق والجمال فى الوديان فأنكر ذلك الامر والشان فأنفذ من عنده جاسوسا يكشف له الاخبار فغاب قليلا وعاد اليه عند اقبال النهار وأعلمه بما جرى فى مكة على ذى الخمار وعلى عبدة النار من عرب البر والقفار وان ما بقى منهم ديار ولا من ينفخ النار وذو الخمار موثوق عند عبد المطلب كتاف وقد أشرف على الهلاك والتلاف ثم أعلمه بما دبرت العرب من الاحتيال وكيف انهم أرادوا ان يهلكونا بالنوق والجمال بعد ان يحملونها الحشيش فى الاعدال ويقدمونها امامهم فى ساعة الحرب والقتال قال عند ذلك خار اياس لما سمع هذا المقال وقال والله لقد خاب حذرى فى العرب لانى لما سمعت ضجيجهم قلت انهم عولوا على الحرب والآن ماهذا أمر نقدر نخفيه على الملك كسرى أنوشروان ثم انه سار الى

سرادقه الموصوف بالعرض والطول واستأذن عليه بالدخول فأذن له
فى عاجل الحال فوجد جميع الامراء والكبراء والحجاب وكسرى
يشاورهم فى أمر قبائل الاعراب وانه يأمرهم بالقتال والحرب والنزال
فتقدم اياس وقبل الارض فى عاجل الحال وأعلمه بما سمع من
الجاسوس من المقال وبما عولت عليه العرب من أمر النوق والجمال
وما يريدوا أن يفعلوا من ذلك الاحتيال فلما سمع كسرى ذلك غاب
عن الوجود وبقى حاضرا فى صفة مفقود وقال لاياس ما هذا المقال
كيف هلك من مع ذى الخمار من عبدة النور والنار فى ليلة واحدة
وهم ثلاثون ألف فارس كرار فوحق النار والنور والفلك والحرور
وتربة جده سابور وما يظهر فى الربة الكبرى من الشعاع واللهب
اننا على الباطل والحق مع العرب لاننا قد ظهر لنا منهم عدة براهين
وادلة وبيان لاسيما يوم ديقار اذا قتل ولدى شيرسان ومن كان معه من
الفرسان وفى هذه المرة أقوى دليل وبرهان ولولم يكن للرب الكبير
فى العرب عناية ما ظهر لهم فى كل وقت آية قال ثم انه شاور أرباب
دولته فى تلك الامور الشديدة فقال له وزيره أنا قلت لك مرارا
عديدة ان هذه دولة جديدة ويجب عليك أن تداريها أيها الملك
المفضال كما فعل الاباء والاجداد قبل أن ينتقلوا الى النور والنار لان
الدولة الجديدة تحب المداراة على كل حال الى أن تنتهى سعادة
الدولة الجديدة الى الانتقال فقال كسرى كيف تكون هذه المداراة
دبر أنت عما تراه فقال له الرأى عندى انك تأمر يا ملك اياس أن
ترسل الى مكة نجاب حتى يكشف لنا عن هذه الامور والاسباب
فان الجيش الذى سار مع ذى الخمار ما بلغنا عنه خبر فان كان هلك كما
قيل سرت الى هذه القبائل وتلطفت بها وسيرتها الى أرضها وبلادها

بالتي هي أحسن وأقول لهم ان الملك العادل نظر الى قتلكم فرحكم لاسيما وهو يعرف قدر البيت الحرام ومن فعاله القبيحه جرت عليه هذه الاحكام وقد أرسلني اليكم معتذرا من فعاله معكم وقال انه يرد عليكم نساءكم المسبيات وهن مبجلات مكرمات ويتخذكم له أعوان مابقي الدهر والزمان وان أنتم تطالبون بثار النعمان فقد قتلتم ولده شيرسان وأفنيتم عساكر خراسان ثم أخوفهم من عاقبة البغي والعدوان وأقول لهم في آخر الكلام وفي هذه الايام تصل عساكر خراسان وبعد ذلك نخلع على مقدمينهم الخلع الحسان من خلع الديباج على سائر الالوان ونعطيهم مائة خلعه لفرسان البيت الحرام ونوعدهم منايا الجميل والاحسان وأقدم الملك الاسود على العربان وأرحلهم من هنا والسلام ان كان هذا الخبر عن ذي الخمار صحيح البيان ولا فيه زور ولا بهتان وان كان هذا منهم خديعة ومحال حتى يقلوا عزيمتنا عن الحرب والقتال والطعان فنحن نذهم بالحرب والقتال والطعن والنزال ليلا ونهارا الى أن نفرق جمعهم في سائر الاقطار ويبلغ منهم ما نحب ونختار فقال الملك كسرى وقد طاب قلبه بهذا المقال وان رجعوا البناقيل هذه الاحوال بجميع النوق والجمال اي شئ يكون لنا في هذا الحال فقال له اذا فعلوا هذه الفعال أمرناهم بالنقض الطيار فلما سمع كسرى من وزيره هذا الخطاب قال هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم أمر اياس ابن قبيصه أن يرسل جاسوسا يكشف لهم ذلك الحال ويبطل في ذلك اليوم الحرب والقتال فهذا كان السبب في ذلك الحال بإسناده وكانت العرب محتاجة الى الراحه مما قاست من الاهوال فاستراحت أول يوم والثاني وفي اليوم الثالث وصلت النوق والجمال وعلى ظهرها الاعدال ملانه من الحشائش

الناشفة والاحطاب والاحمال وقد ملأت البرارى والجبال
وسدت الارض والقفار فعند ذلك هجت لوصولها العربان وقد سارت
على ظهور الخيول الحسان وقد علم كسرى بذلك الشان فركب
وركبت عساكر الاعجام فقال لهم الملك كسرى انحوا اليوم فى القتال
واذا اقبلت عليكم النوق والجمال اضربوها بالنفض وهى تقضى لنا
الاشغال فأجابوه الى ذلك المقال واستعدوا لذلك الحال واما ما كان
من قبائل العربان فانها قد ترتبت فى حومة الميدان وصاحوا صيحة
واحدة اهتزت لها الاطلال وهجموا على النوق ولذعوها بأسنة
الرماح الطوال فلما حست النوق بلذعها الاوقد مدت اعناقها
وضربت الارض بأخفافها فضجت عند ذلك عساكر الاعجام وقد
ضربتها بالنفض كما اتفق الامر بينهم من الكلام فطلعت عند ذلك
الغبار وبانت الاشاير وظهر ما اخفته الضماير وقد زاد رغاء النوق
والجمال مما حل بها من الحتوف فهمت بالدخول الى بين الصفوف
فضربتها الحديل بذلك النفض الملح العديم المثال فوقع فى اعدال الجمال
ولعب به ريح الشمال فلما حست النوق بوهج النار فجعت طالبة
البر والقفار فما كان عبورها الا من ناحية طوائف العجم وقصدت
الى مضاربهم والخيم فأخذ الفرسان الحرق وحل بها الاندهال
والقلق هذا والخيل عادت على اعقابها وأرمت من على ظهورها
ركابها وداست فى قبائل العرب الاقيال فأشغلت فرسانها عن
القتال لاجل ما رأت من الاهوال واما الابطال الذين سبيت
نساءهم فانها قصدت الى طوائف العجم ومالت الى ناحية الاعلام
ولم يرهبوا الترك ولا الاعجام ولم يعلموا ما قدر عليهم من الاحكام
قال وكان الملك كسرى قد طلع على رابية عاليه وترك العصرى

ومن حوله خواص دولته وأكابر مملكته فعندها قصدته فرسان العرب وكل واحد منهم مثل السباهب وكانوا مائة وثمانين بطل وكل واحد منهم لا يرهب الموت اذا نزل منهم عنتر بن شداد والاميرهانى ابن مسعود البطل الجواد وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنه فارس الخيل وجار بن عامر ودثار بن روق الذى ماله من مماثل وخفاف ابن ندبه والعباس بن مرداس الذى تضرب به الامثال عند سائر الناس وعمرو بن معدى كرب الزبيدى وعتبه بن شهاب اليربوعى والابطال الذين قدمنا ذكرهم فى هذا الديوان وهم حماة جميع القبائل والعربان هذا وقد حملت قبائل العرب على تلك الامم ففرقوا صفوف الفرس والديلم وقد طرحوهم على الصعيد واحلوا بهم الهم والتنكيد وما انتصف النهار حتى انهم داروا بالرايه التى عليها كسرى من سائر الاقطار وقد أهلكوا من العجم مالا يقع عليه عيار ومقال ولما نظرت أرباب دولة كسرى الى فعالهم وعلموا امامرادهم فعند ذلك أعلنوا بالصياح وتحدروا من على الرايه يريدون الحرب والكفاح فلما سمعت طوائف العرب الى صياحها فعادت من الخوف على حماتها فهجمت العجم الى كفاحها وقتالها فتلقتها قبائل العرب وقد انقضت لارواحها وقد أخلصت للحرب نياتها واستقبلت فرسان العجم بأسنة رماحها وارتفع صياحها وزعاقها وقد علت الصفاح وأسنة الرماح وهى طالبه أخذ الارواح من الاشباح ونادى المنادى بينهم لابراح وجاء الجد وذهب المزاح ونفذت فى الصدور أسنة الرماح وقد سمعت الابطال بالارواح بعدما كانوا بها اشحاح هذا وقد ضاقت بهم الاماكن الفساح وكم رأس عن بدنه قد طاح وجرى الدم وساح حتى صبغ الربا والبطاح وما بقيت

تعرف الوجوه القباح من السماح ولا السماح من القباح وارتفع
النقع حتى غشى المقل الصحاح وساحت على الارض أدمية
الفرسان وخرس من الفم اللسان وحامت على القتلى كواسر العقبان
ودام الصدام وقل الكلام وطار الهام وهشمت العظام وصار الدم
يفور وقد كتب على الارض سطور وجرى عليهم قضاء الله المقدور
وسارت الخيل تقع لم تدور وكان ذلك اليوم كأنه يوم النشور وحامت
على قتلاء الفرس الرخم والطيور هذا وقد حققت الحقائق
وتقطعت العلائق وهاج من كان بشجاعته واثق وخرس اللسان
الناطق وعاقت المارب البوائق وأرميت العربان بالسهام الخوارق
واضمحلت الفرسان والخلائق وتفصلت المفاصل بالسيوف
البوارق هذا والمائة وثمانون فارسا الذين ذكرناهم ما زالوا في حملتهم
الى ان أدركوا الراية التي عليها كسرى وقد تركوا عليها أكواما
من القتلا هذا وقد زاد بعسكر الاعجام البلا والويل والعمى فعند
ذلك هجموا على العرب من سائر الاقطار وأحلوا بهم الاضرار فعند
ذلك قد قهروهم في القفار فصاح فيهم عنتر وقال يا ويلكم يا بني
الاعمام ترجلوا عن خيولكم ودعوا بعضكم يحميها واطلعوا معي الى
تلك الرايه التي فيها كسرى ملك العجم لعل أن نأخذه أسيرا من
وسط هذه الامم ونفادي به نساءنا والحرم ثم ان الامير عنتر ترجل
من على جواده الابجر وسار على الثرى وفعل مثله ولده ميسره
وترجلت جميع الفرسان عن ظهور الصافنات وأرموا من على
أبدانهم الزرديات والجواشن وقد ساروا في وسط هذه الامم فهجمت
عليهم الفرس والديلم وساروا يلطموهم بالموت والعمد وصياحهم
قد علا وازدهقد وقد مالوا فوق الراية مثل السلاهب وضيقوا عليهم

المذاهب وقد كان فى المقدمه عنتر بن شداد وهانى بن مسعود
البطل الجواد وهم يتواثبوا مثل الاسود وما كان فى هؤلاء من يفزع
من الآجال ولا يظن بأن قدامه رجال وعنتر ينادى هاها يا بنى
الاعمام اجعلوا قصدكم كسرى ملك الاعجام واجعلوها وقعة
الانفصال والسلام هذا وقد فزع كسرى على نفسه لما رأى ما هاله
فخرج من تحت الاعلام وجعل يحرض من حوله على الصدام وصاح
فى الحجاب وجميع المرازبه والنواب وقال دونكم وهذا العبد الاسود
الذى قد طغى وتمرد وفعل ما لا يفعله أحد فعندها انبعث عليه
الحجاب وأطلقوا اليه ما فى أيديهم من الحراب وقد دارت بعنتر
جميع الفرس والديلم والترك والعجم وكان فى أوائلهم مرزبان يقال له
سرجوان وكان فى يده عامود ما يخرجه قبان وقد طلى بماء الذهب
وهو كأنه صارى مركب وقد هجم على عنتر وقصده من دون البشر
وهو مشتغل بقتال الفرسان ولا يعى على انسان فصار بين يديه
والزبد قد طلع على شدقيه فهجم عليه وهو مشتغل بمن قدامه من
العسكر وحدفه به وزعق يا للنار والمعبد الاكبر فخرج من يده كأنه
حجر المنجنيق وعنتر غافل عنه ولا عنده به تحقيق فوقع فى ساقيه
عرضا كاد أن يهشم منه الاعضا فأوقعه على قفاه وغيبه عن دنياه
قال ولما صار على وجه الارض امتد عليها طولا وعرض عند ذلك
اجتمعت الفرس عليه ودارت كلها من حواليه وعولوا على هلاكه
ومصرعه وبعد ذلك يهلكوا جميع من معه فوقف على رأسه هانى
وولده ميسره والفرسان عليه متبادره وهم مثل النار المسعره فعند
ذلك صارت الجماجم متناثره والدما منحدره والصوارم مشتهره وهانى
يقتل فيهم خمسه خمسه وعشره عشره ويصيح فى الامير عنتر أن يقف

فما قدر على الوقوف فوقع وصار كما كان وانصرع قال الاصمعي لقد بلغني ممن أثق به وأعتمد في كلام الصدق عليه ان الامير هاني بن مسعود أقامه في ذلك اليوم خمس مرات وقيل سبعه وهو يرجع يقع والقتال من حوليه يعمل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل الى ان قاربت الشمس الى الغروب وقد اشتد البلا وزادت الكروب وخصرت فرسان العرب من ضرب النبال وزاد الامر على ذلك الحال الا أن الرجال والابطال الذين كانت وقفت في أسفل العقبه لحفظ خيول اصحابها اعظم عليها مصابها وضيرها ما رأت من كثر ما هالها من كثرة تلك الخلائق والجموع ولمعان الزرد والدروع وجميع الفرس من فزعهم على كسرى تطلب تلك الرايه وتترك الصحرى فهنالك تمنعها فرسان العرب وتردها عن بلوغ الارب حتى كثرت عليهم المصائب وصدمتها جميع المواكب فاثخنوهم بالجراح وخفت منهم الارواح وطلبوا لانفسهم النجاة في الصحرى فتبعتهم عساكر كسرى وهم في عدد يأجوج ومأجوج وأما الفرسان المقدم ذكرهم تكاسرت عليهم العلوج فصار وا يقتلوا الى ان كثر عليهم العدد وقل منهم الجلد وبطلت منهم العزائم والهمم ولاح لهم لائح الموت والعدم وأيقنوا جميعهم بالعطب وما فيهم الا من نفسه تحدثه بالهرب فيرجع يخاف من معيرة العرب فقاتلوا حتى أقبل عليهم الليل وترامت عليهم الرجال كالسيل وجاءتهم مرازبة خراسان من كل جانب ومكان فمنهم من رماهم بقوارير النفض والنار ومنهم من رماهم بالاحجار الكبار فرأوا الهلاك من سائر الوجوه وآيسوا مما كانوا يأملوه وقد زاد عليهم الامر حتى وقعوا كلهم الى الارض وتمددوا عليها طولا وعرض فعند ذلك قبضوا على الجميع

وشدوهم كتاف وجميع وكذلك عنتر وولده ميسره وجميع من معهم من الفرسان المشتهره قال ومن فرح كسرى بذلك الامر والشان قال لحجابه ومرازبة خراسان ائتونى بهؤلاء الشياطين حتى انى أعذبهم العذاب المهين وبعد ذلك نضرب منهم الرقاب ونرمى روسهم اى هؤلاء الاعراب فقالوا له جميع الوزرى والحجاب لاتفعل ذلك أيها الملك المهاب وتأنى فى أمرك ولا تعجلا عليهم بالذهاب لان الحكما يقولون فى المثل المتقدم من استعجل فى أموره لاشك يندم والصواب انك تنفذهم الى المداين عند ولدك ازدشير وأمره أن يضعهم فى المطامير ولا ينفذ فيهم أمرا بسبب من الاسباب حتى يأتى من مكه ذلك الحجاب الذى أرسلناه الى البيت الحرام ويعلمنا بما جرى من الاحكام فان كان الجيش الذى أرسلناه الى مكه ملك كما سمعنا فى الخطاب تلافينا قصتنا مع هؤلاء الاعراب وأطلقنا أسراهم وخففنا عنهم العذاب ونطلق لهم حريمهم ونمن عليهم بالذهاب وان كان جيشنا وصاحبنا سالم نحرناهم بين يديك مثل نحر البهائم قال فلما سمع كسرى من وزراءه ذلك الخطاب وجد فيه نوعا من أنواع الصواب وقال لهم ان كان الامر على ذلك الحال فتولوا أمرهم وانجزوا هذه الاشغال ولا تتركوا منهم أحدا فى هذا المكان أضرب رقابهم ودع يجرى ما يجرى من الامر والشان فعند ذلك اخرج وقيدهم فى عاجل الحال وحملوهم على ظهور الجمال وأنفذهم الوزير مع مائتين فارس أقيال وفى أيديهم رماح طوال وقد رفعوا على كل رمح جمجمة قتيل ليخف عن قلوب من فى المداين الويل والبلا هذا جرى لهؤلاء وأما ما كان من أمر العرب وقصتها فانها عادت وقد قلت عزيمتها لفقد رجالها وحماتها قال ولما ان نزلوا فى الخيام اجتمعوا الاحل

المشوره والكلام وقد شكوا الى دريد ما لقوا من القتال والصدام وتوجعوا على من أسر من الفرسان الكرام فقال لهم دريد يا وجوه العرب لا تشكوا الى شئ قد شاهدته وعاينته ونظرته أعلموا ان ما بقى من الموت فكاك وما بقى الا الهلاك وسوء الارتباك لان القصه قد تمت وربما الناقه هلكت وجما تنا قد أسرت وما بقى فى الامر الا عند الصباح نرمى أرواحنا على هؤلاء القوم الاوقاح لعلنا أن نأخذ بالثار ونكشف عنا ما نزل بنا من العار فقال قيس اعلم يا أبا النظران كانوا هم أسروا منا مائه وثمانين بطل فقد قتلنا منهم قتلا ملأ ت السهل والجبل ولولا كثرتهم لكنا نحن الرابحين وكنا فرغنا منهم فى أقل من يومين قال وكانت العرب قتلت من الفرس شئ لا يحصى بعدد الرمل والحصى الا انهم قبائل شتى ما يبان فيهم النقص والعدم فعند ذلك قال دريد لمن معه من الاعراب أعلموا انه اذا كثر علينا العدد التجينا الى بعض الشعاب وأنفذنا الى عبد المطلب نجاب يرسل الينا من وصل اليه من العربان ويجمع النسوان حول البيت الحرام ويدعوا الله لنا بالنصر على هؤلاء القوم اللئام (قال الراوى) فهذا جرى ها هنا من الكلام وأما ما كان من أمر عنتر وأصحابه الكرام فان المطايا ما زالت تجدّ بهم فى البطاح الى ان أصبح الصباح عند ذلك أفاق عنتر مما هو فيه من النكال فرأى رجليه فى القيود الثقال والسلاسل والاغلال فصعب عليه ذلك الامر والحال فأنشد وقال

أتونى بخلخالين ليس بفضة ✵ ولا ذهب عار على شديد
وقد أوعدونى ثالثا من قيودهم ✵ وانى ولو جاء رابعا لجليد
ومثلى يزين القيد يا عبله رجله ✵ ويفخر بالاغلال وهى حديد

قال ثم نظر الى ولده ميسره واخيه مازن فشق عليه ذلك وكبر لديه وقال لفرسان العجم الى اين انتم سائرين بنا يابنوا اللئام لما لا ضرب كسرى رقابنا واستراح من حربنا والصدام فقالوا لهم الاعجام و يلكم والى ضرب الرقاب انتم سائرين وسوف تذوقوا العذاب المهين لان مشايخ النار اعزلوكم الى المعبد الاكبر وتذوقون فيه العذاب الاوفر واما باقى اصحابكم سوف نأخذهم مثل ما اخذتم ويحل بهم ماحل بكم فزاد بعنتر الغيظ من ذلك الكلام وهان عليه القتل وشرب كأس الحمام وكان اكثر تأسفه على اخيه مازن وولده ميسره لانهما شبا ولا شبعا من الدنيا وكان سمع بان زوجة ولده ميسره وضعت غلام كانه البدر التمام وهو من الجارية التى اعطاها له الحارث الوهاب التى تقدم ذكرها فى غير هذا الكتاب وان ميسره كان تسلا بها عن اسما وحبها وقد زاد فى عشقها لانها كانت مليحة كأنها البدر ليلة تمامه و بنور الليل منها اذا كان فى ظلامه وكان عنتر فرح بذلك الفرح الاكبر الا انه تفكر ماهو فيه من الضرر ولم يدرى مايقاسيه من العذاب الاوفر وقد تذكر عبله ومافيها من الحسن والجمال وصار ينظر الى تلك السلاسل والاغلال فجعل ينشد ويقول

نفر الرجال سلاسلا وقيود ✲ وكذا النساء خلاخلا وعقود
واذا غبار الخيل اطنب مقبلا ✲ مسكا تراه فى القيود بريد
القتل عندى بعد عبلة راحة ✲ والعيش بعد فراقها تنكيد
ياعبل ان سفكوا دمى ففضائلى ✲ فى كل وقت ذكرها الجديد
لهفى عليك كى اذا بقيتى سبية ✲ تدعينى عنتر وهو عنكى بعيد
ياعبل كم من جحفل فرقته ✲ والجو اسود والجبال تميد

وأذقت فرسان الوغى من صارمى * ضرب بلين لوقعه الجلمود
وأنا الذى لحم الفوارس مأكلى * والجن تخشى صولتى وتحيد
ماساءفى لونى وأمى زبيبة * وأنا الذى للعازلين أكيد

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من ذلك النظام وأتم ذلك الكلام تناثرت من أجفان الفرسان العبرات وتمنوا لانفسهم جميعهم الممات ومنهم من وافق عنتر بالاشعار كما جرت العاده للعربان الاخيار فهذا ما كان من هؤلاء وما حل بهم من التعب الاليم وأما ما كان من أمر النساء والحريم فانهم لما وصلوا بهم الى المداين قدموهم لابن الملك كسرى وهو المسمى ازدشير ففرح بذلك فرحا شديدا وجعل ينظر اليهم ساعة من الزمان وأنزلهم فى جانب من القصر وهو أعز مكان ووكل بهم جماعة من الغلمان وأقام لهم الرواتب فى الديوان (قال الراوى) واتفق انه فى يوم من بعض الايام طلع الى منظرة كانت لابيه فى جانب الايوان وكان تحتها بستان كأنه روضة من رياض الجنان وفيه جميع ما تشتهى الشفة واللسان قال وبالقضاء والقدر السابق وقعت عينيه على عبله بنت مالك وكانت قد كشفت البرقع عن وجهها وأبدت تفجعها وهى مثل القمر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر فلما رآها وتمكن منها بالنظر حتى احترق فؤاده والتهب واصفر لونه حتى بقى بلون الذهب وكاد أن يرمى نفسه من أعلى المكان الى الحجره التى فيها النسوان قال وكانوا حوله فى تلك الساعه جماعة من الغلمان فقالوا له ما حالك أيها الملك الهمام فقال لهم ويلكم امضوا الى دايتى وأتونى بها فقد اعترانى مرض فى الجسمان فعندها مضوا الى الداية وأعلموها بذلك الشان فنهضت مسرعة فى عاجل الحال ودخلت عليه بغير استئذان من الرجال ولما ان بقيت عنده

قالت ولدى باسم النار حواليك وشرارها واصل اليك وجرها يلذع
قب عينيك اعلمني ماالذى جرى عليك فعندها أخبرها بما جرى له
وماتم عليه وناله وقال لها فى آخر كلامه اعلمى يادايتى أنى أريد منكى
أن تجمعى فى هذه الليله بينى وبين محبوبتى والامت بوجدى
وحسرتى فقالت له الدايه طب نفسا وقر عينا من هذه الاسباب وفى
هذه الليله ترشف من ريقها الجلاب وان امتنعت من هذه الاسباب
عذبها غاية العذاب فقال لها أناما يمكنى أعذبها يادايتى لانها ملكت
قلبى وحشاشتى ونزلت محبتها فى صميم مهجتى وأنا أشتهى منك أن
تسيرى اليها فى عاجل الحال وتعلميها بما أنافيه من الشوق والبلبال
وتخبريها بما أقاسى من صبابة الجوى وتسمعى ماذا تجيبه من الخطاب
وما الذى ترد عليك من الجواب فقالت السمع والطاعه وها أنا أسير
اليها من هذه الساعه فقال لها ازدشير يا أماه واسألى عنها ان كانت
لها قدر وقيمه وتكون منسبه عظيمه وان كانت ذات بعل من الرجال
أو ذات خدر من ربة الستار فأجابته لهذا الامر والشان وسارت الى
حجرة النسوان وتحادثت معهن بأفصح مقال وسألت عن عبلة ان
كانت ذات خدر او ذات بعل من الرجال فأخبروها انها ذات بعل
من البعول وان زوجها فحل من الفحول قال وكانت هذه الدايه من
القياده بمحل عظيم وكانت دائما تتوسط فى مثل هذه الاشياء بين
الرجال والنساء وكل حريم فلما سمعت هذا الكلام رجعت اليه
وقالت له ياولدى لاترمى قلبك مع من لا يشتهيه فقال لها ازدشير
ياأماه وما معنى هذا الكلام وما وراه فأخبرته بما سمعت من
النسوان وما أعلموها به من الامر والشان فقال لها ما أعرف ذلك
لامنكى ولا أسأل أحدا غيرك فابذلى ما عندك وبلغينى منها

أربى فانها وحق النار رخيصة عليك ابى فعندها رجعت الداية الى
حجرة الحريم من وقتها وبين يديها جماعة من الخدم تعظيما لقدرها
فانزعجت قلوب الحريم لرجوعها وقاموا جميعهن واقفين على الاقدام
فعند ذلك كلمهن الخدام وقلن لهن لا بأس عليكن أيها الاقوام
هذه داية ابن الملك أتت تختبر أحوالكم وتنظر ان كان فيكن من تضام
ومن تشكوا من قلة الطعام فعند ذلك دعين لها وللملك بطول الدوام
ورجعت كل واحدة الى مالها من المقام وقد جعلت الداية تقف
عند كل واحدة منهن وتسألهن عن أحوالهن ومن أى العرب هن
وتدعى بالخلاص لهن الى ان أتت الى عبلة بعد ذلك الامر والشان
وكانت منفردة فى مكان بعيد عن النسوان وقعدت الى جانبها
واصرفت الخدام التى كن معها وأخذت تسألها عن حالها فقالت
لها عبلة يا ستاه كيف حال من هو غريب عن وطنه ومرباه وقد
صارت فى هذه الديار بين الاعجام عباد النار فقالت لها العجوز لا تضيقى
صدرك ولا تحملى هم أسرك فقد دنى يا ابنتى فرجك وقد نادى
باقبالك رب النار والنور وما بقيتى تمرحين الا فى السعادة والسرور
وما بقيتى من هذه النهار ترجعى تسكنين البرارى والقفار فقالت لها
عبلة وكيف ذلك يا أماه ما معنى هذا الكلام وما وراه فقالت لها
الداية اعلمى يا صاحبة هذه الوجه المنير ان ابن الملك المسمى
باردشير وهو الموصى له بالملك من بعد أبيه لانه هو الكبير وأكبر
أولاد الملك كسرى الحاكم على كل وزير وأمير ومشير وهو انه قد
نظرك اليوم من منظرته وقد احتويتى على قلبه ومهجته وقد عزم
ان يجعلكى من خاص سرائره ويحكمكى فى ملكه وملك أبيه وقد
نفذنى اعلمك بهذه المحبه وأمرك أن تأخذى له الاهبه ويكون ذلك

في وقت الظلام ويقضي منك غرضه والسلام فاشكري يابنتي هذا البشير واسمعي مابه عليكي أشير وادعي له في كل صباح منير قال فلما سمعت عبله هذا المقال حل بها الوجد والبلبال وزادها الوجل من شدة الحيا والخجل وقالت لها ياعجوز مالي الى هذا وصول ولا سبيل ودعيه يقتصر عن هذا القال والقيل لان زوجي يفزع الموت منه ومن مراسه والجن تخشى على أنفسها من شدة بأسه والفراعنة تخاف من ذكره والتماسه ولو سمع عني بعلي لقتلني وضرب رقبة الذي يتعرض الي ويخرب دياره ويعجل بواره فامضي اليه سريع واعلميه بما قلت لكي من الكلام وأيضا هذا ملك تمام يجب عليه حفظ نفسه من الفواحش فان الفواحش عار عند الكرام ويبقى عليه في ذلك غاية الملام وان كان يظن أن في فطير مانحن مسبيين يريد بطمعه أن يقتنصنا فلا يبلغ بذلك أرب فان لنا من يخلصنا قال فلما سمعت منها العجوز ذلك الكلام صعب عليها وصار الضيا في وجهها ظلام ولولم يكن ابن الملك قد أوصاها على مداراتها والا كانت لطمتها على وجهها ولكن ما أرادت أن تفعل شيء من تلقاء نفسها لاسيما وهي تعلم محبته لها فقامت من عندها لما سمعت ذلك فصارت تدمدم وتشتمها بلغة الاعجام وسارت الى اردشير وأعلمته بما قالته عبله من الكلام النكير فوقع على قلبه هذا الجواب من محبته لها ألذ من الشهد النقي وأحلا من الجلاب وتمنى أن يسمع منها أضعاف هذا الخطاب ولم يعلم طعم المحبه الا من ذاق وجرب هذا العذاب قال باساده ثم قال للدايه ياأماه لاتكوني شمتي الجارية عندما قالت هذا الكلام والخطاب فقالت لا وحق النار والالتهاب ولا رديت عليها جواب فقال نعم مافعلتي من الصواب فدعيها الليله حتى يعود

اليها

اليها عقلها وتفكر فى أمرها وتعلم ان ما بقى لها من أسرها فكاك وبعد ذلك الامر العنيد لابد أن تجيبنا لما نريد ثم انه بات فى هموم وأتراح الى ان أصبح الله تعالى بالصباح أمر باحضار الداية اليه فحضرت عاجلا بين يديه وقال لها اعلمى يا دايتى اننى قد تفكرت فى أمرى وقصتى وتذكرت ما قالته هذه الجارية من الكلام فصح عندى انها من نساء العرب الكرام وانها ذات حسب ونسب وأكبر ما يكون من العرب والا ما كان قد عرض هذا الامر من مثلى اليها وأبت أن تميل مع شدة هذا الشقا والضنك الذى هى فيه والكرام يجودوا على الكرام وأشتهى أن تحملى اليها هدية حسنه يكون لها قيمة ومقدار حتى أبصر ما يكون جوابها فى هذا النهار قال ثم أخرج لها ثلاث عقود من اللؤلؤ الكبار الذى له قيمة ومقدار وثلاث حلل حسان من أعظم صنعة خراسان وسير معها بعض الخدام وسارت طالبه عبله سيدة النسوان قال وكانت عبله بعد ما مضت العجوز من عندها سارت الى المتجرده وجلست بجانبها واخبرتها بقصتها وما جرى لها مع الداية وبجميع ما تم قد أعلمتها ثم انها بكت بين يديها وقالت لها اعلمى يا ستاه اننى قد حرت فى أمرى وعظمت مصيبتى لاننى ان أطعته على ما يريد زاد همى وغمى وانفضحت بين النساء ويقتلنى ابن عمى فقالت لها المتجرده وقد صعب عليها هذا المقال والله ان هذا الفعال ما يرضى به الا الانذال وان هو أبصر منك المطاوعه طمع فينا كلنا وربما طلب كل ليله واحدة منا وتكون الفضيحة الكبرى ويشيع أمرنا فى هذه العصرى وما بقى فى الامر الا المداراه لهذا الرجل الظالم الجبار الغاشم فقالت عبله وهذه المداراه كيف تكون والله ان هذا أمر مذموم وما

كنت أريد الا اسكتن ناضية حتى اذا أبصرت الغلبه من نفس قتلت روحى واسكن رمسى فقالت لها المتجردة لما سمعت منها هذا المقال والى مثل هذا الامر ينتهى الحال والرأى عندى انها اذا عادت الينا هذه العجوز تظهر بنا لها الخضوع والخشوع وتشكى لها القلة والجوع وتقولى لها قد ندمت على ما فعلت من الفعال وعلى ما قلته لك من المقال وانى قد أفتكرت بعد مسيرك من عندى فعلمت انى قد اخطئت على نفسى وقابلته بغير الصواب وأتيته بأمر يعاب لاننى على كل حال أسيرة فى يداه وما كان صواب ان أرده عما اشتهاه وأريد منك أن لا تؤاخذنى فيما قلته من الكلام و يهل علينا ثلاثة أيام وغدا ينفذ لنا طعام ما يشتد به رمقنا ويرد جوعنا و يشدّ قوانا لاننا قد لاقينا مشقة عظيمة وعنا والى الآن ما زال عنا الشقاء والعناء والالواء كلنا من أطيب الطعام زال عنا ذلك الالام ويرد علينا حسننا بالتمام فلعل أن نطلى عليه هذا الامر والمحال وقد بلغنا مقصودنا والامال فقالت عبلة يا سناه وهذا الامر ماذا فيه مما نتمناه فقالت المتجردة يفيدنا منه فائدة عظيمة وتكون عاقبته للاعراض سليمة أحدها من اليوم الى غدا يابنت السادات تتقلب عند ذلك الساعات والاوقات ويأتى الينا ما لم يكن فى الحساب وذلك بمشيئة الملك التواب أما بفرج قريب وأما بعذاب شديد والوجه الثانى ان ابن الملك اذا أنفذ الينا الطعامات والحلاويات والفواكه الطيبات لابدّ أن يكون يحملها مساكين وبهذا جرت عادات الملوك والسلاطين واذا جاء أنا ذلك بمساكين ملكت كل واحدة مناسكين عند ذلك تبقيها معها الى تنتهى المهلة ويبلغ فى طلبنا نظهر له ذلك الوقت ما فى نفوسنا ونقول وحق الملك الفتاح

الذي

الذى خالف بين المسا والصباح ان لم ينتهى عن حديثنا وعن
التعرض بذكرنا والاقتلنا بيدنا أو واحتاونبصر بعد ذلك مايفعل
من الامور المقضيات وما يأتى من عند الله فى العرضيات قال فلما
سمعت عيلة من المتجردة ذلك الخطاب اهتدت الى الصواب وقد
امتثلت لتلك الاسباب وبانوا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الله
بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح واذا قد أتتها الداية بالعقود
والثياب وأعادت عليها مابقلب الملك من المحبة والالتهاب نخاطبتها
عيلة بذلك الخطاب وأعادت عليها ماعلمتها المتجردة من الجواب
وقبلت منها تلك الهدية وودعت لابن الملك بدوام المملكة الكسروية
وأظهرت الفرح والابتسام ثم انها شكت اليها الحاجة وقلت الطعام
قال فلما سمعت العجوز منها ذلك الكلام والمقال قالت لها ابشرى
يا ابنتى ببلوغ الامال لان ابن الملك فى قبضتك يا بنة الكرام وأنا اعلم
أنه يهلك ولو طلبتى منه مهلة عشرة أيام ثم انها عادت الى ابن الملك
فى عاجل الحال وأعلمته بما سمعته من المقال ففرح بذلك الامر
والشان وزالت عنه الهموم والاحزان وقال لقد علمت ان الكرم
مايضيع عند الكرام وها قد بلغت المرام ثم انه من وقته وساعته
أرسل الى الطباخ فأتى الى حضرته وقبل الارض بين يديه وقال
ماهو الامر الذى دعوتنى اليه فأمره أن يكثر الى النساء الطعام
ويزيدلهن فى الاكرام فقال له السمع والطاعة ثم انه رجع من
حضرته فى عاجل الحال وفعل ما أمره به الملك من المقال وماصار
نصف النهار حتى راج الطعام ووضعت الاثمار فى الصوانى والجفان
وهن من الذهب والفضيات وبعد ذلك بسطت الحلاويات وكانت
كل الفاكهة تريد السكاكين فوضعت فى كل صينيه سكين وبعد

ذلك حمل الطعام على رؤس الجوار والخدم وكان أكثره خرفان ودجاج مسمنات والوز المحمرات ثم وضع قدام النساء العربيات فدرن به من سائر الجهات لان المتجردة كانت أخبرت النساء بجميع هذه الاشارات فأكلن وأخذن السكاكين وتأمين للبلاء المبين وصارت كل واحدة منهن تغسل يدها وتخفي تلك السكاكين تحت أثيابها فافتقدوا الخدام السكاكين فما وجدوها فاعلموا المشرف بأمرهم فلما فقدوهم سأل النساء عنهم فأنكروهم فرجعوا الى الطباخ وأعلموه بما قلن النسوان فقال لهم ان الوزير أمرناه وابن الملك أن لا نسألهم عن شيء ولو أخذوا كل ما كان وأول من أخذ السكين ذلك البدوية التي تسمى عبلة وهي الخماص فقال لهم كبيرهم صدقتم فيما به تكلمتم ومازال بن الملك مع هذه الصبية حتى يرمينا في بلية قال ومن ذلك اليوم زاد أزدشير في اكرام النساء وصار ينفذ اليهم الفاكهة والطعام صباحا ومساء ومازال يفعل ذلك في كل يوم الى أن مضى الاجل المعلوم ولما كان في اليوم الرابع أنفذ الى الداية المقدم ذكرها فلما حضرت أرسلها الى عبلة تأمرها أن تأخذ الاهبة لتبيت عنده في هذه الليلة فعند ذلك سارت اليها وبلغتها الرسالة وما قال بن الملك من المقالة فقالت لها عبلة ويلك يابنت الانذال ما أمنع صاحبك في الحال والله لو قطعني ألف قطعة وأسقاني من الموت ألف جرعة ما رآني له ضجيعة ولا سامعة ولا مطيعة هيا سيري وأعلميه بذلك الخطاب وقولي له ان ما هذا صواب ولا يخالف هذا الجواب وان كان هو يأمر بقتلي فأنا أقتل روحي بيدي ولا يفارقنا اشاطلبنا الطعام من جوع وانما كان غرضنا في السكاكين الذي وصلت الينا حتى اذا غصبنا

على أنفسنا قتلنا بهم أرواحنا ويبقى هوا المطالب بثارنا يا سادة فلما سمعت الداية من عبلة ذلك الكلام صار الضيا فى وجهها ظلام وقالت لها كأنك غدرتى فى الكلام ومكرتى بابن الملك يابنت الشيطان وسوف ترى ماتلقى من العذاب والهوان اذا سمع أزدشير هذا الكلام فقالت لها عبلة فى أست أمك وام أزدشير معك على ام ملك العجم يابنت اللئام ثم انها لطمتها بيدها على وجهها وأرادت أن تثنى عليها فخافت من غايلتها فقامت العجوز وهى على غير الاستوى وسارت تهرول فى المسير الى ان وصلت الى عند ازدشير وأعلمته بذلك الامر النكير فكادت روحه أن تخرج من بين جنبيه وحس بأن الدنيا قد أظلمت فى عينيه وقال وحق النار والجمر اذا أضرم ماسمعنا بهذا فيما تقدم لان المكر قد وصف بالعجم ونحن ساداتهم وقد مكر وسار عيان العجم فقالت له الداية اذا كانت مكرت بك فقابلها بالاحراق والهوان وان ماتت فالى لعنة النيران فقال أزدشير مايمكنى أن أفعل ذلك الفعال لان أبى قد أنفذ يقول لى فى المقال ان كان وصل اليك أحد من عساكر خراسان فأنفذهم الينا حتى يعينونا على قتال العربان ولولم يكون خاسر معهم فى حربهم والقتال ما كان قال هذا المقال وأخاف أن يفرط منى فى حق هذه الجارية فرط ويخبر أبى مع العرب فيعتب على وربما عزلنى عن مملكتى وأعطا الملك لبعض اخوتى وأكون ضيعته لاجل شهوة من الشهوات فأنا أصبر حتى انها تنكشف لنا الامور المغطيات فان كان النصر لنا بلغنا المنا وان كان علينا فأكون قد نظرت فى العواقب ولا يبقا على لوم لائم ولا عتب عاتب (قال الراوى) ثم ابن الملك أزدشير أقام بقية ذلك اليوم وتلك ليلة بقلب

الفكر باطن وظاهر ويهم أن يغصب عبلة على نفسها ويرجع بحياق من عاقبة هذا الامر ويخشى من غضب أبيه (قال الراوى) وعند الصباح أتت البشائر والاجناد بوصول عنتر بن شداد ومن معه من الاسارى ونشر والملك أردشير بالنصر على الاعداء فعند ذلك انصرف عن قلبه الهم وانجلا وقال بلغت والله المنائم انه أمر أن يزينوا البلد فدقت الكوسات ونعرت البوقات على الاسوار حتى أزعجت الاقطار وقال الملك لمن حوله من الخدام أخرجوا هؤلاء العربيات لينظروا الى رجالهن وهم ينقادون قود الابل قدامهن وأمر بن الملك بالاسارى أن يعبروا بهم عليهن ففعلوا الحجاب ما أمرهم به بن الملك المهاب وفى دون ساعة أوقفوهن فى المكان الذى يعبروا منه الاسارى هذا وقد علا الضجيج وارتفع الصياح والعساكر حولهم مشهرين السلاح (قال الراوى) لهذا المقال فلما رأوا النساء رجالهم وهم على هذا الحال أيقنوا بالويل والخبال ثم انهم دخلوا بالاسارى على الجمال وعبروا من تحت القصر على ابن الملك وقد عرفوه بهم وأسموهم له واحد بعد واحد وهم يقولون له هذا فلان وهذا فلان وهذا عنترة الفرسان وشجيع هذا العصر والاوان هذا وخيولهم مجنوبه من وراءهم وعليها عددهم وسلاحهم فعندها فرح ابن الملك بوقوع عنتر بن شداد وقال بما بلغ من عبلة المراد هذا والصياح قد علا عليهم من كل جانب ومكان حتى أقلب البر والقيعان وذلك باختلاف لغة الفرس والاعجام (قال الراوى) لهذا الكلام وكانت النساء قد أبصرت رجالهن فهناك كشفوا البراقع ونشروا الذوائب وأيقنوا بالمصائب هذا والامير عنترة قد أبصر هذا الهوان من الفرس والعوان خلاق

ما عاين وابصر في الاول فرمى نفسه من على ظهر الجمل وصاح في باقي
أصحابه وقد غاب عنه صوابه وقال يا ويلكم مالنا نساق مع هؤلاء
الطناجير سوق النياق فارموا أنفسكم واطلبوا القتل ولا تطمعوا
في الخلود أحسن لنا من هذه السلاسل والقيود واعلموا ان ضرب
السيوف الصقال أهون علينا من هذا الحال وتنظر بني عمنا
ونحن في القيود والاغلال وتبصرهن أيضاوهن مأسورين في يد
الانذال فهذا من أعظم الوبال فقالوا كلهم بلى والله يا ابن شداد
فلقد أتيت والله بالقول السداد ثم انهم ارموا أنفسهم من على ظهور
الجمال الى الارض والرمال وصاح هاني بن مسعود الكريم الاباء
والجدود ويلكم يا طناجير العراق لمثلنا يصلح هذا الخراق وانما
الصواب نهب لحومنا بالصوارم الرقاق لاننا قد أفنينا منكم خلق
لا تحصى بعدد الرمل والحصى وأنا صاحب دبقار وفارس الاقطار
أنا قاتل شيرسان بن كسرى صاحب الايوان فخذوا له بالثاران كان
فيكم نخوة الرجال ودعونا من هذا العذاب والنكال قال فلما سمع
أزدشير كلام الامير هاني وما به نطق زاد به الغيظ والحنق وقال
وحق النار والنور لقد صدق هذا البدوي بما تكلم من الامور ولو
كان أبي معه رأي بتمكين ما كان أبقى على هؤلاء الشياطين ومع ذلك
انه انقذهم الي وهم في الذل والتعتير وأمرني بحبسهم في المطامير وأنا
وحق النار وما فيها من الانوار لابد ما أنزل بهم الهوان وأفعل معهم
كما فعل أبي بالنعمان وأحضر لهم الفيل المجنون وارميهم اليه واحد
بعد واحد وأنزل بهم الاوابد (قال الراوي) ثم انه أحضر الفيال وأمره
باحضار الفيل المجنون وامرهم أن يقدموا عنتر في الاول اليه قال فلما
سمع الفيال كلام ابن الملك قال له السمع والطاعة ثم انه أحضر الفيل

المجنون في تلك الساعة ثم ان الملك أزدشير أحضر الداية المقدم ذكرها وقال لها يا اماه هذا وقت نيل المطلوب والتدبير في اجتماع المحبوب فأمضي الى عبلة وعرفيها بما قد عولت عليه وقولي لها ان أردتي السلامة لابن عمك تسلمي نفسك لابن الملك فقالت الداية سمعا وطاعة ثم انها سارت الى عبلة فوجدتها تنظر الى عنتر هي والنساء وقد لحقهم الهم والاساء وهم يبكون على الفرسان ويتأسفون على الشجعان فعندها كلمتها الداية بكلام مستهزئ وقالت لها دعي الساعة هذا اللجاج واعلمي ان لم تطيعي ابن الملك على ما أراد والا انقطع منك ومن زوجك الاثر وتبقي عبرة لمن اعتبر ويأخذك غصبا ويجعلك سبيا بعد ما تبصري في نفسك الهوان وتعضي على كفك عض الندمات قال فلما سمعت عبلة هذا الكلام صار الضيا في وجهها ظلام وقالت لها يا عجوز النحس وأخس من طلعت عليه الشمس وحق مكون الاكوان وخالق الانس والجان ومظهر النبات لجميع الحيوان لو أهلك الملك بني عبس وعدنان وبني فزارة وغطفان ما رآني له ضجيعة ولا سامعة ولا مطيعة فليفعل ما يشاء ويدبر كما اشتهى فانا أعلم ان ابن عمي قد انتهى أجله وبان من الدنيا مرتحله قال فلما سمعت العجوز كلامها لطمتها على وجهها وعادت الى ابن الملك وأخبرته بما قالت عبلة فقال لعن الله نساء العرب فانهم أعظم كيادا وأكثر عجب ثم انه التفت الى خدامه وقال لهم ادروا ابن عمها للفيل حتى يهرس عظامه ويجعل عليه حمامه وتعلم ذلك الوقت عبلة بنت الاوغاد انها أكثر لجاج وأقوى عنادا قال فعند ذلك دنت فراعنة الفرس الشداد من عنتر بن شداد وحملوه بحديده والقيود وهو مقيد مغلول ورموه قدام الفيل

الجنون وكلموه بكلام السند والهنود فعندها تخطا اليه الفيل وقد عرف مرادهم والقيل فضرب عنتر بخرطومته ضربة عظيمة وبربر وزمجر فصرخ فيه عنتر صرخة تقلق الحجر أو تقطع الشجر وبعدها انقلب وقد أيقن فى نفسه بالعطب ونادى يا محمد يا محمد النبى الممجد ثم تمطى فى كثافة قطعه فاقشعرت من فعاله الابدان من النساء والرجال والفرسان هذا والفيل قد عاد مثل القضاء الذى لا يندفع وضرب عنتر بخرطومته ضربة ثانية أعظم من الاولى ففتح لها عنتر باعه وتلقاها بشدة ذراعه وقبض بكفيه على خرطومته وقد عصفت فى راسه نخوته وعاد الفيل كلما يريد يرفعه من الارض فيشد عنتر عليه ويرسخ الى الارض برجليه فبقى مثل الجبل الذى لا يحول ولا يزول ودام الامر على ذلك حتى ضاق نفس الفيل وعاد يطلب الخلاص فما وجد له سبيل وصار عنتر يجذب خرطومة الفيل حتى بقت فى يده مثل الخرقة المبلولة وقد ذكرت الحكماء ان روح الفيل فى خرطومته قال ولما انقطع نفسه جذب عنتر خرطومته فانقطعت وبقت فى يده فعندها زعق الفيل زعقه بملو بطنه ونفروا الى وراه وقد تأخر ووقع على الارض فى الفلوات واختبط ساعة ومات وقد حلت به الافات فلما أبصرت الحجاب الى فعل عنتر المهاب صاحوا الجميع بالنور والنار من فعل هذا الجبار ومنهم من قال له أحسنت ياشيرسان يعنى ياسبع أسود وفارس العربان (قال الراوى) وأما ابن الملك فانه كاد ان يغشى عليه لاجل قتل الفيل لانه كان عند أبيه عزيز عليه فزاد غيظه على عنتر وأراد أن ينزل به العبر قال ومن شدة ما جرى عليه صاح فى الحجاب والفرسان وقال لهم شدوا الجميع بالحبال وعلقوهم بجانب الايوان فوحق النور والنار لا أبقيت

على أحد امن هؤلاء الاشرار فقال له بعض وزراه يا ملك الزمان تأنى في أمرك ولا تعجل واحفظ هؤلاء الاسارى عندك وتمهل واحذر عواقب البغي والضرر ومن الصواب ان تمهل عليهم حتى تنظر ما يجري لابيك مع العرب فان كان النصر له فقد نلت الارب وان كان الامر بخلاف ذلك فتكون قد نجيت من المهالك فقال أزدشير أما هذا الاسود الاسير ما بقيت أبقي عليه وأقتله في الحال لاجل ما فعل بالفيل هذه الفعال وأما رفقاه افعلوا بهم ما تريدون ودبروا في أمرهم كما تشتهون (قال الراوي) ثم انه أمر بصلب عنتر على الاسوار وان يرشقوه بالنشاب والحراب فعندها دارت به جبابرة العجم والفرس والديلم وأرادت أن تنزل به العدم وكانت عبلة قد أظهرت الصبر والجلد لما نظرت الى ابن عمها وهو ملقى قدام الفيل فظنت ان فعال ابن الملك به تهديد حتى تعيبه عبلة على ما يريد فلما أبصرته قطع الكتاف وقتل الفيل وبعد ذلك أشرف على التلاف فعندها هانت عليها نفسها وقالت للمتجردة يا مولاتي أنا قد عولت أن أفدي ابن عمي بنفسي فانه طال ما فدانى من النوائب ومن حلول المصائب فقالت لها المتجردة وكيف ذلك وما الذي عولتي عليه يا بنت مالك فقالت لها ارسل الى ابن الملك وأقول له قد أجبتك الى ما تريد فأمهل على ابن عمي أيها الملك السعيد حتى أزورك في هذه الليلة فاذا خلوت به اجتهدت في قتله وان لم أقدر على هلاكه وسوء ارتباكه مانعته عن نفسي حتى يفيض به الغيظ ويقتلني ويسكني رمسي وما أريد منكي الا اذا اجتمعتي على ابن عمي بعد هلاكي وعدمي تبلغيه سلامي وتعرفيه انني ما خنته في نفسي فقالت المتجردة وقد بكت وأنت واشتكت والله يا عبلة ان تم هذا الامر

وقتل ابن الملك على يدك واقبر ما أبقت الفرس منا من مخبر بخبر
ولكن استقارنا تحت التراب خير من هتكنا بين الاعاجم والاعراب
فافعلى ما بدا لك فجع الله أعمالك قال فعند ها ادعت عبلة بالداية
وقالت لها يا ستناه اعلمى ان قلبى قد تقطع على هؤلاء الاسارى لاجل
ما بينى وبينهم من النسب وأشتهى منكى أن تسألى ابن الملك فيهم
وأنا الليلة أزوره لانى ما منعته فى الاول الا قلت ربما انه قضى منى وتر
فى مدة قليلة وهجر فى والسبب الثانى انه كان لحقنى ما يلحق النساء
من العذر وما انقطع عنى الا هذا اليوم واريد منك مكان خالى حتى
أغتسل فيه وبعدها أسلم نفسى لابن الملك وأقول له يفعل بى ما هو
أهله قال فلما سمعت الداية كلامها رق لها قلبها وقالت لها ابشرى
يا بنت الكرام ببلوغ المنا وأزالت العنا وأما الغسل فهذه خلوة
فى حمام الدار تخليها برسمك وتنظرى بعد ذلك ما يسرك ثم انها
طيبت قلبها وعادت الى ابن الملك وأخبرته بذلك الخبر قال فلما سمع
ابن الملك هذا الكلام فرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح
ثم انه أمر برد الرجال الى المحبوس وعنتر معهم وقد زالت عنهم
البؤس ففعلوا ذلك فرسان المجوس ثم ان الملك أزدشير أمر الداية أن
تخرج لعبلة من أفخر الملبوس وان ترد النساء الى الحجرة التى كنا فيها
فقامت الداية وأخذت عبلة من بينهم وأدخلتها الحمام وقد طيبوها
بالند والعود والمسك الاذفر وكذلك الماورد والعنبر ووقفت على
رأسها الجوار والخدم وعظموا قدرها وأكرموها غاية الاكرام
(قال الراوى) لهذا الكلام يا سادة يا كرام وما خرجت عبلة من
الحمام الا والعجوز قد أعدت لها الحلل الفاخرة والثياب الباهرة
وعصبتها بعصائب الجوهر وحلتها بحلى لا يقدر عليه قيصر وكان كل

عزم محشوا بالمسك الاذفر ثم علقت من فوق العقود قلائد مرصعة بالياقوت الاحمر وعلى جبينها اللؤلؤ المدور فصارت عبلة أبهى من الشمس والقمر الاان الداية ما اخرجتها من الحمام حتى جن الظلام وأتوها جماعة من الخدام بالشمع المكوفر وفى أيديهم المباخر فيها الند والعنبر (قال الراوى) لهذا الكلام الاان عبلة فى هذا الاكرام وهى غائبة عن الوجود تحسب فى نفسها ألف حساب وماذا تلقاه عند ابن الملك فى خلوتها وهى متيقنة بالهلاك من ليلتها قال الاصمعى وكانت سائرة وأنوار بهجتها تجلى ظلام الغسق اذا كان الضباب عليه منطبق ومازالت سائرة وهى مثل القمر المنير حتى دخلت على الملك أردشير وقد سبقتها روايح أردافها ولين أعطافها فلما رآها ابن الملك قام لها وقد أبهره جمالها فارتعدت أعضاه من حسن خطراتها ودلالها وتقدم اليها وهو يقول لها بلغة الفرس شركندن دندهن ديلة خوش ايله يعنى أهلا وسهلا بروح الارواح وجمال الملاح قال فلما سمعت عبلة كلامه ماعلمت مايقول من مرامه ولا عرفت بماذا تخاطبه بل أنها خدمت وقعدت الى جانبه على سرير من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وقوائمه من الفضه الحجر وعليه فرش من الحرير الاحمر وكان ابن الملك قد لبس لاجل قرب محبوبته ثياب الافراح وقد زالت عنه الاتراح ألا انه لما رآها عنده على السرير أخذه القلق والتحيير وصار يعاتبها على مافعلته فى حقه ويباسطها فى الكلام وهى منكسة الراس تتبسم بتكلف ووسواس وقد نظر ابن الملك الى حسن جبينها وتهدب أجفانها والدموع تزرف من عينيها وهو يقول لها يامنية النفوس ماشأنك وما حالك وهى ماترد عليه جواب ولا تبدى له خطاب هذا والداية قد نظرت الى ماهم

عليه فقدمت لهما الطعام مما يصلح للملوك العظام ثم قدمت بعد
ذلك الشراب الصافى وهو للابدان شافى وقد صفت لهم الاوانى من
الذهب والفضة والبلور فعندها شرع الملك فى تناول الطعام وصار
يلقمها من صدور الدجاج وهى تأكل أكل مودعات الدنيا وقد
صارت تدعو الله دعاء المحال والرياء ولما اكتفوا رفعت الداية الطعام
وبعد ذلك شرعا فى شرب المدام وكان أكثر الشراب من شراب التفاح
والنرجس فملأ أزدشير وشرب على وجه عبلة ثلاثة أقداح ثم انه
ملأ الرابع وناولها من يده وقد فرحت الداية بذلك وقالت لها يا بنت
مالك من يكن مثلك عسى ان الملك يملأ ويسقيك ويخدمك ويصافيك
ثم انها ردت عليهما الباب وخرجت من عندهم من غير ارتياب وبقى
الملك أزدشير يملأ ويسقيها حتى احمرت خدودها وتقوست
حواجبها وتغزلت مقلتيها وصارت بهجة لمن يراها الا انها قد هانت
المنية عليها لما صعد الخمر فى رأسها وبقيت حائرة كيف تخلص نفسها
وتدبر فى قتل أزدشير وتتركه ملقى عفير (قال الراوى) وكان قدام
الملك أزدشير سكينة لطيفة ماضية برسم الفاكهة فحدثت عبلة نفسها
انها تشاغله وتأخذ السكين من بين يديه وتقع بها عليه هذا والملك
قد أقلقه حسنها وجمالها وما بقى شئ عنده من الصبر عن وصالها فمد يده
اليها وضمها الى صدره وصار يقول لها ابشرى يا منية القلب ويا حبيبة
اللب وحياتك لا حكمنك على العرب والعجم والترك والديلم وكل من
سكن البر والبحر لانك قد نزلتى من قلبى باعلا المنازل والرتب
قال فلما سمعت عبلة مقاله وما أبداه من مرامه دبت معها النخوة
العربية وعصفت فى رأسها حمية الجاهلية وقالت له يا ملك ما هذا
التدبير أما كان عندك فى القصر غير هذه المقصورة الذى نحن فيها

فقال لها يا منية القلب ونحن من عندنا يشرف على حالنا فقالت له هذا الامر لا يمكن ابدا ولو اسقيتني كاسات الردى لانني يا ملك من حيث أتيت الى ههنا ما قدرت أن أرفع رأسي لانني أبصرت الجوار ينظرون اليك وهم طامعون عليك وهذا يدل على انك قليل الهيبة عند دولتك وخواص مملكتك فعند ذلك رفع ابن الملك رأسه وقد انزعجت سائر حواسه وصار ينظر الى سماء الدار وهو يقول بالنور والنار فلما نظرته عبلة وهو على ذلك متفكرا في أمره فرفعت رأسها معه وجعلت تشاغله وتحدثه وبعد ذلك أطرقت برأسها ثم رفعت يدها بالسكين سريع وضربته بها في لبته اطلعتها تلمع من نقرته وبادرت باخرى في صدره طلعت تلمع من ظهره فوقع وانصرع ساعة قليلة وانخمد حسه ومات وقد حلت به الآفات فعندها أنكرت الداية تلك الزعقة وقالت هذا عذاب وحق النار ذات الالتهاب وما يكون الالتهاب منعته عن نفسها اغتاظ منها وقتلها ثم انها فتحت عليهما الباب ودخلت تنظر ما حل بعبلة من العذاب فعندها وثبت عبلة عليها لما رأتها مقبلة والسكين في يدها وقالت لها يا خنا وذمة العرب لا عدمتك الحياة يا بنت الانذال حتى لا تفعلين مثل هذه الفعال ثم انها ضربتها بالسكين مزقت أثوابها ووصلت ذبابها الى جسدها فخرجت الداية بعدما أيقنت بالعذاب وردت على عبلة الباب (قال الراوي) لهذا الكتاب صلوا يا حاضرين على حبيب الاحباب وكان للملك كسرى ولد من غير هذا أزدشير وكان أحدهما يسمى قباز وكان هو الاكبر وهو صاحب رأي وتبيان والآخر يسمى أنوشروان فعندها دخلت الداية على قباز وأخبرته بقتل أخيه وبكت بين يديه فقال لها وكيف تمكنت هذه البدوية من قتله الا أن

يكون

يكون قد ظلم واعتدى فقالت له الداية صدقت وحق النار ثم انها حدثته بما جرى له مع عبلة وكيف أغصبها على نفسها فأهلكته فقال هذا هو الصحيح لان الزنا عاقبته مذمومة وهتك الحرائر يوجب الفنار (قال الراوى) وكان هذا قباز متعبد فى دين المجوس وفى النهار يعبد الشمس وكان يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاسراف وينكر على أبيه اذا ظلم وكانت أكثر الدولة تحبه لاجل عدله فى حكمه وتكره أبيه لاجل جوره فى ظلمه (قال الراوى) ثم ان الداية بعدما كلمته بهذا الكلام سمع صياح الجوار والخدام تخرج وهو يقول يامن نور القمر من بعض أنواره ملكنى ملك العجم حتى انصف الامم وأخذ للمظلوم حقه ممن ظلم فعندها رأى أهل القصر وقد أشهروا السلاح وآلة الكفاح وطلبوا المسجونين من الرجال والنساء الملاح حتى يأخذوا بثار الملك أزدشير ويقتلوا الكبير منهم والصغير فعندها صاح قباذ فيهم وعن ذلك الامر نهاهم وقال لهم ياويلكم تريدون أن تقلعوا دولتنا ونحن فى قيد الحياة أرجعوا الى أماكنكم واغلقوا الابواب ودعوا عنكم الفضول والا ما يصبح كل واحد منكم الا وهو مقتول فعندها عادوا أهل القصر الى أماكنهم وغلقوا الابواب وبعدها سار قباذ بن كسرى وحوله جماعة من الاصحاب وطلب الحجرة التى فيها عبلة وأخيه المقتول فوجد عبلة عند باب الحجرة وهى مثل اللبوة التى فقدت أشبالها والسكين فى يدها تقطر دما وهى تنفخ مثل الافعا وجبينها يقطر بالعرق وما فى الجميع من يقدر يدنو منهما فلما نظر قباذ اليها تعجب منها ومن همتها وقال لمن حوله من أصحابه وحق الشمس المضيئة ماهذه الافعال الا نخوة وحميه ثم دنى من عبلة وهى قد علمت به فتأهبت للوثبة عليه

فقال لها قباز لا تخافى يا حرة العرب فما فعلتى شئ يوجب العطب سيرى الى عند أصحابك العربيات ولكى منى الذمام ثم الامان ثم انه قال لها اتبعينى وقد هدى روعها وسكن رعبها فسارت عجلة الى حجرة النساء وهى فى حالة الافتكار مما قاست من تلك الاخطار (قال الراوى) لهذه الاخبار فلما رأتها النساء تعجبنا من أمرها وسألتها المتجردة عن حالها وما الذى تم عليها ونا لها فقالت لها قد قتلت أزدشير ابن كسرى وجعلته ملقى على الثرى هذا وا الملك قباز قد وكل بباب الحجرة جماعة من الغلمان وقال لهم احفظوا هؤلاء النسوان ولم تدعوا أحدا يدخل عليهم ولا يكلمهم ولا يؤذيهم وكل من رأيتموه دخل الى هؤلاء النسوان اضربوا رقبته وأنزلوا به الحرمان ثم انه عاد بعد ذلك طالب الحجرة التى فيها أخيه أزدشير ودخل عليه فوجده ملقى عفير فأمر مشايخ بيوت النيران أن يكفنوه ويضعوه فى ناوص من النواويص الكبار ثم ان قباز بعد ذلك كثر فزعه وتيقن بأخذ المملكة قال الناقل وكان عنده شيخ كبير اسمه شروان فأقعده الى جانبه وقال له يا أبتاه كنت أشتهى أن يصل الملك لى حتى أملأ الارض عدل واخلص الناس من الظلم فقال له الشيخ شروان وحق بيوت النيران هذا الك وبين يديك ولو همت الليلة لما صعب عليك فقال له وكيف ذلك يا أبتاه دبر امرى واشر على وأصلح شانى وساعدنى على هذه الامور وابشرنى بكل خير فقال له الساعة تقوم الى العرب الذى هم عندك أسارى وتدخل عليهم وتعلمهم بأن أهل القصر كانوا أرادوا أن يدخلون عليكم ويهلكوكم لاجل أزدشير وأنا قد منعتهم من هذا الفعل النكير ثم انك تخلصهم من أسرهم وتبشرهم ببلوغ مرادهم وسلم اليهم خيلهم وعددهم ونساءهم

وعاهدهم وسيرهم الى أيلك فى زى العجم فهم يضربون رقبته ويجلسوك مكانه قال فلما سمع الملك قباز ذلك الكلام عرف المقصود باهتمام وقام من وقته وساعته الى عنتر وأصحابه وفكهم من القيود والاغلال ثم انه عرفهم بذلك وأنهم كانوا مشرفين على الهلاك وسوء الارتباك وعرفهم ان عبلة قتلت أخاه أزدشير ثم أمنهم على أنفسهم الكبير منهم والصغير وطلب منهم بلوغ المراد فقال له عنتر بن شداد يا ملك أنا الضامن لك قتل أيلك وقتل من معه من العساكر والاجناد ولا تزول من عندك حتى ينفذ أمرك فى سائر البلاد فعندها فرح قباز غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وزالت عنه البؤس والترح وقال لهم لان فعلتم تلك الفعال كنتم أنتم الحاكمون على سائر خزائنى وملكى والاموال وما يكون شاهدا بينى وبينكم فى ذلك الامر والحال الا الملك المتعال ثم انه حدثهم بما هو عازم عليه من العدل والانصاف وترك الجور والاسراف وقال لهم فى آخر كلامه ما أدع عليكم حاكم الا من تريدوه وتشتهوه ان أردتم أحدا من اخوة النعمان أو سيدمن سادات العربان ثم انه بعد ذلك أمر الخدام والغلمان باخراج النسوان وأرسلهن الى ذلك المكان وما كانت الا ساعة من ساعات الزمان حتى دخلت النسوان على بنى الاعمام وكان اجتماعهم بعد الاياس من أعجب الاحاديث الذى حدثت للناس وهم من شدة الفرح والسرور أخذوا فى البكاء والشكوى وصار كل واحد منهم يحدث صاحبه بما تم عليه وجرى فلما رآهم الامير هانى • وهم على تلك المعانى فقال والله يا وجوه العرب ما يصلح هذا الوقت لمثل هذا السبب والصواب أن تدعوا هذا الامر الى أن تخرجوا من بلاد العجم وتصلوا الى بلادكم

فاطلبوا من الملك قباز الخيل والعدد والسلاح فعندها مضى اليه الامير عنتر الاسد الوقاح وقال له يا ملك نريد الخيل والسلاح وآلة الحرب والكفاح فقال له قباز هذه خيولكم وهذه خزائني بين أيديكم فافعلوا بالجميع ما تريدون وابشروا بكل ما تشتهون ثم انه أوعدهم بتقدم الاسود أخوا النعمان على سائر العربان والفرسان فقال عنتر يا ملك الزمان واذلم تقدم الاسود على كل من سكن البر والقفر فقد منعناه نحن بأسنة رماحنا وقوائم سيوفنا وجاهدنا بين يديه ولا نبخل بأرواحنا عليه فعندها ضحك الملك قباز من هذا الكلام وأبدا الفرح والابتسام ثم انه أمر بجميع ما يحتاجون اليه وسار وا وقت السحر وكل منهم فرح واستبشر فعندها ركبوا الخيول وتقلدوا بالنصول فقال الامير عمرو بن معدى كرب قولوا للملك قباز يساوى النسوان مثل الفرسان باللباس والسلاح وآلة الحرب والكفاح حتى اذا اشرفنا على كسرى فنكون في جحفل كبير ويحسب حسابنا الكبير منهم والصغير قال فاستصوبوا رأيه والمرام وأخبروا الملك قباز بهذا الاهتمام فعندها أمر الملك الى الخدام أن يأتوا لهم بالخيول والجنائب وفتح خزائن السلاح وأعطى الجميع الدروع والخلع الحسان (قال الراوى) وما كان في ذلك الخلع خلعة أحسن من خلعة الامير عنتر وكان شربوشه مرصع بالدر والجوهر ثم انهم خرجوا من البلد ونجوا من فم الاسد وقد آمنوا من كل أحد قال فلما أوسعوا في البر الاقفر كانت عبلة الى جانب الامير عنتر وهى تحدثه على ما جرى لها مع أردشير ووصفت له كيف خاطرت بنفسها وقد فدته بروحها وهو يقول لها يا ابنة العم ان كنت انت قتلت أردشير بالخداع فما فعلت الا عين

الصواب وأنافكم تركت تحت أعلام كسرى من قتلا تنهشهم السباع والنسور والضباع ثم انهم ساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا (قال الراوى) فبينما هم سائرين وفى سيرهم مجدين واذا بنجاب قد اعترضهم فى الطريق ولكنه خائف على نفسه من التعويق فقال عنترهذا والله نجاب وهو طالب المدائن من عند كسرى فأحضروه حتى نسأله عن حاله وما جرى من الامر والشان فعندها تجاوبت خلفه الخيل من كل جانب ومكان قال فلما رأى النجاب الى الخيل وهى تتدفق خلفه مثل السيل خاف على نفسه من العدم وتصوّر فى عقله انهم من العجم فأطلق رجليه للريح وطلب البر الفسيح وهو مثل النمر الحردان فتعجب عنتر من قوة عصبه والجريان وقال لولده ميسرة ولعروة بن الوردان صدقنى حذرى ولم يخطينى زجرى ان هذا أخى شيبوب واقول انه نظر الينا ونحن فى زى الفرس ففزع منا ثم ان الامير عنتر طلبه على ظهر جواده الابجر (قال الراوى) وكان النجاب شيبوب وقد أتى يكشف أخبار المأسورين ويتحقق الامر بتمكين قال وانه لما سمع صراخ عنتر خلفه عرفه من صوته فقصر فى مشيه وقد اشتكل عليه بالملبوس ومازال كذلك حتى قاربه عنتر وأبصر شيبوب الى سواده من تحت الديباج وعلى رأسه الشربوش الجوهر فأخذ شيبوب الضحك على أخوه عنتر وقال له طخجروك الفرس وخلوك مطخجر وقطعوا خصيتاك بعدما حلقوا لحاك ويلك يابن زبيبه من غير لباسك وزينك بهذه الزينه فقال له عنتر من قبل أن أحدثك بحديثنا حدثنا أنت أى شئ جرى على قومنا من بعدنا فقال شيبوب والله يا أخى ما جرى شئ لان الفرس لما ان أسروك نخاف دريد على القبائل فحصنهم فى الجبال وبادرونا قوم

كسرى بالقتال يوم بعد يوم حتى قتلنا منهم وقتلوا منا ثم ان الملك
قيس ودريد قالوا يا شيبوب نريد منك أن تكشف خبر المأسورين
وتعود الينا بالخبر اليقين وتنظران كانوا سالمين أو عاطبين
فقلت لهم السمع والطاعة وخرجت من بين أيديهم فى الوقت
والساعة وسرت فى الطريق وحدى الى ان نظرتكم فخفت على
روحى منكم وقد لحقنى الوهم وظننت انكم من العجم فلما خرجت
أنت بالابجر وصحت على بصوتك الجهر فعرفتك بكبر جثتك
وطول قامتك فقال عنتر أى شئ جرى فى القبائل الذى مع كسرى
هل هى مقيمة أم تفرقت فى الصحراء فقال والله يا أخى اما القبائل
فانها مجتمعة وما تفرقت وهذه قصتى وما أدرى بعد ذلك ما جرى
فى غيبتى وأنتم كيف كان خلاصكم من بد قناصكم قال فحدثه عنتر
بالحديث الذى جرى عليهم وما تم لهم مع قباز وانهم الجميع عتقاسيف
عبلة من الانجاز (قال الراوى) وبعدها اجتمعت الفرسان
على شيبوب وهم يشكروه على فعاله فدعا لهم وهناهم بالسلامة
من حلول الندامة ثم انه بعد ذلك ركب هجينه وما زالوا سائرين
وفى سيرهم مجدين الى ان وصلوا الى أرض الكوفة ودخلوا برية
الحجاز وأخذوا فى المشورة والتدبير فقال عنتر الصواب اننا نرسل
النساء مع أخى شيبوب ومعه مائتين من الفرسان ويأخذ فى عرض
البر والقيعان ونسبقنا الى عند دريد وقيس واخوة النعمان
ونعلمهم أن يكونوا على أهبة القتال والحرب والنزال اذا سمعوا
صياحنا تحت أعلام كسرى يحملون حملة واحده وتكون وقعة
الانفصال وقد انقضت الاشغال فقال الامير هانى هذا هو
الصواب والامر الذى لا يعاب ثم ان عنتر الاسد الوثوب سير الحريم

صحبة أخيه شيبوب وسيره بهم ميسرة ومازن وعروة وعامر بن العقيل وملاعب الاسنة وفارسين اخرمن الذين لهم الصحبة والزينة فركبوا الخيل وطلبوا عسكر العرب وهم يرفقوا فى السير لاجل راحة النسوان والخيل (قال الراوى) فهذا ما كان لهؤلاء وأما ما كان من الملك قيس ودريد ومن معهم من قبائل العرب فانهم قاتلوا الفرس قتال من كره الحياة لاجل الفرسان الذى أسروا وقد صبروا معهم على الهول العظيم والضر المقيم وما زالوا يقاتلون الفرس والعجم حتى أيقنوا بالويل والعدم وانفصلوا عن القتال وطلبوا الجبال وحصنوا الاموال (قال الراوى) وفى بعض الايام وصل الى الملك كسرى النجاب الذى كان أرسله الى مكة وأعلمه بما تم على السرية من العدم فعندها ندم غاية الندم وتأسف على عباد النار وعلى صاحبه ذى الخمار قال فلما أبصره الوزير وهو على هذا الحال وقد لحقه الانذهال قال له يا ملك لا تخف من هذا الامر والشان فان الدعاء لا يستجاب فى كل الاوقات وربما يكونوا أصحابنا قد ساروا فى وقت مذموم وجرى عليهم هذا الامر المشئوم ولاسيما انهم شنوا الغاره على أهل البيت الحرام فجرت عليهم هذه الاحكام لان منه يظهر المطال بالغمام الذى يغير الدول والاحكام وينشق له بدر التمام فاصبر لحكم القضاء والقدر لانك أكثر عددا وأزيد مددا وان الدنيا ما دامت لاحد والصواب انك تفتح الخزائن وتخلع على مقدمين العساكر والابطال وتزيد الهم فى الاحسان لعلهم يفنوا جبابرة العرب بهذا الحال وقد انقضت الاشغال وبلغنا الآمال قال فعندها طاب قلب الملك كسرى بهذا المقال وبات الى ان أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فعندها أمر بفتح الخزائن وأخلع على

المقدمين من العجم والفرس والديلم وبعدها استعدوا للحرب والقتال
وركبوا الخيول الاصائل وفى دون ساعة غابت شمس النهار وطلع
الغبار واسندت الاقطار وركبت أيضا قبائل العرب وهزت رماح
العطب والتقتها عساكر الفرس برايات مختلفات وهبت الرياح
العاصفات وندم الشجاع على مافات ودمدمت رعود المنية وانقلبت
الروابى والفلوات وسالت الدما على الربوات وعلا صياح العجم
بالنور والنار وتقدم كسرى وعلى رأسه الازدهار وزعقت عرب بنى
طى وتجردت للقتال وأيقنت عرب الحجاز بالويل والجفال الشباب
منهم والرجال ولولا دريد بن الصمة والملك قيس والملك الاسود وحماة
القبائل ما كان أمسا من العرب فارس ولا راجل وما ولى النهار
وأقبل الظلام الا وقبائل العرب مثخنة بالجراح وقد أيقنت بعدم
النجاح وكان أكثرهم قد قتلت من تحتهم الخيل وما صدقوا بقدوم
الليل ولما افترقوا من ضرب القواضب دارت بهم الفرس من كل
جانب وضيقت عليهم الطرق والمذاهب هذا وفرسان القبائل
الكرام قد دارت حول دريد والملك قيس الهمام يطلبون
المشورة والكلام فقال دريد يا بنى الاعمام ما بقى من الموت
فكاك فاخفوا أنفسكم الى الصباح ثم بيعوا الارواح بيع السماح
لان الطرق مسكت والفرس فيكم قد طمعت فموتوا كرام ولا
تموتوا لئام قال فلما سمعت العرب ذلك الكلام هان عليهم
شرب كاس الحمام وأما كسرى فانه أيقن ببلوغ الآمال وما
زال على مثل ذلك الحال حتى طلع النهار وأضاء فطلبوا الحرب
وقد رضيوا بحلول القضاء وقضوا يوما أشد من الذى مضا ومازالت
العرب تدافع عن أنفسها وتمانع وتتعلق باذيال المطامع حتى قتلت

خيولها

خيولها وأيقنت بوبالها وأسرت الفرس من العرب خلق كثير من فرسانها والشجعان وصاح بعضهم يطلب الامان وقد أبصروا من الموت ألوان وما زالوا على ذلك العيار الى ان تنصف النهار (قال الراوى) ياسادة يا أخيار صلوا على النبى المختار فبينما هم كذلك واذا بالصياح قد ارتفع من خلف عساكر الفرس ومالت الاعلام التى كانت على رأس الملك كسرى وقد سمعوا منادى ينادى من خلفهم ابشروا ياسادات العرب بالفرج بعد الضيق والحرج فقد قتل صاحب الايوان وحل به الذل والهوان ومضى كأنه ما كان فسبحان الدائم بلا زوال الذى لا يشغله شان عن شان (قال الراوى) فعندها انقلبت عساكر الفرس على أعقابها وأبصرت الملك كسرى ممدد على التراب وهو فى حالة الويل والعذاب فولت الفرس على أعقابها خوفا من هلاكها وفناها وذهبت متفرقة فى القيعان من كل جانب ومكان وراقت أدرها فرسان العرب وذهب عنها ما كانت تجده من التعب والنصب وطلبت مواكب العجم والفرس والديلم وقد همت أن تسمع الفرج من أين أتى اليها بعد الضيق والحرج فسمعت صوت الامير عنتر البطل المقصور والامير هانى ابن مسعود كريم الاباء والجدود فعندها همهمت الابطال مثل همهمت الاسود وطعنت فى الفرس طعنا يصدع الحجر الجلمود وقد مالت الاعلام والبنود (قال الراوى) وكان الذى قتل كسرى وجعله على الارض ممدود الامير هانى بن مسعود لان عنتر لما أنفذ شيبوب مع الحريم وسارت الرجال الذى تقدم ذكرها فطلب عساكر العجم وفى مقدمتهم هانى وعنتر أبا الهمم ولما أشرفوا على عساكر العجم فرأوا الصباح قد انقلب وعساكر الفرس

فى قتال العرب ونظروا الى الملك كسرى وهو واقف تحت الاعلام وحوله موكب كبير من الخاص والعام فقال هانىء لاصحابه وحق الملك الجبار لولا وصولنا فى هذه الساعه ما كان بقى من العرب ديار ولا نافخ نار ولكن اطلبوا بنا موكب الملك كسرى أنوشروان واقتلوا جماعته ويطعنه واحد منا يقتله و يجعله على الارض ممدود وقد تفرقت هذه العساكر والجنود فقالوا هذا هو الصواب أيها الامير المهاب ثم انهم ركضوا وقصدوا الرايات والاعلام وطلبوا كسرى ملك الاعجام وقتلوا من حجابه والخدام قدر مائة فارس تمام حتى وصلوا اليه وصاحوا فيه وقد طعنه الامير هانىء ابن مسعود فى صدره أطلع الرمح يلمع من ظهره فانقلب الى الارض وترشرش دمه طولا وعرض قال فلما رأت أصحابه ما جرى عليه من الويل والنكال صاحوا كلهم وطلبوا القتال والحرب والنزال وما زالت العرب تطعن فيهم بالرماح وتضرب فيهم بالصفاح حتى رجعت العجم على أعقابها خاسره منزعجه مرتعده ولما مالت الاعلام وانهزمت الاعجام فاتبعتهم فرسان العرب الكرام وأنزلوا بهم الاعدام والعجم تصيح بالثبور والنار من هول ذلك النهار وبعدها ولت الادبار وركنت الى الهرب والفرار وتفرقت فى سائر الاقطار وأكثرهم طلب المدائن والعرب تركض خلفهم الى أن أمسا المسا وقد لحق الاعجام الضر والأساء وقد ملأت العرب من قتلاهم جنبات الارض والفلا وبعدها عادوا راجعين وهم فرحين مستبشرين وأطلقوا أعنة الجنائب وانفرشوا فى تلك الارض والسباسب والتقت الحبائب بالحبائب وكان عنتر التقى بالملك قيس وقد تباشر بالخلاص من أنياب النوائب وكان قد شكى حاله اليه وما لاقا من الاهوال

فقال

فقال له عنتر يا ملك هكذا الدنيا ما تدوم لبشر ولا تصفو من كدر ثم انه
شرح له ما لاقا من العجائب وما قاسا من المصائب وكيف قتل الفيل
لما اتى اليه وقد عصر على خرطومته بكفيه وكيف قتلت عبلة ازدشير
ابن الملك كسرى وجعلته ملقى على الثرى وكيف أطلق الاسارى
الملك قباز وكيف ضمنوا له قتل أبيه وان ينجزوا أمره غاية الانجاز قال
فلما سمع الملك قيس والعرب هذا الكلام تعجبوا من تلك الاحكام
وما تحدث به الليالى والايام ثم انهم بعد ذلك عادوا الى الخيام وكل
واحد يحدث صاحبه بما جرى عليه من تقلبات الايام (قال الراوى)
لهذا الكلام ولما استقروا فى الخيام وأكلوا الطعام عند ذهاب أل
عنتر عن النساء وعن شيبوب فقال له دريد ابن الصمه ما وصل الينا
منهم احد ولا سمعنا لهم خبر فعندها تبدلت افراح عنتر بالاحزان وقلق
غاية القلق من شدة الغيظ الذى لحقه والحنق وقد خاف على عبلة
ولحقه هم عظيم وكذلك كل من كان له حريم فقال دريد يا بنى الاعمام
من أين فارقتم النسوان ومن أنفذتم معهم من الفرسان فقال عنتر
فارقناهم أول ما دخلنا بلاد الحجاز وأنفذت مع النساء ولدى ميسره
وأخى مازن وعروة ابن الورد وعامر ابن الطفيل وملاعب الاسنه
وقلنا لهم اذا وصلتم الى الشيخ دريد والملك قيس فعرفوهم بخلاصنا
واذا سمعوا صياحنا عند اعلام كسرى يحملون ويظهرون الجلد فرد
ساعه وبقاتلون لعلنا نفرق جيوش الاعداء ونفرقهم فى سائر البيد
فلما سمع دريد ذلك الكلام تعجب من تلك الاحكام ومن تقلبات
الايام وقال اذا كان الامر على هذا المرام فعند الصباح نفرق كل
فرقه فى طريق ولا نعود الا بما يغم العدو ويفرح الصديق ولو ان فى
خيلنا رمق كنا سرنا فى وقتنا هذا وخضنا به تحت ظلام الغسق

ولكن انت تعلم مالقيت خيولنا من التعب والآلام ثم انهم أكلوا شيأ من الطعام وطلبوا الراحة للمنام ومازالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعندها نادى عنتر بالرجال فركبت الفرسان الخيول الاصال وركضوا فى الروابى والتلال وركبوا الطرق واذا بشيبوب قد أقبل وهو مثل البرق اذا برق وهو ينادى ياسادات العرب ادركوا حريمكم وبادروا لخلاصهم من النوب فلما سمعت العرب كلام شيبوب تبادروا وفى أوائلهم عنتر الاسد الوثوب فلما قاربوه رؤه مخضب بالدماء وقد أشرف من شدة الويل على العما فقال له عنتر ويلك ياشيبوب ما حالك وما الذى دهاك حتى انك أتيت مخضب بدمائك فقال له اعلم يا ابن الام لما أرسلتنى ومعى النساء وقلت لى أبشر قومنا بخلاصنا وسرت مع النساء وأنا خائف لا يلتقينا أحدا من عساكر الفرس فسرنا يومين وفى اليوم الثالث اعترضنا خمسين فارس من أهل اليمن وفى أوائلهم فارس أسود وهو اشد من الحجر الجلمد وانه لما رأى النسوان ظن انهم فرسان ومال الينا وهو ينادى الى أين ياطنا جير الفرس بهذه الثياب المعلمات ترجلوا عن هذه الخيل واخلعوا ما عليكم من اللباس قبل أن يحل بكم الويل فقال لى عامر بن الطفيل تقدم ياشيبوب لهذا الجاهل وحذره من سطوتنا فهرولت الى العبد المقدم ذكره وقلت له يافتى نحن من فرسان بنى طىء أصحاب اياس ابن قبيضه وقد كنا فى معاونة الملك كسرى فصاح بى صيحة تقلق الحجر وتعمى البصر ثم طلب الفرسان والنسوان وهو يظن ان الجميع فرسان فاعترضه عروة ابن الورد فطاعنه فدار تدبل اقلب الرمح الى وراه وطعنه بعقبه أرداه فتقدم اليه أخوك مازن فانقض عليه مثل العقاب وحذف الرمح

من يده وقبض على منا كبه فرجله عن جواده وأخذ بعده ميسره مثل النار المسعره وطلبه عامر بن الطفيل وملاعب الاسنه ووقع بينهم القتال والحرب والنزال فوالله يا ابن الام لقد رايت له هجمات تشبه هجماتك اذا بتليت بجبابرة العرب وهو ينادى وقد لحقه الطرب أنا البلاء المصبوب أنا المسما بغصبون الاسد الوثوب ثم انه عاد الى ورآه وخطف الرمح الذى كان قد أرماه وحلقه فى الهوى والتقاه مقلوب وطعن ملاعب الاسنة بعقبه أقلبه وعلى الارض كركبه وصاح بعد ذلك على أصحابه فترجل أحدهم وشده كتاف وقوامنه الاطراف وكان عامر ابن الطفيل قد هلك من أصحابه خمسه وأنزل بهم الويل وجرح تسعه حتى صار دماهم يجرى مثل السيل فعاد غصوب اليه وكان قد علم بهلاك أصحابه فاشتدت عليه مصائبه فانقض عليه أخذه اسير وقاده ذليل حقير وقد عاد باقى أصحابه نحونا وقد حدثتهم أنفسهم بالنصر علينا وداروا حولنا فلما رأت النسوان فعالهم فهالهم أعمالهم وماشدة فزعهم ترجلوا عن خيولهم ونادوا الامان الامان يا فارس الزمان فلما سمع غصوب أصواتهن علم انهن نسوه فصاح من فرحته لاصحابه ورفقته وقال لهم دونكم وهذا لسبى المباح من الخرد الرداح وأقول ان الفرسان الذى أسرناهم قد سبوهم من العجم بعد ما أنزلوا بأهاليهم العدم فسوقوا الجميع ولا تدعوا منهم بشر وابشروا بالنصر والظفر فعندها داروا بنا من كل جانب ومسكوا علينا الطرق والمذاهب فلما نظرت أنا الى هذه النوبه وهى مشكله وقد صارت صعبه فأبعدت عنهم فى البر والاكم وكان الليل قد أظلم وصرت أرميهم بالنبال حتى قتلت خمسه من الرجال فلما نظر غصوب الى فعالى فهالته أعمالى فعندها نزل من على ظهر

الجواد وقد أرمى عنه الحديد والزرد النضيد وأخذ قوس وكنانة من بعض العبيد وجد فى طلبى أشد من الجواد العربى وصار يرمينى بالنبال حتى جرحنى وأشرفت منه على الهلاك وسوء الارتباك وما زلت أغيد قدامه حتى اختفيت منه فى الفلوات وقد أتيت لكم على هذه الحالات فدعوا عنكم الاطالة واطلبوا خلاص الحريم وأبصروا كيف تلاقوا هذا الغريم قال فلما سمعت الابطال هذا المقال خافت على العيال وقد تعجبوا من هذا العبد الذى فعل هذه الفعال فقال عنتر ويلك ياشيبوب عد بنا على الاثر فى البر الاقفر ودلنا على هذا العبد الولد الزنا المسمى بغصوب حتى اجعل دمه على الارض مسكوب فقال الاميرهانى ابن مسعود ياأبا الفوارس أو تنقض العهد الذى بيننا وبين الملك قباز وهذا أقبح مايكون بين العباد يوم البراز ونسير بهذه الجحافل خلف عبد من عبيد اليمن الارزال ولا نوفى قباز بن الملك بما قلنا من المقال فقال عنتر ما الذى نعمل ياسيد الابطال فقال الاميرهانى أنت تعلم ياأبا الفوارس أن قباز بن الملك أطلق سراحنا ومن علينا بأرواحنا ورد علينا نساءنا وسيوفنا ورماحنا حتى اننا نعيده مكان أبيه ونعينه على الملك الذى هو فيه ونقيم اركان دولته ونرد العرب والعجم الى طاعته وهذا أبوه قد قتلناه وعساكره قد كسرناها وفرقناها والصواب اننا نتبع آثار المنهزمين الى أرض العراق ونرد الى طاعته أهل الآفاق ونبصر ماقد جرى للملك قباز من الفرس وأهل خراسان ولا نزال حتى تطيعه الابطال والفرسان وتسجد له ملوكها اقدام الايوان ونرد ملك العرب الى الاسود أخى الملك النعمان ونرجع الى ديارنا والاوطان ونكون قد وفينا بالعهود والايمان ولانعاير بفسخ الزمام بين العربان فلما سمع

عنترهذا المقال لحقته الحيرة والانذهال وقال له يا أميرها نحن أو نخلى حريمنا في يد الاعداء ويفرقونهن في بلاد اليمن ويبيعونهن بيع الاماء والخدم ومن الذى يجمعهن بعدها من الخلل وهذا شىء لا افعله أبدا ولو سقيت كأس الردا ولا أترك عبلة مع هؤلاء القوم اللئام ولو عيرت طول الدهر بفسخ الزمام ولا سيما أخى مازن وولدى ميسرة وعروه في الاسر الشديد ولولم يكن هذا العبد الزنا عنيد ما أسر مثل هؤلاء الصناديد والصواب انكم كلكم تسيرون خلف عساكر العراق واطلبوا الملك قباز وملكوه سائر الآفاق ودعونى أنا وأصحابى نتبع هذا العبد ابن الاشرار وننزل به الدمار (قال الراوى) لهذا الديوان ثم ان الامير عنترة الفرسان أخذ مائة فارس من بنى عبس وعدنان ومعه طائفة من رجال النسوان وطائفة من بنى عامر الشجعان وعادبهم شيبوب على الاثر وجوافى البر الاقفر وساروا ذلك اليوم والفرسان تغير الجنائب وتقطع البر والسباسب وتخب خب الفرعان الهارب ثم انهم بعد ذلك طلبوا من شيبوب الراحه فما فعل بل قال لهم أسرعوا بلا مهل واعلموا أن الفرسان الذين نحن في طلبهم على الخيل الجياد وكذلك أعداؤنا فرسان شداد ثم انهم ساروا تلك الليلة وثانى يوم الى وقت الغروب فأشرفوا على القوم الذى مع غصوب فعندها قال رجل من أصحاب غصوب قد جاءنا والله يا بنى العم الخيل وهى تتدفق مثل السيل لانهم في خلق كثير وجمع غزير وما خوفنا الا من عدم التوفيق لانسا في بعد عن الطريق فقال غصوب لا تفزعوا يا بنى الاعمام و تركوا عنكم هذا الكلام وأبشروا ببلوغ المرام وارموا من أيديكم الرماح واعتمدوا على ضرب الصفاح التى هى أعجل لقبض الارواح ثم انهم تأهبوا للقتال واعتدوا

للحرب والنزال فعندها جاءت عليهم بنو عبس الابطال واشتدت الاهوال وجاء الجد وذهب المحال وتلاطموا بالصوارم الرقاق حتى ايقنت الارواح بالفراق وقام الحرب بينهم على قدم وساق وارخى الدجى أذياله على الآفاق واجتمع البر في أعينهم وضاق والتقى غصوب بعنتر وتقاتلا قتالا منكر وكانت الفرسان أصحاب عنترة الزمان قد اشتغلوا بخلاص الاسارى من الاعتقال فخلصوهم وقتلوا الرجال الذى كانوا موكلين بهم قال وا انقضت هذه الاشغال وعادت الابطال وجدوا غصوبا في قتال الاسد الغضنفر وهم يجاهدون مع بعضهم بالصارم الذكر وقد أيقنوا بالموت الاحمر فعندها حملوا كلهم على غصوب ومالوا اليه ميل السيل المسكوب فلما رأى غصوب هذا الفعل المنكر زعق فى جواده وأبعد عنهم فى البر الاقفر بعدما مانع عن نفسه ودافع وخرج من تحت السيوف اللوامع ثم انه أوسع فى البر الاقفر وما أحد عرف له مستقر ولما رأى الامير عنتر ذلك خاف على غصوب من حلول المهالك وقد لحقه عليه الاشفاق واحترق عليه قلبه غاية الاحتراق مما رأى من فروسيته وشجاعته وأنه مر المذاق ورآه خبيرا بالحرب وأبواب الطعن والضرب فحنت عليه جوارحه وقال والله ان هذا الغلام لا يستحق القتل ولا الاعدام لانه غريب وحيد قليل الناصر والمعين كريم ابن كرام (قال الراوى) ثم ان الفرسان التى من بنى عبس وعدنان قد طلبوا غصوبا بالرماح ولجوا خلفه فى البطاح فلما رأى الامير عنتر الى تلك الاحوال قال فى نفسه الصواب ان أبادره قبل الهلاك ووقوعه فى الارتباك وضيق الاشراك وآخذه أسيرا وأقوده ذليلا حقيرا وأسأله عن حاله فان كان يستحق الاطلاق أطلقته والا

52

شفيت قلوب أصحابى منه وقتلته ثم ان عنتر ركض بالجواد تحت
حندس الظلام فرأى عساكره قد تفرقت فى سائر الاكام
وركب كل فريق منهم طريقا لنيل المرام وخافوا الجميع أن يحل بهم
شئ من التعويق و يعدمون السعاده والتوفيق قال فزاد تعجب
عنتر ووقف حتى يسأل عن الخبر (قال الراوى) لهذا القول
المرتب بعد الصلاة والسلام على سيد العجم والعرب وكان
السبب فى تفريق هذا الجيش وما أحل به من المكروب ما لاقوه
من الامير غصوب لانه لما رأى الخيل قد تبعته وما زالت حتى
لحقته ودارت به من كل جانب وقد أيقن فى نفسه بحلول العاطب
وعاين الفرسان الاوقاح وقد دارت به بأطراف الرماح فقاتل
عن نفسه ومانع حتى انه أثخن بالجراح و بعد ذلك حمل على الفرقة
التى ملكت عليه الطريق وضرب فيها ضربا كثيرا ان الحريق
حتى انها تفرقت بين يديه وصاح فى الجواد وهو سائق فمضى به
تحت الظلام الغاسق وكان الهرب له موافق لاجل نجاته
من بين تلك الخلائق وذلك باذن القادر الخالق رب المغارب
والمشارق لما كان له من العمر المديد حتى يفعل فعال الرجال
الصناديد وأبصرت الفرسان فعاله فهالهم أعماله وعضت الايادى
عليه الفرسان والرجال بعد فعل تلك الفعال وفاز بالسلامة وبلوغ
الآمال فطلبت أثره فى ذلك الليل وركضت خلفه الرجال بالخيل
وقد تفرقت سبعة فرق كل فرقة على طريق وقد عدموا السعاده
والتوفيق فعندها لاقاهم عنتر فى الطريق وسألهم عن حالهم
فأخبروه بما جرى لهم فعاد عنتر البطل المرهوب نحو أخيه
الهمام شيبوب و بقى على معرفة غصوب مكروب وكان قلقه لامر

لايعلم باطنه الاعلام الغيوب فلما وصل الى عبلة هناها بالسلامة وبيل المنى والنصر على الاعداء وكذلك فعل فى حق المتجردة ومن كان معهما من النساء وبعدها قال شيبوب لاخيه عنتر ياأخى ما كان منك ومن خصمك غصوب قتلته أم أسرته فقال عنتر والله ياأخى ماقدرت عليه ولا وصلت اليه بأذيه بل رأيت منه فروسيه وشجاعة وحميه ومارأيت مثله ولا عاينت شكله ومازلت معه فى القتال حتى كثرت عليه الابطال وأبصر عين الهلاك فأطلق عنان جواده ونجى وطلب عرض البر والفلا ولما رأت الفرسان فعاله فهالهم أعماله فطلبته تحت أذيال الغسق وتفرقوا خلفه فى الطرق وأنا فؤادى عليه قد احترق وقلبي عليه قد انقلب وزال منه ذلك الحرد والغضب لانى رأيته وحيدا فريدا قليل الناصر والمعين وهو قد طلب الفلا وبذل نفسه لاطراف القنا فرحمته وقصرت عن طلبه ولو كنت قدرت عليه كنت منعت الخيل عن أذيته وعطبه وأنا والله لو رأيته مرة اخرى لرددت عنه جميع الورى (قال الراوى) ثم ان عنتر وأخاه شيبوبا بقيا على مثل هذا الحال وهما فى قيل وقال حتى تقضى أكثر الليل وعادت الخيل وتتابعت مثل السيل فعندها سألهم عنتر عن غصوب وماجرى لهم من الامر المرهوب فمنهم من قال انه قدر عليه ولا وصل اليه ولا وقع له على خبر ولا جلية أثر فسر عنتر لذلك واستبشر وقال والله ان سلامة هذا الغلام من العطب لهى من أعجب العجب على ان أجل العبد اذا كان حاضرا عميت عنه جميع البصائر فقال عامر بن الطفيل وذمة العرب لقد صدقت ياأبا الفوارس وزين المجالس ولكن وان نجا منا فى البطاح ماتظن أن يسلم لانه مثخن بالجراح ولولا شدة نفسه ونجابته كانت تلفت نفسه

مع مهجته وما كان ملك نفسه على ظهر الجواد ونجى فى تلك الوهاد
ثم انهم أقاموا على ذلك الرواح الى ان أصبح الصباح وأضاء بنوره
ولاح وخف عن كل واحد منهم ما يجده من التعب واستراح وبعدها
رحلوا يطلبون البيت الحرام وهم يتحدثون فى أمر هذا الغلام
(قال الراوى) فهذا ما جرى لهؤلاء من الكلام وأما ما كان من
قبائل العرب الكرام فانهم ساروا طالبين أرض العراق بعد قتل
كسرى ملك الآفاق وتشتيت عساكره وتفريق أجناده
ودساكره ولما قاربت المداين قسمها الشيخ دريد قسمين وجعلهم
مواكب وكتائب ورفعت الاعلام على روس ملوك الاعارب
وامراء الفرسان والابطال والشجعان وأشرفوا على المداين مثل
البحر اذا أزبد ثم علا صياحهم وانعقدوا واشتهوا أن يعلموا ما جرى على
الملك قباز هل أطاعته عسكر أبيه عند عودتها أم لا فهم على مثل
ذلك واذا بالكاسات تضرب على أسوار البلد وقد علا الصياح
وانعقد (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان عساكر خراسان
لما عادت الى المداين منكسره وهى فى أمورها متحيره واختلف
رأيهم فى المشوره والكلام فعندها قال اياس بن قبيصه للعرب
الذين هم من بنى طئ دونكم وقباز حتى نحاصره فى القصر ونقتله
ونجعل من الدنيا مرتحله ونسلم الملك الى أخيه أنوشروان لانه هو
الذى خامر علينا وأوصل الاذيه الينا وعمل على قتل أبيه وسلط علينا
شياطين الحجاز وسكان البرارى والمفاز ثم انه زحف الى القصر
بعرب اليمن وساعدتهم على ذلك طوائف الديلم وأما الاكابر
من العجم فما أحد منهم تقدم وهم يقولون هذه المملكه لا تصلح
الا للملك قباز لاجل ما يعرفون منه من حسن اليقين والسداد

ووقع بينهم القتال واتصل الحرب والنزال وأبصر الملك قباز ذلك الامر
والشان فقبض على أخيه أنوشروان وغلق ابواب الايوان وبقي
القتال يعمل في البلد يوما وليله بين بني طي وبين عساكر خراسان
وفي اليوم الثالث أشرفت قبائل العرب وهي فرق وسرب كما رتبها
دريد ولما نظرهم قباز وهو في أعلى القصر فعلم انهم أتوا لنصرته
فعندها زادت مسرته وكملت فرحته فدقت كؤساته ونعرت بوقاته
وركب من وقته وساعته في حجابه وأرباب دولته وأكابر مملكته
وخرج من باب السر الى العرب وقد زال عنه الهم والكرب
فلما دنا منهم عرفوه فتقدمت المواكب وترجلت اليه سادات
الاعارب وسلموا عليه بعد ان سألوه عن حاله فأخبرهم بما جرى له
وأعلمهم ان بني طي والديلم قد صاروا من تحت طاعته فأوعدوه
بالنصر والظفر والسرور وقدم له الملك الاسود أخو النعمان
فرس أبيه كسرى وكان يسمى سندباز وكنا قدمنا ذكره وأخبرنا
انه يساوي خراج الاهواز وكان الامير هاني قد أخذه يوم قتل
كسرى فقدمه الاسود ذلك اليوم للملك قباز وقد بلغ السؤال
والمراد ونشر على رأسه العلم وطلب بني طي والديلم وكانت طوائف
العجم قد خاضت العجاج وأبصر اياس بن قبيصه هذا المنهاج والبلا
على قومه قد نزل والسيف في الديالم يعمل فنادى الامان الامان
وكذلك فعلت سائر العربان ورمت الديالم العدد وطلبت النجاة
في البر والفدفد وبعد ذلك تقدمت المشايخ منهم والسادات قدام
الملك قباز وقبلوا الارض بين يديه وشكروه وأثنوا عليه وما
في المقدمين من الاكابر والشجعان الامن دخل تحت طاعته وأجاب
دعوته وما عاد الملك قباز الى القصر الاوفرسان العرب كلها بين يديه

ماشيين على الاقدام والاميرهاني، بن مسعود والملك الاسود ماسكين ركابه وجميع أمراء العرب دائرة حوله مثل الامير عمرو ابن معدى كرب الزبيدى وجبار بن عامر هذا والكوسات تدق والبوقات تنعر والبلد بالصياح قد انقلبت وعادت العرب الى الخيام وهم فى عز وا كرام وكان الملك قد أرسل لهم الطعام والمدام ولما أكلوا واكتفوا من ذلك الاكرام طلبوا الراحة للمنام (قال الراوى) لهذا الايضاح وعند الصباح نادى الملك قباز برفع المظالم عن الخاص والعام وفرق الاموال والخلع الغوال وغمر الناس بالنعم والنوال وأخلع على مقدمين العرب وقضى حقوق أصحاب المنازل والرتب وأخرج لهم الاقامات والعلوفات وغمر الاقصى والادنى بالطعام وزاد لهم فى الاكرام وما أقاموا أكثر من ثلاثة أيام حتى طلبوا العود الى البيت الحرام بعدما حدثوا الملك قباز بحديث عنتر فارس الحجاز وبعدها طلبوا منه الاذن فى الرحيل فاذن لهم بعدما حلفهم أن يكونوا الدولته أنصارا وأعوانا فقالوا يا ملك الزمان نحن على ذلك طائعين مادام اخوة النعمان علينا مقدمين وحاكمين ومتى عزلتهم لا تطمع منا بطاعه فعندها رضى الملك قباز بذلك الشان ورد الملك الاسود الى مكان أخيه النعمان وقلده الولاية على سائر العربان (قال الراوى) لهذا الديوان وبعد ذلك رحل الشيخ دريد والاميرهاني، وسائر قبائل العربان الكرام طالبين البيت الحرام وساروا يقطعون الروابى والآكام وكان شهر رجب قد اقترب وهو الذى كانت تحج فيه سائر العربان ويتبركون بزمزم والمقام والمشاعر العظام الآن دريد اوهاني، وسائر قبائل العرب الكرام مازالوا سائرين بعزم واهتمام الى ان أشرفوا على البيت الحرام (قال

الراوى) لهذا الكلام صلوا يا حاضرين على سيدنا محمد المظلل بالغمام وكان الامير عنتر البطل الهمام قد وصل قبلهم بأيام والتقى الجميع فى بر الشعاب وحدّث بعضهم بعضا بما جرى لهم من الامور والاسباب ثم نزلوا على المناهل والغدران وقد عوّلوا على المقام الى أن يرتحل الشهر الحرام (قال الراوى) وكانت هذه الايام يقطعونها بشرب المدام ومعاشرة القوم الكرام ويطوفون حول البيت الحرام ويقرؤن القصائد المعلقة على الاركان واذا سمعوا ما فيهما من الفصاحة والبيان أوموا لها بالسجود ونحن نوحد الملك المعبود وكان الامير عنتر يفعل ذلك مع القوم ويعود ونفسه تحدثه بامور لا يصل اليها الا من نظرت له كواكب السعود لانه يشتهى أن يكون له شئ من الاشعار العظام فى جملة القصائد المعلقة على البيت الحرام حتى يلحق بأرباب الفصاحة والمنازل العالية والفخار وكان كلما أراد الحيله فى هذا السبب يمنعه الحيا من سادات العرب (قال الراوى) الى ان كان يوم من بعض الايام عمل الملك قيس دعوة عظيمة فى الوادى المحرم ودعى سادات القبائل من أكابر العرب أصحاب المنازل والرتب وكانت دعوة عظيمه لها قدر وقيمه نحر فيها الاغنام والنوق والجمال (قال الراوى) فلما نظر الربيع الى فعله عمل مثله لانه كان يبغضه ويظهر له العناد لاجل ما كان يقرب عنتر بن شداد فعمل دعوة فى بعض الشعاب وجمع فيها سادات الاعراب وجمع بنى عبس الذئاب الطلس وأكثر بين أيديهم الطعام وأسقاهم المدام وعمل أيضا عروة دعوة للصعاليك وساواهم بالسادات أصحاب المنازل وأرباب الخدم والمماليك ولهذا كانت العرب تسميه عروة الصعاليك وكان فارسا شجاعا وقرما مناعا ولم يكن فى أصحاب

عنتر بن شداد أ كثر منه مروءة ووداد واشتهو بذلك اليوم اللذات
واغتنموا اوقات المسرات (قال الراوى) ولما كان فى اليوم
الثالث عمل الربيع دعوة ثانيه لاصحابه وخواصه وأصدقائه وكان
عروة بن الورد قد تخلف عن دعوة الملك قيس لاجل اشتغاله
بالصعاليك وأراد الربيع أن يغيظ الملك قيس وعنتر فادعى بعروة
وأجلسه الى جانبه من جملة اخوته وأقاربه وأكل معهم الطعام
وبعده أسقاهم المدام هذا وقد دارت الكاسات والطاسات فى أيدى
الاغانى والاصوات ومازالوا فى اللذات والمسرات الى ان تنصف النهار
هذا وبنى عبس قيام وقعود يتناهبون كاسات المدام واوقات
السعود الى ان أتى ذكر عنتر فى خاطر عروة فاستوحش له وذكر
فروسيته وشجاعته وكانوا فى أطيب وقت والذ عيش والخمرة تنقل
اليهم برواقه فعند ذلك أنشد عروة شيأ من شعر عنتر واشدايذكر
ما رأى منه وما أبصر من قتال الفرس وغيرهم من العبر ومازال على
مثل ذلك الحيال حتى اغتاظ عمارة من ذلك المقال واخذه الحزن
وفى جسده ذاب وقد لحقه الهم والارتياب ولكنه من شدة حياه
من ندماه أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد وقال والله ياسادات
العرب ماذكر عروة عنتر ابن عمنا الا ببعض الذى هو فيه لانه حامى
قبيلة عبس وفتاها وليثها اذا اشتد هياجها ولكن وحق ذمة
العرب ما بلغ منتهى الشرف والفخار بين الانام الا اصحاب القصائد
المعلقه على البيت الحرام ومن جملة سعادتهم مشينا لهم وسجردنا
لقصائدهم وهذه درجة لونالها عنتر لزال عنه اسم العبوديه والافتقر
على سائر البريه ويكون له الحظ الاوفر والذكر الاكبر ويقولوا
عبيد بنى عبس أفضل من موالى غيرهم فى الفصاحه والفروسيه

والشجاعه (قال الراوى) ولما انتهى عمارة من كلامه اغتاظ عروة وأخذه الترح ووقع من يده القدح وقال وحق البيت الحرام وزمزم والمقام يا عماره ان الذى ذكرته أهون عليه من سل حسامه وهو غاية مرامه ولو أراد اليوم لنفسه أطاعة العرب لهولات اليه من كل بر وسبسب ثم ان عروة بن الورد زاد فى مدح عنتر فعندها زاد بالربيع الحنق وتمنى انه لم يكن يخلق وقال بالله عليك يا أبا الابيض لا تؤاخذ صديقك عماره فيما قال من ذلك المقال ولا تلتفت اليه ولا تذكر لابن عمنا عنتر ذلك اذا اجتمعت عليه واترك عنا هذا الحديث وحدثنا على أفعال ابن عمنا لانه عندنا اليوم فى منزلة الملك قيس ثم ان الربيع التفت الى أخيه عماره وسبه ولعنه وقال له ويلك يا مذلول السبال ومصفوع القذل مثلك من يذكر ابن عمنا عنتر أبا المهمات فى مجالس السادات وحق ذمة العرب لوهم بهذه المنزله لوصل اليها وكان أقدر من كل أحد عليها ونحن نساعده على ذلك ولو كانت تطير رؤسنا بين يديه ولا نمن بذلك عليه (قال الراوى) وكان هذا الكلام تحريض من الربيع الى عروة حتى يحدث عنتر بما سمع من قصته ويحثه على تعليق شئ من بعض شعره حتى تضرب رقبته قال ولما سمعت الحضار كلام الربيع لعماره مالوا كلهم اليه بالملامه وقالوا له ويلك يا عماره أنت عداوتك لعنتر أصليه وما تبرح من قلبك بالكليه فقال عمارة وقد زاد به الغيظ يا بنى عمى لا تقولوا هذا الكلام ولا تكثروا على العتب والملام فوالله ما الرجل عندى اليوم الا مثل بعض اخوتى وما قلت هذا المقال الا حتى انه يصل الى درجة الكمال و يقال عنا ان حاميتنا قد ذلت العرب لسيفه وسجدت لشعره و يصير لبنى عبس بهذا

شرفا يفتخر وابه طول الابد ماقام قائم وقعد (قال الراوى) وكان هذا الكلام يتحدث به عمارة وقد حفظه عروة وقال وحق ذمة العرب الكرام وزمزم والمقام لاحوجن عنتر يعلق بعض أشعاره على البيت الحرام ويترك سائر القبائل تسجد لشعره فى كل عام ثم انه أقام عند بنى زياد حتى انقضت وليمتهم وعاد ومن شدة غيظه قصد أبيات عنتر بن شداد ودخل عليه من غير استئذان فوجد عبلة جالسة الى جانبه وهو يقول لها ويلك يابنت العم ان لى أيام ماسمعت لعروة خبر ولا جلية أثر والناس كلهم قد عادوا من الولائم وهو ماعاد وقلبى قد اشتغل عليه من أجل ذلك الابعاد فقالت عبلة والله يا ابن العم مالى به علم وماظننت الا انه عندكم فى دعوة الملك قيس وان كان قد تخلف عن الدعوة فما هو الا شئ قد أعاقه عن ذلك المراد أو يكون فى دعوة بنى زياد (قال الراوى) فبينما هم كذلك واذا بعروة قد رفع سجاف القبه ودخل وسلم على عنتر فاستوحش له وسأله عن حاله وقال له أين كنت فى هذه الغيبة ياأبا الابيض فقال له كنت فى دعوة بنى زياد ياليتنى لم أحضرها فقال له عنتر ولماذا ذلك هل جرى عليك أمر من الامور مما يضيق الصدور فقال له ياأبا الفوارس نعم ثم انه حدثه بما جرى من العناد بينه وبين عمارة القواد وأخبره بجلية الامر والحال فلما سمع عنتر هذا المقال نال قلبه أعظم منال وقال لعن الله عمارة وأذل سباله ومن المصائب لا أقاله لمثلى يقول هذا المقال وأنا وحق الملك المتعال أنا كنت معول على ذلك قبل أن يذكره وسوف تنظر أمره وخبره وما كنت منتظر الا اجتماع العرب من أقطار البر والسبسب فى هذا الموسم والعيد وقدومها الى البيت العتيق وأشرح ذلك الوقت فى تعليق القصيد

وأنال بارتفاع هذه الدرجه ما أريد بعون الله الحميد المجيد المبدئ المعيد الذى يفعل فى خلقه ما يريد وأدع العرب تسجد لشعرى والقصيد وتعفر من أجلها خدودها على الصعيد وهذا أمر قد اقترب وقد وصلت بعض قبائل العرب وما بقى لى حجه أحتج بها عن هذا السبب فقالت عبله يا ابن العم ان كان الملك قيس يخالفك فى هذا الامر وينهاك عنه خالفه وعلقها بغير اختياره وتقول له أن لا بدلى منه فقال لها نعم أخالفه وأفعل ما يليق وأقول له أنا ما أريد منك معين ولا ناصر الا أن يكون هذا الحسام الصقيل الباتر وأنا وحق من خلق السموات وعلاها وبسط الارض ودحاها أنتى من اليوم على حرام ولا رجعت ضاجعتك فى منام ولا مسكت بيدى كاس مدام حتى يتم لى هذا المرام وأعلق لى قصيده على البيت الحرام وأترك القصائد السته التى على البيت الحرام تصير سبعه تمام وأترك العرب يسجدوا الشعرى كلما زاروا ذلك المكان فى كل عام (قال الراوى) لهذا المقال ثم انه فى ساعة الحال أنفذ خلف أسيد عم الملك قيس وهو كان يكتب أشعار عنتر ويرويه عنه ان غاب أو حضر فلما أنفذ خلفه أتى اليه فلما دخل سلم عليه فقام له عنتر واستقبله بأحسن استقبال وجلس بين يديه كأنه من بعض الاطفال فقال له أسيد خير يا أبا الفوارس كفاك الله شر كل عدو ومخالس ما الذى أردت به من حضورى والبارحه كنت نديمى فى سرورى فقال عنتر يا ملاك أريد منك تحضر لى جميع شعرى الذى سمعته منى وتقراه كما كتبته عنى فقال له أسيد ولماذا ذلك يا أبا الفوارس هل ناظرك أحد فى الفصاحة والبيان مما يحير الاذهان فقال عنتر لا والله يا مولاى ولكن جرى بين عروة صديقى وبين

عمارة بن زياد ماهو كذا وكذا فى حضرة السادات الاجواد ثم انه أعاد عليه القصه التى جرت من أولها الى آخرها وشرح له باطنها وظاهرها ثم ان عنتر البطل الهمام قال لاسيد وأنا لابد لى من الاهتمام وأعلق بعض قصائدى على البيت الحرام وأترك العرب عند قدومها فى المواسم يسجدون لها فى كل عام ولابد لى من فعل هذا الامر فى هذه الايام ويكون فى موسم هذا العام الوارد وأعلق بعض قصائدى مع القصائد فقال أسيد والله يا أبا الفوارس ماهذا الأمر عظيم وخطب جسيم وقد عولت انك تدع العرب لايتركوا منارضيع ولا فطيم وأقول ان هذا شئ ماتصل يدك اليه ولا تطيعك العرب عليه بل انك تثير الفتنه بين قبائل العرب وتهلك نفسك بهذا السبب لان هذا الامر لا يبلغه الامن يكون مافوق نسبه نسب والرأى عندى انك ترجع عن هذا الطلب ولا تتعب خاطرك وتتعبنا معك غاية التعب وتتركنا مثلا بين قبائل العرب (قال الراوى) فلما سمع عنتر البطل الهمام من أسيد ذلك الكلام أطرق برأسه الى الارض يتفكر وقد لحقه الهيام فى ذلك الامر العظيم الذى قد خطر بباله وقد استحى من أسيد أن يرد له كلامه ومقاله فعند ها صاحت عليه عبلة من خلف الستار وقالت له ويلك يا أسود الجلد ووضيع الاب والجد مابالك تطيل فكرك وأنت متحير فى أمرك أتريد أن ترجع عن الذى عزمت عليه من أمرك وانى من اليوم عليك حرام بعد ان حلفت انك لاتضاجعنى فى منام ولا تشرب بيدك كأس مدام مالم تعلق لك قصيده على البيت الحرام وأنا شاهدة عليك بما تلفظت به من ذلك الكلام فوالله يا ابن زبيبه لقد حصل عندى من ذلك الامر غاية الريبه ولا أرجع ألصق

جسمي الابيض بحسمك الاسود حتى أرى بعيني العرب تسجد لشعرك وتعفر خدودها السيف (قال الراوى) فعندها شال عنتر رأسه وهو يقلب الفكر وقد صارت عيناه مثل الخاه الجمر وقال لها يابنت مالك وحيات ما انظره من جمالك ما انا متفكر الا في قبائل العرب وما أريد أهلك منها بجلدى وصبرى وما يحمل بها من سيفي حتى تسجد لشعرى وتدخل تحت أمرى (قال الراوى) ثم انه التفت الى أسيد وقال له يامولاى لا تعذلني عن شئ ما يفيد العذل فيه لان هذا الخاطر قد خطر لى من زمان وما بقى لى عنه محيد وما أدرى هذا الامر الى الهلاك يقودنى أو الى علوى وارتفاع مجدى يسودنى فقال أسيد ان كان ولا بد لك ان تبدى فى هذا الامر فما احد يمنعك فنحن كلنا نتبع رأيك ونطيع مقالك ونبذل نفوسنا بين يديك حتى انك تبلغ مرادك وتنال آمالك واذا كان الامر كذلك وقد هانت المنية عليك فنحن يا ابن العم ما نبخل بأرواحنا عليك (قال الراوى) ثم ان أسيد فى ساعة الحال انفذ واحدا مما كان تبعه من الرجال فأتاه بصندوق كبير ملآن أوراق متفرقه ومن جملتهم دفتر وكان أسيد يكتب فيه أشعار عنتر فأخرجهم أسيد وأعرضهم عليه وجعلهم بين يديه وقال له يا أبا الفوارس اخبرنى أى قصيدة تريد ان تعلقها العلى بها حتى أكتبها كما تختار وتحققها فقال عنتر والله يامولاى لا أدرى من هذا الامر ما يفيد ولكن شاور فى هذا بنت عمى وتكتب من القصائد ما تريد فعندها أشار أسيد ينشدها الاشعار واحد بعد واحد الى ان وصل الى القصيدة التى أولها هذه الابيات

هل غادر الشعراء من متردم ✽ أم هل عرفت الدار بعد توهم
يادار عبلة بالجوائى تكلمى ✽ فعمى صباحا دار عبلة واسلمى

قال

قال فلما سمعت عبلة هذا القصيد وفصاحتها ورأت ذكرها فيها أكثر من غيرها اختارتها وقالت هي هذه القصيدة التي أريدها تكون معلقة ولا تكون مكتوبة الا سطر بالفضة وسطر بالذهب وهي بالمسك والزعفران مخلقة فقال لها عنتر السمع والطاعة ثم انه شرح في هذا الامر في الوقت والساعة ثم انه أمر عروة أن يكتبها بما تريد عبلة ويزول عنهم ماقد أعتراهم من تلك الذبلة لان عروة كان أكتب ما في العرب خط الفضة والذهب وقد كتبها سطر بالفضة وسطر بالذهب ثم انه لفها في ثوب ديباج معلم وقام عنتر ينتظر اجتماع العرب في أيام الموسم وهو شهر رجب (قال الراوى) وشاع الخبر في بني عبس فخافت من أهل اليمن وفزعت من وقوع المخاوف والفتن وكان أسيد عاد الى ابن أخيه الملك قيس وأعلمه بالخبر وأوقفه على ماقد عزم عليه عنتر فصعب ذلك عليه وكبر لديه وقال والله ياعماه ماهذا الامر الا غاية الجهل والخطر وأمر يؤدي الى الفنا وسفك الدما وقلع الاثر ولا بد لي أن أرده عن هذا الامر الذي يوجب الضرر فقال أسيد والله يا ابن أخي ما بقي عنتر يرتد عن الذي عزم عليه من ذلك بعد ما أقسم بحيات عبلة بنت مالك فلا تخجل عزمه عن هذا الحال ودعنا نعينه على هذه الفعال فان تم له هذا كان شرفه عائد الينا على كل حال (قال الراوى) فعندها علم دريد ابن الصمه بذلك الخبر فتعجب من جسارة قلب عنتر ثم انه في عاجل الحال اجتمع به وشد عزمه وقال له يا أبا الفوارس لا تخشى من باس ولا ضرر في هذه الفعال ولا تطيع من ينهاك عن هذا الحال أحدا ولا تسمع كلام الحساد والاعدا فأنا وكل من يطيعني من القبائل نبذل المجهود بين يديك ولا نمن بهذه الخدمة عليك وقال كذلك

الامير هانيء ابن مسعود وعامر ابن الطفيل وسائر الابطال الذى قدمنا ذكرهم فى هذا الديوان من اكابر العربان (قال الراوى) هذا وقد أقبلت قبائل العرب تطلب مكه من كل قفر وسبسب وهم يهرعون من سائر الجنبات حتى امتلأت بهم الشعاب والربوات من كثرة الملوك والفرسان والسادات وضجت البقاع من سائر الفلوات (قال الراوى) ولما احتكم وقت الموسم ودنى وأخذوا فى الاجتهاد الى زيارة تلك المواقف الشريفة والتمتع بزمزم والمقام والمشاعر العظام وتقدمت مشايخ مكه والبيت الحرام ومسحوا وجوه الاوثان والاصنام والبسوها حلل الديباج من سائر الالوان و يزعمون انهم يتقربون بذلك الى الملك الديان واجتمع عنتر بدريد البطل وشاوره فيما يفعل وما الذى يعمله من العمل فقال له يا أبا الفوارس ما بقى فى الامر والعمل الا أننا نركب عند الصباح ونقصد الى دكة القضا ونعيد على الشيخ عبد المطلب قصتنا ونسأله أن يكون فى معونتنا لانه كما تعلم صاحب الاحكام والمتولى على البيت الحرام و زمزم والمقام قال فاستصوب الامير عنتر رأى دريد البطل الهمام فيما ذكره له من الكلام ولما كان عند الصباح ركبوا الاثنين وسائر الابطال الكرام مثل هانيء ابن مسعود وعروة بن الورد وعامر بن الطفيل وزيد الخيل وعمرو بن معدى كرب الزبيدى ومازن أخو عنتر وولده ميسره ودنار ابن روق وخفاف بن ندبه والعباس ابن مرداس البطل الهمام ومن له من بنى الاعمام ومجيد ابن مالك وجبير ابن حازم وعوف ابن ماجد وجبل ابن همام وركب أيضا مالك بن قراد وأخيه زخمة الجواد و بقدمهم الامير شداد أبو عنتر البطل الجواد وركبت سائر الابطال المعروفين

وسائر الشجعان الموصوفين وقصدوا هؤلاء الفرسان دكة القضاء
طالبين من الله الرضى وقد لبسوا الدروع الثقال واحتفلوا احتفال
من يريد الاهوال فلما وصلوا موضع الاحكام وجدوا الشيخ عبد
المطلب جالس ما بين زمزم والمقام فلما رآهم فى ذلك الجمع والاهتمام
أبدا الضحك والابتسام وقد لمعت على وجهه أنوار سيدنا محمد
المظلل بالغمام عليه أفضل الصلاة والسلام وقال لهم خير يا وجوه
العرب الكرام ما بالكم لبستم آلة الحرب والصدام فى هذه الايام
وأنتم تعلمون بهذا الحال وما هذا محل قتال ولا نزال فقال له دريد
أيها السيد الامجد والهمام المعجد الذى نعلمك به ان ذلك لأمر قد
تجدد وخبر قد ورد ونريد منك المعونة عليه حتى تصل أيدينا اليه
لانه شرف عائد على بنى عدنان على ممر الدهور والازمان فقال له
الشيخ عبد المطلب وما هو يا أبا النظر أبديه ولا تخفيه وا كشف لى
باطنه ومعانيه حتى انى أجتهد معكم وأعاونكم على ما يأتى فيه
فقال دريد اعلم يا مولاى ان شجاع بنى عبس الادهم وهمامها
الضيغم الذى قد ساد بشجاعته على كل شجاع وشاع ذكره فى سائر
القبائل والبقاع قد عول أن يقرن بفصاحته العرب و يبلغ ما بلغوه
من شرف المنازل وعلو الرتب و يعلق بعض قصائده على البيت
الحرام و يطلب بذلك أن يبقى له ذكر يذكر فى كل عام قال فلما سمع
الشيخ عبد المطلب هذا المقال أظهر العجب وصعب عليه هذا الحال
وقال والله يا وجوه العرب ما هذا الامر الاصعب بعيد المطلب والذى
يطلبه يكون على خطر شديد تتور فيه الفتن بين الغريب والقريب
والبعيد وتتغير ما استقته القدما وتسفك لاجله الدما وتثير الفتن
بين أهل الحجاز وأهل اليمن والذى أراه من الرأى الصواب ان تركه

خير من الجد فيه لانه يجلب البلاء للطائفتين بمعاتبه فقال عنتر والله يا مولاى ما بقى الى تركه سبيل ولا عن فعله محيل ولا بد لى أن أجد فيه حتى أنال الارب الجزيل وأحظى بالمكان النبيل واما أن أصبح على الثرى مجندل قتيل وما أريد منك يا مولاى من الامر والشان الا أن تأمر عبيدك ينادوا فى الحلل والقبائل والعشائر من كل جانب ومكان قبل أن يتفرقوا ويطلبوا الاوطان أن يعلموهم بهذا الامر والشان ويأمروهم بالاجتماع من سائر البقاع ليسمعوا فصاحة مقالى وكلامى ومن عصى على منهم وطلب عنادى وابرامى فأنا أرده الى طاعتى بسنان رمحى وشدة حسامى حتى أنال بذلك مقصدى ومرامى فقال له الشيخ عبد المطلب اذا كان الامر كذلك والمنيه قد هانت عليك وبقت نصب عينيك فأنا أعاونك على ما تريد من المراد وأجتهد معك فى الاجتهاد لاجل ما بيننا من النسب وقربنا من الحسب ولكن الرأى عندى أن نصبر يا فارس الانام حتى تمضى هذه الايام التى قد بقيت من الشهر الحرام حتى لا أحسن سنة رديه بين الانام ونترك للعرب علينا كلام قال فعند ذلك قبل عنتر كلامه وأطاعه على مرامه وقد هانت عليه النوائب وعاد وهو متفكر فى هذا الا المصائب ولما قضت العرب الحج الى بيت الله الحرام وباتت معوله على الارتحال فى البر والاكام فعندها أمر الشيخ عبد المطلب عبيده فنادت فى سائر القبائل وأمروهم بالمقام وحط المحامل وقالوا لا يبقى أحد منكم من أبطال القبائل والاشراف الا و يحضر غدى الى دكة القضاء عند سيد الحرم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف لانه يريد يسمعكم قصيده قد سمع بها الزمان ونطق بها سيد من سادات عدنان وقد عول أن يعلقها

على

على الركن اليماني حتى يصعد لها منكم كل فاص ودانى قال فلما سمعت فرسان العرب هذا المقال أقامت بعد ان عولت على الارتحال ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ونصلى على سيدنا محمد زين الملاح ركب عنتر وأخيه مازن وولده ميسره والامير هانىء بن مسعود وشيخ العرب دريد بن الصمه والملك قيس بن زهير وركبت أبطال بنى عبس وعدنان وركبت أبطال بنى جشم وهوازن وبنى شيبان وركبت بنى زبيد وبنى عامر وغنى وكلاب وبنى سليم وبنى غطفان وبقوا الجميع جمل واحد مثل الجبل الحديد وعنتر بن شداد بين أيديهم مثل البرج المشيد ثم انهم قصدوا الى دكة القضاء الذى كان يجلس عليها السيد عبد المطلب ويقضى بين العربان وهو جالس مثل القمر اذا استدار وقد لمعت بين عينيه أنوار سيدنا محمد المختار فلما أقبلوا اخدموا وسلموا عليه وبجلوه وداروا حوليه ونزل عنتر وقبل يديه وجلس قدامه وقد ترك سيفه على ركبتيه ونزلت السادات والملوك على قدر طبقاتهم يسمعون كلام السيد عبد المطلب وما يشير اليه (قال الراوى) ولم يكن الا ساعة من ساعات الزمن حتى أقبلت قبائل اليمن وقدمت ملوكها قدامها من كل جانب ومكان مثل الملك حنظله وأخيه ملجم والملك عبد المدان وأخوه الملقب بعقاب الفرسان وعمرو بن كلثوم التغلبى وزهير بن أبا سلمه وطرفه بن العبد وعمر ابن لبيد العامرى والحارث الشكرى وامرئ القيس بن حجر الكندى وغيرهم من أصحاب القصائد المعلقه ومن معهم من الفرسان وأقبلت بنى رياح وبنى وشاح وبنى تميم وبنى طى وبنى العنقا وبنى بارق وبنى كنده وبنى شمراخ وبنى يربوع وبنى

عطبول وبنى سعد وبنى حمدان وبنى زهره وبنى كنانه وبنى قحطان
وأقبلت حماة القبائل والشجعان المعودين للقاء الشدائد والاهوال
(قال الراوى) لهذا المقال ولما أزدحمت الابطال حول دكة القضاه
وساق بهم وسيع الفضى ونب الشيخ عبد المطلب قائما على قدميه
وطلع على أعلا العرنوس وهو الذى يسمونه فى هذا الزمان المنبر
وأشار بالكلام معلنا الى من حوليه وقد استفتح بصوته الجهور وقال
الحمد لله الذى أظهر من بدائع حكمته مادل على معرفته ووقفت
العقول عن ادراك كيفيته ومنعها النظر اليه فتاهت فى أدراك
معرفته رفع السماء بلا عمد ودحا الارض بقدرته على ماء جمد وأنشا
الخلائق على صور شتى فأوجد وسبق علمه فيمن أشقى وأسعد وذل
كل جبار لعظمته واستعبد واستوى على عرشه بلا كيف وتفرد
فهو العالم بحقيقات الوساوس فى الصدور القادر على كل أمر مقدور
العادل فى حكمه واليه تصير الامور أحمده حمد من اعترف بنعمته
ووثق بأحسانه وكرمه وأتوكل عليه توكل من سلم اليه وعول
فى جميع اموره عليه (قال الراوى) ثم انه قال فى آخر كلامه وخطبته
معاشر سادات العرب وأهل المناصب والرتب احمدوا رب هذا
البيت الحرام الذى خصكم بفصاحة الكلام والصدق فى اعطاء
لزمام واطعام الطعام والاقتدار على ضرب الحسام فجددوا
أقوالكم القديمه المدثره وزينوها بكلام تعجز عنه فصحاء الفرس
والقياصره وأنصتوا وأطيعوا ترحموا ولا تخالفوا تندموا ثم انه هم
أن ينشد القصيد فعندها تصايحت الابطال الصناديد والسادات
الاماجيد وكذلك الاحرار والعبيد وقال القريب منهم والبعيد أيها
السيد الهمام والبطل الضرغام والحاكم على البيت الحرام اعلمنا

من

من نطق بهذا الكلام من السادات ومن هو القائل لها من اصحاب الانساب العاليات فعندها أشار اليهم عبد المطلب وقال لهم يا وجوه العرب اعلموا ان النسب ما يرفع الجبان ولا يوقيه من ضرب السيف ولا طعن السنان ولا العبوديه ما تذرى بالانسان اذا كان قوى الجنان وفصيح اللسان والذى قد نطق بهذه الابيات الحسان فصيح بنى عبس وعدنان وجبار الحرب والطعان اذا حضر فى الميدان وهو سيد الشجعان وقاتل الاقران صاحب الرأى والارشاد الخائض الامور الشداد حامية عبس الحاج عنتر بن شداد فقالت العرب عن بكرة أبيها الا كرامة لذلك العبد الزنيم والبغل اللئيم الردى الطبع وخسيس الاهل والفرع وحق زمزم ومنا وحق الاله الذى تنزه عن البنات والابنا المستحق الحمد والثنا الذى جعل الليل لباسا والنهار معاشا الان علق عنتر شعره على البيت الحرام هدمناه ورمينا الهبل الاعلا وكسرناه (قال الراوى) وفى ساعة الحال أبعدت بنى قحطان عن بنى عبس وعدنان وافترقوا عن بعضهم بعض فى ذلك البر والقيعان وقد جعلوا بينهما ميدان ونزل عبد المطلب من أعلا المنبر وهو حردان وعاد عنتر الى ظهر الجواد بعدما اعتد بعدة الحرب والجلاد وصاح فى فرسان بنى عبس وعدنان وتقدم الاميرهانى ابن مسعود فى بنى شيبان وزعق دريد ابن الصمه فى بنى هوازن وجشم وبنى همدان وارتجت الدنيا من وقع الحديد وصاحت الموالى والعبيد وعولوا على الحرب والقتال وأكثروا من القيل والقال (قال الراوى) لهذا المقال صلوا على باهى الجمال هنالك صرخ الامير عنتر صوت يفلق الحجر او يقلع الشجر وقد قفز بين الصفوف وقد اندعرت منه الابطال الوقوف

ونادى يابنى قحطان ان كنتم تعرفون الانصاف فاتركوا هذا القتال والخلاف ولا تحوجونا الى قتال قوم مابيننا وبينهم معاملة حتى يقتلوا وتمضى دماهم باطله واعلموا ان مالى لى بدا من تعليق القصيد ولا بقيت أرجع الاان فعلت ما أريد أو يخرج الى من يقهر فى فى هذا المقام ويعوقنى عن تعليقها على البيت الحرام فدونكم والميدان الذى محل الضرب والطعان وابرزوا الى أبطالكم واخرجوا الى صناديد رجالكم حتى أفرجكم اليوم على حرب تتحدث به العالم فى الشرق والغرب وان كنتم عن هذا الامر عاجزين فقروا الى بالعجز المبين وخروا الشعرى ساجدين والاان رحلتم الى دياركم من غير انفصال ولا خصام حرقت قصائد فصحاء كم التى على أركان البيت الحرام ولا أدع أحدا يعلق على هذا البيت شعر ولا نظام ولا نثر ولا مقال الا من يجرب روحه معى فى القتال ويبرز لى فى مقام المجال فاطلبوا منازل الفخار فى هذا اليوم العظيم المقدار الذى حضرت فيه سادات الاقطار وملوك الامصار وها أنا قد اشتهرت بين الحضار فمن له على ثار منكم جديدا أو قديم فها أنا عدوكم وغريم ثم انه جال وصال وعزم على الحرب والقتال واشار اليهم برأس السنان يقول هذه الابيات

دعنى أجد الى العلياء فى الطلب
وأطلب الغاية القصوى من النسب

لعل عبلة تضحى وهى راضية * على سوادى وتمحى صورة الغضب
اذا رأت حفل السادات سائرة * تزور شعرى بركن البيت فى رجب
ياعبلة قومى انظرى فعلى ولا تسلى عن الحسود الذى ينبيك بالكذب
وانظرى أعين السادات ترمقنى * وكل قرن تريه مال للهرب

برزت حقا الى الفرسان ان نظروا * فعلى فما منهم الاخر للعطب
فبادروا وانظروا واطعنا اذا نظرت * عين الوليد اليه شاب وهو صبي
خلقت للعرب أحميها اذا بردت * وأصطلى نارها من شدة الغضب
بصارم ان ماجردته سجدت * له جبابرة الاعجام والعرب
وقد علوت من العلياء منزلة * بصارمي لابقومي لاولا بأبي
فمن أجاب نجا مما يحاذره * ومن أبى ذاق طعم الموت والحرب

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذا الانشاد طلعت اليه الفرسان أصحاب الاحقاد وطلبوه من كل شعب وواد وهم يعايروه بالسواد وكان السابق اليه فى ذلك الوقت من غير ميعاد عمرو بن الاخيل الذى قتل أباه عنتر أول دخوله بلاد اليمن فطلبه وهو على جواد من الخيل الجياد يحاكى سواد الليل شديد القوى والحيل يتدفق فى جريه مثل السيل فلما قاربه وداناه وهو اليه مصمما ناداه وأجابه على قوله مكلما ويلك يا عبد السوء ما كفاك ما هرقت لنا من الدما حتى تريد ان تسعد لهذيانك وتطيلك على بحالك وشقشقة لسانك واليوم هذا آخذ منك بالثار وأكشف عنى وعن أهلى العار وأجعلك بين العرب مثل وأفعل بك كما فعلت بأبى الاخيل فقال له عنتر قاتل ودع عنك الفضول فلا بد أن تبقى أمة الآخر على الثرى مجندل ثم انه استقبله ولا طاوله ولا جاوله بل أدار الرمح فى يده وطعنه فى صدره خرج يلمع من ظهره وما وقع على الارض الا وقد عدم الحياه وطلعت روحه وفارقت دنياه قال فلما رأت فرسان اليمن ذلك الانحياز أنصفته وانقضت للبراز حتى لا يعايروهم عرب الحجاز بقلة الانصاف فخرج اليه مالك ابن عمرو بن ضرمه القينى فارس بنى القين الذى قتل عنتر أباه لما سبى بنت عمه زهره وضربه

على خيشومه وقتله واعدمه الحياة فاتى اليه ولده ليأخذ بثاره ويكشف عنه عاره فخرج اليه وهو راكب على حصان خفيف الجريان أشقر اللون مليح السكون حسن الخطره سابل الغره يسوى مائة بدره وعلى جسده زرديه سليمانيه لا تعمل فيها الصوارم الهنديه وعلى رأسه بيضه عاديه مطلمه مجليه متقلد بصفيحه هنديه ومعتقل بقناة خطيه على رأسها سنان مثل النجمة المضيه ثم انه لما قارب منه وحاداه وفي وسط الميدان ساواه نادى برفيع صوته يا أسود يا همام لقد اكثرت الكلام فدونك وضرب الحسام حتى أفلق منك الهام وارميك بالارغام قال فلما سمع عنتر كلامه ورأى شخص الشجاعة يلوح قدامه علم انه فارس همام و بطل ضرغام فقال له ياشاب حسن من أنت من فرسان اليمن فقال له أنا مالك ابن عمرو ابن ضرمه القيني وقد خرجت اليك في هذا اليوم حتى أستوفي منك دمي ودني فقال له عنتر والله لقد خاب ظنك يا مالك وقد سعيت برجليك الى المهالك ثم انه جال عليه وضايقه حتى أتعبه واكربه ولاصقه وسد عليه في الحرب طرائقه وقام في ركابه وتمطى في بداده وطعنه في صدره أطلع نصف الرمح يلمع من ظهره فمال الى الارض صريع يمج علقما ونجيع فعندها شاشت جميع الفرسان من عساكر اليمن وحل بها البؤس والمحن مما أصابها على ذلك الفارس من التأسف والحزن ثم ان عنتر لما حصل منه ذلك الانجار نادى يطلب البراز و يحدى بنفسه فرسان الحجاز وجال وصال وقد طمعت نفسه على أخذ مهج الابطال وصار يترنم بهذه الابيات

لا تشتكي يا حسامي في يدي عطشا
اليوم تروى اذا ظل الغبار غشا

وتصبح

وتصبح الارض بالقتلى مزينة * ووجهها بدم الابطال منقشا
وحق زمزم والركن الحرام ومن * سعى اليه ولبى نحوه ومشى
لاغمة حتى أرى السادات خاضعة * لما أقول كما أهوى أنا وأشا

(قال الراوى) ثم انه لما فرغ من ذلك الانشاد وأشار الى العسكر بطلب الحرب والجلاد ونادى يا آل قحطان أحملوا على فى جحفلكم الكبير أو اخرجوا الى شجاع يكون بالحرب خبير أو ابرزوا الى منكم كل ملك خطير فعند ذلك خرج اليه غلام لا نبات بعارضيه لكن الشجاعة لائحة بين عينيه وهى تشهد له ولا تشهد عليه وكان هذا الفارس يقال له عائد بن حسان ابن مصاد الكلبى الذى جرى له مع عنتر ما جرى فى بلاد اليمن لما عشق عبلة فى تلك البلاد والدمن وكان هذا الولد جبارا لا يلتقا وجبلا لاصعب المرتقا شديد القوى والقلب صبورا على مرارة الطعن والضرب فحمل على عنتر وهو راكب على حصان أشهب من أفخر خيول العرب ذيال الذنب حسن الجرى والخبب وهو غالى الثمن من أحسن خيول اليمن وعلى ذلك الفارس زردية فضية ترد الصفاح الهندية وفى يده قناة خطية كأنها رسول المنية ثم جال مع الامير عنتر وطلبه مثل لمح البصر فتلقاه عنتر بجنانه المعروف ولعبا بالدرق والسيوف الذى هى أعجل لشرب كأس الحتوف هذا وقد رآه عنتر على مغرسته فارس جبار وبطل مغوار فخاف أن ينقضى عليه النهار وما بلغ من غرضه ما يختار لانه نظر الى فارس ما عليه عيار يرجح على من قبله الدرهم قنطار فانحط على خصمه انحطاط البلا والدمار وانقض عليه انقضاض العقاب حتى حلت الركاب بالركاب واختلف بينهما ضربتان أشد من نزول العذاب الا ان عنتر كان هو السابق لاجل

مقاساته للبوايق وضرب عايد بن حسان على شرافة صدره أطلعه يلمع من فقارة ظهره هذالك صرخت فرسان اليمن شلت أناملك وقطعت مفاصلك ياعبد زنيم وبغل لئيم فلقد قتلت فارس كريم وسيد عظيم يسوى كل من فى هذا الاقليم (قال الراوى) ثم ان عنتر بعد ذلك نادى يطلب البراز ويسأل الانجاز فخرج اليه فارس فى الحديد غاطس وذلك الفارس من أبطال بنى بارق يقال له طارقه ابن سارق ثم انه طلب عنتر مثل البلاء الطارق وهورا كب على جواد أبيض يفتن أن أقبل أو أعرض وهو لابس درع ضيق العدد كأنه عيون الجرد ومتقلد بسيف مهند ومعتقل برمح مسدد وكان هذا طارق كاذكرنا حامية بلاد بنى بارق وهو فى آلة الحرب غارق تدل فروسيته على عطفيه وهى تشهد له بالشجاعة لا عليه فحمل على عنتر كأنه الاسد اذا اندعر ثم انه أشار يقول هذه الابيات

أرى لك فعلا زائد اللوم والقبح * كفعل لئيم زائد البخل والشح
أما سمعت أذناك يوما بطارق * فتى يخرق الهيجاء بالسيف والرمح
فدونك منى فارسا ذا حمية * غشوم هجوم لا يمل من الكبح

(قال الراوى) وكان هذا طارق صغير السن حسن المنظر قصير فى رؤيته الفكر فلما رأى عنتر صغر سنه وصباه وسمع شعره وعرف معناه فعندها زعق فيه وناداه أيها المغرور بشبابه البارز الى حتفه ومصابه لقد خاطرت بنفسك واليوم أخمد حسك وأسكنك رمسك ثم انه أجابه يقول

أيا من له وجه يحاكى سنا البدر * وطرف كحيل قد تموه بالسحر
ستعلم انى ليس فى الارض فارسا
يقاومنى فى معـــــرك البيض والسمر

وانى أنا المعروف فى حومة الوغا ※ أبيد الاعادى بالوشيج وبالبتر
ولا أرهب الابطال فى يوم معرك ※ ولا أنثنى والخصم فى موقف الكر

(قال الراوى) ولما فرغ الامير عنتر البطل الهمام من هذا الشعر والنظام حمل كل واحد منهما على صاحبه واحترز من طعنه ومضاربه وجالا طويلا واعتركا وبيلا وغاصا فى الاوابد وصبرا على الشدائد وعلا عليهما الغبار حتى غابا عن الابصار الا أن طارق رأى عنتر البطل الكرار وقد رجح عليه الدرهم قنطار فأيقن بالبلا والدمار وشرب كأس الوبار وعول من قدامه على الهرب والفرار فعلم عنتر منه ما قد عول عليه فعند ها ضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وطعنه فى فؤاده أقلبه عن جواده فصار يختبط فى دمه ويضطرب فى عندمه (قال الراوى) ولم تزل فرسان اليمن تتبادر وهو يقتل منها ويأسر حتى مضى عليه نصف النهار وأكثر وأحس بالتقصير من جواده الابجر فعاد الى وراءه وهو مستبشر بالنجاه وقد تلقته الاصحاب والاهل والاحباب وهنوه بالسلامه من حلول الندامه وقد ركب مهره كوكب بن الجحره سكاب الذى قد مناذكرهم فى هذا الكتاب ووصفنا ما فى هذا المهر من قوة الاعصاب ثم ان الامير عنتر فارس الزمان رجع الى الميدان وهو لا يعقل على أحد من شدة الهيمان الا ان دريد بن الصمه وهانى بن مسعود وعامر بن الطفيل والامير زيد الخيل ما فيهم الا من أراد أن يخرج الى البراز حتى يريحوا عنتر باقى ذلك اليوم ويطلبوا الانجاز فلم يقبل لاحد منهم مقال وأراد أن يتولى هو بنفسه القتال وقال لهم يا سادات العرب دعونى أتولى بروحى أمرى لان اذا كان مثلكم خلف ظهرى لقيت قبائل اليمن كلها فاذا نلت المنزله التى قد طلبتها فيكون بهيبتكم قد

وصلت اليها ونلتها ثم انه وصل الى الميدان ومحل الضرب والطعان ونظرته أعين الفريقان جال قدام صفوف أهل اليمن وهو على ظهر ذلك الجواد الحسن وطلب البراز والنزال من فرسان العرب وقد هان عليه الموت والعطب فعندها تمثل بهذه الابيات يقول

اذا ما طلبت المجد يا ابن الاكارم * تلقى المنايا من صدور اللهاذم
وكن صابر الدهر يوما وان سطا * ولا تطلب الانصاف من عند ظالم
ودع عنك دار قد خلت عرصاتها * ولا تبك في الطلال الهمد والمعالم
الا ان وجدى بالمعالى مبرح * واعظم من وجدى بهاحد صارم
واعشق من سمر الرماح دقاقها * اذا ما التوت للطعن مثل الاراقم
وتنظر في البيض الرقاق اذا هوت * تدق الوطا والبيض فوق الجماجم
وقد طلبت روحى من المجد منزلا * يقصر عنه كل راخ العزائم
فان نام صرف الدهر عنى بلغته * وغمت وأمسى حاسدى غير نائم
وان كانت الاخرى وأصبحت ساويا * أعض على كفى عضة نادم
فلا تنديني يا عبيلة واحفظى * جفونك من هطل الدموع السواجم
ولا تحسبيني أدفع الموت ساعة * ولو ان قرن الشمس تحت قوائم

(قال الراوى) لهذا الكلام وان الامير عنتر البطل الهمام لما فرغ من ذلك الشعر والنظام نادى واعلن بالكلام من له على ثار فليطلب منازل العز والافتخار أخرجوا الى الآن يا أصحاب القصائد المعلقات وحاموا عنها بقوة عزمكم والثبات قبل أن أنزلها عن البيت الحرام ولا أترك يقرب البيت من له نثر ولا نظام (قال الراوى) هذا وفرسان قبائل اليمن يسمعون كلامه وينظرون الى ثباته في مقامه وكلما ارادوا الحمله عليه أجمعين يردوهم الملوك والمقدمين قال ولما سمعوا أصحاب القصائد ذلك الكلام الذى أتفق خافوا على قصائدهم أن تحرق

وبنذر مجدهم الذى كان قد سبق فخرج منهم طرفه بن العبد وكان فارس مهاب وقرن وثاب وكان فصيح اللسان ثابت الجنان كريم عاقل غير جاهل ولما قارب عنتر قال له يا ابا الفوارس ما أنت الا قد كملت الشجاعة والادب ولكن قد بلغنى انك رجل معلول النسب ولولا ذلك كنا قبلناك وسمعنا ما قلته من شعرك وفى فصاحتنا ادخلناك ولكن أنت تعرف سنة العرب انها ما تدخل تحت أمر أحد حتى تغلب ومع هذا فانى قد اشتهيت ان أسمع شيأ من مقالك حتى اننى اقيسه على خصالك وأجرب روحى فى قتالك فان رأيت من نفسى التقصير سلمت روحى اليك وان رزقت النصر جدت بالاطلاق عليك قال فعندها تعجب عنتر من حسن ألفاظه ومنطقه واضمر فى نفسه ان قدر عليه يعتقه ويطلقه ثم انه أراد أن ينشده شيأ من أشعاره فازدحم عليه مقاله فقال له يا وجه العرب أنا قصائدى كثيره فى معانى خطيره وقد أجرت فى اى شئ أنشدك منها حتى تبقى اذا سمعتها تخبر الركبان عنها ولكن قول أنت شيأ واسمع الجواب واقطع على نفسك بما تسمعه من الخطاب فقال له طرفه صدقت يا أبا الفوارس فيما تقول فاسمع من القصائد ما أقول وأفهم معانى أصحاب العقول (قال الراوى) لهذا الكلام المقبول صلوا يا حاضرين على طه الرسول وكانت سائر الفرسان والابطال تضرب بفصاحة طرفه الامثال اذا سمعته عند الاقوال ولقد ورد فى تفسير قول الله تعالى حكاية عن سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام لما دعا ربه أن يخفى أمره عن الجن فى موته وبقى ثمانين يوما متكئا على ساة ته يعنى عصاته وهو نائم ولما سوست العصا وأكلتها الارض فخر سيد سليمان على الارض ميتا لقول الله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم

على موته الا دابة الارض تأ كل من سأته اى عصاته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ففسرت المفسرون عن هذه القصه واسم الساه فوجدوها فى قصيدة طرفه بن العبد البكرى التى كانت معلقه على البيت الحرام (قال الراوى) فهذا ما كان من التفسير وماذ كره الملك القدير واما ما كان من طرفه البطل النحرير فانه قال فى آخر ما قال من الكلام اعلم يا أبا الفوارس ان لى قصيده معلقه على البيت الحرام لم يعمل أحدا مثلها من الانام ولا الى سائر الابد ما قام قائم أو قعد فقال عنتر أسمعنى هذا القصيد حتى اسمعه وأقيسه على شكله وانظر الى هذا الكلام الذى تزعم ان ما أحد قال مثله من الانام

فقال هذه القصيده الداليه لطرفه بن العبد البكرى المعلقه على البيت الحرام التى أنشدها الى عنتر حين أراد أن يعلق قصيدته ويلحق بأرباب الفصاحه الذى لا يعلق له قصيده الا الذى لا يكون فوق نسبه نسب ولا أعلا منه حسب

لخولة اطلال ببرقة ثهمد * تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد
وقوفا بها صحبى على مطيهم * يقولون لا تهلك أسى وتجلد
كأن حدوج المالكية غدوة * خلا يا سفين بالنواصف من دد
عدولية أو من سفين ابن يامن * يجور بها الملاح طورا ويهتد
يشق حباب الماء حيزومها بها * كما قسم الترب المغايل باليد
وفى الحى احوى ينفض المرد شادن * مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد
خذول تراعى ربربا بخميلة * تناول أطراف البريرى وترتد
وتبسم عن الحى كأن منورا * تخلل حر الرمل دعص له ند

سقته اياة الشمس الا لثاته * أسف ولم تكدم عليه باثمد
ووجه كأن الشمس ألقت رداءها * عليه نقي اللون لم يتخدد
واني لأمضي الهم عند احتضاره * بعوجاء مرقال تروح وتغتدي
أمون كألواح الاران نصأتها * على لاحب كأنه ظهر برجد
جمالية وجناء تردي كأنها * سفنجة تبري لازعر أربد
تباري عتاقا ناجيات واتبعت * وظيفا وظيفا فوق مور معبد
تربعت القفين في الشول ترتعي * حدائق مولي الاسرة أغيد
تريع الى صوت المهيب وتتقي * بذي خصل روعات أكلف ملبد
كأن جناحي مضرحي تكنفا * حفافيه شكا في العسيب بمسرد
فطورا به خلف الزميل وتارة * على حشف كالشن ذاو مجدد
لها فخذان أكمل النحض فيهما * كأنهما بابا منيف ممرد
وطي محال كالحني خلوفه * وأجرنة لزت بدأي منضد
كأن كناسي ضالة يكنفانها * وأطر قسي تحت صلب مؤيد
لها مرفقان افتلان كأنها * تمر بسلمي دالج متشدد
كقنطرة الرومي أقسم ربها * لتكتنفن حتى تشاد بقرمد
صهابية العثنون موجدة القرا * بعيدة وخد الرجل موارة اليد
أمرت يداها فتل شزر وأجنحت * لها عضداها في سقيف مسند
جنوح دفاق عندل ثم أفرعت * لها كتفاها في معالى مصعد
كأن علوب النسع في دأياتها * موارد من خلقاء في ظهر قردد
واتلع نهاض اذا صعدت به * كسكان بوصي بدجلة مصعد
وجمجمة مثل العلاة كأنما * وعى الملتقى منها الى حرف مبرد
وخد كقرطاس الشآمي ومشفر * كسبت اليماني قده لم يجرد
وعينان كالماويتين استكنتا * بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد

طحوران عوّار القذى فتراهما * كمكحولتي مذعورة أم فرقد
وصادقتا سمع التوجس للسرى * لهجس خفي أو لصوت مندد
مؤللتان تعرف العتق فيهما * كسامعتي شاة بحومل مفرد
وأروع نباض أحذ ململم * كمرداة صخر في صفيح مصمد
وأعلم مخروت من الانف مارن * عتيق متى ترجم به الارض تزدد
وان شئت لم ترقل وان شئت أرقلت * مخافة ملوي من القد محصد
وان شئت سامى واسط الكور رأسها
وعامت بضبعيها نجاء الخفيدد
على مثلها أمضي اذا قال صاحبي * ألا ليتني أفديك منها وأفتدي
وجاشت اليه النفس خوفا وخاله * مصابا ولو امسى على غير مرصد
اذا القوم قالوا من فتى خلت انني * عنيت فلم أكسل ولم أتبلد
أحلت عليها بالقطيع فأجذمت * وقد خب آل الامعز المتوقد
فذالت كما ذالت وليدة مجلس * ترى ربها أذيال سحل ممدد
ولست بحلال التلاع مخافة * ولكن متى يسترفد القوم ارفد
فان تبغني في حلقة القوم تلقني * وان تلتمسني في الحوانيت تصطد
وان يلتق الحي الجميع تلاقني * الى ذروة البيت الشريف المصمد
ندامای بيض كالنجوم وقينة * تروح الينا بين برد ومجسد
رحيب قطاب الجيب منها رفيقة * بجس الندامى بضة المتجرد
اذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا * على رسلها مطروقة لم تشدد
اذا رجعت في صوتها خلت صوتها * تجاوب أظآر على ربع رد
وما زال تشرابي الخمور ولذتي * وبيعي وانفاقي طريفي ومتلدي
الى أن تحامتني العشيرة كلها * وأفردت افراد البعير المعبد
رأيت بني غبراء لا يشكرونني * ولا أهل هذاك الطراف الممدد

الا ايهذا اللائمي أشهد الوغى * وان أحضر اللذات هل أنت مخلد
فان كنت لا تستطيع دفع منيتي * فدعني أبادرها بما ملكت يدي
ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عوّدي
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت ماتعل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد
كأن البرين والدمالج علقت * على عشر وخروع لم يخضد
كريم يروى نفسه في حياته * ستعلم ان متنا غدا أينا الصدى
أرى قبر نحام بخيل بماله * كقبر غوى في البطالة مفسد
ترى جثوتين من تراب عليهما * صفائح صم من صفيح منضد
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى * عقيلة مال الفاحش المتشدد
أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة * وما تنقص الايام والدهر ينفد
لعمرك ان الموت ما أخطأ الفتى * لكالطول المرخى وثنياه باليد
يلوم وما أدرى علام يلومني * كما لامني في الحي قرط بن معبد
فمالي أراني وابن عمي مالكا * متى ادن منه ينأ عنى ويبعد
وآيسني من كل خير طلبته * كأنا وضعناه الى رمس ملحد
على غير شيء قلته غير انني * نشدت ولم أغفل حمولة معبد
وقربت بالقربى وجدك انه * متى يك امر للنكيثة أشهد
وان أدع للجلى أكن من حماتها * وان يأتك الاعداء بالجهد أجهد
وان يقذفوا بالقذع عرضك اسقهم
بشرب حياض الموت قبل التهدد
بلا حدث أحدثته وكمحدث * هجائي وقذفي بالشكاة ومطرد
فلو كان مولاى امرأ هو غيره * لفرج كربي أولا نظرني غد

ولكن مولاي امرؤ هو خانقي	على الشكر والتسآل أو أنا مفتد
وظلم ذوي القربى أشد مضاضة	على المرء من وقع الحسام المهند
فذرني وخلقي انني لك شاكر	ولو حل بيتي نائيا عند ضرغد
فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد	ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد
فأصبحت ذا مال كثير وزارني	بنون كرام سادة لمسود
انا الرجل الضرب الذي تعرفونه	خشاش كرأس الحية المتوقد
فآليت لا ينفك كشحي بطانة	لعضب رقيق الشفرتين مهند
حسام اذا ما قمت منتصرا به	كفى العود منه البدء ليس بمعضد
أخي ثقة لا ينثني عن ضريبة	اذا قيل مهلا قال حاجزه قد
اذا ابتدر القوم السلاح وجدتني	منيعا اذا بلت بقائمه يد
وبرك هجود قد أثارت مخافتي	بواديها أمشي بعضب مجرد
فمرت كهاة ذات خيف جلالة	عقيلة شيخ كالوبيل يلندد
يقول وقد تر الوظيف وساقها	ألست ترى ان قد أتيت بمؤيد
وقال الا ماذا ترون بشارب	شديد علينا بغيه متعمد
وقال ذروه انما نفعها له	والا تكفوا قاصي البرك يزدد
فظل الاماء يمتللن حوارها	ويسعى علينا بالسديف المسرهد
فان مت فانعيني بما أنا أهله	وشقي على الجيب يا ابنة معبد
ولا تجعليني كامرئ ليس همه	كهمي ولا يغني غنائي ومشهد
بطيء عن الجلى سريع الى الخنا	ذلول بأجماع الرجال ملهد
فلو كنت وغلا في الرجال لضرني	عداوة ذي الاصحاب والمتوحد
ولكن نفى عني الرجال جراءتي	عليهم واقدامي وصدقي ومحتد
لعمرك ما أمري علي بغمة	نهاري ولا ليلي علي بسرمد
ويوم حبست النفس عند عراكها	حفاظا على عوراته والتهدد

على موطن يخشى الفتى عنده الردى
متى يعترك فيه الفرائص ترعد

وأصفر مضبوح نظرت حواره * على النار واستودعته كف مجمد
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود
ويأتيك بالاخبار من لم تبع له * بتاتا ولم تضرب له وقت موعد

(قال الراوى) فلما فرغ طرفة بن العبد البكرى من أنشاده هذا القصيد وقد بدا فى قوله وأتى فيها بكلام مفيد وفيها معانى كثيره من العجائب ومما قاله من ذلك الكلام المناسب فقال له عنتر ما قصرت فيما به نطقت من هذه الابيات ولكن عند تعليق قصيدتى وأنشادها يفرقوا بينهما السادات وهذا كلام جمعته أنت على طول المدا فى الايام السالفات ولكن هات شئ على البادية بأفصح لغات وبعد ذلك أتجالد أنا وأنت بالسيوف المشرفيات والرماح الخطيات حتى تشهد الفرسان والسادات لاحدنا بالفروسيه والشجاعة والقوة والبراعة وفصاحة اللسان وثبات الجنان أو يفتضح بأسره بين هؤلاء الشجعان فى الميدان فقال طرفه يا للعرب الكرام وكأنني يابن اللئام أعجز عن كلام أقوله فى هذا المقام ثم انه أشار اليه يقول

ولقد سريت فى الظلام بعشر * جلد من الفتيان غير مثقل
ممن حملن به وهن عواقر * حمل النطاق فكن غير مهبل
ومبرأ من كل نهية حائض * وفساد مرضعة وداء مغول
حملت به فى ليلة مسرورة * كرها وعقد نطاقها لم يحلل
وأتت به حبش الحياة ممنطق * سهرا اذا ما نام ليل الهوجل
واذا نظرت الى أسرة وجهه * برقت كبرق العارض المتهلل

صعب العريكة لا ينال جنانه ✲ ماضي العزيمة كالحسام الفيصل
يحمي الحريم اذا تكون كريهة ✲ واذا هموا نزلوا فنعم المنزل

(قال الراوي) فلما سمع عنتر من طرفه هذه الروايات علم انه من الفصاحه والمعرفه في مقام السادات فقال طرفه لعنتر هل سمعت هذا المقال يا ابن الارزال فاعرف قدرك وقيس هذا الكلام على نفسك قبل أن تعض على أطراف الانامل وتصير مثلا لكل قائل بين العشائر والقبائل فقال له عنتر أغدوا من وجهي هلكتك الهوابل وتولا على عنقك البلا العاجل فوالله لاعرفنك قدرك بين هؤلاء الجحافل ثم انه صرخ فيه صوت مثل الرعد النازل فرفعت الخيل رؤسها واضطربت منها المفاصل وقال له يا طرفه وما في هذا الذي قلته وذكرته من الفخر والمعرفه انها ذكرت انك قطعت الفلوات مع رفيق صفته هذه الصفه في هذا الكلام مما تستحسنه السادة الكرام فأنا اذا خضت بحر الظلام وسائر النجوم في حندس القتام فما استصحب معي غير هذا الحسام الصمصام ولا أوانس في سفري غير هذا الرمح المعتدل القوام وسأذكر لك في هذا الوقت وأأتيك به نظام لئلا يلحقك العجب يا هذا الغلام ويعرف من كان حاضر في هذا المقام اذا ذكرت لك شئ من الشعر والنظام ما يقدر مثلك ولا من فصحاء العرب غيرك ان يناظر أبياتي ولا يقول مثل مقالاتي مع انني قد سمعت من أبياتك في غير هذا المقام والذي أقوله أنا في هذه الساعه بحير الخواطر والافهام ولولا أنت أتيت في هذه الساعه بهذا المقال ما كنت أجاويك بشئ بين هؤلاء الرجال ولكن ألجأ الامر الى الجواب على كل حال ثم ان عنتر الاسد الرئبال لما صدر بينه وبين طرفه ذلك المقال أنشد يقول

دع ما مضى لك فى الزمان الاول ✽ وعلى الحقيقة ما تريد فعول
ان كنت أنت قطعت برا أقفرا ✽ وسلكته تحت الدجا فى جحفل
فأنا سريت مع الثريا مفردا ✽ لا مؤنسا لى غير حد المنصل
وهجمت غابات الاسود نخضتها ✽ والليل أسود من جفون الاكحل
والبدر من فوق السماء يسوقه ✽ ويسير سير الراكب المتعجل
والنسر نحو الغرب يرمى نفسه ✽ فيكاد يعثر بالسماك الاعزل
والغول بين يدى يخفى تارة ✽ ويعود يظهر مثل ضوء المشعل
بنواظر زرق ووجه أسود ✽ وأظافر يشبهن حد المنجل
والجن تطرد حول غابات الفلا ✽ بهماهم ودمادم لم تعقل
فاذا رأت سيفى تضج مخافة ✽ كضجيج نوق الحى عند المحمل
تلك الليالى لو يمر حديثها ✽ بوليد قوم شاب وسط المنزل
فافهم ودع عنك الاطالة واقتصر ✽ وعلى الطعان اذا اقتصرت فعول
واعلم بأن الوقت يأتى عاجلا ✽ ان لم تدوم على المقام الاول

(قال الراوى) لهذا الكلام فلما أنشد الامير عنتر البطل الهمام ذلك الشعر والنظام طرب طرفه بن العبد وقد لحقه الهيام لما سمع مقالة عنتر ومعانيها وحلاوة لفظها ورقة قوافيها وقال له يا لك من أسود ما أبلغك فى الفصاحه والفروسيه والله لو ان أمك عربيه لكنت افتخرت على سائر عرب البريه لكن اسم العبود به درجه رديه ولولا ذلك لسمحنا لك بتعليق القصيد وبلغناك ما تريد ولكن والله يا ابن السودا ذلك منك بعيد لان الموالى ما تقاس بالعبيد فقال له عنتر غض بصرك يا ابن المذلول البليد ولا تهددنى بالوعد والوعيد دونك والحرب بين هؤلاء الابطال الصناديد حتى تنظر الفرسان فى هذا الوقت من يبقى ممدد على الصعيد فقال له طرفه

وبلك يا ابن القوم الفجار والعبيد الاشرار ثكلتك أمك وعدموك قومك وأهلك أعرف قدرك وقيس كلامك على نفسك قبل ان أخمد حسك وأسكنك رمسك قال فلما سمع عنتر منه هذا الكلام صار الضيا في وجهه ظلام وهجم على طرفه مثل الاسد الضرغام وحل عليه حملة من لا يخاف العواقب ولا يفكر في نزول النوائب فلما انظر طرفه الى هذه المصائب استقبل خصمه استقبال من عرف انه في مقام الاهوال والخطر وتيقن بحلول القضاء والقدر (قال الراوى) وما جالا الاثنين الا بمقدار ما عرف كل واحد منهما ما كان من صاحبه واحترز من طعنه ومضاربه حتى اختلف بينهما طعنتان متتابعات الاان عنتر كان بالطعنه أسبق وطلب صدر خصمه لاحل ما في قلبه من الغيظ والحنق وكان قد طعنه بعقب الرمح فأقلبه الى الارض ممدد طريح فانقض عليه شيبوب مثل البلاء المصبوب وأوثقه كتاف وقوامنه السواعد والاطراف وساقه قدامه وقد كاد أن يحل به التلاف (قال الراوى) ثم ان عنتر بعد ذلك الحال وهو في وسط الميدان صال وجال وتمكنا وقال أنا خاطف مهج الابطال أين من يطلب البراز والنزال أين من يروم الحرب والقتال قال فلما سمعت فرسان اليمن منه ذلك النداء قام منهم الامن غدا وطلب الاعتداء وهزوا في أيديهم سمر الرماح وتقدم كل منهم يطلب الحرب والكفاح فسبقهم الى ذلك الداهية الدهما والمصيبة العظما المسمى بزهير بن أبا سلمى (قال الراوى) لهذا المقال وكان هذا زهير بطل من الابطال وقيل من الاقيال لا يخاف الموت ولا يرهب الفوت فطلب عنتر مثل النار المحرقه أو الصاعقه المبرقه وكان له قصيده بجملة القصائد المعلقه ونادى بعنتر عند ما قاربه

وقال له ويلك يا ابن الاماما كفاك ما أنت عليه من الضلالة والعما حتى تمد يدك الى الكواكب الذى فى السماء وتطلب ان تنال منازل السادة القدما ألم تعلم انه عليك وعلى قومك مأثما اذ احمل عليك زهير بن أبا سلمى فقال له عنتر اعدوا يا ابن الذليل الاعما واليوم أنزل بك العدما فدونك والحرب والجلاد يا ابن الاوغاد فقال له زهير ابن أبا سلمى والله يا ابن الاماما أحول معك حتى تسمع شئ من قصيدتى والنظام التى هى معلقة على البيت الحرام حتى تموت فى نفسك بلا حرب ولا صدام ويلحقك الاعدام يا ابن اللئام فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال يا العرب الكرام وكانك أنت الآخر من أصحاب القصائد المعلقات فقال له زهير نعم يا ابن الاموات قال له عنتر والله ان كان ذلك لاخمدن منك الحركات واجعلك ممدد فى الفلوات فاسرع وأنشد شيأ منها واسمع الجواب قبل ان تأكل لحمك الوحوش والكلاب قال فلما سمع زهير بن أبا سلمى ذلك الخطاب حار فى أمره وضاقت به الاسباب ولا قدر أن يرد عليه جواب فعند ذلك أشار الى عنتر البطل المهاب وأنشد يقول

هذه القصيدة الميميه لزهير بن أبا سلمى المذنى فصيح بنى مازن وهى التى معلقه على البيت الحرام وهو الثانى من أصحاب القصائد المعلقات الذين يوردون أن يمنعوا عنتر عن تعليق القصيده وأسمعه قصيدته وهى هذه

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم
ودار لها بالرقمتين كأنها * مراجيع وشم فى نواشر معصم
بها العين والآرام يمشين خلفة * وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم
وقفت بها من بعد عشرين حجة * فلايا عرفت الدار بعد توهم

أثافى سفعا فى معرس مرجل * ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم
فلما عرفت الدار قلت لربعها * ألا انعم صباحا أيها الربع واسلم
تبصر خليلى هل ترى من ظعائن * تحملن بالعلياء من فوق جرثم
جعلن القنان عن يمين وحزنه * وكم بالقنان من محل ومحرم
علون بأنماط عتاق وكلة * وراد حواشيها مشاكهة الدم
ووركن فى السوبان يعلون متنه * عليهن دل الناعم المتنعم
بكرن بكورا واستحرن بسحرة * فهن ووادى الرس كاليد للفم
وفيهن ملهى للطيف ومنظر * أنيق لعين الناظر المتوسم
كأن فتات العهن فى كل منزل * نزلن به حب الفنا لم يحطم
فلما وردن الماء زرقا جمامه * وضعن عصى الحاضر المتخيم
ظهرن من السوبان ثم جزعنه * على كل قينى قشيب ومفأم
فأقسمت بالبيت الذى طاف حوله * رجال بنوه من قريش وجرهم
يمينا لنعم السيدان وجدتما * على كل حال من سحيل ومبرم
تداركتما عبسا وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
وقد قلتما أن ندرك السلم واسعا * بمال ومعروف من القول نسلم
فأصبحتما منها على خير موطن * بعيدين فيها من عقوق ومأثم
عظيمين فى عليا معد هديتما * ومن يستبح كنزا من المجد يعظم
تعفى الكلوم بالمئين فأصبحت * ينجمها من ليس فيها بمجرم
ينجمها قوم لقوم غرامة * ولم يهريقوا بينهم ملء محجم
فأصبح يجرى فيهم من تلادكم * مغانم شتى من إفال مزنم
ألا أبلغ الأحلاف عنى رسالة * وذبيان هل أقسمتم كل مقسم
فلا تكتمن الله ما فى نفوسكم * ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر * ليوم الحساب أو يعجل فينقم

وما

وما الحرب الا ما علمتم وذقتم * وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة * وتضرى اذا ضريتموها فتضرم
فتعرككم عرك الرحا بثفالها * وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم
فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم * كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم
فتغلل لكم ما لا تغل لاهلها * قرى بالعراق من قفيز ودرهم
لعمرى لنعم الحى جر عليهم * بما لا يؤاتيهم حصين بن ضمضم
وكان طوى كشحا على مستكنة * فلا هو أبداها ولم يتقدم
وقال ساقضى حاجتى ثم اتقى * عدوى بألف من ورائى ملجم
فشد فلم يفزع بيوتا كثيرة * لدى حيث ألقت رحلها أم قشعم
لدى أسد شاكى السلاح مقذف * له لبد أظفاره لم تقلم
جرىء متى يظلم يعاقب بظلمه * سريعا والا يبد بالظلم يظلم
رعوا ظمأهم حتى اذا تم أوردوا * غمارا تفرى بالسلاح وبالدم
فقضوا منايا بينهم ثم اصدروا * الى كلأ مستوبل متوخم
لعمرك ما جرت عليهم رماحهم * دم ابن نهيك أو قتيل المثلم
ولا شاركت فى الموت فى دم نوفل * ولا وهب منها ولا ابن المخزم
فكلا أراهم أصبحوا يعقلونه * صحيحات مال طالعات بمخرم
لحى حلال يعصم الناس أمرهم * اذا طرقت احدى الليالى بمعظم
كرام فلا ذو الضغن يدرك تبله * ولا الجارم الجانى عليهم بمسلم
سئمت تكاليف الحياة ومن يعش * ثمانين حولا لا أبالك يسأم
واعلم ما فى اليوم والامس قبله * ولكننى عن علم ما فى غد عم
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب * تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم
ومن لم يصانع فى أمور كثيرة * يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ✻ على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن يوف لا يذمم ومن يهد قلبه ✻ الى مطمئن البر لا يتجمجم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ✻ وان يرق أسباب السماء بسلم
ومن يجعل المعروف فى غير أهله ✻ يكن حمده ذما عليه ويندم
ومن يعص اطراف الزجاج فانه ✻ يطيع العوالى ركبت كل لهذم
ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ✻ يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم
ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ✻ ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
ومهما يكن عند امرئ من خليقه ✻ وان خالها تخفى على الناس تعلم
وكائن ترى من صامت لك معجب ✻ زيادته أو نقصه فى التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ✻ فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وان سفاه الشيخ لا حلم بعده ✻ وان الفتى بعد السفاهة يحلم
سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم ✻ ومن أكثر السؤال يوما سيحرم

(قال الراوى) فلما فرغ زهير بن أبا سلما من هذه الابيات تعجب عنتر من تلك المقالات وقال له يا وجه العرب والله ان هذه فصاحة بالغة ولكن قد بلغت علو المرتبه ولكن اذا علقت قصيدتى على البيت الحرام وسمعوها العربان الكرام فينظروا من هو منا أفصح لسان وأبلغ معانى فى البيان ثم ان عنتر الفارس الكرار حمل على زهير حملة رجل جبار لا يبالى بعواقب الاخطار وكذلك الآخر حمل عليه مثل النار ذات الشرار وما زالا الاثنين على ذلك العيار قدر ساعة من النهار حتى انعقد عليهما الغبار وغابا عن الابصار وبعدها اختلف بينهما طعنتان صائبتان فكان السابق بالطعنه عنتر فارس الزمان الا انه كان قد أقلب الرمح الى وراه وطعن زهير فى صدره ألقاه فى الفلاه فانقض عليه شيبوب مثل الريح الهبوب

أو ثقفه كثاف وقوامنه السواعد والاطراف وبعدها جال عنتر وصال وطلب البراز والنزال واذا قد برز اليه فارس من الفرسان وبطل من الابطال من أصحاب الانساب العوال يقال له لبيد بن ربيعة العامرى وكان الآخر من أصحاب القصائد المعلقات التى على البيت الحرام فلما صار قدام عنتر البطل الهمام قال له والله يا أبا الفوارس لو كنت من أصحاب الانساب العاليات كنا أدخلناك فى أصحابنا وتحسب من أصحاب القصائد المعلقات ولكن أنت عبد معلول النسب ولا لك قدر بين العرب فقال له عنتر وكأنك أنت الآخر من أصحاب القصائد المعلقات قال له بلى يا ابن الاموات قال له أسمعنى منها شئ حتى أقيسها على غيرها وبعدها أتجالد أنا وإياك فى الطعان بين هؤلاء الفرسان والشجعان وينظروا من هو أثبت جنان وأفصح لسان فقال لبيد السمع والطاعه ثم انه أنشد وجعل يقول

هذه القصيده الهائيه لابيد بن ربيعة العامرى الذى أسمعها الى عنتر وهو الثالث من أهل القصائد المعلقات على بيت الله الحرام

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها
فمدافع الريان عرى رسمها * خلقا كما ضمن الوحى سلامها
ومن تجرم بعد عهد أنيسها حجج * خلون حلالها وحرامها
رزقت مرابيع النجوم وصابها * ودق الرواعد جودها فرهامها
من كل سارية وغاد مدجن * وعشية متجاوب أرزامها
فعلا فروع الايهقان وأطفلت * بالجهلتين ظباؤها ونعامها
والعين ساكنة على أطلائها * عوذا تأجل بالفضاء بهامها
وجلا السيول عن الطلول كأنها * زبر تجد متونها أقلامها

أو رجع واشمة أسف نؤورها * كففا تعرض فوقهن وشامها
فوقفت أسألها وكيف سؤالنا * صما خوالد ما يبين كلامها
عرت وكان بها الجميع فأبكروا * منها وغودر نؤيها وثمامها
شاقتك ظعن الحي حين تحملوا * فتكنسوا قطنا تصر خيامها
من كل محفوف يظل عصيه * زوج عليه كلة وقرامها
زجلا كأن نعاج توضح فوقها * وظباء وجرة عطفا آرامها
حفزت وزايلها السراب كأنها * أجزاع بيشة أثلها ورضامها
بل ما تذكر من نوار وقد نأت * وتقطعت أسبابها ورمامها
مرية حلت بفيد وجاورت * أهل الحجاز فأين منك مرامها
بمشارق الجبلين أو بمحجر * فتضمنتها فردة فرخامها
فصوائق ان أيمنت فمظنة * فيها وحاف القهر أو طلخامها
فاقطع لبانة من تعرض وصله * ولشر واصل خلة صرامها
وأحب المجامل بالجزيل وصرمه * باق اذا ظلعت وزاغ قوامها
بطليح أسفار تركن بقية * منها فأحنق صلبها وسنامها
واذا تغالى لحمها وتحسرت * وتقطعت بعد الكلال خدامها
فلها هباب في الزمام كأنها * صهباء خف مع الجنوب جهامها
أو ملمع وسقت لأحقب لاحه * طرد الفحول وضربها وكدامها
يعلو بها حدب الاكام مسحج * قد رابه عصيانها ووحامها
بأحزة الثلبوت يربأ فوقها * قفر المراقب خوفها آرامها
حتى اذا سلخا جمادى ستة * جزأ فطال صيامه وصيامها
رجعا بأمرهما الى ذي مرة * حصد ونجح صريمة أبرامها
ورمى دوابرها السفا وتهيجت * ريح المصايف سومها وسهامها
فتنازعا سبطا يطير ظلاله * كدخان مشعلة يشب ضرامها

مشمولة

مشمولة غلثت بنابت عرفج * كدخان نار ساطع أسنامها
فمضى وقدمها وكانت عادة * منه اذا هي عردت أقدامها
فتوسطا عرض السرى وصدعا * مسجورة متجاورا قلامها
محفوفة وسط اليراع يظلها * منه مصرع غابة وقيامها
أفتلك أم وحشية مسبوعة * خذلت وهادية الصوار قوامها
خنساء ضيعت الفرير فلم يرم * عرض الشقائق طوفها وبغامها
لمعفر قهد تنازع شلوه * غبس كواسب لا يمن طعامها
صادفن منها غرة فأصبنها * ان المنايا لا تطيش سهامها
باتت وأسبل واكف من ديمة * يروى الخمائل دائما تسجامها
يعلو طريقة متنها متواتر * فى ليلة كفر النجوم غمامها
تجتاف أصلا قالصا متنبذا * بعجوب أنقاء يميل هيامها
وتضيء فى وجه الظلام منيرة * كجمانة البحرى سل نظامها
حتى اذا انحسر الظلام وأسفرت * بكرت تزل عن الثرى أزلامها
علهت تردد فى نهاء صعائد * سبعا تؤاما كاملا أيامها
حتى اذا يئست وأسحق حالق * لم يبله أرضاعها وفطامها
وتوجست رز الانيس فراعها * عن ظهر غيب والانيس سقامها
فغدت بكل الفرجين تحسب أنه * مولى المخافة خلفها وأمامها
حتى اذا يئس الرماة وأرسلوا * غضفا دواجن قافلا أعصامها
فلحقن واعتكرت لها مدرية * كالسمهرية حدها وتمامها
لتذودهن وأيقنت ان لم تذد * ان قد أحم من الحتوف حمامها
فتقصدت منها كساب فضرجت * بدم وغودر فى المكر سخامها
فبتلك اذ رقص اللوامع بالضحى * واجتاب أردية السراب أكامها
أقضى اللبانة لا أفرط ريبة * أو أن يلوم بحاجة لوامها

أولم تكن تدرى نوار بأننى * وصال عقد حبائل جذامها
ترك أمكنة اذا لم أرضها * أو يعتلق بعض النفوس حمامها
بل أنت لا تدرين كم من ليلة * طلق لذيذ لهوها وندامها
قد بت سامرها وغاية تاجر * وافيت اذ رفعت وعز مدامها
أغلى السباء بكل أدكن عاتق * أو جونة قدحت وفض ختامها
وصبوح صافية وجذب كرينة * بموتر تأتاله ابهامها
بادرت حاجتها الدجاج بسحرة * لأعل منها حين هب نيامها
وغداة ريح قد وزعت وقرة * قد أصبحت بيد الشمال زمامها
ولقد حميت الحى تحمل شكتى * فرط وشاحى اذ غدوت لجامها
فعلوت مرتقبا على ذى هبوة * حرج الى أعلامهن قتامها
حتى اذا ألقت يدا فى كافر * وأجن عورات الثغور ظلامها
أسهلت وانتصبت كجذع منيفة * جرداء يحصر دونها جرامها
رفعتها طرد النعام وشله * حتى اذا سخنت وخف عظامها
قلقت رحالتها وأسبل نحرها * وابتل من زبد الحميم حزامها
ترقى وتطعن فى العنان وتنتحى * ورد الحمامة اذا جد حمامها
وكثيرة غرباؤها مجهولة * ترجى نوافلها ويخشى ذامها
غلب تشذر بالدخول كأنها * جن البدى رواسيا أقدامها
أنكرت باطلها وبؤت بحقها * عندى ولم يفخر على كرامها
وجزور أيسار دعوت لحتفها * بمغالق متشابه أجسامها
أدعو بهن لعاقر أو مطفل * بذلت لجيران الجميع لحامها
فالضيف والجار الجنيب كأنما * هبطا تبالة مخصبا أهضامها
تأوى الى الأطناب كل رذية * مثل البلية قالص أهدامها
ويكللون اذا الرياح تناوحت * خلجا تمد شوارعا أيتامها

انا اذا التقت المجامع لم يزل * منا لزاز عظيمة جشامها
مقسم يعطى العشيرة حقها * ومغذمر لحقوقها هضامها
فضلا وذوا كرم يعين على الندى * سمح كسوب رغائب غنامها
من معشر سنة لهم آباءهم * ولكل قوم سنة وامامها
لا يطبعون ولا يبور فعالهم * أذلا يميل مع الهوى أحلامها
فاقنع بما قسم المليك فانما * قسم الخلائق بيننا علامها
واذا الامانة قسمت فى معشر * أوفى بأوفر حظنا قسامها
فبنى لنا بيتا رفيعا سمكه * فسما اليه كهلها وغلامها
وهم السعاة اذا العشيرة أفظعت * وهموا فوارسها وهم حكامها
وهم ربيع للمجاور فيهم * والمرملات اذا تطاول عامها
وهم العشيرة ان يبطى حاسد * أو أن يميل مع العدو لئامها

(قال الراوى) فلما فرغ لبيد بن ربيعة العامرى من انشاد هذه القصيدة طرب عنتر البطل الصنديد من رقة قوافيها وكثرة معانيها وقال له يا وجه العرب أنا أعلم ان هذا الكلام الذى قلته قد جمعته فى أيام وشهور ولكن هات شيأ يقال فى هذه الساعة على البادية ثم انه حمل عليه وما تركه يفتل العنان حتى وكذه بعقب الرمح وتركه ملقى على الصحصحان فانقض عليه شيبوب وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف ثم ان عنتر بعد ذلك الحال صال وجال وتكنى وقال أنا خاطف مهج الابطال أين من يطلب البراز مع النزال أين رامى الحرب والقتال فلما سمعت فرسان اليمن منه ذلك الندا فمنهم الامن غدا وطلب الاعتدا وهزوا بأكفهم سمر الرماح وتقدم كل منهم يطلب الحرب والكفاح فسبقهم الى ذلك عمرو بن كلثوم الثعلبى وكان بطلا من الابطال وقيلا من

الاقيال لايخاف الموت ولا يرهب الفوت فطلب عنتر مثل النار المحرقه أو الصاعقة المبرقه (قال الراوى) وكان عمرو له قصيدة بجملة القصائد المعلقة ونادى به عند دنوه منه وتقربه اليه وأراد أنه يبث فى قلبه منه بالكلام وبعد ذلك يحمل عليه ويلقاه فى الصدام فقال له ويلك يا ابن الانذال ما كفاك ما أنت عليه من الضلال حتى تطالب أن تنال منازل السادة الابطال ألم تعلم أنه عليك وعلى قومك يوم ميشوم اذا حمل عليك عمرو بن كلثوم فقال له عنتر اغد يا وجه البوم ويا قبيح الخرطوم قبل أن ارغم منك معاطس هذا الانف المرغوم واليوم أنزل بك وبمن معك الشر والهموم وأحل بمن يفعل بفعالك الغموم فدونك والصدام يا هذا المقصر المحروم قدام من يسقيك كأس السموم فقال له عمرو بن كلثوم وقد زاد به الغيظ والحرد وكاد أن يمزق ما عليه من الزرد والله يا ابن الامة السوداء لاسقينك أنت وقومك كأس الرداء ولكن ما أسقيك كأس الحمام حتى تسمع قصيدتى التى علقتها على البيت الحرام لتعلم أننى من أهل الشجاعة والفصاحة والاقدام قال فلما سمع عنتر البطل الهمام ذلك الكلام قال يا للعرب الكرام وكأنك انت الآخر من أصحاب القصائد المعلقات فان كان كذلك لاخمدن منك الحركات فأسرع وأنشد شيئا منها لتسمع الجواب قبل ماتأكل لحمك الوحوش والكلاب فلما سمع عمرو بن كلثوم ذلك الخطاب حار فى أمره وضاقت به الاسباب واشار ينشد يقول هذه الابيات

هذه القصيدة النونية لعمرو بن كلثوم الذى افتخر بها فى مقابلة عنتر عند الصدام يذكر بها أيام بنى تغلب ويفتخر بهم وهى أحد

ألاهبي بصحنك فاصبحينا * ولاتبقي خمور الاندرينا
مشعشعة كان الحص فيها * اذا ما الماء خالطها سخينا
تجور بذي اللبانة عن هواه * اذا ماذاقها حتى يلينا
ترى اللحز الشحيح اذا أمرت * عليه لماله فيها مهينا
صبنت الكاس عنا أم عمرو * وكان الكاس مجراها اليمينا
وماشر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لاتصبحينا
وكاس قد شربت ببعلبك * وأخرى في دمشق وقاصرينا
وانا سوف تدركنا المنايا * مقدرة لنا ومقدرينا
قفي قبل التفرق ياظعينا * نخبرك اليقين وتخبرينا
قفي نسألك هل أحدثت صرما * لوشك البين أم خنت الامينا
بيوم كريهة ضربا وطعنا * أقر به مواليك العيونا
وان غدا وان اليوم رهن * وبعد غد بما لاتعلمينا
تريك اذا دخلت على خلاء * وقد أمنت عيون الكاشحينا
ذراعي عيطل أدماء بكر * هجان اللون لم تقرأ جنينا
وثديا مثل حق العاج رخصا * حصانا من أكف اللامسينا
ومتني لدنة سمقت وطالت * روادفها تنوء بما ولينا
ومأكمة يضيق الباب عنها * وكشحا قد جننت به جنونا
وساريتي بلنط أو رخام * يرن خشاش حليهما رنينا
فما وجدت كوجدي أم سقب * أضلته فرجعت الحنينا
ولا شمطاء لم يترك شقاها * لها من تسعة الا جنينا
تذكرت الصبا واشتقت لما * رأيت حمولها أصلا حدينا
فأعرضت اليمامة واشمخرت * كأسياف بأيدي مصلتينا

أبا هند فلا تعجل علينا * وأنظرنا نخبرك اليقينا
بأنا نورد الرايات بيضا * ونصدرهن حمرا قد روينا
وأيام لنا غر طوال * عصينا الملك فيها أن ندينا
وسيد معشر قد توجوه * بتاج الملك يحمي المحجرينا
تركنا الخيل عاكفة عليه * مقلدة أعنتها صفونا
وأنزلنا البيوت بذي طلوح * الى الشامات تنفي الموعدينا
وقد هرت كلاب الحي منا * وشذبنا قتادة من يلينا
متى ننقل الى قوم رحانا * يكونوا في اللقاء لها طحينا
يكون ثفالها شرقي نجد * ولهوتها قضاعة أجمعينا
نزلتم منزل الاضياف منا * فأعجلنا القرى أن تشتمونا
قريناكم فعجلنا قراكم * قبيل الصبح مرداة طحونا
نعم أناسنا ونعف عنهم * ونحمل عنهم ما حملونا
نطاعن ما تراخى الناس عنا * ونضرب بالسيوف اذا غشينا
بسمر من قنا الخطي لدن * ذوابل أو ببيض يختلينا
كأن جماجم الابطال فيها * وسوق بالاماعز يرتمينا
نشق بها رؤس الخيل شقا * ونختلب الرقاب فيختلينا
وان الضغن بعد الضغن يبدو * عليك ويخرج الداء الدفينا
ورثنا المجد قد علمت معد * نطاعن دونه حتى يبينا
ونحن اذا عماد الحي خرت * عن الاحفاض نمنع من يلينا
نجذ رؤسهم في غير بر * فما يدرون ماذا يتقونا
كأن سيوفنا منا ومنهم * مخاريق بأيدي لاعبينا
كأن ثيابنا منا ومنهم * خضبن بأرجوان أو طلينا
اذا ما عي بالاسناف حي * من الهول المشبه أن يكونا

نصبنا

نصبنا مثل رهوة ذات حدّ * محافظة وكنا السابقينا
بشبان يرون القتل مجدا * وشيب فى الحروب مجربينا
حديا الناس كلهم جميعا * مقارعة بنيهم عن بنينا
فأما يوم خشيتنا عليهم * فتصبح خيلنا عصبا ثبينا
وأما يوم لانخشى عليهم * فنمعن غارة متلببينا
برأس من بنى جشم بن بكر * تدق به السهولة والحزونا
ألا لا يعلم الاقوام أنا * تضعضعنا وانا قد ونينا
ألا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا
بأى مشيئة عمرو بن هند * نكون لقيلكم فيها قطينا
بأى مشيئة عمرو بن هند * تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
تهددنا وأوعدنا رويدا * متى كنا لامك مقتوينا
فان قناتنا يا عمرو أعيت * على الاعداء قبلك أن تلينا
اذا عض الثقاف بها اشمأزت * وولته عشوزنة زبونا
عشوزنة اذا انقلبت أرنت * تشج قفا المثقف والجبينا
فهل حدثت فى جشم بن بكر * بنقص فى خطوب الاولينا
ورثنا مجد علقمة بن سيف * أباح لنا حصون المجد دينا
ورثت مهلهلا والخير منه * زهيرا نعم ذخر الذاخرينا
وعتابا وكلثوما جميعا * بهم نلنا تراث الاكرمينا
وذا البرة الذى حدثت عنه * به نحمى ونحمى المحجرينا
ومنا قبله الساعى كليب * فأى المجد الا قد ولينا
متى نعقد قرينتنا بحبل * تجذ الحبل أو تقص القرينا
ونوجد نحن أمنعهم ذمارا * وأوفاهم اذا عقدوا يمينا
ونحن غداة أوقد فى خزازى * رفدنا فوق رفد الرافدينا

ونحن الحابسون بذى أراطى * تسف الجلة الخور الدرينا
وكنا الأيمنين اذا التقينا * وكان الايسرين بنوأبينا
فصالوا صولة فيمن يليهم * وصلنا صولة فيمن يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وأبنا بالملوك مصفدينا
اليكم يابنى بكر اليكم * ألما تعرفوا منا اليقينا
ألما تعلموا منا ومنكم * كتائب يطعن ويرتمينا
علينا البيض واليلب اليمانى * وأسياف يقمن وينحنينا
علينا كل سابغة دلاص * ترى فوق النطاق لها غضونا
اذا وضعت عن الابطال يوما * رأيت لها جلود القوم جونا
كأن غضونهن متون غدر * تصفقها الرياح اذا جرينا
وتحملنا غداة الروع جرد * عرفن لنا نقائذ وافتلينا
وردن دوارعا وخرجن شعثا * كأمثال الرصائع قد بلينا
ورثناهن عن آباء صدق * ونورثها اذا متنا بنينا
على آثارنا بيض حسان * نحاذران تقسم أوتهونا
أخذن على بعولتهن عهدا * اذا لاقوا كتائب معلمينا
ليستلبن افراسا وبيضا * وأسرى فى الحديد مقرنينا
ترانا بارزين وكل حى * قد اتخذوا مخافتنا قرينا
اذا مارحن يمشين الهوينا * كما اضطربت متون الشاربينا
يقتن جيادنا ويقلن لستم * بعولتنا اذا لم تمنعونا
ظعائن من بنى جشم بن بكر * خلطن بميسم حسبا ودينا
وما منع الظعائن مثل ضرب * ترى منه السواعد كالقلينا

(قال الراوى) فلما سمع عنتر البطل الهمام من عمرو بن كلثوم ذلك الشعر والنظام ما انطلى عليه ذلك المقال ولا طرق له على بال لانه

عزم معه على الحرب والقتال حتى يبان من هو أقوى عزم وأثبت جنان وأصدق فى القول والفعل بين هؤلاء الابطال الا انه قال له ياعمرو دع عنك زخاريف الاقوال وما حويته فى السنين الطوال من القيل والقال ودع عنك التعلل والمحال لانك ياعمرو ما قلت هذه القصيدة لا فى يوم ولا شهر ولا سنة فلا تسمعنى الا كلام قد يقال فى هذا الوقت والحين والآن قصيدتى والكلام التى أريد أن أعلقها على البيت الحرام أقوى وأفصح من هذا الكلام وأبلغ معانى من هذا النظام وأنا الساعة فهذا وقت الخوف من الهلاك والذهاب فقل شيأ من البديه فى هذا الوقت واسمع الجواب وهو مما يحير ذوى البصائر والالباب فقال عمرو يا للعرب وكأنى عاجز عن شئ أقوله فى هذا الوقت من مقالى و بعد ذلك أورىك فعالى وحربى ونزالى وما يروى عنى طول الايام والليالى (قال الراوى) ياسادة يا كرام ثم ان عمرا بعد ماصدر منه هذا الكلام أنشد وجعل يقول هذه الابيات

كم فارس فى غبار الموت معتنقا ✱ اذا أراد الى مكروهة سبقا
غشيته وهو فى الدنيا بجلجلة ✱ أصبت منه سواد الرأس فانفلقا
بضربة لم تكن منى مخالفة ✱ ولا تهابتها خوفا ولا قلقا

قال فلما سمع الامير عنتر البطل الهمام ذلك الشعر والنظام قال له ياعمرو ان هذا كلام يورث الآلام ولم تبلغ به فصحاء العرب مرام اسمع الجواب وتعلم اللفظ والخطاب يامخفوض الجناب ومذلول السبال واسمع ماينطق به لسانى وانه أبلغ مما قلته من هذه المعانى ثم انه أشار يقول

لا يحمل الرمح غيرى فهو لى خلقا ✱ والسيف لولا بنانى ما جرى علقا

لان كنت لاقيت قرنا أو فتكت به * فكم لحد حسامى فى الفلاة لقا
وكم قحمت غبارا كان مرتفعا * وصارمى فى حياض الموت قد برقا
صدمته بجنان لو صدمت به * بحر المنية ليلا ماخشى الزلقا
وعدت عنه وخيل الموت جائلة * تبكى بحزن على الاصحاب والرفقا
وعاد مهرى على أجساد سادتهم * طورا يخب وطورا يحذر الزلقا
ولى معامع حرب لوتقال لمن * بجعته فى بنيه قال قد صدقا

(قال الراوى) فلما سمع عمرو بن كلثوم من عنتر البطل الهمام ذلك الشعر والنظام تعجب منه غاية العجب وعلم انه فى الشجاعة والفصاحة والادب قد نال أعلى المنازل والرتب فقال له ياعنتر ما أنت الا قد تعلقت بأذيال الفصاحة ولكن أنت فى هذه الحالة التى قد عزمت عليها زائد الوقاحه والا لو عرفت قدرك كنت اقتصرت ولزمت أمرك وأحسنت بين الرجال صبرك وكنت تعيش كما عاش قبلك أصحاب المنازل والرتب ولا كنت افتضحت فى هذا اليوم بين فرسان العرب ولكن أقول ان أجلك قد اقترب والا ما كنت أطعت نفسك وطلبت هذا الطلب (قال الراوى) لهذا الحديث الذى يوجب الطرب ويأخذ المسامع منه العجب صلوا ياحاضرين على زين العجم والعرب فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام الذى يورث الآلام اشتد به الحرد والغضب وقال له ويلك يا كثير الجهل وقليل الادب أنا ماعندى الحسب والنسب الا هذا السيف الصقيل المشطب وهذا الرمح الاملود المكعب ومن كان يقول أبى وجدى فلان فكان قوله هزيان ويكون ضعيف الجنان وان كنت فى شك مما أقوله من ذلك الشان فنادى آبائك والاجداد وقل لهم تعالوا أعينونى على قتال عنتر بن شداد (قال الراوى) لهذا

الا براد صلوا ياحاضرين على سيد العباد الهادى من الضلال الى
طرق الرشاد ثم ان عنتر جال عليه بجولة منكره حتى بان لهما كان
منه من الامور المستتره ورأى بعض مقاتله ظاهره فطلبه
كما يطلب الاسد فريسته وانحط عليه بجنانه وقوته وحاداه ولاصقه
وسد عليه طرائقه وقبض على خناقه مع الزرد بزند كأنه زند
البعير اذا شرد وجذبه من على ظهر جواده فوقع وطار فؤاده وانخلع
الا انه ما صار على وجه الارض الا وهو مغمى عليه ما يعرف الطول
من العرض فعند ذلك أدركه شيبوب مثل ريح الهبوب وأوثقه
كتاف وشد منه السواعد والاطراف (قال الراوى) لهذه الاخبار
ثم ان عنتر الفارس الكرار لم يزل طول ذلك النهار كل من برز اليه
أسره أو قتله وحل به الدمار الى ان أمسى المساء وحندست الظلماء
وقد أحل بمن وقف بين يديه فى ذلك اليوم البلا والعمى وعاد وهو
من الدما كشقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان
وحوله من قدمنا ذكرهم من الفرسان والشجعان وما فيهم الا من
يشد عزمه على انه يبذل المجهود بين يديه ولا يبخل بنفسه عليه
وعنتر يثنى عليهم ويشكرهم على مقالهم (قال الراوى) لهذا المقال
ولما رجع عنتر من القتال وقد ولى النهار واستحال و رجعت فرسان
القبائل ونزلوا على الغدران والمناهل وقلوب فرسان اليمن تغلى
على عنتر كغليان المراجل وأهل القتلى قد صارت تندب على
قتلاهم والاسارى يتأسفون على بلاهم ولما وصل عنتر البطل
المحترم الى وادى الحرم تلقته النسوان والخدم والكل فى أيديهم
الدفوف والمزاهر الا ماء منهم والحرائر وما منهم الا من تحرك دفها
وتضرب عليه بكفها وهى تقول عاد حامينا الينا واقد أكشف

عار ايشبه الليث بعزم وهو قد ضم الاسارى (قال الراوى) وصارت عبلة ترذ دعليهم مجاوبة لهم وهى تقول

زدت يا ابن العم مجدا * وعلوا واقتـدارا
مثل ما زادت واعادتـك هوانا وانكسارا
أسأل الله الذى * أطلع ليلا ونهارا
أنه يبقيك الينا * ما أقام نجم وسارا

(قال الراوى) ثم انها جعلت تدهن صدر عنتر وجواده الابجر بما فى يدها من الزعفران المعجون بماء الورد والمسك المسحوق (قال الراوى) هـذا كله يجرى وزبيبة من خلفها تصيح وتفعج مثل النوق وتدفع النساء برجليها وترمح على كل من عصيت عليها وتقول لهن ارجعن عن ولدى وحشاشة كبدى يا فاجرات حتى انه يشم الهوى والنسمات فلقد كفاه ما قاساه من النائبات (قال الراوى) لهذه الحكايات وان زبيبه تقول للنساء تلك المقالات وتضحك عليها البنات والا كابر المخدرات وهن من فعلها متعجبات قال ومازالت النساء بعنتر دائرات حتى انه وصل الى الابيات فعندها تفرقت عنه جميع النساء فترجل واعطى سيفه ورمحه لعبله وهما مخضبان بالدماء الزافرات فصارت عبله تمسحهما وتنفض عن وجهه الغبار وتبتسم كلما رأت ساعديه ويديه مخدوشة من وقع الاسنه فعندها ذلك دخل الخباء ووصى اخوته شيبوبا وجريرا وماز نا بالاسارى وأمر عروة بن الورد بالحرس وحفظ القبيله وبات عنتر وعنده من الفرح والسرور مثل ما عند أعدائه من الحزن والثبور لاسيما الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد فان الاثنين كادت مرارتهما أن تنفطر لما رأوا عنترا راجعا غير خاسر (قال الراوى) ولما لاح الصباح

من

من الشرق وانجلى الظلام عن اعين الخلق دخل عنتر في الزرد والحديد المنضد وقد ركب واعتد واستلم الرمح والحسام وخرج من اطراف الخيام فوجد دريد بن الصمة وهانىء بن مسعود وشجعانه والجنود وعامر بن الطفيل وسادات عشيرته والملك قيس في اهل قبيلته فسلم عليهم عنتر الاسد الغضنفر وخدمهم وشكرهم واثنى عليهم وبعد ذلك ساروا كلهم الى خدمة السيد عبد المطلب جد النبي المنتخب هذا وقبائل بني قحطان تضج عليهم من رؤس الجبال وبطون الشعاب وفرسانها والشجعان تتبادر اليهم من كل جانب ومكان هذا والملك قيس ومن معه قد اشرفوا على دكة القضاء فوجدوا السيد عبد المطلب وحوله جماعة من اهل الحرم وهم قد اجتمعوا حوله طائعين لقوله ويسمعون فصاحته ونظامه فلما اقبل عنتر وراه تقدم اليه وقبل يديه واستشاره فيما يفعل فقال له عبد المطلب يا ابا الفوارس اي شيء بقي ههنا من المشورة وانت تعلقت بامر تريد تمامه ولا ترجع عنه لان القبائل كلها قد اصبحت تعض عليك الكفوف وتطلب ان تنهب جسدك بالرماح والسيوف فاركب جوادك واحرص ان تبلغ مرادك وتنكد اعداك وحسادك والا انحط قدرنا وقدر البيت الحرام عند سائر العرب الكرام وتوجب عليك العتب والملام فقال عنتر والله يا مولاي ما انت الا صادق في المقال واليوم ترى من عبدك ما يشيب رؤس الاطفال ثم انه عاد الى ظهر مهره كوكب وقد اشتد به الغضب وزحف يطلب قتال بني قحطان والعرب هذا وهانىء بن مسعود كريم الآباء والجدود يقول له يا ابا الفوارس ويا زين المجالس لم لا تمكنا من معونتك ونبذل مهجتنا دون مهجتك وتتركنا نبارز القوم ويخرج منا فارس

كل يوم لعل جماتهم تقع فى أيدينا وقد هان أمر الباقين علينا لاننا اذا أخذناهم نقدمهم لضرب الرقاب ونحل بهم العذاب ونطلب منهم الطاعة الى ما نريد من تعليق القصيدة فان أجابوا والا ضربنا رقابهم وحملنا بعد ذلك على أصحابهم وبذلنا السيف فى شيوخهم وشبابهم فقال له عنتر والله يا مولاى ان روحى ما تسمح بذلك غير انى أخاف أن يصاب منكم أحد بسوء ويتفق له أمر غير محمود فاموت من جهته مكمود وأما أنا اذا قتلت دون بلوغ آمالى فما أكون مغبونا لان العرب تقول عبد بنى عبس طلب منازل الفخار فاعاقته الاقدار على انهم ان بارزونى فارسا بعد فارس فانا أفنيهم وأنزل بهم الوساوس وان حقدوا على وطلبونى فى هذه المواكب والكتائب فى مرة واحدة طلبت منكم المعونة والمساعدة ثم انه بعد هذا الكلام حمل حتى قارب أهل اليمن وجال بين الصفين واشتهر بين الفريقين وأوسع فى المجال وطلب البراز والقتال ووبخ الرجال منهم والابطال ثم أنشد وقال

اذا ما الصباح من الشرق لاحا * وغرد فى الايك طير وصاحا
تمايل سيفى فى غمده * ونادى الى يروم الكفاحا
ويهتز رمحى اذا ما رأى * جميع الرجال تهز الرماحا
ويسعدنى يوم طعن القنا * جواد اذا سار سبق الرياحا
فيا عبلة قرى ولا تفزعى * على وقلى البكا والنواحا
قرى فارسا بطلا أين ما * تراه الفوارس ترمى السلاحا
فيا ساقى الموت حث الكؤس * علينا فانا نريد الرواحا
ولا تسقنى غير قطر الدما * اذا شرب القوم ماء وراحا
وخلى الجماجم تقاحنا * ورىحانا فى قتام الرماحا

وكن صابراً تحت ظل العجاج * على الحرب ان كنت تهوى الملاحا

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من هذه الابيات ترنحت لها السادات فعندها تبادرت اليه أصحاب الغارات لان قلوبها عليه ملآنه حرارات وطلبته فى وسيع الفلوات الا انه ما قرب عليه منهم عشره الا وبددهم وعجل حتفهم وما حمل عليه أربعين الا وأهلك نصفهم وما حمل عليه مائة الا وردهم الى خلفهم وما زالت الفرسان اليه متبادره وهو يطعن فيهم طعن الجبابره حتى أهلك منهم فى ذلك اليوم مائه وخمسين وذلك غير الذى أسرهم عن يقين ورجع الباقى منهزمين وبعد ذلك ضجت عليه المواكب والفرق وزاد عليهم الغيظ والحنق وماجت الكتائب من كثرة الارجاف واتفقت ساداتها على الغدر بعد الانصاف وأطلقت الاعنه من الجوانب والاطراف وقد أقبلت مثل سرب القطا واختلف بينهم الاخذ والعطا وانقلبت شعاب مكه بالصياح وصمت الاسماع من وقع السلاح وخافت النساء من السبي والافتضاح وجعلن يندبن على رؤس الجبال ويخمشن وجوههن خوفاً على الابطال فلما علم عنتر منهن تلك الفعال تلقى من الخيل بوادرها وطعن فى صدورها وخواصرها فعند ذلك أبصر دريد بن الصمه فعاله وما جرى عليه فى ذلك وناله فرق له قلبه ورثى لحاله وقال والله هذا وقت المساعده والحميه لان هؤلاء القوم قد بغوا عليه بالكليه ولم ينصفوه فى المبارزة والسويه ثم انه حمل على القوم فى بنى جشم وهوازن وبنى غزيه وزعق هانى بن مسعود فى الطائفة الشيبانيه وكذلك فعل عامر بن الطفيل فى قبيلته العامريه وتزاعقت بنو عبس وأقبلت مثل الاسود الدحاليه وكان فى مقدمتها ميسرة ومازن

وعروة ورجاله القويه قال أبو عبيدة أحد رواة هذه السيره وكنت
فى تلك الايام والشهور طلبت الحج الى بيت الله الحرام والزيارة الى
زمزم والمقام فلما حضرت فى تلك الساعه حار بصرى مما رأيت من
تلك الامور فظننت ان اسرافيل نفخ فى الصور وقد بعث الله
من فى القبور فاختلف عقلى من صلصة الحديد وزعقات الرجال
الصناديد فلما هدى جنانى وحققت بعينى فرأيت ضوء النهار
قد عاد أبلق والغبار تسردق والرجال تمحق والسيوف تمشق
والعيون بالنشاب تفلق والدما تهرق والدروع تتقطع والنفوس
تتضع فقلت فى نفسى لما رأيت ذلك الامور وقد عظم المصاب
فسبحان من أنزل على هذه القبائل سحائب العذاب وأعدمها
فى ذلك اليوم أرواحها وأوردها مماتها فلله در عنتر وما فعل
فى ذلك اليوم الاغبر من الامر المنكر وكم قتل وكم أسر وكذلك
أخوه مازن وولده ميسرة فانهم كانوا من النيران المسعره وأما
شيبوب البلاء المصبوب فانه كان برسم تحصيل الاجمال وساعده
أخوه جرير على تكتيف الرجال وما قصر دريد بن الصمه أيضا
بفعاله لانه خير الابطال بقتاله وأما بنو عبس فانهم تركوا الدماء
مثل السيل وأنزلوا بأعدائهم الهم والويل (قال الراوى)
لهذا الديوان ولو كانت بقية الفرسان نحت مثل هؤلاء الشجعان
لكانت تفرقت قبائل العربان الذين اجتمعوا من اليمن وبنى قحطان
لان الاعداء الذى لعنتر لما نظروه وقد فعل ذلك الفعال حسدوه
على علو المنزلة التى هو طالبها وفعل تلك الفعال بسببها فقصروا عن
القتال لاسيما بنى زياد الانذال وبنى فزارة الجهال ومن يجرى
مجراهم من الرجال الان الظلام ما أسبل على القوم أذياله حتى

طلبوا من بعضهم الانفصال فلم تفعل قبائل اليمن بل ثبتت بكثرتها وطائفة عنتر ثبتت بشجاعتها وبات السيف يعمل بين الطائفتين طول الليل فى الرجال والخيل وقد شاب من هول ذلك اليوم والليله الشباب وجرت الدما فى الربا والرحاب والجبال والشعاب وأقى لنسله على الرجال المآتم وما فيهن من قالت انها ترى ولدها ولا زوجها يعود سالم وغابت من شدة الغبار الكواكب واسودت الجوانب من ضبك الغياهب واستدت الطرق والمذاهب وأنكر القريب القرائب فما أصبح الصباح الا وهم كما قال فيهم صخر بن الوضاح هذه الابيات الملاح

فيارب ليل قد قطعنا ظلامه * بحرب تخاف الاسد من نقماته
وفى الناس من ولى ولم يدر ماجرى * وفيهن من لم يدر رد الهامته
فما عاد منا سيدا فى يمينه * من الطعن الاقطعة فى قناته
لشدة ماقاسوه فى عرصاتها * وليلهموا قد زاد فى ظلماته
ولى الضيا والسيف يعمل بيننا * فترتعد الاجسام من فتكاته

(قال الراوى) ولم يزل الفريقان فى ضرب الصفاح وطعن ذوابل الرماح الى ان أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح وطلع الضياء وانقشع الظلام وركبت سادات العرب الكرام وركب الشيخ عبد المطلب وسادات الحرم وخرج بين أيديهم جماعة من المشايخ وبين أيديهم الخدام وهم حاملون الاصنام فشقوا بين الناس تحت غبار الحرب والقسطل وكان الناس قد سكروا من الطعن والضرب وتفرقت الرجال شرقا وغرب فعندها صاح عليهم الشيخ عبد المطلب وخوفهم من عواقب البغى وقال لهم ياسادات العرب الاشراف مالكم قد ركبتم مطية الخلاف وتركتم سنن عبد مناف

أماسمعتم ماتم على عبدة النار لما أتى بهم ذو الخمار أما كان لكم
فى ذلك اعتبار يردكم عن ماصدر منكم من اهراق الدما وغضب
خالق الارض والسما لانكم أزعجتم الارباب التى تقربكم الى الرحيم
التواب والصواب انكم تتناسفون أوانكم من هذه الارض ترحلون
فقالت فرسان اليمن اخبرنا يا ابن عبدمناف كيف يكون الانصاف
تريد أن نذل لعبد بنى عبس وهز بانه وشقشقة اسانه هذا لا يكون
أبدا ولو لم يبق السيف منا أحدا فقال له عنتر ياحامى العرب وحرمة
شهر رجب والرب الذى اذا طلب كل العباد غلب لم أرجع عن
قصيدتى بكل سبب حتى أعلقها ويسجد لها منهم أهل المنازل
والرتب ولم يخطر والى على بال اذا كانرونى أوبالبراز أنصفونى وبعد
ذلك تأمرهم أن يخرجوا الى من كل قبيلة عشرين من الشجعان
ويبارزونى فى حومة الميدان فان قهرونى عدت بالارغام وان
قهرتهم علقت قصيدتى على البيت الحرام قال فعندها تعجب الشيخ
عبد المطلب من كلامه وزاد ضحكه وابتسامه ثم انه بلغ الحديث
الى فرسان اليمن ولمن فى ذلك المقام قد حضر فقالوا والله ان عنتر أذل
وأحقر وفى غداة غد يرى مايقع به من الامر المنكر ثم انهم تأخروا
ونزلوا للراحه فى تلك الاماكن الفياحه وعاد عنتر هو وأصحابه
ومعهم أكثر من ألف أسير وهم مربوطون فى حبال الذل والتعتير
وهو يقول للشيخ عبد المطلب ياسيد الحرم ان بارزونى فى غداة غد
كان بها والا قدت أصحاب القصائد المعلقة والاسارى الذى عندى
وضربت رقابهم وأتركهم حيارى ان عصوا أمرى ولم يسجدوا
لشعرى فقال دريد بمثل هذه الاقوال تتم لنا الاحوال (قال الراوى)
لهذه الاقوال ولو كان ذو الخمار حاضرا فى هذه الفتنة ماقعد عن

نصرة أهل اليمن وانما كان فى سجن السيد عبد المطلب فى القيود والاغلال وموكل به جمع من الرجال لاجل ما أتى بعساكر الاعجام وطلب هدم البيت الحرام ويسبى ما فيه من الحريم والبنات وكان قد استغاث بدريد بن الصمه فما رضى أن يشفع فيه وكان يتمنى له الاذيه وذلك من كثرة جهله وشيطنته القويه (قال الراوى) ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابى والبطاح وسلمت على سيدنا محمد زين الملاح قامت الطوائف تطلب الحرب والكفاح وكان عنتر عليه يومئذ درعين مانعين أحدهما من كثرة ما عليه من الذهب سموه الذهبى والثانى منهما الدرع الاعجمى الذى كان للجلاح اليثربى لان الملك قيس كان وهبه اياه لاجل انه له حامى وهو متقلد بسيفه الضامى وقد صف رجاله وأشهر أبطاله وصال وجال وأنشد وقال

عفت الديار وباقى الاطلال * ريح الصبا وتصرم الاحوال
كشفت معانيها وأصبح رسمها * يزداد وكف العارض الهطال
فلئن صدمت الخيل يا ابنة مالك * وسمعت فى مقالة العذال
فسلى لعلك تخبرى بوقائعى * عند القتال وموقف الابطال
والخيل تعثر بالقنا فى جحفل * تهوى به وبحل كل مجال
وأنا المجرب فى الوقائع كلها * من آل عبس منصبى وفعالى
منهم أبى شداد حقا والذى * والام من حام وهم أخوالى
ولرب قرن قد تركت مجندلا * فى القاع يلقى أسوء الاحوال
تناوشه حرب الذئاب وغيرها * فى مهمه متمزق السربال
أوكرته بذبيب رمح خارق * ربيت عليه مفاصلى وخصالى
ولربما خيل قحمت غبارها * ماصاثلا كربا ولاعجال

ومسربل خلق الحديد مدمطج * كالليث بين عرينة الاشبال
غادرته للحرب غير مقيد * متفرق الأوصال عند مجال
من آل ضبة بالفخار معوّد * فيها عقائد ضوؤها كهلال
وكواعب بيض الوجوه نواعم * يمشون في خضر وحسن دلال
من مثل قومي يوم مستجر القنا * واذا برزت مواقف الابطال
فهم الحماة اذا النساء تحسرت * عند اللقاء ويوم كل مجال
أفدي لقومي عند كل ملمة * نفسي وراحلتي وسائر مال
فهم السهام لمن أرادوا قانعا * الضاربون بكل أغلب عال
يأتوا الصريخ على جياد ضمر * خمص البطون كأنهن سعال
من كل صوام العنان مضمر * ومجرب عبل الشرى ذيال
يحملن مناكل قرن باذل * صدق اللقاء مجرب مفضال
فسلوا بني الريان لما ان بغوا * وسلوا الملوك وكل قرن عال
ولقد كررت على قضاعة كرة * بالانعمين وزاد فيه مجال
وبني وشاح قد تركنا جمعهم * جزرا بذات الاسل فوق رمال
زرناهموا والخيل تعثر بالقنا * وبكل أبيض صارم فصال
وأنا المنية في المواقف كلها * والضرب مني قاطع الاوصال

(قال الراوى) فلما فرغ الامير عنتر البطل الهمام من هذا الشعر والنظام نادى برفيع صوته بين تلك الاقوام هل من مبارز اليوم هذا يوم الافتخار في موقف الاخطار (قال الراوى) فاتم بين تلك الخلائق كلامه حتى برز اليه منهم فارس في الحديد غاطس وهو كأنه الاسد العابس يقال له حسام ابن قصام وفي عاجل الحال صار قدامه وقال له سد فاك يا أسود يا زنيم ويا نغل لئيم فان الذين قتلتهم وسبيت حريمهم وذكرتهم لو كانوا رجالا ما قهرهم مثلك في المجال فقال له

83

عنتر يستعلم الى بطلها الامجد وأسدها الضيغم الاوحد (قال الراوى) لهذا الكلام وكان هذا جحام له من العمر مائة وثمانون عام وحيله وقواه باق الى تلك الايام على التمام وكان له حجرة اسمها شهاب لا يعتمد فى الحرب الا عليها ولا يحمله فى المجال سواها لثقل جسمه وكبر جثته فحمل على عنتر ومد اليه السنان والتقيا فى ساحة الميدان وفتحا فى الحرب أبوابا حسان حتى حير بفعالهما جميع الفرسان واستقام بينهما طعنتان وكان السابق بالطعنة جحام الكندى ولما ان وصلت الطعنة الى عنتر زاغ عنها بمعرفته وصبر عليها حتى جازته ومد يده الى الرمح وقبض عليه من وسطه وجذبه منه فكاد أن يخلع كتفه ويقلع كبده وتركه حتى حاذاه وعبر عليه وطعنه بعقب الرمح فألقاه الى الارض والفلاه وفاضت من مناخيره الدماء ونادى شيبوبا فأتى اليه وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وبعدها جال عنتر وصال وطلب البراز والنزال فبرز اليه عمرو بن أخى جحام الكندى ملك بنى كنده فالتقيا بين الفريقين وتطاعنا بالرمحين وتضاربا بالسيفين واختلف بينهما طعنتان فكان السابق بالطعنة عمرا لانه كان أعجل فى ذلك الامر فزاغ عنها عنتر ودار سنان رمحه الى وراه وطعنه فى جنبه قلبه عن مركبه وفى ساعة الحال طلع اليه شيبوب مثل ريح الهبوب وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف ثم ان عنتر صال وجال وأنشد يقول هذه الابيات

حلفت برب مكة والصفاه ✲ وحق منى ومن فوق السماه
وبالايمان من نوح وسام ✲ وفائه يمينا بالتقاه
لواجتمعت ملوك الارض جمعا ✲ ومن سكن البصائر مع الفضاه

يردونى عن التعليق قهــرا ✽ لارغمت المعاطس فى اللقاء

(قال الراوى) ولما تم عنتر هــذا الشعر والنظام برز اليه زيد بن جسام وأجابه على شعره والنظام وأنشد يقول

أننى مقسم برب منـــاه ✽ مع قبيس والركن والبطحاه
لو أتت العــداة والخلق جمعا ✽ وسما كنو الغبراء والخضراء
لتراهم ملقين على الارض صرعى ✽ لسباع تنوشهــم فى الفلاه
فاقدم الآن نحو ليث همـــام ✽ ترعد الاســد منه عند اللقاء

(قال الراوى) فلم يتركه عنتر يتم الكلام وذلك الشعر والنظام حتى ضربه بالحسام طير منه الهام نحو عشرة أذرع تمام وبعدها جال وصال وطلب الحرب والقتال ونادى وقال من أعجبته هــذه الفعال فليكثر من المقال فعندها وقفت عنه الابطال من فرسان بنى كنده المعروفين فى كل شده وقالوا ما هذا الا رجل جبار لا يصطلى له بنار وكل من خرج اليه أورثه الدمار فعندها برز اليه بطل من الابطال وقيل من الاقيال وكان يقال لهذا الفارس قاهر بن هلال فبرز الى عنتر فى ذلك النهار وقال له ويلك دع عنك هــذا الافتخار فقد أتاك الليث الكرار وقاصم الاعمار ثم انه حمل عليه ومد سنانه اليه وما كان بين يديه الا كنفس نافس أو شهاب قابس حتى انحط عليه عنتر وتعلق بأطواق درعه وعصر عليــه فكاد أن يطير مقل عينيه وجذبه فأخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا فانقض عليه شيبوب مثل الريح الهبوب وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف (قال الراوى) وكان قد ضاق النهار وأتى وقت الاصفرار وهم عنترة الفرسان أن يعود من ساحة الميدان وقد صار من أدمية الفرسان مثل شقيقة الارجوان فاعترضه فارس من الشجعان

وكان

وكان ذلك الفارس ابن أخي الجون الذي جرى له مع عنتر ما جرى
لما دخل بلاد اليمن وكان يلقب بعثير الغارات و يقتنص السباع من
الغابات فالتقيا بحرب أمر من الصبر وأحر من الجمر وأجرى من تيار
البحر وتطاعنا طعنا أدق من الشعر وقد زادت بينهما الكروب
ودامت الحروب الى ان دنت الشمس الى الغروب فخاف عنتر
أن يعود خصمه من بين يديه سالم فيستحقره ملوك العوالم فسد عليه
طرائقه وطلب المعونة من المولى خالقه وأطبق عليه حتى وصل اليه
وقلب سنانه الى ورائه وطعنه بعقبه أرداه فما هو الا ان صار ملقى
على الفلاه والارض حتى جرى شيبوب وعليه انقض وشد في الحال
كتافه وقوى سواعده وأطرافه وكاد أن يورثه كأس تلافه
وعاد وهو يقوده الى عند قومه وعشيرته وقد تحيرت أهل مكة من
فروسيته وعظم شجاعته فعندها دخل عنتر الى مضربه فتلقته عبلة
بنت عمه وقامت اليه واستقبلته وبالنصر والظفر هنته وخلعت
الدرع من على جسده (قال الراوي) وكان تحت الدرع ثلاثة
اثواب من الحرير فوجدتها قد تمزقت من العرق وتزاحم الحديد
عليها فقلعته اياها وألبسته غيرها ثم انها ضحكت مما عاينت من ذلك
فقال لها مما تضحكين يا ابنة مالك فقالت يا ابن العم ضحكت من
تخريق ثيابك وتخديش سواعدك فعندها قال لها عنتر يا ابنة
العم هذا الاجل عينيكي وعلو قدرك وارتفاع المجدك يا صاحبة الوجه
المليح والقد الرجيح والمنطق الفصيح قال فعند ذلك فرحت عبلة
بكلامه ونثره وحلاوة لسانه وقالت له يا ابن العم انني أحببت
في غداة غد أركب وألبس آلة الحرب والكفاح وأطلع أتفرج على
ما يجري لك مع الابطال فقال لها عنتر افعلي ما بدا لك فاني لا أخالف

مقالك (قال الراوى) ولما استقر بعنتر المقام دخلوا عليه الاصدقا والخلان وأقبلت حماة القبائل والشجعان والابطال المعودين بلقاء الشدائد والاهوال مثل دريد بن الصمه وهانى بن مسعود والملاث قيس ومثل هؤلاء الابطال والسادة الاعيان فهنوه بالنصر على بنى قحطان فقام اليهم وقبل صدورهم وايديهم وشكرهم وأثنى عليهم (قال الراوى) فهذا ماجرى لعنتر وأصحابه ومن معه من الفرسان وأما ما كان من قبائل اليمن من بنى كنده و بنى قحطان فانهم اجتمعوا عند الاشعث الكندى وكلا منهم جعل يحدثه و يعيد و يبدى وقالوا له ألا ترى ماجرى علينا من هذا الاسود الزنيم والشيطان الرجيم وقد عجزنا عن قتاله وصدامه وحربه ونزاله فقال لهم أنا غداة غد أبرز اليه وآخذ روحه من بين جنبيه قال محمد بن هشام الراوى لهذا الكلام ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركبت القبائل تطلب الحرب والكفاح والطعن بعوامل الرماح وطلعت بنى هاشم وتلك الامم وقام الحرب على ساق وقدم وركبت بنى عبس وفى مقدمتها فارسها الادهم وسيفها المخذم وركبت عبلة وهى متقلده بصفيحة هنديه ومعتقله بقناة خطيه وعلى رأسها بيضه عاديه ثم انها وقفت بين أبوها وعمرو أخوها فاستفتح عنتر الحرب ووقف الى مكان الطعن والضرب وجال وصال وطلب البراز والنزال فبرز اليه فارس يقال له المرقال وكان يلقب بفاضح الرجال وكان له من العمر مائة وخمسون عام ماقهره فارس فى الصدام ولا نقصت همته عن الالتزام فانطبق على عنتر من غير شعر ولا نظام وطلع على الاثنين القتام واشتد بينهما القتال والصدام وداما على ذلك حتى أشرفا على شرب كأس المهالك فخاف عنتر أن تراه عبله بعين النقصان فدمدم

دمدمة الاسد الغضبان وحمل على خصمه حتى حك الركاب بالركاب وانقض عليه انقضاض العقاب وصرخ فيه فغاب عن الصواب وتعلق بأطواقه وعصر عليه كاد أن يخرج مقل عينيه وجذبه أخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا ونادى بأخيه شيبوب فطلع اليه مثل ريح الهبوب وتسلمه منه وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف ثم ان عنتر صال وجال وطلب البراز والنزال فبرز اليه ثانى فأسره والثالث دمره والرابع قهره والخامس على التراب عفره ومازال يبرز اليه فارس بعد فارس حتى أسر أربعين فارس وجرح أكثر من ذلك وأنزل بهم الوساوس وانهزم الباقون من بين يديه يكدون الخيل وقد أيقنوا بالعدم والويل فعندها رجع عنتر الى ورائه فتلقته عبلة وقبلته فى صدره وبين عينيه وقالت له يا ابن العم لقد حظيت عندى بالمرام فلا أعدمنى الله شخصك أيها البطل الهمام ثم انهم رجعوا الى الخيام وكان قد أظلم الظلام وقد أخذ عنتر الراحة الى المنام بعدما أكل الطعام ثم انهم باتوا الى ان أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعندها لبس عنتر آلة الحرب والكفاح وركب جواده ودارت به عبيده وأجناده وركبت جميع بنى عبس الاجواد وترتبت الفرسان فى مقام الحرب والجلاد فعند ذلك برز عنتر بن شداد وصال وجال وأنشد وقال هذه الابيات

يا آل مدحج من سليم وخثعم ✽ هل من فتى حامى الحقيقة مغرم
قسما وحق البيت والركن الذى ✽ قد شيدوه من قريش وجرهم
لأعلقن قريض شعرى بعدما ✽ أسقى الفوارس كأس مر العلقم
وتظل عبس حول مكة رافعى ✽ أصواتهم القصيدتى بترنم
هل غادر الشعراء من متردم ✽ فى حسن عبلة واصفا متكلم

أم هل عرفت الدار بعد توهم * انى مقيم فى الديار منهم
لو كنتموا فى غير مكة والصفا * لتركتكم رزق النسور الحوم

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والقول خرج اليه فارس يقال له جرير بن الغول وهو من بنى مراد السادة الاجواد وكان فارسا قسورا وليثا غضنفرا راكبا على حصان أشقر عال من الخيل مضمر اذا جرى يلحق لمح البصر متقلدا بسيف أبتر ومعتقلا برمح أسمر وعليه سنان ينفذ من الحجر ويسبق القضاء والقدر فناداه ياعبد السوء أحوجت الضرورة أن أخرج لمثلك ولكن الضرورة تلجئ الى هذا وأكثر وما كان تأخيرى عن قتالك الا احتقارا بك وبأمثالك ومخافة من العار والذل والشنار فقال له عنتر يا ابن الانذال هذا القول منك محال ولابد من قتلك أو أسرك فى المجال ثم انه حمل عليه ومال بكليته اليه وتطاعنا بالرماح حتى ذهقت منهم الارواح وتعجبت منهم الابطال مما جرى بينهما فى المجال وزادت عليهم الاهوال وأبصر جرير بن الغول من عنتر قتالا ما خطر له على بال فانطرد بين يديه ليطمعه فيه ويعود اليه فعرف عنتر قصده ومرامه فلما عرف جرير بن الغول انه غرق فى طلبه رد عليه العنان وصوب اليه السنان وطعنه فخاف عنتر من الطعنه على الحصان فحاد عنها بمعرفته وصبر عليها حتى جازته وضرب عنتر الرمح أبراه كما يبرى الكاتب القلم فرماه من يده وقد أيقن جرير بفناه وهم أن يجرد سيفه من غمده فأدهشه عنتر بزعقة خبلة وهم أن يضربه بسيفه فاستتر منه بدرقته فانقض عليه عنتر عند دهشته وتمكن منه ومن درعه فاقتلعه من بحر سرجه ونادى الى أخيه شيبوب فانقض عليه مثل ريح الهبوب وأوثقه كتاف وقوى منه

السواعد والاطراف وبعد ذلك طلب عنتر البراز وسأل الانجاز فلم يبرز اليه أحد من الرجال ولا من الفرسان الابطال فصال وجال وأنشد وقال

كم موقف فيه الغبار مخيم * من الصوارم والرماح الذبل
شهدته بجنان ما ألم به * خوف ولا مسه ضرب من الوجل
انى لقيت رجالا لو لقيتهموا * فى مهمه الحرب ماتوا خيفة الاجل
فقل لمن شك جهلا انه بطل * لابد للموت يأتيه على عجل
ما الفخر عندى اذا نقع الغبار علا
سوى المضارب فى الهامات والقلل
والفخر من ضربة فى الرأس ناشبة * وطعنة رسمها فى الوجه لم يزل
والفخر اقتحام مهرى فى معامعها * أردى الكماة بران من الاسل
بالاسمر اللدن والسيف الصقيل وما
قد ناله البطل المعراد فى العمل
أقود كل كمى فارس بطل * قود البعير به من ذلة الحبل
فأى فخر اذا ما قدت سادتكم * مصفدين كقود التيس فى عقل

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذا المقال ترنح فى سرجه ومال وطلب البراز والنزال فبرز اليه فارس من الفرسان يسمى ربيعة ابن السكران وكان شيطانا فى صورة انسان ثبوت فى الميدان عارف بمواقع الضرب والطعان فحمل على عنتر فى طابق الجولان وجال عليه وصال وقد ثبتا للقتال والنزال ولم يزالا على مثل ذلك الحال حتى عول النهار على الارتحال فعندها تاق عنتر انه ما يبلغ من صاحبه آمال فمال اليه ورمى بكليته عليه وتمكن من جلابيب درعه وجذبه رحله عن مركبه ورجع وهو يقوده الى الخيام وكان قد أظلم الظلام

وعنتر عاد الى مضاربه والخيام فتلقته عبلة بنت مالك وأخذته بعلى الاحضان وقالت له يا ابن العم لقد فرحت لك بالنصر على الاعداء فلا أراني الله فقدك أبداً ولا نظرت بوساً ولا ردا فعندها شكرها عنتر على مقالها وزاد في المدح والثناء عليها وبات عندها في حظ وانشراح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وأنا وأنتم نصلي على زين الملاح ورسول الملك الفتاح فعند ذلك لبس عدته ودخل في لامته وأتى له شيبوب بجواده فركب على صهوته وسار الى الميدان ومحل الضرب والطعان (قال الراوي) فهذا ما كان له من الامر والشان وأما ما كان من عساكر بني قحطان فانهم باتوا بالذل والارغام بما رأوا في تلك الايام من الهول والانتقام فعندها اجتمعوا عند امرئ القيس بن حجر الكندي وقالوا له الا ترى ما حل بنا من هذا العبد الاسود والصلد الانكد وما أنزل علينا من الهم والنكد فقال لهم امرؤ القيس غداة غد أنزل الى الميدان وأفرجكم على ما يجري بيني وبينه في طابق الجولان وأنا ما أخرت نفسي في هذه الايام الا احتقاراً به وبأمثاله وغدا أبرز اليه وأصفع قذاله وأذل سباله ثم انهم باتوا على هذا الايضاح الى أن أصبح الصباح فعندها لبست الفرسان عددها وتقلدت بنصولها وركبت خيولها واصطفت رجالها وتحضرت الى حربها وكفاحها (قال الراوي) فبينما هم كذلك واذا بزعقة زلزلت الجبال ورجت الاوديه والتلال فتبينوا من زعق تلك الزعقه واذا بها صيحة بطن الوادي وقادح الزناد الامير عنتر بن شداد وهو يقول دونكم والميدان يا أنذال بني قحطان واجعلوا هذا اليوم يوم الانفصال والاحرقت قصائد فصاحتكم التي على البيت الحرام (قال الراوي) لهذا الكلام فما تم عنتر مقاله الا وامرؤ القيس قد

صار

صار قدامه وهو راكب على جواد ليس له مثال وعليه عدة حرب كاملها الاشكال ثم انه لما تقارب من عنتر فى الميدان قال له ويلك يا فارس الزمان قد صح عندى وعند كل أحد من الفرسان والشجعان أنك فصيح اللسان ثابت الجنان وأنت موقد نار الحرب اذا بردت ومصطليها اذا أضرمت ولكن يا فتى أنت نسبك معلول عندنا وعند كل العربان وعند من يفهمه من أهل هذا الزمان ولو كان غير ذلك لما عارضك منهم انسان فقال له عنتر وكانك أنت الآخر من أصحاب القصائد المعلقات فقال له امرؤ القيس نعم أيها الفارس الهمام والاسد الضرغام فقال له عنتر أنشد شيأ منها حتى أسمع ما قلته وأفهم وأقيس كلامك على كلام من قبلك تقدم فعند ذلك أشار امرؤ القيس بن حجر الكندى يقول نحن وانتم نصلى ونسلم على سيدنا محمد الرسول

هذه القصيدة اللامية لامرء القيس بن حجر الكندى وهى أحد المعلقات السبع على البيت الحرام وقد افتخر بها بالانشاء عند الصدام لفارس الفرسان الاسد الضرغام الامير عنتر البطل الهمام

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمأل

وقوفا بها صحبى على مطيهم * يقولون لا تهلك أسى وتحمل

وان شفائى عبرة مهراقة * فهل عند رسم دارس من معول

كدأبك من أم الحويرث قبلها * وجارتها أم الرباب بمأسل

اذا قامتا تضوع المسك منهما * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

ففاضت دموع العين مني صبابة * على النحر حتى بل دمعي محمل
ألا رب يوم كان منهن صالح * ولا سيما يوم بدارة جلجل
ويوم عقرت للعذارى مطيتي * فيا عجبا من كورها المتحمل
فظل العذارى يرتمين بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة * فقالت لك الويلات انك مرجل
تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها سيري وارخي زمامه * ولا تبعديني من جناك المعلل
فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع * فألهيتها عن ذي تمائم محول
اذا ما بكى من خلفها انصرفت له * بشق وتحتي شقها لم تحول
ويوما على ظهر الكثيب تعذرت * علي وآلت حلفة لم تحلل
أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت صرمي فأجملي
أغرك مني ان حبك قاتلي * وانك مهما تأمري القلب يفعل
وان تك قد ساءتك مني خليقة * فسلي ثيابي عن ثيابك تنسل
وما ذرفت عيناك الا لتضربي * بسهميك في أعشار قلب مقتل
وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهو بها غير معجل
تجاوزت أحراسا اليها ومعشرا * علي حراصا لو يسرون مقتل
اذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض أثناء الوشاح المفصل
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها * لدى الستر الا لبسة المتفضل
فقالت يمين الله ما لك حيلة * وما ان أرى عنك الغواية تنجلي
خرجت بها أمشي تجر وراءنا * على أثرينا ذيل مرط مرحل
فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى * بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل
هصرت بفودي رأسها فتمايلت * على هضيم الكشح ريا المخلخل
اذا التفتت نحوي تضوع ريحها * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

اذا قلت هاتى نولينى تمايلت * على هضيم الكشح ريا المخلخل
مهفهفة بيضاء غير مفاضة * ترائبها مصقولة كالسجنجل
كبكر مقاناة البياض بصفرة * غذاها نمير الماء غير المحلل
تصد وتبدى عن أسيل وتتقى * بناظرة من وحش وجرة مطفل
وجيد كجيد الريم ليس بفاحش * اذا هى نصته ولا بمعطل
وفرع يزين المتن أسود فاحم * أثيث كقنو النخلة المتعثكل
غدائرها مستشزرات الى العلا * تضل العقاص فى مثنى ومرسل
وكشح لطيف كالجديل مخصر * وساق كأنبوب السقى المذلل
وتضحى فتيت المسك فوق فراشها
نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل
وتعطو برخص غير شثن كأنه * أساريع ظبى أو مساويك اسحل
تضىء الظلام بالعشى كأنها * منارة ممسى راهب متبتل
الى مثلها يرنو الحليم صبابة * اذا ما اسبكرت بين درع ومجول
تسلت عمايات الرجال عن الصبا
وليس فؤادى عن هواك بمنسل
الارب خصم فيك ألوى رددته * نصيح على تعذاله غير مؤتل
وليل كموج البحر أرخى سدوله * على بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه * وأردف أعجازا وناء بكلكل
الا أيها الليل الطويل الا انجلى * بصبح وما الاصباح فيك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه * بأمراس كتان الى صم جندل
كأن الثريا علقت فى مصامها * بكل مغار الفتل شدت بيذبل
وقربة أقوام جعلت عصامها * على كاهل منى ذلول مرحل
وواد كجوف العير قفر قطعته * به الذئب يعوى كالخليع المعيل

فقلت له لما عوى ان شأننا * قليل الغنى ان كنت لما تمول
وكلانا اذا ما نال شيئاً أفاته * ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل
وقد اغتدي والطير في وكراتها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل
كميت يزل اللبد عن حال متنه * كما زلت الصفواء بالمتنزل
عن العقب جياش كأن اهتزامه * اذا جاش فيه حميه غلي مرجل
مسح اذا ما السابحات على الونى * أثرن غبارا بالكديد المركل
يزل الغلام الخف عن صهواته * ويلوى بأثواب العنيف المثقل
درير كخذروف الوليد أمره * تتابع كفيه بخيط موصل
له ايطلا ظبي وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل
ضليع اذا استدبرته سد فرجه * بضاف فويق الارض ليس بأعزل
كأن على المتنين منه اذا انتحى * مداك عروس أو صلاية حنظل
كأن دماء الهاديات بنحره * عصارة حناء بشيب مرجل
فعن لنا سرب كأن نعاجه * عذارى دوار في الملاء المذيل
فأدبرن كالجزع المفصل بينه * بجيد معم في العشيرة مخول
فألحقنا بالهاديات ودونه * جواحرها في صرة لم تزيل
فعادى غداء بين ثور ونعجة * دراكا ولم ينضح بماء فيغسل
فظل طهاة اللحم من بين منضج * صفيف شواء أو قدير معجل
ورحنا يكاد الطرف ينفض رأسه * متى ما ترق العين فيه تسفل
فبات عليه سرجه ولجامه * وبات بعيني قائما غير مرسل
أصاح ترى برقا أريك وميضه * كلمع اليدين في حبي مكلل
يضيء سناه أو مصابيح راهب * أمال السليط بالذبال المفتل
قعدت له وصحبتي بين ضارج * وبين العذيب بعد ما متأمل

علی قطنا بالشیم أیمن صوبه * وأیسره علی الستار فیذبل
فأضحی یسح الماء حول کتیفة * یکب علی الاذقان دوح الکنهبل
وتیماء لم یترك بها جذع نخلة * ولا أطما الا مشید ابجندل
کأن ذری رأس المجیمر غدوة * من السیل والغثاء فلکة مغزل
وألقی بصحراء الغبیط بعاعه * نزول الیمانی ذی العیاب المحمل
کأن سباعا فیه غرقی عشیة * بأرجائه القصوی أنابیش عنصل

(قال الراوی) فلما فرغ امرؤ القیس من هذا الشعر والنظام تعجب عنتر البطل الهمام من ادغام معانیها وظرف قوافیها ثم ان امرأ القیس قال لعنتر یا أبا الفوارس وحق البیت الحرام و زمزم والمقام ما أنت الا بطل ضرغام وأسد همام وما نحن الا قطرة من تیارك وشرارة من نارك ولولا هؤلاء العربان الحاضرون والسادات المجتمعون فی هذه المقامات وأنا من أصحاب القصائد المعلقات فما کنت حاربتك ولا فی مثل هذا الیوم قاتلتك ولکن یا أبا الفوارس من الرأی الصائب الذی أقوله لك وهو ان تحمل علی وأحمل علیك من غیر أن توصل الأذیة الی ولا أوصلها الیك حتی اذا انعقد علینا الغبار واحتجبنا عن أعین النظار سلمت روحی الیك وأصیر مأسورا بین یدیك فقال له عنتر وقد أعجبه حسن کلامه والله یا مولای لولا اننی قد ابتلیت بهذا الامر وقاتلت من قاتلت قبلك ما کنت قاتلت فی هذا المقام مثلك ثم انهما حملا علی بعضهما بعض وجالا فی ساحة المیدان طولا وعرض حتی ارتجت من وقع حوافر خیولهما الارض وأنهما لم یزالا علی ذلك الحال قدر ساعة من النهار حتی انعقد علیهما الغبار وأخفاهما عن الابصار وقد علم امرؤ القیس من عنتر الفارس الکرار انه علیه وعلی غیره ثقیل العیار

وادرج منه بالدرهم والقنطار فعندها ترجل امرؤ القيس عن جواده وسلم نفسه الى عنتر لما تأكد عنده انه ماهو من رجاله ولا يعد من أشكاله فسلم نفسه للقضاء والقدر وكان ذلك كما اتفقا عليه من الامر وفي عاجل الحال انقض عليه شيبوب مثل ريح الهبوب وكتفه كتافا خفيفا وساقه بين يديه سوقا لطيفا ولم يؤذه من دون ذلك الجمع الذي أسرهم أخيه ولا أظهر له جفاء ولا تعنيفا الى أن أتى به الى بني عبس وقد طابت بفعال عنتر منهم النفس ثم ان عنتر بعد ذلك الحال طلب البراز وسأل الانجاز فقصرت عنه الفرسان وهابته الشجعان ولم يبرز اليه أحد لا أبيض ولا أسود فلما طال به الوقوف رجع من الميدان وهو يقلب على القتال ملهوف فعند ذلك تلقته بنو عبس وبنو عامر وهنوه بالسلامه الاكابر منهم والاصاغر وكذلك بنو جشم وهوازن ودريد بن الصمه صاحب العزيمة والهمه وطابت بفعال عنتر جميع الخواطر وتلقاه المحبون أحسن ملتقى وبما فعلوا في حقه زال عنه التعب والشقا ثم انهم بعد ذلك عادوا الى الخيام وبين أيديهم العبيد والخدام ولما نزلوا واستقر بهم المقام أحضرت بين أيديهم موائد الطعام فأكلوا ولما اكتفوا دار بينهم الكلام وجعلوا يدبرون ماقام بهم من المرام اذا أصبح الصباح ومارأوا من امتناع الفرسان الاوقاح عن الحرب والكفاح فقال عنتر البطل الهمام وذمة العرب الكرام ان برزت غدا الى مقام الحرب والصدام وطلبت منهم القتال ولم يبرز لي أحد منهم من الابطال فسوف أريكم ماأفعل بهم من الهم والنكال وهو انني رأيت من الرأى الصائب بأنه لا تحل هذه الامور والمعطلات الان قدمت أصحاب القصائد المعلقات مع من أسرته من الفرسان والسادات وضربت رقاب

الجميع

الجميع وبذلك تحل منهم العزمات ان هم عصوا أمرى ولم يسعدوا
لشعرى قال ولما سمع دريد بن الصمه ذلك المقال قال له يا ابا الفوارس
وسيد الابطال وعلى مثل هذه الامور تنتهى الاحوال ثم انهم باتوا
على ذلك الحال وهم فى قيل وقال الى أن اذن الله تعالى لليل بالارتحال
وأقبل النهار بالابتهال فعندها ثارت الطوائف تطلب الحرب
والقتال والطعن والنزال وقد أشهروا فى أيديهم السيوف الصقال
والرماح الطوال فعندها اعتدلت الصفوف وترتبت المائات والالوف
وقد عزموا على شرب كاسات الحتوف وقد ضاق ذلك المكان الواسع
بالخلق وامتلأت بهم شعاب مكه غربا وشرق ولاسيما الابطح
واتساعه وجبل حرى وارتفاعه فعنده قال عنتر لدريد بن الصمه
يامولاى فداشتهينا اننا نعلم ما فى قلوب أعدائنا من الامور ان كانوا
قد عولوا على المبارزه أو يحمل الكل حملة واحده فقال له دريد أنا
أبين لك ذلك وننظر ما يفعلون فى هذا اليوم المبارك من الامر المتدارك
ثم ان دريدا أمر دثار بن روق ان يفتح باب الحرب وينظر هل بقى
أحد منهم يبرز الى الطعن والضرب فعندها خرج دثار على جواد
من الخيل الجياد يسبق الطير اذا طار وهو يتدفق مثل شعل النار
وكان مسربلا بالحديد متدرعا بالزرد النضيد وهو فى سرجه كأنه
البرج المشيد وكان هذا دثار بن روق فارسا لا يطاق وعلقما مر
المذاق وقد ذكرنا شجاعته فى أيام منشأنه وشبوبيته لانه تربية دريد
ابن الصمه وقد لاقا كل بلية وملمه الا أنه لما صار فى الميدان صال
وجال حتى هدى مرج الحصان وطلب البراز والطعان من عرب
بنى قحطان حتى يرى عنتر ودريد بن الصمه من بقى من الاعداء يبرز
الى الميدان ثم ان دثار الاسد الرئبال صال وجال وزعق بأعلى صوته

وقال هل من مبارز هل من مناجز فهذا مقام الافتخار ان كنتم فرسانا
أخيارا ثم ان دنار صال على الفرسان من كل مكان وجانب فعندها
خرج اليه منهم فارس من بين هذه المواكب وعيناه تلوحان من تحت
المغفر كأنهما الشهب الثواقب وجال بين الفريقين حتى انبهرت
من رؤيته كل عين وقد حير كل راجل وراكب من الطائفتين
ولما ان هدى مرج الحصان وقف قدام الامير دنار وقد أشهر نفسه
للنظار واذا به رزى الحال منكسر البال وعليه زردية قد ركبها الصداء
وصدرها وجوانبها مخضبه بالدماء وفي يده سيف صقيل خفي اللمعان
والبريق وعلى عاتقه رمح طويل وذلك الفارس طويل القامة هائل
المنظر وللاهوال عليه شواهد وأثر فعندها تعجبت الفرسان من حاله
وقد سكتت حتى تسمع مقاله واذا به يقول لدنار يا فارس الحجاز اعلم
انى رجل قليل الخبرة بالبراز وما خرجت اليك الا حتى أجرب روحى
بين يديك فى ضرب الحسام وطعن القنا لما ان سمعت انكم قد
عزمتم على نيل المنا فدونك والمجال على سبيل الاختبار والفرجة
فى القتال تحت الغبار فقال له دنار افعل ما بدالك واحترز على نفسك
عند فعالك لان الاجل اذا حضر عمى عنه البصر وما يكون للعبد منه
مفر ثم انه بعد ذلك حمل عليه وقد حدثته نفسه ان ذلك الفارس
فى قبضته وقد صدمه وحاربه فعندها استقبله هذا الفارس وزعق
عليه زعقة ترعب القلوب وتترك المعافا مكروب ودخل فيه دخول
الاسد الوثوب وقبض على حديده مع أطواقه وهو فى هرجه ومرجه
اقتلعه من بحر سرجه وكان خلفه جماعه من العرب فسلمه اليهم وعاد
الى الميدان وقد تحيرت من فعاله جميع الفرسان وقالوا يا للعجب من
هذا الانسان الذى خرج خروج الذليل المهان وقد فعل فعل جبابرة

الشجعان (قال الراوى) فما تم هذا الحال حتى خرج اليه خفاف ابن ندبه مثل العقاب وقد أخذ معه فى الطعان والضراب ولكنه ما أقام معه الا شيأ يسيرا حتى أخذه أسيرا فخرج من بعده ميسرة بن عنترة أخذه هذا الفارس مثل لمح البصر وأخذ من بعده مازن وجابر ابن عامر وعمرو بن معدى كرب الزبيدى فأخذه وخرج من بعده غشم بن مالك فأخذه ومازال على مثل ذلك الحال حتى أخذ عشرين بطلا من الابطال وكان آخر من خرج اليه عامر بن الطفيل لان عنتر كان كلما طلب الخروج اليه تسبقه الفرسان فلما حمل عامر ابن الطفيل وأبصر الغلام وقد حمى فى قتاله وأوسع بين الصفوف فى مجاله وأظهر النشاط من بعد الكسل وصار يطعن طعنا تبطل عنده الحيل فقال عنتر لدريد بن الصمه والله يا مولاى ما هذا الغلام الا جبل لا يرام وما عامر معه الا على غاية من الخطر لانى أراه بالحرب منه أخبر وأعرف واقدر وما أدرى من أين وصل هذا الشيطان الى بنى قحطان وكدر علينا عيشنا بعدما كنا قد أشرفنا على بلوغ المنا ولاح لنا الوائح السرور والهنا فقال له دريد يا أبا الفوارس هكذا طبع الزمان يحدث الكدر من وسط الصفا ويغدر بأهله اذا طلبوا منه الوفا وها قد صار مع أعدائنا من ساداتنا ما يفدون به أسراهم ويبلغون منا مناهم ويكون قد ضاع تعبنا وما قد فعلنا فقال عنتر صدقت يا مولاى ولكن هذا كله من سوء تدبيرى ولو كنت سبقت عند الصباح الى الميدان ما كان تم علينا هذا الامر من هذا الشيطان وما عرفت أن أهل اليمن يرجعون لمبارزتنا بعد ما نزلوا عن قتالنا وعرفوا حربنا ونزالنا (قال الراوى) لهذا المقال ودام القتال بين فارس اليمن الفارس الكرار وعامر بن الطفيل حتى تصرم النهار واقترب

الميل وكان عامر قد أثخن بالجراح وكل من الجلاد والكفاح فعند ذلك
أخذه الغلام أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وبعدها عاد وقد زاد الحنق
بعنتر بن شداد ومن شدة غيظه ما استطعم بزاد ولا طلبت أجفانه
الرقاد بل بات يحرس قومه على ظهر الجواد وهو يتمنى لو كان ليلا
للبس حلة السواد وعلم دريد وهانىء والفرسان بحال عنتر فعذروه
وحفظوا معه قبائلهم وساهروه وباتت قبائل اليمن تصيح بالسرور
والافراح حتى أقبل الصباح وأضاء نوره ولاح فعند ذلك ثارت
الجيوش مثل موجات البحار فملأت البرارى والقفار وكانت
سائر طوائف الحجاز قد ظنت أن الفارس اليمانى ذو الخمار فأصبحوا
وفى قلوبهم منه النار ولما استقرت الفرسان فى الميدان ومحل الضرب
والطعان فعندها قفز عنتر بين الصفوف وأحدقت بأعينها اليه
المئات والالوف وكان هانىء قد أراد الخروج الى ذلك الفارس
اليمنى فما مكنه عنتر من ذلك وقال له يا أخى ان قلبى عليه قد امتلأ
وما يعرف حرارة النار الا من يكون لها قداما طلا ثم ان عنتر لما تقارب
من فرسان بنى قحطان طلب منهم البراز والطعان فعندها خرج اليه
الغلام المقدم ذكره بالدروع الذى وصفنا والزى الذى قدمنا وفرسان
اليمن حوله قد أعلنوا بالصياح وهم يريدون أن يتفرجوا على حربه
والكفاح وينظرون الى قتاله وليتذكرون فعاله وكانوا قد أعرضوا
عليه جوادا وعدة حرب وجلاد وهو لا يلتفت الى أحد من العباد بل
قال ما رفيقى الا الجواد الذى ألفته وسلاحى الذى قد عرفته فقالوا له
أهل اليمن وهؤلاء الاسارى الذى وقعوا فى يدك نريد أن تمن علينا
بهم حتى نفادى بهم أسرانا ونأخذ من الباقين بثار قتلانا فقال لهم
أما هؤلاء الاسارى ما أقدر أن أفرط فيهم حتى آخذ هذا الاسود الذى

وصفوه بالقوة والشجاعة قال فلما سمعوا مقاله عذروه وتركوه بفعل
فعاله وخرج الى عنتر كما ذكرنا وساق معه فى الميدان كما وصفنا
وامتدت اليهما أعين الشجعان فقال له عنتر من أنت من فرسان
قحطان ومتى حضرت فى هذا المكان والله لقد حضرت فى أشد
الساعات واليوم أنزل بك البليات فقال له الغلام يا ويلك انت فارس
بنى عبس وعدنان الذى تريد تعلق لك قصيدة فى هذا المكان قال له
عنتر بلى وحق الملك العلام فعندها قال له الغلام ما أسرع ما نسيت
فعلى أيها البطل الهمام ها انا الذى أخذت أموالكم وعيالكم وأنتم
فى بلاد العجم سائرون بالحريم ولولا لحقتنى أنت فى ذلك الحين مع
رجالك الشياطين لكنت قد فزت بالاموال والحريم فقال له عنتر
صدقت فيما تقول هو أنت غصوب الكلب المكلوب فقال له
أحسن كلامك وكن أدوب أنا غصوب البلاء المصبوب واليوم آخذ
منك بثار هذه الجراحات واقتل منكم السادات والقادات وأفنى
الفرسان المجاز به وما أبقى منهم بقيه قال فعند ذلك تبسم عنتر من
مقاله وهان عليه قبيح فعاله وقال له يا غلام لك ان تقول مثل ذلك
الكلام ولكن أخبرنى بحق الملك العلام فى أى وقت برئت
جراحاتك وزال منها الالام فقال له غصوب أما جراحاتى فانى ليلة
هربت منك ومن أصحابك أصبحت فى بر أقفر وانا وحيد فريد وعاجز
عن ركوب الجواد وتايه بين التلال فى الوهاد فلما رأيت من نفسى
التقصير وضعفت قوتى عن المسير عبرت على قوم من العرب
فنزلت عندهم وأنا بدمى مخضب فداونى الى أن برئت جراحاتى
وأتى موسم الزيارة فركبت معهم وأتيت لعلى أجتمع بك فى هذا المقام
وأجازيك على ما فعلت معى من الالام وكنت حائرا كيف أفارق

القوم الذى داووا جراحاتى وما جازيتهم على بعض فعالهم فاتفق لى هذا الحرب الذى أنتم فيه وسألت عن أمركم وعرفت معانيه فدخلنى لاجل ذلك الفرح والطرب وقلت فى نفسى لعلى أهلك العرب وأغنى هؤلاء القوم بالفضة والذهب وأما سؤالك عن حالى وقومى ونسبى واستخبارك عن أمى وأبى فهذا ما يصلح فى هذا المكان الا عند النسوان وهذا المقام لا ينفع فيه الا ثبات الجنان والصبر على مرارة الضرب والطعان والا لو ذكر الانسان كل من له من الاصحاب والخلان ماردوا عنه ضربة من ضربات السيف اليمان ولا طعنه من طعنات السنان ثم ان الغلام أشار يقول هذه الابيات الحسان

ما يرد السنان يوم الطعان * ذكر من قد مضى من الاخوان
فاطلب العز بالحسام ودع * ذكر عظام درجن فى الاكفان
لا تولى اذا جملت وتحمى * تطلب الفخر من بنى عدنان
أنا سيفى أخى اذا حضر الحرب * ورمحى أبى وجدى حصان
وفخارى صبرى فى يوم الوغا * ويوم صوت الهياج بالشجعان
ورأيت الرجال يروعون خوفا * من فراق الارواح للابدان
فترانى أدير كأس المنايا * بحسام مهند هندوان
وأنادى هل من شجاع كمى * يشتفى علتى اليوم بالطعان
فأخلى جماجم القوم نهبا * لسباع الفلاة والعقبان
ذاك يوم اذا انتسبت لقوم * كان فعلى مصدقا للبيان

تم الجزء السابع عشر من قصة فارس الطراد مشيد عزيت بنى عبس عنتر بن شداد فى أواسط شهر ربيع الاول سنة أربع وثمانين ومائتين بعد الالف

الجـزء الثامن عشر من قصة فارس
الطراد من زلزل جميع الاوهاد
وأذل من في الحصون والاوتاد
وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد

هـذه من السيره الحجازيه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوى) ثم ان غصوبا حمل على عنتر بعد هذه الابيات فقاتله عنتر وفى قلبه أمور وأحوال لا يعلم باطنها الا رب السموات هذا وقد ارتفعت عليهم الغبائر الثائرات وأحدقت اليهم الاعين الناظرات فكانت الرماح تتقلب فى أيديهم كتقليب الحيات وتطلب المقاتل الموصوفات وفعل هذان الرجلان فعالا تعجز عنها السباع الضاريات واصطدما مثل الجبال الراسيات وما فى قبائل الحجاز الا من هاله فعل غصوب وكادت الاكباد عند النظر ان تذوب وفرح أهل اليمن بفعل هذا الغلام لما رأوا شدة ضرباته وطعناته وأيقنوا أنه يسقى عنتر كأس مماته وقال هانى ولد ريد يا أبا النظر والله

ان

ان هـــذا الفارس اليمنى عظيم الخطر ولولا انه أوحد الزمان والدهر ما كان ثبت قدام الامير عنتر لانه والله ما يفوته باب من أبواب الحرب ولا من حساب الطعن والضرب فقال دريد يا ولدى الدهر ما زال بالناس يتقلب ويأتى بكل عجب وما يعرفه الا من له جرب (قال الراوى) فبينما هم فى الكلام واذا بالصياح من الفارسين قد علا وارتفع حتى أقلب الاقفار والفلا وخرست الالسن وامتدت الاعين واذا بالاثنين وقد تطاعنا طعنتين وكانتا واصلتين غيران الرماح ما اصلت فى الزرد وطار قطع من أطرافها بغير رد واالصوارم من أغمارها واعتمدوا على معونتها واسعافها وكان قتالهما بالسيوف أقرب لشرب كأس الحتوف لانهما اقتربا للحرب حتى زاد البلاء والكرب وعلا عليهما الغبار حتى غابا عن الابصار وداما على هذا القتال العجيب حتى كادت الشباب أن تشيب وصار وقت المغيب وكانت الخيل من الخبب والتقريب وشاور عنتر غصوبا فى العودة والراحة من الكفاح الى الصباح فقال غصوب لا وحق منسم الارياح وفالق الاصباح ما بقى لاحدنا من هذا المقام براح الا بالانفصال وبلوغ الامال على ان هذا قبيح منك يا سيد الابطال وتدعى انك فارس الحجاز وتطلب الاقالة من البراز ولكن الراحة لا بد منها فانزل أنت قدام قومك وتقوايا كل الزاد على الجلاد وافعل أنا مثلك حتى يمضى الليل الحالك ويطلع الصباح الضاحك ونعود الى ما كنا عليه من الجولان لاننا سودان وقد ضمنا الميدان وما بقينا نفترق حتى يقر الواحد منا لصاحبه بالغلبه وينال الآخر المنزله العاليه قال فلما سمع عنتر ذلك الكلام زاد به الغيظ والحنق وتمنى انه لم يخلق وكان أيضا قد استحى أن يعود الى

أصحابه بغير مقصود وما بلغ مراده فقال لغصوب افعل يافتى ما بدا لك فكثير من أهلكت أمثالك ولولا وسواس قد خطر بقلبي وافتكار ما كان قد أتى عليك آخر النهار الا وأنت ملقى فى القفار وعند الصباح أعدمك شبابك وأفرق قبائل أصحابك ثم ان عنتر تأخر عن الميدان وسار الى ان قرب من قومه ونزل وكذلك غصوب فعل مثل ما فعل (قال الراوى) لهذا الكلام العجيب والامر المطرب البديع الغريب صلوا يا حاضرين على سيدنا محمد الحبيب وكان هذا الغلام غصوب ابن عنتر من غمرة التى ذكرناها من بنى قضاعة قبل هذا الكلام مع ماجرى لها هى وعنتر من الحروب فى نوبة دخول ذى الخمار الى أرض اليمن وان عنتر أغصبها على نفسها وأعطاها سيف الركاب صداقها وانها لما بان عليها الحمل أعلمت أباها بذلك فكتم أمرها ولم يبح بسرها فلما ان حان وضعها وأتاها الطلق المحتوم على النسوان خافت من الاهل والجيران وشماتة الاعداء والحساد فخرجت فى بعض الاودية ووضعت هذا الغلام بأمر علام الغيوب ولما خفت عنها الكروب ورأته ولدا ذكرا حنت عليه ولفته فى رداءيها الا انها أبصرته مثل فحل الجاموس وجلده أسود من الابنوس كبير الرأس متزعزع الحواس أحمر الاماق واسع الاشداق كثير الصياح وازعاق أشبه الخلق بأبيه عنتر بن شداد فقالت غمرة بهذا الغلام املك البلاد وان أنا عشت حتى يصير فى عدد الفرسان عشت فى ظل حسامه مدة من الزمان ثم انها أقامت فى ذلك المكان الى أن زال عنها ألم الولاده ورجعت اليها القوة والجلاده فرجعت الى الحى وهو على كفها فلما رآها قومها فعند ذلك سألوها عن أحوالها فقالت لهم قد أوسعت فى طلب

الصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص وقصدت غابة العفريت فوقعت بهذا الطفل فى فم لبوة وهى طالبة أشبالها فقتلتها وخلصته منها وقد أردت أن أربيه وأربح ثوابه وعن الاولاد أتسلى به قال فصدقوها قومها فى هذا المقال لما يعرفون من نخوتها وبغضتها فى الرجال ثم أعطته لبعض مولداتها وأمرتها بتربيته والاحسان اليه وصارت تحضره أكثر الاوقات وتحن عليه كما تحن الامهات على أولادها الى أن مضت عليه الاعوام ومشى وصار يضرب أقوى منه ويهزمهم كأنه هو الفارس فى ميدانه وأمه تتعجب منه كل العجب وتفرح به اذا رأته عبس وقطب وتركبه معها عند ما تركب وتفرجه على طعان فرسان العرب واذا خلت به فى البر تظهره على خداع الكر والفر لانها قد ذكرنا ما كان فى غمرة من الفروسية والشجاعة والحمية وما لاقا منها ذوا الخمار وكيف قد عاد عنها بالخيبة والدمار وفى قلبه منها شعل النار (قال الراوى) فربت غصوبا على ذلك المنهج حتى كبر وخرج منه ما خرج وكان اذا سألها فى خلوتها يقول لها يا سيدتاه من هو أبى ومن هى أمى فتقول له انى لا أعرف لك أما ولا أبا بل أنا خلصتك من أنياب السباع ووقعت رحمتك فى قلبى وربيتك وأنت عندى مثل الولد ولولا ذلك ما علمتك الصبر والجلد ثم ان غمرة صارت تغزو على بلاد السودان وتسوق أموالهم والنسوان وتلقى غصوبا فى صدور الشجعان والفرسان فصار آفة من آفات الزمان وضربت له أمه بيتا الى جانب أبياتها وأكثرت عنده من خيراتها وأنعامها وقدته الشعراء من كل جانب وصار يخلع عليهم بالمواهب (قال الراوى) وكان السبب فى خروجه الى أرض الحجاز وحضوره قدام عنتر فى البراز انه كان

هوى جارية من بنات الحى وقد هام بها ومن شدة ماجرى عليه خطبها من أبيها وضمن له الغنى وبلوغ المنا فقال له أبو الجارية ما أنت الا سيد مطاع وكريم شجاع ولكن ياولدى كيف أزوج ابنتى لمن لا يعرف له نسب ولا حسب ولا أم ولا أب غير اننى ما أتركك تعود من عندى وأنت غضبان ولا قضيت لهذا الامر والشان بل أريد منك ان تطلب من مولاتك ما يهون عليك حالا تلك لانها سيدة هذه العشيرة وهى المدبرة لها والمشيرة وقل لها تلحقك بنسبها وتدخلك فى حسبها وتشهد على نفسها انك ولدها حتى أزوجك فى ابنتى وحكمك فى نعمتى قال فلما سمع غصوب هذا المقال خفت عنه الكروب وأيقن ببلوغ الآمال وعاد الى سيدته غمرة من يومه ودخل عليها وقت خلوتها وحادثها ساعة زمانية وباسطها وقال لها لما رآها متبسمة لكلامه فرحانة ببشره ونظامه ياسيدتاه أنا قد هويت فلانة بنت فلان وقد وقعت معها فى نيران واليوم مضيت الى أبيها وخطبتها منه وما كان ظنى أن يردنى خائبا وقال لى ما هو كذا ثم ذكر لها قصته وأطلعها على حالته وبعد ذلك سألها أن تلحقه بنسبها وتشهد على نفسها انه ولدها (قال الراوى) فلما سمعت غمرة من غصوب هذا الكلام صار الضياء فى وجهها ظلام وقالت له ياولد الزنا لقد طلبت شيأ عظيما ولولم أكن ربيتك لتركتك بالحسام رميما ويلك يا ابن الحرام وأنا اذا أشهدت على نفسى انك ولدى ما الذى يجرى عند العرب لان أقل ما كانوا يقولون هذه زنت به مع بعض العبيد السودان وانما كتمت أمره كل هذا الزمان حتى أظهرت للناس انه عبدها وبعد ذلك أقرت انه ولدها ولولا ذلك ما كانت تقربه هذا التقريب وأنا أعلم وأتحقق اذا ثبت هذا عندهم خرجوا

من تحت طاعتي وحكمي وسلموا الملك الى بعض بني عمي (قال الراوي) ثم انها زعقت فيه وجردت عليه سيفها فخرج من عندها وعيناه تدمع وبقي قلبها لاجله يتقطع وصارت في أمرها حائرة لاجل ما هو أسد من الاسود وقلبه أقوى من الصخر الجلمود وما تقدر تقربه خوفا من العدو والحسود هذا وغصوب كره المقام في الحي واجتمع بالشباب من اقرانه واطلعهم على امره وشانه وقال لهم يا اخوتي ما اجتمعت بكم الا حتى أشبع منكم بالنظر وأوسع بعد ذلك في البر الاقفر فلما سمعوا مقاله شق عليهم وكبر لديهم وقالوا له والله يا غصوب ما تسير عنا الا ونرحل معك ونوافقك على ما تريد ونتبعك فقال لهم يا بني عمي ما بقيت أجاور عمرا ولا أنزل عند من يسالني عن حسب أو نسب وما أسير الا الى مدائن الملك كسرى وأقيم عند العجم بعد ان أبين قدام ملكهم شدتي وقوتي وبراعتي وآ كل خبزي بسيفي الصقيل ورمحي الطويل فقال له أصحابه نحن رفقاؤك ونعاونك على شدتك ورخائك (قال الراوي) وكان هؤلاء خمسين فارسا أقرانا والجميع عزاب ما فيهم من له ولد يعيقه ولا زوجة تمنعه عن طريقه ثم انهم قضوا أشغالهم وساروا في الليل من بني قضاعة على ظهور الخيل وجدوا يقطعون الآفاق ويطلبون أرض العراق فوقعوا بشيبوب باتفاق ومعه نسوان الحجاز وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنه فأخذ الجميع غصوب وسار شيبوب وأعلم عنتر فلحقهم وخلص الاسارى ونجا غصوب في الليل وهو من الجراح في الضر والويل ولما أصبح عليه الصباح التجأ الى العرب الذي جرى عندهم من الآلام ورآهم قد عزموا على البيت الحرام فسار معهم وقد طلب هناك المقام لانه ما بقي له وجه يرجع به الى أمه بعد غضبه عليها

وهلاك الرجال الذين كانوا معه ولما وصل الى البيت الحرام وجد الحرب قائما على ساق وكان وصوله بعد براز عنتر الى الابطال وسمع حديثه مع الاقيال المذكوره والفرسان المشهوره ولما أصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح خرج غصوب الى المجال وأخذ من أخذ من الابطال وفى اليوم الثانى تم له مع عنتر ماجرى من الاحوال من الامر الذى ذكرناه وافترقا على سلام عند اقبال جيوش الظلام (قال الراوى) ولما نزل غصوب عرفوه جماعة من بلاد شريف فاستوحشوا له وداروا حواليه وأخبروه ان مولاته مشتاقة اليه ثم قالوا له مابقينا بعد اجتماعنا بك نفارقك أبدا ولا نرجع الى أوطاننا الا وأنت معنا فقال يابنى عمى لا كلام حتى تتفرق العرب عن البيت الحرام وأخلص من قتال هذا الاسود الجسام (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر غصوب الاسد القسوره وأما ما كان من أبى الفوارس عنتر فانه نزل تلك الليله وهو على حال متغير لانه كل من خصمه ولم يبلغ أغراضه منه وبات تلك الليله وسائر أصحابه يسألونه عن حاله وفيهم جماعة يعذلوه عن ماهو فيه وهو لا يعقل على كلام ولا يسمع ملام وكان بنو عبس قد باتوا فى هم زائد الا الربيع ابن زياد وأخاه عمارة القواد فكانت تلك الليله عندهم مثل الاعياد لاجل ماجرى على عنتر بن شداد من الهم والانكاد (قال الراوى) ولما أبصر الملك قيس أحوال بنى عبس غير صالحه أنفذ الى عنتر أخاه شيبوب ابنهاه ويقول له يا ابن العم ارجع عن هذا الامر ودعنا ندبر أمورنا ونرجع الى بلادنا والديار والدمن والا فنينا بهذا اللجاج والفتن قال فلما وصلت الى عنتر هذه الرساله وان بنى عبس قد أصبحوا حيارى لاسيما يا أخى والملك قيس قال لا يحق

لاحد أن يفتخر على أبناء جنسه ولا يصف بالشجاعة نفسه ثم انه أشار يقول

كل يوم يغير الدهر حالا * ويريك الذى رأيت محالا
عد سليما ولا تقل ليس مثلى * فالليالى من الزمان حبالا
ماترى البدر كيف يدركه العجب ثم يصير بعد الكمال هلالا

قال فلما سمع عنتر هذه الابيات أخذه القلق وزاد فى اللجاج وقال لمن حوله من الفرسان ماأدرى ما الذى قد حط قدرى عند الملك قيس حتى قابلنى بمثل هذه المقالة مع معرفته بى وأنا أقسم وحق من أدار الفلك الدوار خالق الليل والنهار لو أردت قتل هذا الفارس الكرار ما كان ثبت بين يدى ساعة من النهار وأنا قد خطر فى قلبى خواطر فطلبت أسره ولم أطلب قتله ولكن مادام قومى قد استجيروا بى والى دون المنزلة أنسبونى فغدا أقتله قبل أن يتضاحا النهار فقال هانى بن مسعود أنا أقول يا أبا الفوارس انك قدرت عليه وعفوت عنه وانك صادق فى مقالك لانى رأيت مقاتله قد ظهرت لك مرارعده وأنت تطاوله وتحاوله فطعنت فى فروسيتك وظننت انك لم تعرف شيء فى أبواب الحرب ولولم تذكر هذا انت ماكنت أنا أذكر ملك والا ن فقد انتهى الامر وان لم تقتل هذا الشيطان ابن الانذال ماتبلغ آمال فقال عنتر وحق من يحصى عدد الانفاس لالقينه غدا وأنا نالى من السلاح واللباس ثم ان عنتر نظر الى أخيه شيبوب وقد زادت به الكروب ونادى يا ابن الام والله لقد زاد كمدى من مقالة قيس وأنشاده لى هذا الشعر والنظام وظنه انى قد عجزت عن لقاء هذا الغلام فعود اليه يا شيبوب فى سرعة الحال وأنشد عن هذا المقال ثم انه أعاد الى أخيه شيبوب هذه

الابيات وصار يترنم وجعل ينشد و يقول

ويلك ياقيس لاتطيل المقالا * وتعجز بقولك الابطالا
وتقل لى مقال نقص وحقد * ان الليالى من الزمان حبالا
غير ان الزمان مايخلف الآن * مثلى ولا الليالى الحبالا
انا صرف الزمان عند برازى * أنا مفنى الابطال والاقيالا
قسما بالذى أمات وأحيى * ودحا الارض ثم أرسا الجبالا
لاتركت الكماة فى هذه الارض * حيارى لاتهتدى فى المجالا
وأخلى الملوك من آل قحطان * مجودا من سطوتى والرجالا
ثم ألقى الكماة فى موقف الحرب صرعا على الحصا والرمالا
وأنا عنتر الذى شاع ذكرى * لست أخشى من كثرة الاهوالا

(قال الراوى) فعندها مضى شيبوب الى الملك قيس وأنشده هذه الابيات فزادت فى قلبه الحسرات والنيران الموقدات وقال فى نفسه وحق الكعبة الحرام وزمزم والمقام ماهذا العبد الا كثير الكلام وأنا أعلم ان مابقى له مخاص من هذا المقام ولا بد له من شرب كاس الحمام (قال الراوى) ثم ان القوم باتوا وهم فى مثل ذلك الكلام حتى مضى أكثر الظلام ولعب النوم بأجفان الاقوام وأما عنتر البطل الهمام فانه مانام الا ساعة من الليل ثم استيقظ وهو يهمهم مثل الاسد و يصبر ويتنهد ويدق بيد على يد فقالوا الجماعة الذى قدمنا ذكرهم مابالك ياأبا الفوارس كفاك الله شر كل عدو ومخالس فقال لهم انى رأيت عجب ياله من عجب وحديث يورخ ويكتب لان ماجرى مثله للعجم ولا للعرب وأقول ان أجلى قد اقترب فقال دريد وماهو ذلك ياحامية عبس وأفرس من طلعت عليه الشمس أخبرنا ما الذى رأيت حتى نروى عنك ماحكيت فقال رأيت يامولاى لما

هجعت الى النوم عيناى كأنى مبارز لهذا الغلام وأنا معه فى صدام ولزام وكأنى قد ضربته ثلاثة ضربات بالحسام وهى تمام فلم يقطع فيه وعاد السيف الى وقد ألمنى وصار باكيا منتحبا وكأننى من حنقى عليه مسكته من طرفيه وأردت أن أقصفه فنادانى حسامى بلسان طلق وقال لى يا صاحبى لا تكسرنى فتندم وتذوق من بعدى مرارة العدم واسمع عنى واترك هذا الغلام الادهم فانه عبسى الاخلاق والشيم وأنا عبسى لا أسفك له دم وانى يابنى الاعمام لما سمعت كلام الحسام طار عن عينى طيب المنام وانتبهت وانا حائر من هذه الاحلام (قال الراوى) لهذا الكلام فعندها قالوا له أصحابه وقد زادهم العجب والله ما يفسر هذا المنام الا عالم خبير وسيد محتشم نحرير ومن الصواب انك يا حامية عبس تقاتل عند الصباح بغير الحسام حتى تأمن عاقبتك وعاقبة منامك والا فمن أين لنا عبسى فى أرض اليمن وكيف تحدث هذه الامور طوارق الزمن فقال عنتر يابنى عمى أنا عولت فى غدا قاتل خصمى قتال العجم وأبرز اليه كما كنت أبرز الى قتال الديلم بالحراب والمزاريق والترس الواسع الصفيق ثم ان عنتر خلع عنه الزرد وبقى عارى الجسد وأنفذ أخاه شيبوب أتاه بثلاث حراب تقطع الاسباب وتحير أولوا الالباب الا انه ما أحكم ذلك الا بعد ما انجلا سواد الليل الحالك وأقبل الصباح الضاحك (قال الراوى) وفى دون ساعة اصطفت الصفوف وترتبت الميات والالوف وعادت الامور الى ما كانت وطلبت الرجال البراز وسرعة الانجاز بعضها الى بعض وقد ارتجت من ركض خيلهم الارض واذا بعنتر قد برز وخلفه أخيه شيبوب وقد تدانت الحروب ونظر الى فعاله غصوب فقال لمن حوله من أصحابه لقد دانت نفس

هذا العبد السوء عنده والا ما كان خرج الى مثلى عارى الجسد خالى من السلاح والزرد وما أقول انه خرج على هذه الحاله والاسباب الا وهو متكل على ما فى يده من الحراب وما يعلم انى أقاتل بها أحسن من كل من فى وجه الارض فى طولها والعرض لاننى قد قضيت عمرى فى الغزوات الى بلاد السودان وحاربت الرجال والفرسان والابطال ولا بدلى ما أشبعه انصاف وأساويه فى ترك الاسراف وأخرج اليه كما خرج ولا أجعل على عتب ولا حرج ثم انه رمى عنه الزرد وبقى عارى الجسد مكشوف الرأس وأخذ ثلاث مزاريق قصار مثل شعل النار تعمل فى اللباس والدثار وتقطع الاعمار والاثار ثم خرج الى الميدان وقد تعجبت من فعاله الفرسان وقال ابطال بنى عدنان وبنى قحطان اليوم نتفرج على الحرب والقتال والطعن والنزال وننظر هذين الفارسين حقا وقد حدث بفعلهم غربا وشرقا (قال الراوى) ولما قارب عنتر الى غصوب وهو يجول ويصول هنالك تذكر عنتر ما فعل غصوب بقومه المأسورين وأيضا كلام الملك قيس فعندها أنشد يقول

عتبونى قومى فزدت لجابا * وقضيت الدجاجوى واتزعابا
انكر وما رؤا ولو ذكرونى * انضجوا قلب حاسدى انضابا
بالقوى وحق من طاف بالبيت * ثم لبا لله جهـــرا وتابا
لارفعت الحسام حتى أرى الارض
من الركض تشتكى الا رتجابا
وتنادى جن القوم من الخوف * على ما ترى الهياج الهجابا
وأخـــلى جماجما وجسوما * تقصد الوحوش نحوها أفواجا
فدعونى أسعى الى طالب المجـــد لعلى أرى فى المضيق انفراجا

او

أو أن أسقى من المنية كاسا ✻ أحكمتـــه يد الحمام مزاجا
فاتنعي بالعلا والفخـــر مني ✻ ودعيني ألقى الردا كيف ماجا
واذا ماقتلت باعبــله قرى ✻ بعدقتلى فلاتذ كرى أزواجا
أى بعل يحميك ياعبله بعدى ✻ من عــدو اذا رأيتى الهجاجا
أى رجل يكون سيفا وحصنا ✻ لبنى عبس بعــد قتلى وتاجا

(قال الراوى) فلما سمع غصوب من عنتر هذه الابيات ظن انه قد فرغ من شرب كاس الممات فقال له ويلك ياابن الاموات من يكن شاب فى الحرب يخاف من الموت والكروب او يخشى أن يكون مغلوب ولكن الحياة على كل حال أحسن من الممات والاعدام ولو عاش الانسان فى الدنيا ألف عام مايشتهى أن يذوق كاس الحمام وأنا قــد رأيت شكلك الذى قــد برزت فيه فأنصفتك حتى لاتقول العرب عنى بأننى تعديت عليك وظلمتك لا تأثر يد تفرج هذه الجموع ولاتقاتل بينهم الاعرايا بلادروع ولاتنفصل من القتال الاعلى ماذكرته من المقال ثم ان غصوب جال على أبوه وصال وأجابه على عروض شعره وقال

ويلك ياابن الاماقرعت المنايا ✻ بعد شيب يحكى كضوء الصباحا
ان تكن قد عجزت عنى فدعنى ✻ وانصرف راشدا وخلى الكفاحا
قبل تبقى تحت العجاج طريحا ✻ لوحوش الفــلا طعاما جاحا
أنا صرف الزمان عند برازى ✻ فارتدع لاتدع عـــلى جناحا
لى جنان اذا القيت به العخـــر ✻ قــد تشاكا وأهلك الاشباحا
وحسام ماسل الأوسالت ✻ شفــرتاه دما يروى البطاحا
سل بلاد السودان عنى اذاما ✻ عدت سالما من حربى وحر الكفاحا
كم ليال قــد سرتها والـــثريا ✻ خلف بدر الدجا تنادى الصباحا

وبلاد طرقتها وجيوش * حلقت عند ماراتني السلاحا
كل حرب أغيب عنها براها * من يراني يوم الطعان مزاحا
واذا ما حضرتها كان سيفي * ملك الموت يقبض الارواحا

(قال الراوي) فلما سمع عنتر هذه الابيات تعجب من تلك المقالات وقال ويلك ياغصوب ما أنت الا قد تعلقت بشئ من الفصاحه ولو كنت تركت أواخر أبياتك مثل أواخر أبياتي لكان أوقع وأفصح ولكن بعد ما وصلت الى هذه الطبقه فلا تقدر تلحق بأصحاب القصائد المعلقه فقال غصوب والله ياابن الامه لقد قلت المحال وانا والله ما تركت اتباع قوافيك الا وأنا فيك لئلا تقول تبع كلامي وتبع نظامي ولكن هذا الذي ذكرته هو أهون الاشياء عندي وان كنت في شك من ذلك فانا أعيد الابيات وأذكرها ولا أغير منها غير أواخرها وقد تصير أفصح من أبياتك وأبلغ من فصاحتك ومقالك وهذا شئ ما تقدر عليه لا أنت ولا غيرك من أصحاب القصائد المعلقه ولا يبلغ أحد بعدي هذه الطبقه وكل ذلك حتى تعلم ان المنازل والرتب ماتنال بغير استحقاق ولولا ذلك ما تواقحت هذه المواقحه وطلبت منازل أهل الفصاحه ثم انه أشار يعيد عليه مثل هذه الابيات

ويك ياابن الاما فزعت المنايا * بعد شيب يحكي كفوه الدراجا
ان تكن قد عجزت عني فدعني * وانصرف راجعا وخل لي اللجاجا
قبل تبقاك العجاج طريحا * لوحوش الفلا طعاما مزاجا
أنا صرف الزمان عند برازي * فارتدع لاتدع علي لجاجا
لي جنان اذا لقيت به الصخر * قد تشاكا وأهلك الاوداجا
وحسام ماحل الاوسائلت * شفرتاه دما يروي السراجا

100

سل بلاد السودان عني اذاما * عدت بها من حربي وحرا الحراجا
كم ليال قد سرتها والثريا * خلف بدر الدجا تنادي المناجا
وبلاد طرقتها وجيوش * حلقت عند ما رأتني السياجا
كل حرب أغيب عنها يراها * من يراني يوم الطعان خداجا
واذا ما حضرتها كان سيفي * ملك يقبض النفوس حراجا

(قال الراوى) فلما سمع عنتر هذه الابيات تعجب من تلك المقالات لانه كلام عجيب فكاد عقله ان يغيب وقال والله لقد كمل هذا الغلام الشجاعه والفصاحه وما بلغ من العمر خمسة عشر عام وما كنت أريد من الله الا صحة منامي و يصدق ما نطق به حسامي و يكون هذا الغلام عبسي حتى أفضله على ولدي وأخي وأبناء جنسي وأفتخر به على الفرسان في مقام الضرب والطعان (قال الراوى) فبينما عنتر ابطل الهمام يحدث نفسه بذلك الكلام وقد وقع في بحر الافتكار واذا بغصوب صاح عليه صيحة الاسد الهدار وقال له احترز على نفسك يا فارس الحجاز ودعنا نقضي هذا الامر ونفصل البراز لان الطوائف كلها قد طلبت الانجاز ثم انه أرسل اليه الحربة التي كانت في يده فلما وصلت الحربة الى عنتر أخذها على أعلا الدرقة وكسر حدتها بعدما كانت مثل الصاعقة وأيقن عنتر بالعطب لما رآه جد له في الطلب فتراشقا بالحراب حتى حارت منهما أولو الالباب وكانا تارة يطلبان الميمنة وتارة يطلبان الميسرة وتارة تجري بهم الخيل خببا وتارة قهقره وجرى بينهما من الحروب والمشاجره أشد من النيران المسعره لان أحدهما اذا كان رمى الحربة سبقها الآخر على رائق الدرقة وان رأى من صاحبه فترة أخذها من الهوى وردها الى خصمه ليصل

اليه أذاهما وصارت الطوائف متعجبة بما أشغلهما والهاهما وأهل اليمن يقولوا والله ما يأخذ عنتر هذا الفارس البطل الا ويعلق قصيدته فى عنق الهبل وفيهم من يقول ما يكون النصر الا لغصوب لانه أصبا وأخبر بالحروب (قال الراوى) وان عنترا وغصوبا قد اجتهدا فى تلاف الارواح وقد بقوا كأنهم أشباح والدماء من أجساد الاثنين تسيل والمواكب اليهما تتقرب الى أن قربت الخراب وتعبت المناكب والاعصاب وزادت الاحقاد فى القلوب وكادت الاكباد أن تذوب وفى ذلك الوقت ترجل غصوب وصاح بعنتر يا عبسى اعلم أننا قد خلونا من العدد ونحن عراة من الحديد والزرد وما يفرق بيننا الا الصراع وقوة الكف والباع فعول بنا على ذلك ان كنت تريد والا فعول بنا على لبس الحديد ونكسر من السلاح ونعود الى الحرب والكفاح فقال عنتر يا غلام ما بقى لنا براح من هذا المقام الا بالانفصال وبلوغ الآمال ثم ان عنتر أثنى رجله ونزل ودنى من غصوب اسرع من الاجل وتقابضا مقابضة الاسود واعتمدوا على قوة السواعد والزنود وقالت الابطال والفرسان الاقيال الآن كشف الحق القناع وبعد قليل يبان الجبان من الشجاع ويسعد أحدهما رب السماء ويذل من يشاء (قال الراوى) ودام الامر بين الاثنين وتجاربا حتى أشرفا على الهلاك والارتياب وجرى العرق من الصدور والاطناب وتضايقت الصفوف فى طلب حقيقة النظر وأشهرت الصوارم عرب ربيعه ومضر وشاب كل من كان فى ذلك اليوم قد حضر ودام الامر على هذا العيار الى آخر النهار وملت الطوائف من الانتظار ووقع بغصوب الانبهار وكانت مناكبه ولان جانبه وفهم عنتر حاله

بانه

وانه قد تعبت أوصاله فاظهر عنتر الجلد واحتضن غصوب كما يحضن الوالد الولد وأراد أن يجلد به الارض ليدخل طوله فى العرض فما طاوعه قلبه على ذلك فوضعه وضع الضيف وشده كتافا خفيف فعندها ارتفع الصياح من بنى عبس وعدنان وفرحت الابطال والفرسان وحلقت عمائمها وكشفت جماجمها وهزت صوارمها وكان الوقت قد ضاق على القتال والصدام فرجع الخلق يطلبون الخيام وعاد عنتر وقدامه شيبوب وهو يقود ولده غصوب وجميع اخوته حوله يهنوه بالنصر ويفرحون له بالغلبة والقهر قال ولما قرب عنتر من وادى الحرم التقته النساء وهذا والامير عمارة بن زياد قد ذاب جسده واحترق من الغيظ كبده وصار يقول فى نفسه أنا ما ظننت أن هذا الاسود بن الامة ينال هذه المرتبة وما قلت الا أنه يقع فى نكبه وأتزوج بعده بعبلة ولكنه صاحب سعادة ولرب السماء فيه مشيئة واراده قال الناقل فهذا ما جرى من عمارة القواد وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه لما رجع من الحرب والصدام وسار هو ومن معه من الرجال الكرام فما لحق أن ينزل فى الخيام الا ورسول الملك قيس قد أتى اليه وقال له اعلم أن الملك يدعوك الى حضرته فقال له السمع والطاعه ثم نهض فى الوقت والساعه وقام مع الرسول الى أن وصل الى عند الملك قيس فسلم وخدم ودعا له بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فعندها قال له الملك قيس يا أبا الفوارس انا لما أرسلت اليك أخوك شيبوب برسالتى وقلت انك تجيب دعوتى لانى قد رأيت الامر قد تعسر علينا وكفانا ما تحملنا من دماء الفرسان والآن انى أشير عليك وهو أن تفدى أبطالنا بهؤلاء الاسارى التى عندنا وتصالح القبائل الذى

فقدامنا فاننى رأيت هذا الامر مشكل وأظن انا ما نبلغ أمل فعند ذلك تبسم عنتر وقال يامولاى ان هذا الامر لا يكون أبدا ولو سقيت كؤس الردا ولولا يحدثنى قلبى أننى منصور على الاعداء ما خالفت أمرك أبدا فقال له الملك قيس افعل ما بدا لك فكلنا ما نخالف مقالك (قال الراوى) ثم ان عنتر قام من عند الملك قيس البطل المرهوب وأوصى أخوه شيبوب بحفظ الامير غصوب ودخل عنتر على امه عمه فى المضرب والدنيا ما تسعه من الفرح والطرب هذا وقبائل اليمن قد ماتت تدبر أمرها والهم والحزن قد فاض من قلوبها وقالوا ما لنا الا نقتل هؤلاء الاسارى عوض أصحابنا ونأخذ ثارنا ونكشف عارنا بعد هذا قالوا أصحاب الاسارى الذى عند عنتر والله ما نمكن أحدا من هذه الفعال بل نفك بهم أسرانا وكذلك قالت الفرسان أهل الانصاف والله ما نتبع الجور والاسراف وعند الصباح نرسل الى عنتر ونقول له اختار أى سيد أردت من ساداتكم واطلق لنا غصوب وان لم تفعل ذلك وطلبت منا أن نطلق جميع الاسارى فعلنا ولا نترك مثل هذا الاسد الشديد والقرم الصنديد فى الاسر والاعتقال بعدما بذل نفسه فى هوانا وقاتل ذلك القتال (قال الراوى) وما زالوا على مثل ذلك الحال حتى طلع الصباح وأضاءت الشعاب والجبال فعند ذلك ركبت الرجال على ظهور الخيل الاصال وطلعت للقتال واعتدلت المواكب يمينا وشمال فعندها ركب عنتر الاسد الرئبال وقد فرح ببلوغ الآمال ودارت به فرسان بنى عبس الاقيال ومن قد ذكرناهم من الابطال وعولت أن تحمل على طوائف اليمن وتنزل بها النكال والمحن واذا قد خرجوا مشايخ بنى قحطان وطلبوا من عنتر غصوب وقالوا له خذ من شئت

من الاسارى وأطلق لنا غصوب فقال لهم عنتر أنا قادر على خلاصهم منكم بالسيف غصبا بعد ما أمحق جمعكم وأشتت شملكم فقالوا والله ياحامية عبس وعدنان لا تؤاخذ غصوب بجهله وصباه وأطلقه لوجه الله فقال لهم طيبوا قلوبكم فأنا لا اقتله لا هو ولا غيره ولا من وقع فى يدى من ساداتكم وأكابر ملوككم ولكن ما بقوا يخلصوا من يدى حتى يدخلوا تحت أمرى و يسجدوا لشعرى وكذلك أنتم ادلم ترموا سلاحكم وتعفروا على الارض خدودكم حول البيت الحرام وأنتم منكسين الرؤس حافيين الاقدام وأومو الى قصيدتى بالسجود والاحملت عليكم بفرسان بنى عبس والجنود الذى لا يبالون بالموت ان كان غائب أو موجود وانزل بكم العذاب واقطع منكم الاسباب بعد أن أنفذ الابطال تمسك على سائر الطرقات التى توصل الى بلادكم وأسبى نساءكم وأولادكم وأقود فى الحبال ساداتكم ويرجع عليكم وبالكم وكيادكم ولا ينفعكم آباكم ولا أجدادكم فقودوا الآن الى أصحابكم وأسرعوا برد جوابكم قبل أن تبصروا أسنة تسابق القضاء ورجالا لا ينضيها رضاه قال فلما سمعت المشايخ هذا الكلام عادت وهى تتعوذ بالاصنام وأخبرت أهل اليمن بما سمعت من عنتر فهاجت العشائر فى البر الاقفر وما فيهم الا من جد واجتهد وشاور على قدر ما وجد واختلفوا فى الاقوال فعوّل عنتر أن يحمل عليهم ويبذل السيف فيهم واذا بغبرة قد ارتفعت وعجاجة قد ظهرت من ناحية أرض اليمن وعلت من جهة تلك المعاهد والدمن فعندها قام الجميع اليها وعوّلوا فى أمورهم عليها وما زالوا يحدقون بالابصار حتى انكشف ذلك الغبار وبان من تحته نحو ألف فارس كأنهم الاسود العوابس ما فيهم الا كل مدرع

ولابس وفى مقدمتهم بطل مضيق اللثام طويل القوام عريض الاكتاف صلب الاعصاب والاطراف والهيبة والوقار حشو عينيه والفروسية لائحة عليه وعليه درع أشهب معلم بالذهب ضيق الزرد كأنه عيون الجرد وهو متقلد بسيف محلى بالعسجد والابطال خلفه تخب بالخيل وقد عاد النهار من الغبار مثل الليل (قال الراوى) وكانت هذه الخيل من بنى قضاعة والفارس المقدم عليها غمرة أم غصوب وكان لها حديث عجيب وأمر مطرب غريب نحب أن نسوقه بين أيادى السادة الحاضرين على الترتيب بعد الصلاة على النبي الحبيب والسبب فى ذلك أن غمرة بعد فراق ولدها زادها الاشتياق وأقلقها الفراق وندمت كيف اهانته لما طلب منها الدلالة بالنسب وكيف توانت عنه حتى فارقها على حالة الغضب وصارت تكتم حالها وتخفيه ولا تطلع أحدا على ماهى فيه لانه ولدها على كل حال وبقية من أبقى لها الدهر من الرجال تخاف من النوائب الحادثات وصارت تعدد عليه فى الخلوات قال وفى مدة غيبته دهمها ملك السودان بجيش لا يحصى له عدد وداس أرضها بعبيد لا يخافون الموت ولا يرهبون الفوت فكسرها كسرة عظيمة وقتل رجالها وأفنى عدد أبطالها وانحصر الباقون بين الخيام والاطناب وهاجوهم عساكر السودان بالمزاريق والحراب وأبصرت غمرة الهلاك وسوء الارتباك ومن الاعداء كثرة الفتاك فهربت تحت ستور الليل وتبعها الف فارس من سوابق الخيل وتركوا المال كالمباح ونجوا بالارواح فلما توسطوا البر وآمنوا على نفوسهم وأصبح الصباح قالوا والله لقد غدر بنا الزمان وأتى لنا بشئ ما كان لنا على بال وبلينا منه بالحرمان ثم ان الفرسان قالوا لغمرة الى

اين

ى عولتى تقصدينى بنا الآن على من تنزلين من العربان حتى
تخلص أموالنا والنسوان من أيادى أنذال السودان فقالت والله
ما أدرى يابنى عمى لان أهل اليمن كلهم لنا أعداء من دون الملا لما
كنت افعل بهم فى حياة أبى من البلا وما فيهم من يسمع ما جرى لى
الا و يشمت بحالى وأهل الحجاز ما لنا فيهم صديق ولا خل ولا رفيق
ولا معنا مال نجمع به الرجال ونعود الى البلاد والاطلال كى نغزوا
السودان الانذال وانا قد أفنى الزمان رجالى ولا أرى أحدا من
أبطالى ومن جملة المصائب انى ما تزوجت ولا رزقت ولدا وبعد هذا
فانا عولت أن أسير الى البيت الحرام وأطلب هناك المقام وأصبر
على ما جرى من الاحكام وأبصر ما تفعل بى صروف الايام والليال
فاسمعوا منى يابنى عمى هذا المقال ولا يتبعنى منكم الا خفيف الظهر
من الاولاد والعيال والذى خلفه مال وأولاد ونسوان يرجع الى
ملك السودان ويطلب منه الزمام والامان ويقيم تحت ظله فى المنازل
والاوطان قال فلما سمعوا مقالها شق عليهم فراقها وبكوا على
ما نابها بعد أهلها وعزها ثم ان منهم جماعة من الرجال وهم أصحاب
المال والعيال رجعوا الى أهاليهم والاوطان يأخذون الامان من
ملك السودان وبقى معها الخفاف الذين ما لهم شئ يعاقون به وهم
الذين وصلوا مع غمرة الى مكة ونظر والخلائق حولها محتبكه وعند
اشرافهم على تلك المعاهد والدمن عرفهم أهل اليمن وفرحوا بغمرة
لما نظروها وساروا نحوها وقصدوها وجعلوا يسلموا عليها وبجميع
ما جرى لهم أخبروها هذا وقد مال اليها الاكابر والمشايخ والامراء
فسألتهم عن حالهم فأخبروها بما نالهم وأعلموها بما الاقوا من عنتر
وكم قتل وكم أسر وعرفوها كيف يريد يعلق على البيت الحرام

قصيدته كي يسعد ولهما خوفا من شدته وسطوته ثم قصوا عليها جميع ما جرى لهم من الحروب وانه أسر الذى ربيته الهمام غصوب بعدما جرى بينه وبينه مالا يخطر على بال من الحروب ثم قالوا لها ولولا قدومك فى هذه الساعه كنا سلمنا اليه أعنة الطاعه وسعدنا المقاله خوفا من سيفه ورجاله قال فلما سمعت غمرة من أهل اليمن ذلك الكلام تخيل لها من كثرة العجب انها فى منام وصار قلبها يتطلع وأحشاها تتقطع وعيناها تدمع وقالت فى نفسها والله ان هذا الكلام لو سمعه مولود لشاب قبل الفطام ويكتب بماء الذهب لما فيه من العجب لانه جرى على فى أول الزمان من عنتر ما جرى ورزقت منه بهذا الولد الذى ما رزق أحد مثله فى جميع الورى ولما كبر وطلبت منه أن يكن لى حما فساقه اليه رب السما وما نالنى من هذا الولد الزنا سوى التعب والعنا ولكن هذا الامر مقدر لا يطلع على باطنه أحد من البشر فأنا لى فى هذا الحظ الاوفر لاننى أقيم فى بنى عبس عند أهلى وولدى وأتسلاهم عن وطنى وبلدى بعدما أطلق من قد أسر من الفرسان وأشهر أمرى وأستريح من الكتمان (قال الراوى) لهذا الديوان ثم انها بعد ذلك الامر والشان أوعدت الرجال الذين أتوها بالنصر على أعدائهم وان تعينهم وتفك أسراهم ثم انها سارت معهم وهى تشق المواكب وتخترق الكتائب حتى نزلت فى وسط الميدان ونظرت الى عنتر وهو واقف قدام الشجعان وهو ينظر اليها والى نزولها فى الميدان ويتعجب من قلة ما وراءها من الفرسان هذا وعنتر واقف يطلب البراز والطعان من الفرسان فعندها عرفته غمرة لما حققت فيه النظر وأنفذت اليه بعض رجالها تقول له أمهلنا يا فارس عبس

الى غداة غد حتى نأخذ الراحة ويبرز اليك حاميتنا الذى قد وصل معنا ويجول معك فى الميدان كما تجول الاقران على الاقران فان أسرته وقهرته سعدنا القصيد نلت نحن وأهل اليمن جميعا وتبطل الفتن وان هو قهرك فى الميدان وصرت له أسيرا تعد عن ما عزمت عليه ثم ان غمرة قالت للرسول وان هو سالك عنى لا تقل له على اسمى حتى لا تنقص منزلتى عنده بل قل له هذا من الابطال المشهورة والفرسان المذكورة من داخل بلاد اليمن وهاتيك المعاهد والدمن يقال له مبادر بن جبار فارس سواحل البحار فقال الرسول سمعا وطاعه ثم سار يطلب عنتر من تلك الساعة وكان عنتر الاسد الرئبال واقفا قدام الابطال الذى يعتمد عليهم فى الاهوال الثقال وهم كلهم فى حديث غمرة من حين أقبلت وهم يصفون دلائل شجاعتها وما فيها من تحقق معرفتها فلما رأوها قد نزلت بين الصفوف استعظموا همتها وزادت فى قلوبهم هيبتها واذا هم برسولها قد وصل اليهم وطلب منهم المهلة للصباح فقال عنتر قد أمهلتهم باوجه العرب ولكن من يقال لهذا الفارس الذى وصل معكم فقال يامولاى هذا يقال له الامير مبادر بن جبار حامى سواحل البحار وقد خرج بنا فى هذا العام الى زيارة البيت الحرام ففاته الموسم لاجل بعد بلاده وقد ضمن لاهل اليمن أنه عند الصباح يخرج اليك ويخلص منك أسراهم ويبلغهم مناهم ولولا يقبح على وصف صاحبى لوصفته لك من شجاعته وبراعته ما يدهش الخواطر ويحير النواظر فقال عنتر ما يحتاج بالمحى أن تصفه فانك صادق فيما تقول فانه عند اقباله شهدت بشجاعته العقول فعد اليه وقل له يستريح الى الصباح ويحمل هو وفرسانه

الاوقاح الذين وصلوا معه من البطاح حتى أفنيهم قبل أن تعال
النهار وأشتتهم في سائر الاقطار وأبيدهم طعنا مارؤا مثله
في سواحل البحار فعند ذلك رجع الرسول الى غمرة وأعلمها بجميع
الخبر الذي سمعه من عنتر فقالت في نفسها ما المعول على القتال
وانما المعول على الفعال ثم انها بعد ذلك أقبلت على من حولها
من عرب اليمن وقالت لهم احضروا الى الساعة الاسارى الذين
أخذهم عصوب حتى أبصر ما كان لهم من الامر المطلوب فان كانوا
من اصحاب الاحساب والانساب فأنا أهددهم بالقتل والعذاب
وأطالبهم بعبدي وبكل أمير لكم عند أصحابهم حتى اذا أسرت
أنا أسودهم المسمى بعنتر فارس الحجاز لا يكون عندهم من يفدونه
لاني قد أسرته في بلادي مرة وهرب ولاجل هذا قلت للرسول
لا تعرف من أنا حتى لا يتأخر عن برازي قال فلما سمع فرسان اليمن
مقالة الماصدة وهافي كلامها لما يعرفون من شجاعتها ثم انهم أحضروا
الاسارى الذي قدمنا ذكرهم وأحضروا معهم خيلهم وعددهم
وصفوا الجميع بين يديها فلما نظرت اليهم قالت والله ما في هؤلاء
لا عبد ولا ذليل وما فيهم الا سيد نبيل ثم انها قالت لاصحابها
احفظوهم الى وقت الصباح حتى أريكم ما أفعل بهم ان لم يفدوا
أنفسهم بكل أسير عندهم (قال الراوي) لهذا الكلام ولما دخل
الليل بالظلام وقرت العيون بالمنام ورقد كل من في الخيام فعند ذلك
جمعت سادات قومها الذين أتوا معها من بلادها وخواص فرسانها
وأجنادها وقالت لهم ما جمعتكم في هذا الوقت الا حتى أطلعكم
على سري ومكنون أمري الذي لي زمان وأنا أخفيه فرعا لي أمري
ونهيي الذي كنت فيه والآن فقد ذهب المكد من يدي وتغربت

عن وطنى وبلدى وفقدت اخوتى وولدى وأفنى الزمان كثرة عددى ولا بقى لى مكان يأوينى ولا قبيلة تحمينى والآن فانى أريد أبيح بسرى لكم وأطلعكم على ما خفى من أمرى فمن وافقنى وأقام عندى كنت له كما يعرف ومن طعن فى مقالى فأرباب البصائر يعلمون أنه قد اعتدى على وأسرف قال فعند ذلك قالوا لها قومها أيتها الاميره والسيدة الخطيره قولى ما بدا لك وحدثينا بما جرى لك ولا تخفى علينا شيأ من أحوالك وكلنا عبيد بين يديك وبأنفسنا نفديك ولولا منزلتك فى قلوبنا ما كنا تبعناكى وخلينا أوطاننا وعلى الغربة وافقناك وجئنا الى ها هنا فعند ذلك قالت لهم اعلموا يا بنى عمى ان هذا غصوبا الذى تزعمون أنه عبدى فهو والله ولدى وقطعة من كبدى وهذا عنتر الذى أسره فهو والله أبوه ولكنه ما يعرفه وأنا قد عولت أن أعرفه بنفسى وولدى وأقيم عنده فى بنى عبس عزيزة كريمة ولا أذوق طعم الهوان بعد فرقة الاهل والاوطان ثم انها حدثتهم بما جرى لها مع عنتر لما دخل مع دريد بن الصمه الى بلادها وكيف أسرها فى البر المنقطع الخراب والامور الذى جرت والاسباب لما التقته على الحرس وكيف ملك قيادها وبها افترس ثم قالت ولما ملكنى ما قدر أن يدنو منى حتى أمهرنى بسيف الركاب وأشهد عليه بزواجى رب الارباب وقال لى وهذا الذى كنت أقدر عليه فى تلك الساعة والآن فقد بلغ الامر منتهاه ولا بقى لى أحد من الاهل والاقرباء وأريد أن أتسلى بهذا الولد عن كل أحد واعتز بسيف أبيه الى الممات ولا تشتفى منى قلوب الاعداء والشمات فشاوروا الآن أنفسكم ودبروا أموركم ولا تفعلوا الا ما تطيب به قلوبكم وتنشرح به صدوركم (قال الراوى)

فوالله لما سمعوا أصحابها كلامها تعجبوا من هذا الحديث غاية العجب وقالوا لها والله يا أميره ما عذرك عندنا الا واضح ولا يلومك منا الا غير ناصح ولا له عقل راجح وعذرك أبين من كل عذر لا سيما صبرك على ولدك وكتمان سرك ما يقدر عليه أحد من البشر ولا جرى مثله على أنثى ولا ذكر وبعد ذلك فنحن أخير من بنى عبس ما ترى واجل من فرسانها الا يقع بين الورى فوحق البيت الحرام وزمزم والمقام ما بقينا فى هذه الليلة ننام حتى نجمع بينك وبين ولدك قبل ذهاب الظلام فقالت غمره اذا كان الامر على مثل هذا الحال فاطلقوا هؤلاء الاسارى من الشد والاعتقال وسلموا اليهم خيلهم وعددهم وأخبروهم بهذا الحال وأعلموا أيضا من بقى لكم من الرجال فقالوا سمعا وطاعة وسوف ترين ما نفعل فى هذه الساعة فوالله ما يخالفنا فى هذه الليلة الا من دنا أجله ونعجل الى المقابر مرتحله ثم انهم خرجوا من عندها ومضوا الى أصحابهم وأعلموهم بهذا الخبر فرجع كل منهم يتفكر فى هذه الامور وقد زادهم الفرح والسرور ثم قالوا واى شئ نريد نحن أحسن من المقام فى أرض بنى عبس وعدنان ونكون لهم جيران ثم انهم تبادروا الى الاسارى الذى أسرهم غصوب وأخبروهم بالخبر وان غصوبا أمه غمره وأبوه عنتر فعندها نسوا العذاب الذى كانوا فيه وقال عامر بن الطفيل بالله العجب من هذه الامور والاسباب والله لقد نجونا من ضرب الرقاب ولقد حظى عنتر بأسد تخضع له الاسود ويذل له المعاند والحسود ثم انهم لبسوا الزرد والعدد وركبوا على الخيول وساروا الى عند غمره فوجدوها قد ركبت وحولها أصحابها تخدموها وشكروها على فعالها وقالوا والله لا يسبق أحدا الى عنتر البطل

الهمام بهذه البشارة الانحن من دون الانام ثم انهم ركبوا فى الظلام وقصدوا طريق بنى عبس الكرام (قال الراوى) وكان فى تلك الليلة عنتر على الحرس ومعه دريد بن الصمه والفرسان الذى عليهم المعتمد فتبادروا اليهم عندما رأوهم وصاحوا عليهم ياويلكم من أنتم أخبروناقبل أن تذهب أرواحكم فناداه عامر بن الطفيل وقال له تأنى ياأبا الفوارس ولا تعجل فى هذه الامور النفائس فنحن أصحابك ورفقاؤك وقد خلصنا رب السماء من أعدائك ومعنا بشارة نستاهل عليها كلما ملكت يداك قال فلما سمع عنتر هذا المقال قال لمن حوله من الرجال خلص والله عامر بن الطفيل وأصحابه من الاعتقال ثم انه قال له والله ياعامر ان خلاصكم عندى هى البشارة العظما والمسرة الكبرى ثم دنوا من بعضهم بعض وقد ترجلوا على وجه الارض وتباشروا بتسهيل الامر ثم قال عنتر لعامر كيف كان خلاصكم من هذه الكروب فقال له عامر من زوجتك غمره أم ولدك غصوب وهى التى فرجت عنا ماكنا فيه من الكروب قال فعندها شكر عنتر على هذه النعمة علام الغيوب وسأله تمام السعادة وبلوغ المطلوب ثم انهم أخبروه بالقصة من أولها الى آخرها وأطلعوه على باطنها وظاهرها فلما سمع عنتر هذا الكلام مال على جواده طربا واهتز عجبا ورفع وجهه الى السما وسأل خالق النور والظلمة أن يتم عليه هذه النعمة (قال الراوى) فهم على مثل ذلك واذا بغمرة قد وصلت فى اصحابها وصاحت على عنتر وقالت ويلك ياولد الا"مه ماوصل أحد الى سعادتك من الرجال القدماء ممن أكل الخبز وشرب الماء لاننى لاقيت مثلك سابقا هذا اللقاء وهذا كان آخر التعب والشقاء فقال عنتر والله لقد

صدقتى فى مقالك لان الله قد ردّ على ولدى بعد ما أنكرتيه ولا بقيتى تذكريه ثم انهما دنوا من بعضهما واعتنقا والتزما والتصقا حتى عادوا أشباحا بلا أرواح وتباكيا بكاء السرور والافراح ولما افترقا بعد الاجتماع قالت له اجمع بينى وبين ولدى قبل الصباح فقد كفانى ما لاقيت من الفرقه وما قاسيت من المشقه فعندها قال عنتر لاخيه شيبوب امض وأتنى بولدى غصوب فمضى شيبوب وجرير وجماعه من العبيد وألقوا البشائر فى العشائر ووصل شيبوب الى الخيمه التى فيها غصوب (قال الراوى) وان جميع أصدقاء عنتر لما سمعوا بهذا الخبر رفعوا أصواتهم بالافراح وفى الحال ركبت الفرسان الجرد الملاح وأتوا الى عنتر يهنوه بظهور هذا الولد وانسرت القلوب بعد الانكاد فلما سمعت بذلك بنو زياد ووصل الخبر الى عماره القواد عندها قال لاخيه الربيع النكاد يا أخى ما الخبر فقال له ويلك ان غصوبا ظهر انه ابن عنتر فقال عماره وذمة العرب ان هذا الحديث ما أصدقه ولا يدخل فى أذنى وما هو الا كذب ونفاق وان كان هذا صحيح فان عماره من الهالكين ولا يبرح طول عمره حزين (قال الراوى) وفى تلك الساعه ركب الملك قيس وسادات بنى عبس وساروا الى عنتر يهنوه بهذا الولد وقد تفتت قلوب أعدائه من شدة الغيظ والكمد (قال الراوى) وكان شيبوب كما قدمنا قد سار حتى وصل الى الخيمه التى فيها غصوب فلما دخل عليه أحكى له على جميع الخبر وأعلمه ان أمه غمره وأبوه عنتر وانها وصلت اليه وأعلمته بأمرك فقال غصوب ولما تنكر على ولا تعرفنى بأبى وكانت تنادينى باسم العبوديه وتخفى عنى الامور الحقيقيه فوالله لاقطع بهذا الحسام رأسها وأهدم أساسها فقال شيبوب يا ابن أخى ما هذا صواب وقد

جمع الرب القديم شمل الاحباب وبعد ذلك فانها كانت معذوره
لانها كانت تخاف أن يخرج الملك من أيديها وخافت من قومها أن
يعيروها ان هي اعترفت انك ولدها فما كان لها الا انها كتمت
سرها حتى أراد الرب القديم بظهور أمرها ثم قدم له جوادا فركبه
وسار به الى عند أبيه وأمه وكان الصباح قد اقترب فلما رأته غمره
هرولت اليه وضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه هذا وعنتر قد أقبل
اليه وضمه الى صدره وقبل عوارضه ونحره وقال له والله يا ولدى
ما كانت تأخذنى الشفقه عليك الا من أجل هذا المعنى فالحمد لله
على بلوغ القصد والمنا هذا والحاضرون صاروا يسلموا عليه و يهنوه
باجتماعه على أمه وأبيه ولم يزالوا على ذلك الايضاح والسرور
والافراح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعندها ثارت
القبائل عن بكرة أبيها وطلبوا غمره فما وجدوها وافتقدوا الاسارى
فما وجدوا منهم أحدا فعندها زادهم الهم والنكد وقال بعضهم لبعض
ماهى الا قد أخذتهم تريد أن تفدى عبدها غصوبا بهم وما فعلت
ذلك الامر الا وقد عجزت عن لقاء عنتر وقالت فرقة منهم ما كانت هذه
غمره بل كانت من بعض نسوان بنى عبس وعدنان وقد أنفذوها
حتى احتالت علينا وخلصت أسراهم من أيدينا ثم انهم حاروا
فى أمورهم وأرادوا أن يعرفوا حقيقة الحال فأنفذوا لهم جاسوسا
حتى يكشف لهم الاخبار وينفى عنهم هذا الافتكار وما زالوا كذلك
حتى عاد اليهم الجاسوس وأخبرهم ان غصوبا طلع ابن عنتر وان غمره
كانت زوجته وشرح لهم الحديث على جليته فتقطعت ظهورهم
وحاروا فى أمورهم وقالوا وحق البيت الحرام و زمزم والمقام ما رأينا
أحدا أقوى سعدا من هذا الاسود الحجام ولا يطلب لقاه الا كل من كره

الحياء ثم انهم بقوا يموجون فى بعضهم بعض حتى طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح وذهب ظلام الليل وصارت فرسان القبائل كلها على ظهور الخيل فهم عنتر أن يركب الى الميدان ويصرف ما فى قلوب بنى قحطان قال فعند ذلك تقدم اليه ولده غصوب وقال له وحق علام الغيوب لا مكنتك من الخروج الى هؤلاء العربان ولا يقاتل هذا اليوم أحد غيرى الا بنفسى وأبرز الى حومة الميدان ومحل الضرب والطعان ثم انه قفز على ظهر الحصان واشتهر بين الفرسان ونادى بأعلى صوته يا آل قحطان ويا آل عدنان اعلموا اننى اليوم قد ظهر نسبى وبان حسبى وعرفت أمى وأبى وقد أصبحت من بنى عدنان وأريد اليوم أخلف أبى فى الميدان فان أردتم الحرب دونكم ومقام الطعن والضرب وأبرزوا الى أبطالكم الصناديد وشجعانكم الاماجيد وان أردتم السلامه بلا تشكيد فاجيبوا أبى الى ما يريد من تعليق القصيدة والا وحق الملك المجيد الفعال لما يريد خليتكم بهذا الحسام حصيد وتركتكم لابى خدما وعبيد القريب منكم والبعيد قال فلما سمعت طوائف بنى قحطان كلام الامير غصوب تقطعت منهم القلوب وكادت أكبادهم ان تذوب ونادوا من كل جانب ومكان والله يا فارس الزمان ما بقى فينا من يجرد فى وجوهكم حسام ولا يخالف لكم كلام فدع أباك يعلق القصيدة أينما يريد حتى نعفر لها خدودنا على الصعيد ونصير له من اليوم خدما وعبيد فنحن ما كنا نطيقه وهو وحيد فكيف نطيقه وأنت قد صرت عنده وقد اشتد بك عضده وزنده (قال الراوى) فبينما هم على ذلك الكلام واذا بالسيد عبد المطلب قد أقبل فى جماعة من فرسان البيت الحرام ثم تقدم الى عنتر البطل الهمام وهناه بولده الذى قرت به عينه وساله

عن

عن ماجرى وما الذى عول عليه قال فعندها حدثه عنتر بجميع
قصته وأعلمه ان العرب قد دخلت تحت طاعته فقال له اذا كان
الامر كما ذكر على هذا الحال أحضر أصحاب القصائد الذى
عندك فى الاعتقال وهددهم بالقتل فى ساعتهم حتى يشاركوك
فى فصاحتهم ويدخلوك فى أنسابهم ويتبعون مقال أصحابهم قال
فلما سمع عنتر من السيد عبد المطلب ما به اليه أشار قال له يا مولاى
هذا القول يكون من الاعمال غد عند اقبال النهار لانى أريد غدا
أن أصنع وليمة للفرسان وأجمع فيها جميع الابطال والاقران
وأفرح بولدى غصوب ومعرفتى به فى هذا المكان قال فلما سمع
السيد عبد المطلب ما تكلم به عنتر قال له لقد أصبت يا أبا الفوارس
فى هذا المقال فجعل بما عزمت عليه حتى نبادر كلنا اليه فعند ذلك
رجع عنتر البطل الهمام الى المضارب والخيام وشرع فى اصطناع
الطعام وقد فرحت بنو عبس بذلك الشان ووقع السرور على
الرجال منهم والنسوان هذا وقد أتت سائر الفرسان الى عنتر
الاسد الغضنفر وهنوه بالنصر والظفر وأقبل اليه دريد بن الصمة
وخفاف بن ندبه ودثار بن روق والعباس بن مرداس فارس الخيل
وأقبل عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة البطل القيل وعمرو بن
معدى كرب وزيد الخيل وعتيبة بن شهاب اليربوعى فارس الصدام
وهانىء بن مسعود البطل الهمام والامير بسطام وسنان بن أبا
حارثة الكثير الكياد والامير عمارة القواد وأخيه الربيع
ابن زياد واجتمعت سائر العربان من بنى عبس وعدنان وغيرهم
من الفرسان (قال الراوى) فهذا ما كان لهؤلاء من الامر والشان
وأما ما كان من بنى قحطان فانهم قد نزل بهم الذل والهوان

وتضاعفت همومهم والاحزان وما فيهم الا من تفكر ما جرى عليه من تغيير الزمان وما أعطى عنتر من السعادة وعلو الشأن (قال الراوي) لهذا الديوان هذا وسائر الفرسان الذي في وليمة عنتر البطل الهمام قد وتعوا في أكل الطعام وبعد ذلك قدمت لهم أواني المدام ودار بينهم الحديث والكلام فيما جرى للفرسان الكرام في ذلك المقام (قال الراوي) وأعجب ما روى في هذه السيرة من أحاديث العربان في ذلك الزمان ان الامير هاني بن مسعود وبني شيبان تعجبوا من شجاعة عنتر فارس العصر والاوان وكيف أذل الفرسان وقهر سائر الشجعان (قال الراوي) فأثر ذلك الكلام والمعاني في قلب الامير هاني لانه من الابطال الموصوفة والشجعان المعروفة قال ولم يزالوا في حديث وكلام وهم في شرب المدام الى ان أظلم الظلام وبعد ذلك بطل دوران الكاس وتفرق شمل الناس وعادت الفرسان الى مكانها وقد قر قرارها في خيامها قال فلما وصل الامير هاني الى أبياته وبني شيبان معه وفي صحبته قعدت الرجال يتحادثون فيما جرى في ذلك الزمان وقد ذكروا عنتر وفضله على سائر الفرسان فقال هاني والله يا بني عمي ما هو الا فارس الزمان وبطل العصر والاوان فقال رجل من بني عمه الاكابر يقال له عامر بن مبادر هل تقدر يا هاني عليه اذا برزت اليه فقال له هاني يا ابن العم ما جربته في الميدان ولا جلت معه في طابق الجولان ولكن أنا أقته يوم وقعة العجم خمس مرات لما انصرع و يرجع بعد ذلك يقع وأنا أقول اني لو بارزته لما كنت أعجز عنه والله لولا الحيا منه ومن الابطال لبينت لك هذا الحال وكنت أتبع المقال بالفعال وأريك من هو أثبت منا جنان وأفرس

في ساحة الميدان (قال الراوي) لهذا الديوان وكان للامير هاني عبد اسمه نجم وكان يهوى امة اسمها كوكب وهو لها محبوب وكانت هذه الامة من جيران الامير شيبوب قال فعند ذلك صبر العبد الى ان قام هاني وطلب المنام وتفرقت العبيد التي كانت حوله والخدام فعند ذلك سار العبد الى نحو الامير شيبوب وقصد مضربه حتى وصل اليه (قال الراوي) لهذا الخبر وكان شيبوب أتى من خدمة أخيه عنتر فلما دخل العبد عليه سلم بعد ما خدم والى نحوه تقدم فعندها رحب به شيبوب وقال له ما الذي أتى بك في هذه الساعة يا ابن الخالة قال فعند ذلك حدثه العبد بجميع ما قاله الامير هاني وبين لهم سائر المعاني فلما سمع شيبوب ذلك المقال أخذ العبد ومضى به الى أخيه عنتر في ساعة الحال ثم دخل عليه والعبد بين يديه فحدثه بجميع ما جرى بين هاني وبين بني عمه من المشاجرة والكلام فعند ذلك صار الضيا في عينين عنتر ظلام وقال والله ان لم ألتق في هذه النوبة بهاني في الميدان والا بقيت معيرة بين الفرسان وسائر العربان (قال الراوي) وكان عنتر البطل الهمام قبل هذا الكلام يطلب برازالامير هاني على طول الايام لاجل هذه الاحكام وانما كان يمنعه الحيا منه ومن السادة الكرام قال وبعدها أحضر العبد وجازاه خيرا على هذا السبب ثم صرفه بعدما وهب له شيأ من الذهب فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ركبت الفرسان من كل قطر وسبسب وأتو للسلام على السيد عبد المطلب ثم تقدمت الفرسان وسلموا عليه وقبلوا يديه وكذلك فعل الامير عنتر وجميع من حضر قال فعندها أشار السيد عبد المطلب الى عنتر وقال له يا أبا الفوارس أحضر الساعة

من عندك من الفرسان الذى هم فى الاسر والهوان وهدد أصحاب القصائد بالقتل والعذاب حتى يجيبوك الى ما تريد من الاسباب ويشركوك فى فصاحتهم والانساب ويتبعون مقالة أصحابهم والاحباب قال فلما سمع عنتر من السيد عبد المطلب ذلك المقال قال له يا مولاى قد تغيرت الاحوال وقد جرى فى حقى كلام ومقال وأنا لا بد ما أظهر لسائر الابطال قال فلما سمع السيد عبد المطلب من عنتر هذا الكلام ولم يعلم معانيه قال له يا أبا الفوارس أبده لنا ولا تخفيه فقال يا مولاى اعلم ان الحق ما يغيظ الكرام ولا يبغضه الا أولاد اللئام واعلم ان كل أحد يطلب لنفسه الزيادة ويتمنى أن يكون من أهل السعادة فقال عبد المطلب يا أبا الفوارس هذا كلام تحته معانى ولا بد له من بيان فقال له نعم يا مولاى وأنا ما ذكرته الا لاجل هذا الشان وهو ان البارحة جرى ذكرى فى بنى شيبان وذكرونى بالزيادة والنقصان وجاؤا بحديثى بهذه المعانى وقد اشتهيت أن يبديه أخى هانى ثم ان عنتر التفت الى الامير هانى وقال له أقسمت عليك بمولا الموالى ان كنت تروم قتالى فدونك والطعان بالسمر العوالى حتى تنظر الفرسان فعالك من فعالى فان أنت قهرتنى فى ميدانى بلغت العز والامانى وبعلو قدرك وينحط شانى قال فلما سمعت العرب من عنتر ذلك الخطاب سكتوا عن رد الجواب فقال عنتر يا هانى لا تراعى جانبى فأنا لو نازعنى فى تعليق القصيدة أبى أو أقاربى لحاربتهم حتى أبلغ ماربى فان كان عندك شئ فابده ولا تخفيه وان كان قصدك القتال فلا تتوانا فيه فعند ذلك قال عامر الشيبانى دونك وما تطلب يا أمير هانى فقد بلغت كل الامانى فأرنا الساعة فعالك ودع هذه

السادات يشهدوا بحربك وقتالك قال فلما سمع هانى من ابن عمه عامر الشيبانى هذا الكلام قال له ويلك يا انذال الرجال ولمن تعنى بهذا المقال فانى لو طلبت هذا الشان ما كان غيرى أقوى منى فى حومة الميدان والا أحدا أضرب منى بالحسام وطعن بالسنان وان شئت أن تنظر هذا عيان فأنا ابينه لك عند الامتحان ثم انه قفز الى الميدان وعمل الضرب والطعان وقال لعنتر دونك يا ابن شداد فى الطراد والطعان حتى يظهر لمن هاهنا من الفرسان والشجعان من هو أثبت مناجنان وأخبر بمدارات الفرسان قال فعند ذلك فرحت بنو قحطان بذلك الامر والشان ونزل السرور على قلب الامير عمارة القواد وأخيه الربيع بن زياد وظنوا ان عنتر يذل ويهان ولم يعلموا بأنه فارس الزمان وبطل العصر والاوان (قال الراوى) وكان تحت هانى فرس أبلق طويل العنق لو سابق البرق سبق سليم العصب قوى الركب ذيال الذنب مشيه وجريه عجب له قوائمه كأنها عواميد وحوافره أقوى من الحديد ثم ان هانى جال فى الميدان وصال وأنشد يقول

انشئت ان تبقى وتحفر ذمتى * أتتك شراجيب عليها تناصب
بأيديهمى لدن من الخط ذابل * وبيض كان الادم فيهن مصبوب
اذا جردوا يوم الكريهة فى الوغا * رأيت الدما يجرى كمثل المزاريب

قال فعند ذلك طلبه عنتر وهو على جواده الابجر متقلد بسيفه الضامى الابتر معتقل برمحه الكعوب الاسمر ثم انه صال وجال ولعب برمحه العسال وأنشد وقال

رأيت العلا والعز فوق السوابق * وسمر رماح الخط تحت البوارق
وحولى فى الميدان من كل باسل * له الجد فى ضرب يقد العلائق

وصولى فى الميـــدان فى حومة الوغا
عـلى لاحق ينقض من فوق شاهق
اذا برقت من دونهن بوارق * رأيتـلها نار كلمع الصواعق
تعانق اعناق الـكماة لفرقـة * فتفرق مابين الطلا والمفارق
(قال الراوى) ثم انهما بعد ذلك اصطدما كأنهما جبلين والتطما كأنهما بحرين ووقعـا على بعضهما بعض حتى خيم الغبار بين السماء والارض وأظهرا ما فى صدورهما من الحقد وخرجا من المزاح الى الجد وتماشقا بالصفاح التى هى أقرب لقبض الارواح وجرى العرق وساح ودار الموت بينهـما بكاس الراح ولم يزالا فى قتال ونزال حتى ولى النهار واستصال وأقبل الليل بالانسدال وقد كلت من تحتهم الخيل وقل منهما القوى والحيل فعند ذلك أقبل هانىء على عنتر وقد تعب وانبهـر وقال له يا أبا الفوارس نحن قد أهلكنا خيولنا وقد تعبت نفوسنا وقد رأيت منك ما أذهلنى من العنا فى يومى والرأى أن ترجع أنت الى قومك وارجع أنا الآخر الى قومى واذا كان عنـد الصباح نرجع الى الحرب والـكفاح فقال عنـتر لا وحق فالق الاصباح ومنسم الرياح ما بقا بيننا انفصال الا ببلوغ الامال أو حلول الاجال وان كان ولا بد لك من الراحـة فانزل عن جوادك فى هذه الساحة وانزل أنا عن جوادى وأبقى قصادك وأنت قصادى الى ان يصبح الصباح ونعود الى الحرب والـكفاح قال فلما سمع هانىء ذلك المقال أخـذه الانذهال وقال له افعل ما بدا لك فما اخالف مقالك ثم انهما نزلا عن الخيل الجياد وهم على نية الـكلام الذى رتبوه وقد أتوهم أصحابهم بزاد فأكلوه ثم ان غضوب بعـد ذلك تقدم الى أبوه عنـتر وقال له يا أبتاه انعم لى ببراز هانىء المعجب بنفسه

حتى أسكنه رمسه وأخمد حسه قال فلما سمع عنتر مقاله وعلم بحاله قال له ياولدى اعلم ان هذا الفارس ماطلب برازى حتى يعرف ذلى من اعزازى وأنا اريد أن أنصفه وأشبعه قتال حتى يقر لى بالشجاعة بين الابطال فلما سمع غصوب مقاله تركه وعاد الى رجاله وبقى هؤلاء فى الميدان الى ان أصبح الصباح وطلع الضوء ولاح فعند ذلك ركبوا الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح وتأهبوا للحرب والكفاح وحمل هانى بجواده الموصوف وجعل ينشد ويقول

أنا الليث أدعى بيوم الجدال * يبيد الاقران يوم النزال
واذا ما حضرت حومة حرب * فترى نارها تزيد فى اشتعال
كل قضية أغيب عنها تراها * بعد شخصى يومها كالمحال محال
لى عزم أمضى من البيض حقا * اذ الدهر نحانا باستطال
اتقيه بذابل وحسام * قاطع به للعدا أوصال
كم رجال هججتها فى ظلام * وتسربلت بالدما كسربال
وقطعت الفلاة فى جنح ليل * ليس لى مؤنس مرد السؤال
وسلكت القفار وهى خراب * دارسات الطلول والاجبال
ليس فيها غير الشياطين تدوى * وصراخ الغيلان والاهوال
جزتها والظلام خيم فيها * ثم أرخى من الدجا أذيال
والنثر باتسير فى الافق سيرا * نحو غرب ونورها متلال
ذاك شئ لو ذاقه شخص غيرى * لهلكت روحه وصار مال
دونك الآن والقتال نودعنا * من حديث مضى وقيل وقال

فلما سمع عنتر مقاله وما أبداه من شعره ونظامه قال له يا ابن مسعود اعلم أنى عن قتالك ما أحود ولكن اسمع أبياتا أرق من أبياتك

وكلاما أحسن من كلامك وقوافى أقطع من شعرك ثم انه جابه على عروض شعره يقول

أيا بطــلا يدعامن الابطال ✱ وانه فارس بغـــير محال
دونك منى بطــــلا صميدعا ✱ قد خاض فى هيجانها الاهوال
يرديك فى وسط الفلاة مجندلا ✱ لا تسمع قيــلا ولا أقوال
حسام عبس وأمـين خوفها ✱ وليثها اذا سطا فى المجال
كم بطـــل خليته يوم اللقا ✱ معفر الخدين فوق الرمال
وكم بواد جزتهـا منفـردا ✱ والليل قـــد ولى بسربال
لوجازها أبليس كان راعـدا ✱ جانبـه من خوفها واندهال
أوجازها غـــيرى فى عرمرم ✱ لولوا من خوفهـا فى خبال
قطعتهـا فوق ظهـــر أدهم ✱ ترى غـرته كالهلال
هـــذا وكم حرب عوان جزتها ✱ بسـيفى المهند الفصال
وكم شجاع فى الوغا تركته ✱ مجنـــدلا فى غاية الخبال
وظالم المــرى قـــد تركته ✱ لا يعرف اليمين من الشمال
وقابض للاســـد فى أدغالها ✱ ليث زبيد والفتى المفضال
لما أتانى يروم قهـــرى قاصدا ✱ وقد سطا على حريم الرجال
أسرته فعـــل شجاع باسـل ✱ وقدته قهــرا بلا امهال
هـــذى فعالى دائمـا بكل من ✱ أراد قهـــرى زاد بالاذلال

قال ولما فرغ عنتر من شعره والادب حمل على هانى ، حملة الغضب فالتقاه هانى ، بقلب أقوى من الصخر وجنان أجرى من تيار البحر وصدما بعضهما ببعض وحام عليهما غراب المنايا وانقض وضاقت عليهما جنبات الارض ولم يزالا فى قتال ونزال حتى ولى النهار واستمال وأقبل الليل بالانسدال فعند ذلك افترقا عن القتال

112

ورجعا الى وسط الميدان ونزلا عن الجوادان وباتا حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فعندها ركبا الجرد القداح وطلبا الحرب والكفاح ثم ان الامير هانى أشار الى عنتر يقول هذه الابيات

اذا دارت الابطال كاسات حربها * وثار عجاجا للغبار وسردقا
وثارت مشاهيب من البيض والقنا * وضاقت شعوب بالكماة ةقلقا
هناك أجلى الخطب منى بمرهف * أحر من النيران ضربا واسبقا
وأردى الاعادى يوم مستجر القنا * بأبيض ذا حدين كالنار محرقا

قال فلما سمع عنتر مقاله وشعره ونظامه حمل عليه حملة الغضب وقد أيقن كل واحد منهم بالعطب ولم يزالا فى قتال ونزال الى أن أرخا الليل عليهم أذيال الظلام وداموا على ذلك الحال ولم يكن بينهما انفصال وهم فى الحرب والكفاح حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك وقفا فى حومة الميدان يستريحان وهما يهمهمان ويدمدمان ويتواعدان فزادت بعنتر النيران وأشار يقول هذه الاوزان الحسان صلوا على سيد ولد عدنان

خل عنك القعود ثم التمادى * واطلب العز فى متون الجياد
انما الفخر بين بيض حداد * وصرير الرماح فى الاجساد
فاطلب المجد بالحسام حقيقا * ثم صدر المثقف المياد
وأبذل النفس ان أردت المعالى * وتيقن بالموت قبل المعاد
انّ هذا المقام صعب عظيم * وشديد على جميع العباد
دونك الآن والطعان لليث * ضيغم لا يمل من طعن الصعاد
قد أذل الابطال فى كل حرب * ثم دانت له ملوك البلاد
نسبى ينتهى الى آل عدنان * هم ليوث الوغا وأهل السداد
وأنا عنتر شجاع زمانى * وهزبر عند ازدحام الجياد

وعلاءى قدجاز كل علاء * قدتناها وهمتى فى ازدياد

قال ولما فرغ عنتر من شعره ومقاله زعق هانىء عليه زعقة غيرتها حاله وقال له اسمع جواب شعرك وأبصر أينا أفصح لسانا وأثبت جنان ثم انه أشار يقول صلوا على سيدنا محمد الرسول

نسيم الصبا عرج على ربع ليلى * وخبرها أنى حليف سهادى
وقل لها انى كئيب متيم * حزين فقيد عدمت رقادى
وانى على العهد الذى تعهدينه * بأيمان صدق ثم حفظ وداد
بلى ان قلبى بالمعالى مبرح * لاكسب عزا دائما وسداد
ذرينى أجد السعى فى طلب العلا * لعلى يبلغنى الاله مرادى
ألا يا ابن شداد تهيأ لصولتى * ولا تبتغى حربى وطول جلادى
فقد نظرت عيناك فى الغرس ما جرى * وأنت طريح لا تجيب منادى
وقد أوهن العامود ساقيك عامدا * وأنت على الرمضا بغير وساد
أناديك بأعلى الصوت يا عنتر العلا * هلم الينا يا طويل نجاد
فتطمع جهدا بالنهوض فلم تنل * مرادا ولم تسمع مقال منادى
صرخت على الابطال صرخة ضيغم * له فى مقامات الحروب أيادى
وبأرض ديقار علمت بما جرى * على الفرس من ضربى وطعن عمادى
وقد شهدت كل الخلائق فعلتى * وقتلى لكسرى حين رام عنادى
وأنت خبير بالكلام وشرحه * وانى على ذاك الحديث منادى

(قال الراوى) ولما فرغ هانىء من شعره ونظامه وسكت بعد كلامه صرخ فيه عنتر صرخة كأنها الرعد القاصف وانقض عليه انقضاض انس الهاتف فالتقاه هانىء بقلب لا فزعان ولا خائف فعندها أحدقت اليهم الطوائف وكثر فيهم وصف الواصف وتطاعنا بالرماح وطلبا اختلاس الارواح وعظم بينهما الحرب

والكفاح

والمكافح وجاء الجد وذهب المزاح وتكافحا أشد كفاح وتناهلوا
من الاسنة أقداح وجرى العرق من أجسادهم وساح ولم يزالا
في قتال ونزال الى آخر النهار وهما قد أشرفا على التعب (قال
الراوي) فعند ذلك نظر هانيء عنتر وهو لا يكل ولا يضجر وأيقن
أنه لو دام في قتاله شهر على ذلك الحال ما أخذه تعب ولا ملال
فعندها أرما هانيء الرمح من يده لما عاين الاهوال والخطر وترجل
عن جواده وطلب الامير عنتر وهو يقول له يا أبا الفوارس الى
متى هذا القتال ولا بيننا دما ولا ادغال وأنت تعلم على كل حال
ان عامر بن عمي هو الذي أحوجني أن أفعل هذا الفعال وأنت
وحق الرب المتعال أثبت مني في المجال واصبر على ملاقات
الابطال في الشدائد والاهوال قال فلما سمع عنتر من هانيء هذا
المقال أرمار وحه عليه واعتنقه وضمه اليه وقبله بين عينيه
(قال الراوي) فلما اصطلحا بعد ذلك الحروب عزما الاثنان على
الركوب فتقدم هانيء أن يقدم لعنتر الحصان فقال عنتر
لا وحق الملك الديان بل انتى بهذا أحق وأولى لانني أنا عبد وانت
المولى وخدمة العبد للمولى أوجب وأولى فعند ذلك ركبا اثنينهما
على ظهور خيلهما فلما صار وا على ظهور الخيل وتلك الخلائق تنظر
الى الاثنين قال فلما رأى ذلك السيد عبد المطلب فرح وبقي من
فعلهم متعجب وقد لحقه الطرب وكذلك من كان حاضر من سادات
العرب (قال الراوي) فعند ذلك نادى هانيء بصوت شهير
سمعه القاصي والداني وقال يا سادات العرب وأهل الحسب
والنسب من ذوي الرتب ويا أيها السيد عبد المطلب وأفضل من
ضرب في البيداوتد ومد طنب أشهدوا على اني قد أقسمت

بالرب العظيم وزمزم والحطيم ان عنتر فارس الزمان أثبت منى
جنان وأخبر بمدارات الفرسان ولقد عفى عنى مرار كما تعف الرجال
عن النسوان فلما سمع عنتر من هانى في حقه ذلك الكلام اشتهر
الآخرون نادى بين الرجال وقال أشهدوا على يا فرسان البيت الحرام
ويامن قد حضر في هذا المقام انني عبد لهذا الغلام وانما هو من
كرم أصله يقول ذلك الكلام قال فلما نظرت الحاضرين ما اتفقت
عليه الاثنين فرحت بهم المحبين ونزلت نجمدة على المبغضين
ثم ان السيد عبد المطلب لما جرى هذا الاتفاق وبطل الشر
والنفاق أقبل على عنتر فارس الافاق وقال له ياأبا الفوارس
ما بقى لك عدو من أهل اليمن أو مخالس أو عجز في قضاء حاجتك
وبلوغ مطالبك فقال له عنتر يا مولاى ما بقى لى عاقه غير مرسومك
ثم ان عنتر لما نظر الى تلك الخلائق وكثرتها واطاعتها له وذلتها قد
فرح بذلك الحال لان سعده في ذلك الوقت كان في اقبال فعندها
أنشد يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

أحن الى طعن الرماح الذوابـــــل
ويطربني في الحرب صوت الصواهل
ويأخـــــذ نى وجد اذا الخيل أقبلت
وجالت بها الابطال تحت القساطل
ومن قد رأى طعني وشاهـــــد موقفى
اذا الحرب حقت وأذهبت للبواطل
يخبرك انى أوحـــد فى زمانه * ومالى حقا في الورى من مماثل
ولا تسمعوا قول الحسود فانه * جبان ذليل بين كل القبائل
فان كان قد حطت زبيبة نسبتى * علوت باجدادى وعزى كامل

قال

قال فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت لها السادات وقالوا والله لقد بلغ عنتر الفصاحة والشجاعة والقوة والبراعه فعندها أقبل عليه السيد عبد المطلب وقال له يا أبا الفوارس احضر الساعة أصحاب القصائد وهددهم بالقتل وخوفهم حتى يشاركوك فى فصاحتهم ويدخلوك فى احسابهم قال فلما سمع عنتر مقاله أنفذ فى ساعة الحال اخوته وأمرهم بأن يحضروا فصحاء العرب فلم تكن الا ساعة حتى حضروا وشاهدوا الذى قد اجتمع من تلك الخلائق والامم فعندها أطرقوا برؤسهم الى الارض ولم يقوا يعرفوا الطول من العرض فقال لهم عنتر اسمعوا أيها السادات منى هذا الكلام الذى أقول لكم عليه وهو ما بقى يغنى عن تعليق قصيدتى غيركم فاسمعوا ما أبديه لكم من مقالى وشاركونى فى درج المعالى والا أطلت عذابكم وبعد ذلك أضرب رقابكم وأفجع فيكم أحبابكم وأصحابكم (قال الراوى) فلما سمعوا أصحاب القصائد هذا المقال مع ما شاهدوا منه ما فعل من الفعال فى حومة الطعن والنزال فقالوا له يا أبا الفوارس ما يحتاج الى هذا التهديد والوعد والوعيد واعلم أننا نجيبك الى ما تريد فعندها قال لهم الشيخ عبد المطلب ما تقولوا فى هذا الامر يا سادات العرب واصحاب الفصاحة والادب أدخلتم عنتر فى أحسابكم والنسب فقالوا كلهم نعم يا سيد العرب ويا حاكم الحرم والحطيم وزمزم فعند ذلك قال عنتر لاخيه شيبوب يا ابن الام قدم لى من هؤلاء الفصحاء واحد بعد واحد وفك قيده من رجليه واخلع من هذه الخلع السنيه عليه فعند ذلك فعل شيبوب ما أمره به أخيه عنتر وقد استحسن فعاله كل من حضر وبعد ذلك قدم الملوك والفرسان وكانوا

خمسمائة وخمسين انسان منهم واحد وأربعين ملك من ملوك
الزمان والباقى فرسان وشجعان نخلع عليهم بعدما زال عنهم
الحديد وقد تشرفوا بعنتر الصنديد ونواله وما أعطاهم من ماله وقد
شهدوا على أنفسهم أنهم كلهم عاجزون عن قتاله وحربه ونزاله ولا
أحد منهم يفعل فعاله قال وبعد ذلك أمر الشيخ عبد المطلب عبيده
ورجاله أن تنادى بين القبائل بالاصلاح وترك الحرب والكفاح
ففعلت العبيد ما أمرهم به من ذلك الفعال وقد علموا الخلائق
كلهم بهذا المقال فعند ذلك اجتمعت تلك الامم بعد الفراق وقد
صفا لهم الزمان وراق ونادت الفرسان التى من اليمن وقبائل بنى
قحطان يا سيد الحرم والحاكم على جميع العربان أسمعنا قصيدة
فارس عبس وعدنان وفزارة وذبيان الذى هو اليوم فارس الزمان
وفريد هذا الوقت والاوان واعلم أننا نشتهى أننا نسمعها من قبل
أن يعلقها ويرفعها حتى أننا نقيس بين فصاحته وشجاعته وقوته
وبراعته قال فلما أن سمع منهم الشيخ عبد المطلب ذلك الكلام
قال لهم امضوا الى غداة غد واجتمعوا حول البيت الحرام وزمزم
والمقام حتى انى آمره أن يسمعكم ما فيها من الفصاحة ثم انه بعد ذلك
أقبل على عنتر وقالوا له يا أبا الفوارس اذا حضروا فى غد أصحاب
القصائد المعلقة فأشهد عليهم أكابر مكة وجميع السادات بأنهم
أدخلوك فى انسابهم وأشركوك فى فصاحتهم واحسابهم فقال له
عنتر ولما هذا السبب يا سيد العرب فقال له لئلا ينكرون
ويحلفون ويقولون نحن ما أدخلناه معنا الا عن اضرار ما هو عن
افتخار ويحتجون عليك بهذا المقال ويفوتك ما كنت ترجوه من
بلوغ الامال وأما اذا فعلوا ذلك من تلقاء أنفسهم فيكون ذلك عن

افتخارلا عن اضرار قال فلما ان سمع عنتر من الشيخ عبد المطلب هذا الخطاب رآه عين الصواب وقال له والله يا مولاى لقد فتحت لنا نعم الباب وانه هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انهم بعد ذلك قد انصرف كلا منهم الى ماله من الاسباب من أكل الطعام وشرب المدام ولما ان كان من الغد بادر عنتر الى البيت الحرام وساحت زمزم والمقام وقد بادر الى ما قال له السيد عبد المطلب بالامس من ذلك الكلام وبعد ذلك وقعت الضجة بقدوم الشيخ عبد المطلب وقد حضرت معه سادات مكه وتقاطرت من بعدهم السادات والفرسان من كل جانب ومكان مثل شيخ العرب دريد بن الصمه ومن يليه من العربان والامير هانى سيد بنى شيبان وأتت بنى عبس وعدنان مثل الملك قيس واخوته والربيع ابن زياد وجماعته وكذلك أخيه عمارة القواد أتى فى صحبته ومامن هؤلاء الفرسان الا من طاف بالبيت الحرام وتبرك بزمزم والمقام ثم ان عنتر فى ساعة الحال أنفذ أولاده ميسرة وغصوب واخوته مازن وجرير وشيبوب وأمرهم باحضار أصحاب القصائد فعند ذلك مضوا الى ما أمرهم به وجلس هو ومن صحبه من الفرسان عند الشيخ عبد المطلب سيد العربان (قال الراوى) فلم تكن الا ساعة حتى حضر امرئ القيس بن حجر الكندى وأتى بعده الحارث بن حبيب اليشكرى وعمرو بن كلثوم وطرفة ابن العبد وزهير بن أبا سلمة ولبيد العامرى ولما حضروا واستقر بهم القرار فاستقبلهم عنتر البطل الهمام وأظهر لهم الابتسام وقال لهم يا وجوه العرب الاخيار اعلموا انى منّنت عليكم بسلامة أرواحكم ورددت عليكم خيلكم وسلاحكم فقالوا

كلهم عن لسان واحد نعم يا ابا الفوارس وزين المجالس فقال لهم
اعلموا انى قد خطر لى خاطر واننى اريد كلا منكم يكون للطاعة
مبادر وان تشهدوا عليكم هذا السيد عبد المطلب وسادات مكه
واكابرها وجميع العرب بأنكم قد أشركتمونى فى فصاحتكم
وادخلتمونى فى احسابكم وانسابكم والا وحق الرب العظيم رب
موسى وابراهيم الذى هو بكل شئ عليم أعدمكم ارواحكم
واقطع بهذا السيف أعصابكم وبعد ذلك أعلق القصيدة فى المكان
الذى أريد قال فلما ان سمعوا من عنتر ذلك الكلام بقى كل
واحد منهم كأنه ألجم بلجام وقد جعلوا ينظرون الى بعضهم بعض وقد
صاروا مطرقين برؤسهم الى الارض (قال الراوى) واعجب ما جرى
من احاديث العربان انه قد كان وقع بين هؤلاء الفصحاء اتفاق
وهو أعجب مما سطر فى الاوراق وكان قد وقع بينهم أمر وكلام وقد
تدبر فى الظلام ولما ان تكلم عنتر بهذا الكلام وأبرم هذا الابرام
رفع رأسه من هؤلاء الفصحاء امرئ القيس وأبدأ عنتر بالكلام
من دون أصحابه وجلسائه وقال لهم اعلم يا ابا الفوارس كفاك الله
شر كل عدو ومخالس ان خير القول أصدقه ومن قال شئ فعليه
أن يحققه وانك والله فارس همام وبطل ضرغام ولكن يا وجه
العرب ما نشركك معنا فى الفصاحة والنسب الا بعد ما تتحفك
فى أسماء عظيمة من العجب لان العرب ما تسلم لك فى شئ حتى تغلب
ولو ذاقت مرارة العطب فان كنت صاحب شعر ونظام فاجبنا الى
ما نقول لك من الكلام والا ما نطيعك ولو أهرقت دماءنا على
الصعيد ولا تترك العرب يتحدثون عنا قريبا و بعيد و بقوانا ولوا عنا
ما أدخلوا عنتر فى فصاحتهم الا خوفا من القتل والتهديد قال فلما سمع

عنتر من امرئ القيس ذلك الكلام قال له ياوجه العرب الكرام
كل واحد منكم له سؤال أو ترضون بواحد منكم فى هذا السؤال
فقالوا كلهم عن لسان واحد ياأبا الفوارس اعلم ان واحد منا ينتدب
الى هذا المقال وانت تجيبه فى السؤال قال فلما سمع الربيع بن زياد
وأخيه عمارة القواد الى ماوقع من هذا الخلاف املوا ان عنتر يغلب
ولم يعلموا انه فارس العرب وقد حضى بالسعادة ورب السماء فيه
مشيئة وأراده ثم ان عنتر قال لهم ياوجوه العرب اختار واواحد
منكم لهذا السبب ودعوه يسأل عن ماطلب حتى اننى أجيبه على
سؤاله وابلغه الارب فعندها اتفقت نية الفصحا جميعا قدام عنتر ومن
كان قد حضر على امرئ القيس ابن حجر فقال له عنتر قول مابدالك
من سؤالك حتى أبين لك ماتقول من مقالك والا اجعلنى أنا السائل
وانت المسؤل حتى أخليك ماتعرف ماذا تقول فقال له امرئ
القيس ياأبا الفوارس اننى اريد أن تخبرنى بما اقول لك من المقال
لانك أنت المسؤل فاسمع السؤال ورد لنا جوابه بانك تبين لنا أسماء
السيف وألقابه فقال له عنتر اسمع الجواب وافهم ما أبديه لك من
الخطاب فهو يسمى السيف والحيف والصارم والحاكم والقائم
والصدى والردى والندى والعدى والجليل والصقيل والمقيل
والنبيل والوكيل والكفيل والقضيب والجيب والصفيحه
والمليحه والصمصام والهكام والحسام والهيام والخدام والمرام
والهام والحام والقوام والوكام والهندوانى واليمانى والمشرفى
والصفى والوفى والبدايه والنهايه والضراب والوثاب والعضب
والندب ومفرج الكرب والذكر والابتر والاخطر والاخضر والمهز
والمعز والمطبق والمطاق والبارق والماحق والمنصل والمفصل

والضريبه والحبيبه والهندى والمردى والحقيقه والطريقه والمرهف والقاطع والساطع واللامع والقرين والمعين والكمين والانيس والماضى والقاضى والضامى والدامى والحامى والدامغ وذو النور والمشهور وذا الحدين وقرة العين وقاضى الدين والسفاك والفتاك ومجرى الهلاك والرفيق والصديق وذو الحيات وكامل الصفات وهذا جملة ما للسيف من الاسماء والاشارات يا امرئ القيس اسمع ما قلت لك من كلامى وافهم ما القيت اليك من الاسامى فقال بخ بخ أنت والله أفصح على كل من تكلم بخطابه ولكن بين لنا أسما الرمح والقنابه فعندها قال له عنتر أنا أبين لك هذا الخبر فأما الرمح اسمه الاول الردين والمطول والقنا وقيل المنا والمكعب والانبوب والصعده والزرقه والمثقف والسمهرى واللهب والمحكم واللهدم والدابل والقاتل والواصل والخابل والاسل ومرج الدبل والمدابه والآيه والاسمر والاصم والمقسم والوشيج والعجيج والاشطان والمران والعواد والمعداد والمباد والصياد والخطار والسيار والخشب والعود والمطال والوصال والمهول والموصل والرسول والطويل والقصير والحقير والقنطاريه الخلنجيه والنسيب والمنسيب والمنيب والسامى والدامى والحامى والمصيب والحبيب والاذام والقوام ومسقى الحمام وهذه يا امرئ القيس أسما الرمح والقى به على التمام (قال الراوى) فلما سمع امرئ القيس هذا الكلام قال بخ بخ لله درك من فارس همام وأسد ضرغام ما أفصحك فى الكلام ولكن يا فارس عدنان وفريد العصر والاوان أريدك أن تبين لى أسما الدرع عيان فقال له عنتر ابشر يا فصيح البدو والحضر سأخبرك بشئ يبقى من بعدى

يذكر مادامت الشمس والقمر فاما الاسم الاول الدرع باللغه العربيه ماهو بكلام فصحا الجاهليه الذى كانوا به ماهرون بالفصاحه قبل أن يبعث سيدنا محمد خير البريه وأما الاسم الثانى فهو الزرديه والمراسه والاجيجه واللامه والظلامه والسابله والسابغه ودلاصه والمانعه والساطعه واللامعه والبصاصه والخباصه والنشاطه والقشاطه والمبرود والمشهود والحافظ والبدن وأم الحواشى وذات المراشى والمردد والمنضد والمسلد والمحدد والجديد والنضيد والصباحى والنباحى والنسيج والجيج والنسيم والقويم والقرين والمعين وهذه جملة أسما الدرع يا امرئ القيس يا فطين قال فلما سمع امرئ القيس مقاله تعجب من كلامه وقال له صدقت يا أبا الفوارس وزين المجالس ونسل الامجاد وابن شداد وفارس الطراد ولكن بين لنا أسما الجواد وألقاب الخيل الجياد فقال له عنتر أما اسمه الاول فهو الفرس وهو الاسم الذى عليه المعول والثانى الجواد والسابق واللاحق والطارق والمارق والغمام والنعام والعارف والخاطف والقلة والمنجى من الويله والابحر والاشقر والاخضر والاصفر والسحاب والعقاب والكوكب واللواب والركاب والوثاب والابيض والاشهب والادهم والمعلم وشيظم والنطال والمطال والجايل والصايل والطايل والداحس وحابس والمطلق والملحق والورد والرعد والطيار والسيار والراكض والناهض والهجام واللذام والمزاحم والمنسوب والمطلوب والمحبوب ومنية القلوب والمجنون والمفتون وهذا يا امرئ القيس جملة ما نطق به لسان عنتر من الفنون قال فلما سمع امرئ القيس هذا الكلام وما قال عنتر من النظام قال له صدقت

يا أبا الفوارس ولكن بين لنا أسما النوق وألقابها فقال له عنتر أنا أبين لك ذلك من غير عاقة فأول الاسما منها الناقه والحرفه والشمله والمدله والموجل والجيش والخليع والصريع والمربع والبكره والاخره والداله والكوسا والعلسا والمطيه والمهيه والنجيبه والصفيه والنبيله والقليبه والعباس والرعباس والعفاقه والذباقه والقاقه والزغابه والبارعه والحنانه واليعار وست الدار والدره والمره والكومه والخومه والمرقاله والغزاله والسائبه والحالبه والغالبه والسابقه واللاحقه والزنجيه والمهريه والزرزاه والجازه والعاليه والناجيه والطلوب والغلوب والصيعه والدهفا والرهفا والهيفا والبدره والندره واللقاح وست الملاح والسنيه والعيه والمحيه والاصيله والفصيله والوسيله والشكره والسكره والمورده والمباركه والعضبه والسكينة والسفينه وهذه أسماء النوق وألقابها وقد بينت لك خطاها من صوابها قال فلما سمع امرئ القيس مقالة عنتر قال له وحق البيت الحرام والحجر والركن العتيق المطهر ما أنت الا نادره بين البشر ولقد أحسنت فيما به نطقت ولكن أريد منك أن تبين لنا ما احتوت عليه فيما أتى من أسماء الخمرة فقال له عنتر أنا أبين لك ذلك وأزيل عن قلبك هذه الحسرة فأول الاسماء منها قهوة المسكر والمفرح والشمول والقرقف والخندريس والرديس والعابقه والرايقه والزايقه والفايقه والموعظه والرياح والوشاح والقهوه والنشوه والمدام والتام والخمار والعقار والمشعشع والحلوه والمره والبكره والخطاره والمعطار والمسكر والاصفر والاحمر والصافي والمعافي والمعزه والحبيب والاثم والسلافه والسقيط والمقيط ولفريقه والمغيق والمآربه والعاريه وبنت

الشموس والعروس وست القسوس ونزهة النفوس والصهبا والجربال والزلزال والخرطول ومنفى الهموم والسحابه وأم الليل ومزيلة الويل والشبسبه والمربيه والقربيه والبهج والنهيج والنسيج والشافيه والعافيه والمقدسه والمدفسه والحلبا والجلبا والشائعه والنافعه والرائعه والخنسيه والمولة والسلسبيل والظليل وطعم العسل والمسجون وأم الليمون والمربعه والصريعه والمغضوب والمشروب ومجمعة كل محبوب وكل هذا يا امرىء القيس من أسماء الخمرة وألقابها وقد أفصحت لك عن جوابها وخطابها قال فلما ان سمع امرئ القيس من عنتر بن شداد ذلك المقال قال له صدقت يا فارس البدو والحضر فان جميع ماقلته من أسماء الخمرة يذكر ولكن أريد منك يا فارس الزمان وقاهر الشجعان والاقران أن تبين لنا أسماء الحيات وألقابها المخفيات التى لا يعرفها الا الفصحاء وأصحاب اللغات المعربات فقال عنتر فأول اسم من أسمائها فهى الحية والثعبان والارقم والشجاع والاصم والاسود وشيظم ولسندى والهندى وأم صالح والغلامى والافعاه والسلطان والمثات وأم منثور والاسعر والاعوج والوردى والاسلط والوسواس والخناس والقباس وأم عباس والعربيد والعنيد والعنابى والدرباسى والمعلم وغيلم وأبو النجم والعنقا والحشب والعضادى والطادى والاخرف والاحرف والجفان وذو الطرفين والحطب واللغبين والمريش والاصم والموجل والارقش والاغمش والمتقش والجاريه والساريه والنفاش والنهاج والنفاض وهو الذى يحرك لسانه والاخنش والابرش وأبو الذوائب وهواعيب مايكون

في خلقة الحيات والموجل والرتيبه ورقبه ورقية الجمل والطيار والسيار والنطاط والوطواط والعفريت وهو الذى يمر على الارض سيراحثيثا والابلق والرملى والابقع والزحلف والترابى والدفان والنباش والشمام والقتال والنفاخ المطال والميال والضفدع وأبو كربال والاخرص والاطود وأبو قرنين والاملع والاقرع والالفى وهوالذى رويته تفزع وهذه جملة أسماء الحيات وما لها من الصفات وانى قد أتيتك يا امرئ القيس بجوابها وخطابها فعند ذلك تعجبت فرسان العرب وفصحاتها من ذلك المقال وقد أخذتها الحيرة والانذهال وكذلك كل من حضر من الملوك والسادات والابطال وقد طربوا كلهم من رد ذلك السؤال وقالوا وحق الملك المتعال الذى أرسى بقدرته الجبال ورفع من فوقها هذه السموات العوال لقد كمل هذا الرجل الفصاحة والشجاعه والكرم والبراعه ويحق له أن يعطى أعنت الطاعه ولا يخالفه أحدا من الجماعه (قال الراوى) هذا وان امرئ القيس لما سمع من عنتر ذلك الكلام الذى تحيرت فيه الافهام قال له والله ما أنت الا فارس همام وبطل ضرغام لله درك يا فارس عبس الادهم وليثها المعلم وأسدها الضيغم ثم انه نادى بأعلا صوته اشهدوا على يا سادات العرب ويا أهل الفصاحة والادب ان هذا الامير عنتر قد أدخلنا فى أحسابنا والنسب وهو والله أفصح منا لسان وأثبت منا جنان فى الميدان وأقدرمنا على لقاء الشجعان (قال الراوى) فعند ذلك أقبل السيد عبد المطلب على من تبقى من أصحاب القصائد وقال لهم ما تقولوا يا سادات العرب فى اتصال هذا الرجل الى هذه الطبقة فقالوا الله اعلم أننا نقول مثل ما قال امرئ

القيس ولا تتعرض له فى مقال لان ما فينا الا من هو عتيق سيفه وامين خوفه وقد صار واحدمنا فى الحسب والنسب واوفى مناقب الشجاعة والبراعة واعلو الرتب (قال الراوى) فعند ذلك قام عنتر اليهم وقبل رؤسهم وبين عينيهم وخلع عليهم الخلع المثمنة وقد نادت عبيد الشيخ عبد المطلب بين تلك الخلائق والامم بالاصلاح وترك الحرب ومعانات الكفاح وقد انجلت من بينهم تلك الكروب وصفت منهم النيات والقلوب واجتمعوا سادات الطائفتين القحطانية والعدنانية بعد ذلك الافتراق وقد صفى لهم الزمان وراق وقد نادت جميع العربان يا ابن عبد مناف ويا سيد الاشراف أسمعنا قصيدة عنتر بن شداد فارس الجلاد حتى أننا ننظر فصاحته ثم نقيسها على شجاعته قال فلما ان سمع الشيخ عبد المطلب منهم ذلك الكلام قال لهم ان أردتم أن تسمعوا ذلك الشعر والنظام فيكون ذلك فى غداة غد عند البيت الحرام حتى آمر من يسمعكم اياها وتفهموا معانيها وتحقيقها قبل رفعها وتعليقها وتسمعوا ما فيها من غرائب الكلام وحسن النظام (قال الراوى) ولما كان ما كان من ذلك الميعاد مالت جميع العرب الى البيت الحرام وازدحمت تلك الامم ما بين زمزم والمقام فأمر الشيخ عبد المطلب أن ينصب له العرنوس الذى كان يعظ الناس عليه فى زمن الجاهليه قبل أن يبعث سيدنا محمد خير البريه وهو الذى يسمى فى هذا الزمان المنبر فعند ذلك نصب وقد شاهده كل من كان فى ذلك المقام حضر وكان ذلك قدام الكعبة شرفها الله تعالى وعظمها ورزقنا نحن والحاضرين والسامعين زيارتها والصلاة فى حرمها وكان ذلك المنبر عالى وشاهق فى الارتفاع لانه كان طوله

أربعة وعشرون ذراع ولما نصب تقدم عنتر وأولاده والابطال الذي يتبعون مراده والسيوف فى أيديهم مسلولة ولهم على ذلك هيبة وصوله فعند ذلك أقبل الشيخ عبد المطلب على عنتر وقال له أين القصيد الذي تريد ان تعلقها حتى انى آمر من ينشدها على الصفة التي تريدها فقال عنتر هاهي يا مولاى حاضرة وسوف تنظرها والخلائق اليها ناظرة (قال الراوى) ثم ان عنتر أمر عروة بن الورد باحضار القصيدة حتى انهم ينشدوها ويبلغ من تعليقها ما يريد فلم تمكن الاساعه والقلوب الى سماعها ملهوفه ومرتاعه حتى أتى بها عروة بن الورد وهى معه فى ثوب من الديباج ملفوفه فعند ذلك أخذها الشيخ عبد المطلب ونشرها بيديه وكل من فى ذلك المكان ناظر اليه ثم انه نادى لرجل ممن كان له من الرجال الخواص وكان يقال له وائل بن العاص وكان من فصحاء مكة وساداتها فقال له عبد المطلب يا ابن العاص اصعد على هذا العرنوس واسمع الناس وبين لهم فصاحة أبا الفوارس عنتر وأفصح لهم الكلام بصوتك الجهر حتى يسمعه الاقصى والادنى فانه قد بلغ فى هذه غاية المنا فلما سمع وائل بن العاص كلام الشيخ عبد المطلب فى تلك الساعة وما كلفه به من دون الجماعة قال له عند ذلك السمع والطاعه ثم انه طلع على العرنوس فى ساعة الحال ونظر الى تلك الخلائق المجتمعه يمينا وشمالا فابصر خلائق قد اجتمعت لا تحصا بعدد الرمل والحصا لا يعلم عددهم الا الملك المتعال الذى قدر الارزاق والاجال قال فعند ذلك تنحنح وتكلم وحمد الله ذو الجلال وأثنى عليه بالجود والافضال ثم انه رفع طرفه ونطق بصوته الجهر وكان أندا من وابل المطر ثم انه قال الحمد لله القهار مدبر الليل والنهار رب مكة ومنا المستحق

الحمد

الحمد والثنا المنزه عن الزوجات والبنات والابناء الذى جعل النهار معاشا والليل سكنا وجعل الديار العامرة وطنا وحكم على عباده بالموت والفنا وهو الله الذى لا اله الا هو خالق الخلق والعباد وجاعل الجبال أوتاد والهمهم الى طرق الرشاد أما بعد معاشر العرب الاجواد اسمعوا ما قاله عنتر بن شداد الذى افتخر على أبناء جنسه وساد وقهر بغر وسيفه الابطال الشداد وبناله من المجد بيتا رفيع العماد فانصتوا أيها السادات الحاضرين لمقاله واسمعوا نظمه وأقواله ثم انه أنشد وجعل يقول

هذه القصيدة الميميه لعنتر الاسد الغضنفر الذى علقها على البيت الحرام وسجدت لها سائر العربان واذل لها كل فارس من الشجعان

هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم
أعياك رسم الدار لم تتكلم * حتى يكلمك الاصم الاعجم
يادار عبلة بالجواء تكلم * وعمى صباحا دار عبلة واسلم
دار معلمة غضيض طرفها * طوع العناق لذيذة المتبسم
فوقفت فيها ناقتى وكأنها * فدن نزلا قضى حاجة المتلوم
وتحل عبلة بالجواء وأهلنا * بالحزن فالصمان فالمتثلم
حييت من طلل تقادم عهده * أقوى وأقفر بعد أم الهيثم
حلت بأرض الزائرين فأصبحت * عسرا على طلابك ابنة مخرم
علقتها عرضا وأقتل قومها * زعما العمر أبيك ليس بمزعم
ولقد نزلت فلا تظنى غيره * منى بمنزلة المحب المكرم
كيف المزار وقد تربع أهلها * بعنيزتين وأهلنا بالغيلم
خوذا اذا انهض الحوان تلونت * بأقب مطرد الوشاح مقوم
وتصيد الباب الرجال بفاحم * رجل المقصب كالعجيج الاسحم

وبحاجب كالنون زين وجهها * وبناهد حسن وكشح أهضم
هيفاء جارية بفاور حسنها * نفح الحقيقة والتليث الملزم
فكأن ريقتها اذا مازجتها * خمر رتعتقها ملوك الاعجم
وتحل عبلة بالجواء وأهلها * بالحسن والضمان فالمتلثم
ان كنت أزمعت الفراق فانما * زمت ركابكم بليل مظلم
ماراعني الا حمولة أهلها * وسط الديار تسف حب الخمخم
فيها اثنتان وأربعون حلوبة * سودا كخافية الغراب الاسحم
اذ تستبيك بذي غروب واضح * عذب مقبله لذيذ المطعم
وكأن فادة تاجر بقسيمة * سبقت عوارضها اليك من الفم
أو روضة أنفا تضمن نبتها * غيث قليل الدمن ليس بمعلم
جادت عليه كل بكر حرة * فتركن كل قرارة كالدرهم
سحا وتسكابا فكل عشية * يجري عليها الماء لم يتصرم
وخلا الذباب بها فليس ببارح * غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه * قدح المكب على الزناد الاجذم
تمسي وتصبح فوق ظهر حشية * وابيت فوق سراة ادهم ملجم
وحشيتي سرج على عبل الشوى * نهد مراكله نبيل الحزم
هل تبلغني دارها شدنية * لعنت بمحروم الشراب مصرم
خطارة غب السرى زيافة * قطس الاكام بوخد خف ميثم
وكأنما تطس الاكام عشية * بقريب بين المنسمين مصلم
تأوي له قلص النعام كما أوت * حزق يمانية لاعجم طمطم
يتبعن قلة رأسه وكأنه * حدج على نعش لهن مخيم
صعل يعود بذي العشيرة بيضه * كالعبد ذي الفرو الطويل الاصلم
شربت بماء الدحرضين فاصبحت * زوراء تنفر عن حياض الديلم

وكأنما

وكأنما تنأى بجانب دفها * الوحشي من هزج العشي مؤوّم
وجنيب كلما عطفت له * غضبي اتقاها باليدين وبالفم
بركت على جنب الرداع كأنما * بركت على قصب أجش مهضم
وكأن ربا أو كحيلا معقدا * حش الوقود به جوانب قمقم
ينباع من ذفرى غضوب جسرة * زيافة مثل الفنيق المكدم
ان تغدفي دوني القناع فانني * طب بأخذ الفارس المستلئم
أثنى على بما علمت فانني * سمح مخالقتي اذا لم أظلم
وان ظلمت فان ظلمي باسل * مر مذاقته كطعم العلقم
ولقد شربت من المدامة بعدما * ركد الهواجر بالمشوق المعلم
بزجاجة صفراء ذات أسرة * قرنت بأزهر بالشمال مفدم
فاذا شربت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فلا أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي
وحليل غانية تركت مجدلا * تمكو فريصته كشدق الأعلم
سبقت يداي له بعاجل طعنة * ورشاش نافذة كلون العندم
هلا سألت الخيل يا ابنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلمي
اذ لا أزال على رحالة سابح * نهد تعاوره الكماة مكلم
طورا يجرد للطعان وتارة * يأوي الى حصد القسي عرمرم
يخبرك من شهد الوقيعة انني * أغشى الوغى وأعف عند المغنم
ومدجج كره الكماة نزاله * لا ممعن هربا ولا مستسلم
جادت له كفي بعاجل طعنة * بمثقف صدق الكعوب مقوّم
فشككت بالرمح الاصم ثيابه * ليس الكريم على القنا بمحرم
فتركته جزر السباع ينشنه * يقضمن حسن بنانه والمعصم
ومشك سابغة هتكت فروجها * بالسيف عن حامي الحقيقة معلم

ربذ يداه بالقداح اذا شتا * هتاك غايات التجار ملوم

لما رآني قد نزلت اريده * ابدى نواجذه لغير تبسم

عهدي به مد النهار كأنما * خضب البنان ورأسه بالعظلم

بطل كأن ثيابه في سرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم

فطعنته بالرمح ثم علوته * بمهند صافي الحديدة مخذم

ياشاة ما قنص لمن حلت له * حرمت علي وليتها لم تحرم

فبعثت جاريتي فقلت لها اذهبي * فتجسسي اخبارها لي واعلمي

قالت رأيت من الاعادي غرة * والشاة ممكنة لمن هو مرتمي

وكأنما التفتت بجيد جداية * رشا من الغزلان حر أرثم

نبئت عمرا غير شاكر نعمتي * والكفر مخبثة لنفس المنعم

ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى * اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم

في حومة الحرب التي لا تشتكي * غمراتها الابطال غير تغمغم

اذ يتقون بي الاسنة لم أخم * عنها ولكني تضايق مقدمي

لما رأيت القوم اقبل جمعهم * يتذامرون كررت غير مذمم

يدعون عنتر والنبال كأنها * طش الجراد على كثيب أعظم

يدعون عنتر والسيوف كأنها * لمع البوارق في سحاب مظلم

يدعون عنتر والرماح كأنها * أشطان بئر في لبان الادهم

يدعون عنتر والدروع كأنها * حدق الضفادع في غدير ديجم

يدعون عنتر والرجال كأنها * حصن مشيد بالحديد عرمرم

مازلت أرميهم بثغرة نحره * ولبانه حتى تسربل بالدم

فازور من وقع القنا بلبانه * وشكى الى بعبرة وتحمحم

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى * ولكان لو علم الكلام مكلمي

لما رآني لا انفس كربه * عض اللجام بقوة وتصمم

لما رآنى لاابالى بالقنـــا ✱ خاض الدماتحت العجاج المظلم
لله درجيوش عبس بالمـا ✱ من أسد غاب طاعنين المقدم
ولقدشفى نفسى وأذهب سقمها ✱ قيل الفوارس ويك عنتر اقدم
والخيـل تقتحم الخبار عوابسا ✱ من بين شيظمة وآخر شيظم
ذلل ركابى حيث شئت مشايعى ✱ لبى وأحفـــزه بأمر مبرم
ولقد خشيت بان أموت ولم تكن ✱ للحرب دائرة على ابنى ضمضم
الشاتمى عرضى ولم أشتمهـما ✱ والناذرين اذالم القهمادمى
ان يفعلا فلقد تركت أباهـما ✱ جزر السباع وكل نسر قشم
ولقد رأيت الدم يجرى فى الفلا ✱ والخيل تزلق بالجماجم والدم
أودعاتقامن أذرعيـــه مزوقا ✱ ممايشبهه ملوك الاعجم
يبتاع عن زفرى غصون حرة ✱ وريانة مثل الفنوق المكرم
ولقـدابيت على الطوا وأظله ✱ حتى أنال به كريم المطعم
زبدا تراه بالقداح اذا اشتهى ✱ هنـاك ربات الغبار ملوم
ياعبـــل لوابصرتنى لرأيتنى ✱ فى الحرب أقدم كالهزبر الضيغم
ولقدذكرتك والرماح نواهل ✱ منى وبيض الهند تقطر بالدم
فوددت لثمالسيوف كأنها ✱ لمعت كبارق ثغرك المتبسم
لحسبتنى ليثا على عبل الثرى ✱ تهــتراه كالسحاب المقتم
والخيل تقتحم الغبار عوابس ✱ وعلى مناسجها سرابل من دم
هل لا سالتى الخيل يابنة مالك ✱ ان كنت جاهلة بمالا تعـلم
قومت فيـــه صعدة هندية ✱ سمرا يقدمها سنان اللهذم
وتركت غربان الفلاة تنوشه ✱ يجعـلن فوق بنانه والمعصم
لاتحسبن قتال عبس بالقنا ✱ وقتالهم بالسيف حتم المرتم
فأناالذى شردت أساد الفـلا ✱ وقهرت أبطال الزمان بلهذم

وأنا الذى سعدى علا فوق السها * حتى بدا بالقرب نحو الانجم
من آل عبس سادة مغضوبة * سادوا جميع العرب ثم الاعجم
وأنا الذى أدعا بعنترة الوغا * من نسل شداد الشجاع الضيغم
أمى زبيبة ليس أنكر اسمها * وأنا ابن فلاق الجماجم والقمم
والمستعان بخالقى رب السما * رب عظيم رازق متنعم
غانى جميع عباده من فضله * مع جمع وحش والطيور والحوم
يحييهم ويميتهم بارادة * جل الاله الواحد المتعظم
واسأله أن يعفوا ويغفر ذلتى * وكذا ذنوبى ان ربى أعلم
ووسيلتى بنبيه وحبيبه * وباله وبصحبه والاكرم

(قال الراوى) ولما فرغ العاص من قصيدة عنتر مال لفصحاء طربا وتحدثوا بها عجبا وقال يحق له أن يعطا عنان الطاعة وماز الوا على ذلك حتى علقت على الكعبة مع القصائد الستة وكانت هى السابعة فعندها سجدوا لها العالم عن بكرة أبيهم طائفة بعد طائفة بعد الاحقاد وكانت العرب تزور البيت الحرام وتتفرج على القصائد والنظام وتطلب بذلك رضاء الملك العلام الى أن بعث سيد الآنام ودعا الخلق الى الاسلام وانهدم حصن الشعراء الذى على الركن اليمان (قال الراوى) الا أن عنتر لما علق القصيدة وبلغه الله ما كان يريد ارادت العرب أن تعود الى الخيام وتأخذ أهبة الرحيل أنفذ عبد المطلب واحضر ذا الخمار وأوقفه قدام دريد وقال له هذا زوج ابنتك ونسبه متعلق بنسبك وأنت تعلم ما فعل بنا فافعل به وما تريد فقال دريد كيف العمل فى رجل ركب جواد البغى ولا أعنت ظالما أبدا فافعل ما تختار واقض عليه بشرع العرب لا تسمع عتب لانك حاكم الحرم وأخبرعا يرضى رب المقام وزمزم

فقال

فقال عبد المطلب نحن نأخذ منه بعض القصاص حتى يعتبر به
الغير ثم انه أمر عشرة من العبيد فداروا به وأركبوه حمارا وقال لهم
طوفوا به على القبائل واضربه بالسياط ونادوا هذا جزاء من أراد هدم
البيت الحرام ففعلوا ما أمروا به وكان أعجب ذلك من حضر والذى
تولى نوبته كان هانى بن مسعود لما بينهما من الحقود وصار يخترق به
المضارب والخيام حتى قارب فروغ النهار وعول هانى أن يعود به
الى عبد المطلب واذا بخمسين فارسا قد أطبقوا عليه وشالوا العبيد
على رؤس الرماح واطلقوا ذا الخمار وسلموا اليه آلة الحرب والكفاح
وقالوا له يا ابن العم خذ لنفسك بالثار فان الذى حل بك لو حل لرجل
من بعض الخدم لهان عليه العدم فقال صدقتم ثم انه هدر وطلب
هانى وكان هانى علم أن الخيل أجت ذا الخمار فحمل وأهلك منهم
سبعة رجال فحمل عليه ذا الخمار وضربه ضربة جبار فحل عاتقه
فارتفع الصياح وركبت الفرسان وأشهروا الصفاح وقاتلوا
الحسين حتى جرا أنفسهم وقد انسدل الظلام فطلبوا النجاة
فى أقطار الفلا وفرح ذو الخمار بخلاصه من أعدائه بعد ان كان
قد أشرف على فنائه وصار كلما أدركته الخيل نثرها نثر الورق فعند
ذلك وقع الضجيج فى القبائل ورحلت أكثر أهل اليمن يطلبون
الوطن ووصل خبر ذو الخمار الى عبد المطلب وعلم عنتر بذلك فحار
وقال والله نجا ذو الخمار ولولا قدوم الليل لتبعته وضربت رقبته
ولكن أقول ان دريدا أنفذ له هذه الخيل حتى خلصته قال وأنت
شوشيبان وشالوا هانئا وهو على آخر نفس لان جرحه كان بليغا
فبكت عليه الشجعان وندبه النسوان وعند الصباح خفت القبائل
وكان عنتر أراد أن يعمل دعوة للمقيمين فمنعه ما جرى لهانى فأنفذ

الى دريد يشاوره فى عمل الوليمة ويخبره بما جرى على هانى • من ذى الخمار فرد عليه الجواب يقول فقال والله يا أبا الفوارس ان أفراحنا فى هذا الوقت شماتة للاعداء لان هذا الرجل صار صاحبنا وأكل معنا الطعام ورمى نفسه بين أيدينا الحمام وهو مشرف على التلاف على انه لو وقع ذو الخمار فى يدى لنصرته واعتذرت من فعاله الى هانى • وأنت الشاهد على ان دمه لقاتله من قبلى مباح فلما سمع عنتر مقال دريد علم أن ظنه خانه وصار هو وعمرو الزبيدى وسائر الفرسان يترددن الى هانى • ويعدونه بأخذ الثار من ذى الخمار تمام عشرة أيام وبعد ذلك رحل دريد بقومه حين رأى جراح هانى • صعبة البرود ودع عنتر دريدا ورجع الى الخيام وعلم أنه ما بقى له بعد دريد مقام وكان تلك المدة بالنهار مع أولاده فى الصيد وأول الليل عند غمرة يسئلها عن وطنها ثم يأتى عبلة فيجدها على غير ما يعهد فقال لها يا ابنة العم ما حالك وأى شئ خطر ببالك فقالت ما خطر ببالى الا ندمى على قبيح فعالى لانى اخترتك على كل خاطب خطبنى وخالفت أبى وأمى وفى الآخر كان جزائى منك انك أبليتنى بكثرة الضرائر وحطيت قدرى عند الحرائر وصار نساء الحى اذا اجتمعت معهن يضحكن على ويقلن ان عنتر سلاك والله ما بقيت أصبر على هذا بل ردنى الى بيت أبى وافعل أنت وحبائبك ما تشاء فقد ملئ قلبى مما أقاسى من الغيرة وكثرة الضرائر ثم بكت وخرقت ثيابها فقال لها شيبوب أما تستحين من هذه الفعال ارجعى الى عقلك وارمى الهم عن قلبك فلما سمعت منه ذلك عفرت عليه وخطفت عمود وعدت اليه فخرج من بين يديها هاربا فتنغص عيش عنتر (قال الراوى) انه كان السبب فى ذلك الربيع بن زياد لانه لما رأى

عنتر علق القصيدة وبلغ المراد ذاب جسده من الحسد فقال لا بد من السعي في تنغيص عيشه فاستدعى بالمدللة بنته وكانت زوجة قيس وقال لها عاونيني على قتل عنتر فانى تحيرت فيما أفعل وأريد أن تدخلي على عبلة وتقولي لها كيف حالك على كثرة الضرائر لانى أعلم أن عنتر شمخ عليك وربما سلاك فقالت سمعا وطاعة ثم انها دخلت على عبلة على سبيل الزيارة فاعتنقتها عبلة وقعدا يتحدثان فعادت لها المدللة ما علمها الربيع فلما سمعت عبلة ذلك واقعها الخجل ثم قالت لها ياستاه لو ملك عنتر مائة امرأة ما يريد سواى وبعد هذا ما هو عندى بمنزلة زوج بل بمنزلة عبد ولو شئت رددته الى رعى الجمال وحق ذمة العرب أنه يبقى الشهر والشهرين لم أخليه يدنو مني حتى يقبل يدى ورجلي واني معه هذا الزمان ما رزقت منه ولد فقالت المدللة ما هو صحيح وانما أردت بذلك أن تسترى أحوالك واذا احسيتى بالاولاد ترميهم فقالت لها ما قلت لك الا حقا وان شئتى أوريك كيف يمرغ وجهه على قدمى قالت لها بذلك يزول الافكار وانما نفعل ذلك اذا وصلنا الديار ولما جرى لها مع عنتر ما جرى قال لها يا عبلة ما بغضتك قط وأما قولك الضرائر فأنا ما أخير عليك امرأة ولكن التفات الى غمره وغصوب وهو صاحبة بلاد شريف وما يمكنني ابعدها وابعده وأتركه يلتجئ الى غيرى ونعمتى تعيش فيها خلائق كثيرا فهذا شئ لا أفعله أبدا وأما ان كنتى تخافى أن يكون بيني وبينها اجتماع فحاشا وكلا وهي لا تفعل هذا أبدا وأنا لا أقدر أقابلها بذلك ثم انه مزاحها فضحكت وطاب قلبها وعند الصباح سار الى قيس وقال له اعزم بنا على الرحيل فقال قيس هذا هو الصواب ثم أخذ أهبة الارتحال ثم ان عنتر شاور غمره في الرحيل الى حلته فقالت

ما أقدر أرحل وقلبي مشغول برجالي وأموالي الذى أخذها ملك السودان ولا بد لي من أخذ ثاري والاعار وفى القبائل بالرحيل معك فقال لها اذا كان الامر كذلك فقيم ها هنا مع ميسرة وغصوب وأبى شداد وعروة ورجاله حتى أسير بقومي الى الديار وأعود أدخل معك بلاد السودان ومن الغد رحلت بنى عبس ووصى عبد المطلب بزوجته وأولاده واتقدها انى وسار الى أن قارب الديار وكانت عبلة عند الرحيل تشيلها وتحطها العبيد فتقول ابعدوا عنى ثم تنادى عنتر وتقول له كبرت نفسك عن خدمتى وتأمر العبيد بذلك وحق الرب الجليل ما تولانى غيرك عند النزول والرحيل فسار يتولاها بنفسه ويقول للعبيد دعوا عنكم المساعدة ولما وصلوا الى الديار واستقر بهم القرار طلبت الدعوة التى وعدها بها فأمر بذبح الاغنام والفصلان وترويق المدام وانفذت عبلة خلف النساء المدعيات مع زوجة قيس وبنته ونساء بنى فزاره وعمل عنتر وليمة للرجال وكانت عبلة عليها خلعة من ملابس كسرى ولما فرغوا من الاكل عادوا الى المدام ورقصت البنات وغنت المولدات وطاب عيشهم فى ذلك المقام وكان الربيع دبر مكيدة لعنتر لانه لما نظر انه علق القصيدة واجتمع بغصوب فكاد من الحسد يذوب وكذلك عمارة وقالوا ندبر عليه مكيدة نقتل عبلة وقد هلك عنتر لهلاكها فقال عمارة للربيع يا أخى افعل ذلك قبل فراغ الدعوة فعند ذلك ادعى الربيع بالمدلله وقال لها اذا دعتك عبلة الى الوليمة خذى هذا الدواء واتركيه فى الكاس الذى تشرب به فلعلها تهلك وقد انقضى الشغل لانى أعلم أنها اذا هلكت هلك عنتر لهلاكها فقالت المدلله سمعا وطاعة ولما كان من الغد دعتها عبلة وأخذوا

فى الطرب واللذات وكان لهم يوم عجيب وقالوا النساء ما بقينا نشرب حتى يحضر عنتر فى هذه الحضرة وينشد ناشئ من أشعاره فعندها وجدت المدلله سبيل الى هلاك عنتر وقالت لعبلة أين الذى أوعدتينى به من تذلل عنتر بين يديك فقالت عبلة سوف ترى ذلك بعينك ثم أنفذت خميسه خلف عنتر وقد علمت ان فى ذلك الوقت يتم لها ما تريد لاجل سكره لانه عمل دعوة لاهل الحلة فأتت اليه خميسه وقالت له كلم ستى فنهض اليها ووقف على باب السرادق ثم صاح بها يا مالك وما تريدى يا بنت مالك هل عندى شيأ من الطعام أوقل ما عندك من المدام فقالت يا ابن زبيبة ما عندنا شئ من ذلك بل دعوتك اليك لان بنات عمك طلبوك وما فيهن من تستر عليك لانهم تربوا على اكتافك فلما سمع كلامها دخل اليهن وهو يقول يا ابنة مالك كيف تركتينى معطضين أهل الحى فما بقى الا الغزل بالمغزل وأعجن العجين وأضرب بالمزهر فلما سمعن النساء كلامه ضحكن عليه وقمن اجلالا له فنظر اليهن فرآهم كالبدور الطوالع وقد هتكوا ستر الاحتشام وارموا البراقع وقد توردت الخدود ومالت القدود وغزلت العيون السود وكانت المدلله لما نظرت ذلك ورأت عنتر فى ذلك المقام فأخذت كاس ووضعت فيه الدواء وقامت الى عنتر وسلمت عليه وناولت الكاس الى عبلة وقالت لها قولى لابن عمنا يمدحنا وينشد ناشئ من أشعاره قبل شرب الكاس ويكون شعر غيره الوقت ويمدح هؤلاء النسوان ويذكر ما نحن فيه من طيب العيش فألزمته عبلة بذلك وقد قدمت له كرسى فجلس عليه وجذب عبلة اليه وأجلسها على ركبته وقبلها وقال للولدات حركوا الدفوف بهذه الاصوات ثم تناول من يد

عبلة الكاس المشغول وارتجز هذه الابيات وجعل يقول

خمـرة تحكى فى رواقها * مثل ما تضحك فى أيد السقاتى
وامزجيها من جنايا كى لنا * بجنان النحل مع ماء الفراتى
وانثرى من ورد خديك على * فاتقات كالظباء السارحاتى
وابذل المال ولا تبقى له * لا تقولين غدا فالرزق يأتى
واحفظ العهد كما أعهدم * واحذرى أن تسمعى قول الوشاتى
أنت فى حكم الهوا مالكتى * فاحكمى فى الى يوم المماتى
لولا قلبى كما قال العدا * كنت عند مثل بعض الاموات
كيف أسلوك وفى مجرا دمى * قد جرا حبك مع مجرا حياتى
فوحق البيت والركن ومن * ظهرت آياته من عرفات
اننى فى القبر اذا ناديتنى * قمت أسعى بالعظام الباليات
ان أكن يا عبل عبدا أسودا * فسواد الليل من بعض صفاتى
وفخارى اننى يوم اللقا * يخضع الصبح لسيفى وقناتى
سائلى كم فارس خلفته * وشجاع تائه فى الفلواتى
واذا البر تعالى نقعه * وشكى وقع الجياد الصافناتى
غبت فيه بين غابات القنا * بفؤاد كالجبال الراسياتى
وتركت الخيل تعدو وافرقا * كالبنات شاردات فى الفلاتى
وفعالى قد عرفتى بعضه * ورأيتى يوم حربى العرمانى
فاقنعى منى بما قد نلته * ورأيته وعودى عن صفاتى
واعلمى انى وحيلى قد دنا * واذكرى ما بيننا فى الخلواتى
واحفظى العهد فما تدرى غدا * ماتلاقى من قضاة قاضى القضاتى

فلما سمعوا ذلك البنات قالوا ما سمعنا مدة عمرنا مثل هذه المقالات ولا أكثر منها اشارات فلما نظرت عبلة الى ذلك الحال قالت

يا ابن

يا ابن زبيبة أنت تحبني قال نعم فقالت له ان كنت تزعم انك تحبني
قبل قدمي ثم مدت رجلها اليه فلما نظر عنتر ذلك غاب صوابه
وسكت عن الجواب فقالت ويلك يا ابن الانذال لم لا تبادر الى هذا
الحال أنت كبرت نفسك على لما عملت القصيدة فوحق ذمة
العرب لا ردك الى رعي الجمال هذا كله يجرا وشيبوب يسمع ويرا
ومن شدة ما جرا عليه زاغت عينيه وهجم على عنتر وصرخ فيه
وأخذ الكاس من يده رماه الارض وقال له يا ابن الام امتلى
وعاك وانهدم ركن مجدك وعلاك ولو علمت ما جرا عليك الليلة
ما كنت قعدت يا ويلك أما تستحي على نفسك أن تذل لذات قناع
وقد ذلت لهيبتك السباع ودفعه وأخرجه من السرادق وأركبه على
الابجر وأراد شيبوب أن يدخله بعض المضارب لينام فقال له أنت
قاصد بي نحو الخيام فوالله ما بقي لي فيها مقام فسر بنا الى بيت الله
الحرام وأنت شاهد على أن هذه الديار حرام وسار يخترق البر وقد
قطع من عبلة الرجا ومن خوفه أن يلحقه من يترضاه قطع به عرض
الفلاه ومازال على ذلك الى الصباح فوقف عنتر وشكى الى شيبوب
كسل الحجر فعدل به الى بعض الغدران وربط الجواد ونام عنتر
وشيبوب اصطاد سنة من الغزلان وأضرم النيران وشواها كفاهما
وعزما على المسير وتذكر عنتر ما جرا عليه من عبلة أنشأ يقول

سلى القلب ممن كان يهواه يطلب * وأصبح لا يشكو ولا يتعذب
صحا بعد سكر وانتخا بعد ذلة * وقلب الذي يهوا العلا يتقلب
الى كم أدارى من تريد مذلتي * وابذل مجدى في هواها وتغضب
عبيلة أيام الجمال قليلة * لها دولة معلومة ثم تذهب
فلا تحسبي انى على البعد نادم * ولا القلب في أسر الغرام يعذب

وقد قلت انى قد شكوت من الهوا * ومن كان مثلى لا يقول ويكذب
هجرتك فامضى كيف شئتى وجربى
من الناس غـــيرى فاللبيب يجرب
ويا قلب لا يلهيك عن طلب العلا * ديار نأت عنها الرباب وزينب
لقد غاب من أضحى على ربع منزل * ينوح على رسم الديار ويندب
وقد فاز من فى الحرب أصبح جائلا * يطاعن قرن والغبار مطنب
ولا تسقنى كأس المدام فانها * يذل بها عقل الشجاع ويغلب

وكان أعنا بالبيت الاخير زيادة السكر فى الليلة المقدم ذكرها وما تم عليه من عبلة وسار حتى قارب مكة وكان أصبح فى أرض كثيرة الماء والنبات وعول على النزول فلاح لهم هودج ومعه عشر فوارس فقال عنتر هذه فرسان سائرة وأنا أعلم انهم يطمعوا فينا والرأى اننا نعلمهم قبل أن يطلبونا فقال شيبوب دعهم يمضوا فى حالهم ولا تحملنا دماءهم ثم انه عدل به فى جانب البطاح ولما رآهم الفرسان عادوا عن طريقهم طمعوا فيهم وظنوا انهم خافوا منهم فصاحوا عليهم فقال عنتر وذمة العرب هؤلاء القوم دنت آجالهم اسمع مقالهم فلعن الله من بقى يرعا لاحد ذمة أو يرحم حرمة ثم انه عاد اليهم وتلقاهم فقتل منهم خمسة وشيبوب قتل الخمسة الاخرى بالنبال ولما انفصل الحال قال عنتر لشيبوب أقصد الهودج لعل أن يكون فيه من اتسلى به عن عبلة ثم قصدوا الهودج فهربوا الاما والعبيد والفارس الذى كان معهم وأبرك شيبوب الناقة واذا فيه جارية نائمة لا تحس بما قد جرى وهى أحسن من البدر الا أن وجهها خالطه صفار فلما رآها عنتر لعب به الانبهار فقال ويلك يا شيبوب هذه الجاريه ميته أو نائمه فقال له ما أدرى الا أنها أبهرتنى بجمالها وهى أحسن من

127

عبله ولابدما أسأل قومها عنها ثم دنا من النسوان وضمن لهم الامان فتقدمت اليه امرأة باكيه تدق على صدرها فتقار على وجهها ملامح من صاحبة الهودج وقالت لشيبوب ما الذى تريد يافتى ملكت فارحم لاننا على كل حال حريم وقد أهلكتم رجالنا فقال شيبوب ليس لنا ذنب فقالت صدقت أصحابنا بدؤكم بالقتال فقال لها ابشرى بالامان وأخبرينا عن هذه الجاريه فالذى غيرها الهار بحار رسوم جمالها فلما سمعت كلامه قالت له هذه الجاريه بنتى وأصابتها عيون البشر وشوركت فى عقلها وصار لها تابع لايفارقها بعدما خطبوها ملوك تهامه فلما رأيت أنا وأبوها انها تغيرت أخذناها وسرنا نطلب البيت الحرام وندور بها حول الارباب والاصنام فجرت علينا هذه الاحكام وكان لى من الرجال ثلاثة فقتلوا مع جملة القتلى وبنتى من شدة خوفها تولاها التابع على عادتها ونظرت فى وجهها وصاحت وبلاه قد رعليك المقدور بعد العقل والسداد وصارت تنوح وتكثر التعداد وتقول وأذلنا بعد الاسعاد وشماتة الاعداء والحساد وما زالت كذلك حتى رق لها عنتر وندم على ماصنع وعاد كر ونظره فى الجاريه فرأى جمالها باهر فوقع فى قلبه حبها ولا بقى يجد له صبر عنها فقال لامها ياحرة العرب من أى الناس أنتم فقالت نحن من بنى الضحاك وأرضنا بلاد السواد فقال عنتر أكرمى أنتى وقومك واعلمى أن المبتدا كان منكم والامر فرط فى رجالكم ولو علمنا بحالكم مافجعنا كم فى أولادكم فابشروا بالامان وخلاص الجاريه من هذا الشيطان فامضى الى بعلك وأعلميه انى أمنته على نفسه ومن معه وأتى به حتى يفرح بخلاص ابنته وان أنعم لى بزواجها تركته يحكم على كل من سكن الفلا فلما سمعت ذلك عادت الى بعلها وأعلمته بالحال

فقال شيبوب ويلك ماذا عولت أن تفعل بالجارية هل تقاتل الجن مثل الانس فقال عنتر ولو نظرت الجن على صور بني آدم ما تركت منهم من يمشي على قدم وأما قولك ما عولت أن تفعل بالجارية فاني لما رأيتها افتكرت التعويذ الذي أعطاه لي مقري الوحش فعولت أن أعلقه عليها وأنظر ما يفعل بها لانه ما زال في عضدي الى الآن وما أنت الا أبصرته لما خلص عبلة من سحر الكاهنة في بلاد اليمن ثم أخرج التعويذ وعلقه على الجارية ففتحت عينيها وسكن جسمها وعاد لونها وأمار جالها فنسي عبلة ووصلت العجوز وعبيدها وبعلها فوجدوا ابنتهم عاد اليها عقلها وجمالها وهي من شدة حياها مطرقة الى الارض ففرحوا بذلك وسألتها أمها عن ما جرى لها فقالت يا أماه ما أرى الا عقلي صحا وجسدي زال عنه الالم ولكن أنتم أي شيء جرى لكم بعد قتل اخوتي لاني لما رأيتهم غبت عن روحي وأرى على صدري نميمة وأقول اني ما وجدت الراحة الا بها فحدثتها أمها بما جرى لهم مع عنتر هذا وأباها تقدم الى عنتر وأراد أن يقبل قدميه فمنعه من ذلك وتوجع له وقال له لئن أنعمت لي بابنتك لاجعلن القبائل تحت طاعتك فتبسم بعد البكا يا مولاي الى من تنسب من العربان فقال له أنا عنتر بن شداد فارس بني عبس وعدنان فقال الشيخ يا مولاي أنت شجرة الكرم ووصلت أخبارك الينا مع السفار وسمعنا انك مع عبلة من جملة المتيمين فكيف تنزل ابنتي منزلتها فقال يا شيخ كلما بلغكم صحيح ولكن القلب عما كان انقلب وقد جرى بيني وبينها شيء يوجب الغضب وحلفت اني ما بقيت أرجع اليها وأنا الله أشهدك أن عبلة علي حرام ما دامت ابنتك عندي ثم أخبره بما له في مكة من النسوان والاولاد وانه سار الى الهم وأوعده انه يسوق

كل ما كان له من الاموال ويجعله مهرا لابنته فعند ذلك أجابه الى ماطلب لعلمه ان مابين يديه منه مهرب وما أمسى المسا الا والجاريه له ضجيعه وسارة عبله لاتخطر له على بال ومن شغفه بها أقام عندها ثلاثة أيام ولما قضى اوطاره قال لشيبوب ان هؤلاء القوم أولونى جميل وسلموا الى ابنتهم بلاصداق وما أريد أخذهم معى الى السودان والصواب انك تسير بهم الى عامر بن الطفيل وتوصيه باكرامهم وتخبره بما تم من عبله وتقول له سير الى بنى عبس وسوق أموالى وكل من تبعه يقتله ويسلم الجميع الى هذه الجاريه وينتظرنى الى أن أعود ثم قال لابو الجاريه لابد ما أعمل وليمة العرس اذا رجعت من السودان فشكره وأثنى عليه ولما خلا شيبوب بعنتر فقال له ياابن الام قسى قلبك على قومك لهذا الحد فقال عنتر نعم فقال شيبوب وأنا كذلك لانهم مابقوا يفلحوا وأيضا أنا صار لى معهم علقه ونسب فقال عنتر وكيف ذلك فقال له قد أبصرت معهم جارية عشقتها وعشقتنى ومافى هذه الثلاث ليالى الا وهى تنام عندى فتبسم عنتر وقال لعن الله أملك اللخنا اى شئ فيك حتى تعشقك فاغتاظ شيبوب وقال ياابن زبيبة ماأنت الا رجل أحمق وأنا على كل حال أحسن منك وما أنت والله الا مثل عجل جاموس فضحك عنتر وقال ما كان ملتقانا فى هذه الطريق الا سعادة ثم أعلم الشيخ بما عول بفعله وكان اسمه الضحاك فقال يامولاى دبرنا بما تشاء فما بقى لنا عودة الى الديار بعد فراق الاولاد ثم شالوا رحالهم وعدة قتالهم وودعوا عنتر وساروا مع شيبوب وقد سلموا أمرهم الى علام الغيوب وسار عنتر يطلب البيت الحرام الا انه ماقرب من المضارب الا أن سمع أصوات النوادب والبكاء على من كل جانب وخاف

على أولاده فسمع صوت غمرة وهى تقول ياغصوب أنفيتا بغيبتك الدمع المسكوب ثم انها أنشدت وجعلت تقول

ياولدى زاد الكمد ✽ وقل صبرى فى الجلد
وها أنا غريبة حيرانة ✽ مالى فى الدنيا أحد
قد كنت لى ياولدى ✽ روح وجسم وجسد
واليوم لاعين ولا ✽ روح بقى ولاولد

فلما سمع من غمرة هذا الكلام علم ان ولده أصابته نوائب الزمان فنسى المحبة وعول أن يقصد غمرة واذا بناحية أخرى تنادى وأسفى عليك ياولدى ثم انها أنشدت وجعلت تقول

يا ولدى يا ميسره ✽ تركتنى عبره
أروى القبر ابمقلة ✽ عبرتها متقدره
ياولدى من بعد فقدك ✽ عيشتى متكدره
ونار شوقى فى الحشا ✽ قد أصبحت مسعره
بالله ريح الصبا ✽ لاتكتمين خبره
ان كان حيا سالما ✽ كونى به مبشره
وان يكن أمسا قتيلا ✽ فى البرارى المقفره
فبلغى أخباره ✽ الى بيه أعنتره
فانه يطلبه ✽ حقا ويقفوا أثره

فزاد بعنتر البلبال عند آخر الابيات وقد رحم النساء النادبات ودخل الخيام فسمع نادبة أخرى تبكى وتقول هذه الابيات

والله يا سبع اليمن قد ✽ زاب قلبى وحسى والبدن
ولما أستره بدنى ✽ بعد الفضا الا الكفن
ياولدى قد كنت لى ✽ عونا على صرف الزمن

وكنت

وكنت تؤنس وحيدتى * اذا دجا الليل سكن
اليوم مالى منجد * غير الانين مع الحزن

فزاد بعنتر القلق وجرى عليه من ذكر سبع اليمن ما غيبه عن الوجود وتذكر مقرى الوحش وصار ينادى ما أوشمه من صباح وسمعت النسوان صوته فتبادروا اليه وفيهم عمرة وعروة وسلموا عليه ونظر عمرة فوجد عينها بالدموع مغرغرة فسألها عن ما جرى لهم ومن الذى أدهمهم من العدا فقالت ما قدم علينا عدو وأما أولادك غصوب وميسرة التهوا فى الصيد والقنص ويعودوا كل يوم وخيلهم موقورة بالصيد وما كان ذلك أكثر من ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أمسا المسا وما عادوا وكان يوم فقدهم ركبوا فى خمس فوارس ومعهم سبع اليمن ولما آيسنا منهم ركبت أنا وعروة وشداد أبوك وأخوك مازن وتفرقنا فى جنبات البر طول الليل الى أن طلع النهار وعدنا وما وقعنا على خبر وعند عودتنا رأينا آثار المعمعه ورجال مطرحه ودرنا فى القتلا فما رأينا غير الخمس فوارس الذى صحبوا ميسرة وغصوب وسبع اليمن وما عرفنا منهم أحد غيرنا فى أمورنا فتسمعنا بين القتلا أنين مجروح فكلمناه فما تكلم فحملنا معنا وشددنا جراحه وعهدناه بالغذا فما صحا ولا كلمنا الا البارحة فأخبرنا أن أولادنا أسارى مع ذو الخمار وجبار بن صخر الاسرائيلى فارس حصن خيبر وحدثنا بحديث عجب ما أظنه يخطر على قلب بشر فلما سمع عنتر ذلك أراد أن يذوب من غيظه على ذو الخمار وقال والله قد كنت عليكم من مثل هذا فزعان ومن أجل ذلك تركت عندكم عروة وأما جبار بن صخر فانى سمعت أخباره مرار وما أدرى من الذى جمعه مع ذو الخمار فأتونى بالرجل الجريح لعله يدلنى على هذا الامر فقالوا سمعا

وطاعة (قال الراوى) وكان جرى لهؤلاء عجائب لان ذو الخمار لما خلصوه بنى عمه وجرى لعماجرى سار على طريق الشام لانه قطع رجاه من الحجاز والعراق واليمن وما اصبح عليه الصباح الا وهو فى ارض بعيدة فنزل للراحة وشكر بنى عمه على فعالهم معه وكان معهم شئ من الزاد فأكلوا فقالوا له يا ذو الخمار الى أين عولت تسير بنا فقال مابقالى غير بلاد الشام وأنزل على قيصر وأحدثه بما تم على من عرب الحجاز واعين بين يديه طرفا من شجاعتى عند البراز وأضمن له بلاد كسرى وأجعل مملكته له ولو ان كسرى باقى كنت سرت اليه لانه كان قدمنى على سائر خواصه وقد أشرفت على هلاك عنتر وقلت انى بلغت أعلى المنازل فعاندنى القضاء والقدر وأما لان العجم اليوم فعرب الحجاز أقعدوه ولو طلبته وطلبونى منه سلمنى اليهم وأرجع أقع فى الاعتقال لاسيما ان كان ابن مسعود هلك لان الفرسان تراعيه وتطالبنى بثاره فقالوا له افعل ماتراه صواب لاننا ما خلصناك الا رغبة فى مصاحبتك ففرح بقولهم وعول على الرحيل واذا بخيل قد طلعت تركض على آثارهم كأنها آتت فى طلبهم وهم يزيدون على عشرين فارس الا ان زيهم عجيب وفى مقدمتهم رجل كأنه من أولاد قابيل وكل أصحابه يقاربوه فى الالباس فلما رآهم ذو الخمار قال لاصحابه هذه خيل أبلت وما كأنها من هذه الديار وأقول انهم من مهاجمة السودان والعربان وقد طمعوا فينا لما رأونا هربنا واتبعونا يريدون سلبنا واليوم أشفى فؤادى منهم ان كانوا أعداء ولا أبقى منهم أحد لاجل ما فعلوا فى هذه الطوائف فاركبوا وأقيموا ههنا ولا تتبعونى حتى أطلب منكم المعونة وأكشف حقيقة الحال وأعلم من هؤلاء الابطال ثم انه ركب الجواد واستلب عدة الجلاد

وتبع الخيل كالاسد اذا طلب الاشبال وأطلق السنان وطلب
المجال (قال الراوى) وكانت هذه الفرسان من بنى اسرائيل
والمقدم عليهم جبار بن صخر فارس حصن خيبر وكان من الجبابرة
وعمه مرحب الذى قتله الامام على كرم الله وجهه وكان خرج فى هذا
العام الى البيت الحرام للفرجة على موسم العرب ويشذر يهود الحجاز
بظهور رجل من وراء نهر السبت يقال له يوشع الاكبر ويقول لهم
كأنكم به وقد ظهر فى هذه السنة على حمار أبيض أكحل طويل
القوائم عظيم الهيكل يمحى من الارض سائر الملل ويجدد شريعة
موسى بن عمران المخاطب على الجبل ويعيدها أوفا ما كانت
فى الاول فأكثروا لقدومه الصلاح وكلوا فطيركم بلا زفر وعظموا
الصوم الاكبر اعله براكم على الامواز المستقيمه وأيام ظهوره عظيمه
والذى يكون على ملته ما يسمى به القطنون فاستعدوا لهذه الامور
وعظموا عيد النذور وأكثروا شرب الخمور وكانوا خبروا بذلك
علما اليهود وأنفذوا بهذه الاخبار الى سائر الاقطار لان دينهم يزعموا
انه مسعود وكان لهم حصون وقلاع وجنود وما خمدت مناديدهم
وبطلت ملتهم الا بظهور نبينا صلى الله عليه وسلم حتى انه كان آخر
كلامه من الدنيا الا وأخرجوا اليهود من جزيرة العرب وكان جبار
ابن صخر أخبر يهود مكة بما قالوا علماهم وتفرج على موسم العرب
وابصر ما جرى لعنتر وذو الخمار وعاد جبار يطلب حصن خيبر فلحق
ذو الخمار كما ذكرنا وحمل ذو الخمار فقال جبار لاصحابه اصبروا حتى
اخرج اليه وأخذ نفسه وحمل والتقاه وما كان الا ساعة حتى
عرف كل منهما ما فى صاحبه من الشجاعة واختلف بينهما طعنتين
كان السابق ذو الخمار فضايعها جبار بصناعته فسل سيفه وأعن

جواده ووقف متبسما فقصر جبار عن حربه وقال لا تبغى يا وجه العرب لانى ما أنا عدوك وما قاتلتك الا حتى اذا قلت لك على قول تسمعه وان كنت فى شك فدونك والقتال والا أطلب الاقالة هذا ذو الخمار لما أبصر أنه ما كان قاصده هذا ذهب عنه الفزع وقال لجبار اعذرنى فانى كثير الاعداء وقد غدر بى الزمان وأبعدنى عن الديار والاوطان وأوقع بغضتى فى قلوب الاهل والاخوان وكل هذا لاجل حسدى لعنتر بن شداد لانه قد ارتفع قدره بين العباد وعلا ذكره حتى بلغ السبع الشداد بعد ما كان عبد يرعى الجمال والاغنام ويلبس الصوف والجافى من الخام وصار يلبس من الحرير ألوان وأيضا يقال له أنصار وأجناد وأعوان ثم انه عرفه بعنتر وحدثه بما جرى له معه من الوقائع والعبر وما قاسا منه وقال له فى آخر الكلام وكنت فى هذا العام قد أشرفت على شرب كأس الحمام لولا سعوا الى وخلصونى هؤلاء الاقوام الذى هم لى من بنى الاعمام وأين ما أنا سائر فى هذه النوبة الا الى بلاد الشام واتخذ لى هناك منزل ومقام واطلب من يعيننى على حوادث الايام وموضع يحمينى اذا فرقت الاعداء بالسهام فأخبرنى من يقال لك أنت يا غلام والى أين أنت سالك فى هذا البر والاكام لعلى أتخذك لى صديق على طول الليالى والايام فقال له جبار بن صخر اعلم يا وجه العرب انى رجل اسرائيلى يقال لى جبار بن صخر فارس حصن خيبر وما أتيت الى هذه الديار الا أخبر أهل ملتى وهو انه قد ظهر فى بلاد الشرق الاعلا من وراء النهر المسبت رجل ينصر ملتنا على سائر الملل ويترك دولتنا أعظم الدول وفى هذا العام يكون ظهوره وتفشا سائر اموره ويكون بعساكره وجنوده ما يقع عليها احد بحدود وا كثرهم

يركبون الاسود ويتبعون قول يوشع امام اليهود ومايتزلوا على بلد الا وتسقط لهم أسوارها ولا يقاتلون عسكرا الا وتخضع لهم أشرارها فان أردت أن تبلغ مناك وتنال المرام فكن من أصحاب هذا الرجل واترك عنك عبادة الاصنام فلما سمع ذوالخمار كلامه أنس اليه ودخل فى صماخ آذانه وهذا رجل مطرود وعن الاقارب مبعود وهو مثل الغريق الذى يتعلق بما تقع عينيه عليه ومن شدة فرحه قال لجبار بن صخر يافتى مابقى لى عنك معدل ولابقيت أقسم الا بمن خاطبه ربه على الجبل وها أنت قد سمعت قصتى لما تبعت كسرى فى عبادة النار وتركت عبادة الاصنام والاحجار ثم أنه دنا منه واعتنقه وقبله فى صدره وتعانقوا وتحالفوا على صدق الوداد وان يكون جبار لذوالخمار معاونه ومساعده على مدا الازمان وفرحوا بذلك الفرسان والشجعان ثم ان ذو الخمار التفت الى أصحابه من بنى حمير وقال لهم الذى أعلمكم به يابنى الاعمام ان مابقا يحمينا الا أصحاب القلاع والحصون العظام وهذا الرجل قد اتفق لنا وهو أحب الينا من ملك الشام ففرحوا أصحابه بذلك الخبر ونزلوا الجميع فى البر الاقفر وذهب ما كان بينهم من القتال ومابقى هناك منهم مقيم ومازال الاويشكروا بعضهم على هذا الفعائل وبعدها سأل ذوا الخمار لجبار عن العرب ومن هناك مقيم فى مكة ومن رحل الى الحلة فقال جبار أما قبائل اليمن فقد رحلت عن بكرة أبيها وأما قبائل الحجاز فانها مقيمة لاجل هانىء وجراحاته حتى يداوره وينظر ومايكون من أمره لان مافيهم الامن ضاق صدره لاجله فقال ذوالخمار مابقى لى عدو يلقانى الاعنتر بن شداد واصير بعد الاثنين أوحد الدهر والزمان لان قد زادنى من

امورهم البلا والسقام ولاسيما من وقت ما علق قصيدته على البيت الحرام فقال له جبار والله ما حسدت الا موضع الحسد لانه قد أعطى من الشجاعة شئ زائد عن الحد فقال ذوا الخمار والله ما أنت الا صادق فيما تقول والا أى شئ تركني دائر في هذه البرارى مثل المهبول ثم قال له أريد أن تقيم بنا ها هنا ثلاثة أيام فى هذه البرارى والقفار حتى أرسل بعض بنى عمى يكشف لنا الاخبار وينظر ما كان من أخبار عنتر ومن له من بنى الاعمام ومن رحل منهم ومن تخلف فى البيت الحرام فقالوا له افعل ما بدا لك فها أنا ما نحط بحالك على ما تريد من أعمالك (قال الراوى) فعند ذلك أقبل ذوا الخمار على واحد من بنى عمه الذى فرجوا عنه ما كان من همه وغمه وقال له سير الى مكة واختفى فى بعض الشعاب حتى تتفرق سائر القبائل وتعرف من يتبقى فى تلك الارض والرحاب (قال الراوى) فسار ذلك الرجل وقد فدا أصحابه بنفسه وأقام مختفيا الى ان رحل عنتر بنى عبس وأقاربه وأخذ أخبار الجميع وعاد راجعا الى ذوا الخمار وأطلعه على جلية الحال سريع فقال الملعون من شدة ما وجد من الطرب بلغنا والله الارب ودنا أجل هذا الولد الزنا واقترب فقال له جبار وكيف صحت عندك هذه الاخبار فقال له قد أخبرني بن عمى ان عنتر رحل وترك نساءه وأولاده فى مكة وأنا أعلم ان لابد له من العودة فنغتنم نحن هذه الحركة ونكمن له فى بعض الاودية وننتظر فى المساء والصباح ونخرج اليه وننهب جسده بشفار الصفاح فقال له جبار هذا شئ ما فيه فائدة ونقضى الايام بالكمين ولا يعود علينا منه عائدة ومن الرأى اننا نقيم ها هنا لعلنا نظفر ببعض أولاده أما وهم يتصيدوا واما أن يكونوا متفرجين وان وجدنا فرصة كبسنا نساءه

وأولاده فى ظلام الليل ودسناهم تحت سنابك الخيل فقال ذو الخمار مالنا مطمع فى هذا الاثار لان بن عمى أخبرنى ان عندهم غمرة وعروة وأبو شداد وأنا غمرة قاسيت منهما بل الآن الاهوال وأنا أعرف انهم كلهم أبطال ولهم جسارة فى الحرب والقتال لاسيما غصوب هذا الذى أتاهم فى آخر الزمان وفعل ما فعل بالفرسان ولكن ظهر لى أمر آخر وهو انى أرى الوحش قد جفل فى هذا البر الاقفر وأقول ان أولاده يخرجوا الى هاهنا يتصيدون فان كان كذلك أكمنا لهم هاهنا كمين ونخرج اعليهم ونأخذهم فى عاجل الوقت والحين فقال جبار اذا كان الامر يتفق على هذا الحال فنقيم نحن هاهنا كمين مدة يسيرة فى هذه البرارى الخوال ونركب جميعا فى كل صباح وندور فى أقطار البطاح فقال له ذو الخمار افعل ما بدالك فانى مطيع المقالك ثم انهم صاروا كل يوم يركبوا عند طلوع الفجر و فى أقطار البر يتفرجون حتى يمسا عليهم المسا يعودون الى منازلهم الذى هم عليها متعودون (قال الراوى) وانهم لم يزالوا كذلك وقد زادت بهم الوساوس حتى انهم قد وقعوا بميسرة وغصوب وسبيع اليمن ومن معهم فى اليوم الخامس فعرفوهم وقد امهلوهم وارادوا أن يحلوا بهم البلا الى ان طاب لهم الصيد وأوسعوا فى ذلك البر والفلا وتعبت الخيل من تحتهم وزادت تململا فعندها اطلقوا عليهم الاعنه وقوموا نحوهم الاسنه وملكوا عليهم أقطار البيدا ونظروا أولاد عنتر الى فعالهم فعلموا انهم أعداء فتركوا الصيد وعادوا الى القتال وعولوا على الحرب معهم والنزال وقد نظروهم بعين الاحتقار ولم يعلموا ان فيهم مثل جبار بن صخر فارس حصن خيبر وذو الخمار الفارس الغدار وهم اليهم فى الانتظار (قال

الاصمعى) ياسادة ياأخيار وكانوا أولاد عنتر كل يوم يخرج معهم عروة بن الورد وجدهم شداد الا ذلك اليوم فانهم خرجوا على حالة الانفراد لان عروة وشداد اشتغلوا عنهم ذلك اليوم بشرب الراح نخرجوا هؤلاء فى طلب الصيد وأوسعوا فى القفار حتى وقع بهم جبار وذوا الخمار فصدم ذوا الخمار لغصوب وحمل ميسرة من جبار الكروب وتفرقت فرسان خيبر على سبيع اليمن والرجال الآخر بجرحوا سبيع اليمن وأخذوه أسير والخمسة فوارس الذى كانوا معه أحلوا بهم التعثير هذا والقتال يعمل بين جبار وميسرة حتى بقى من النهار أيسره فعند ذلك قتل جواده وبقتله تخبل وعدم رشاده ولم يزل يدافع عن نفسه بقوة ومقدره حتى قتل ستة أبطال من الجبابرة وبعد ذلك أخذوه أسير وقادوه ذليل حقير وأما غصوب فانه كان تعبان من الصيد فلبه التشكيد فانه لم يزل مع ذوا الخمار فى صدام ولزام حتى ولا النهار وأقبل الظلام وبعدها تكاثروا عليه الرجال فأخذوه أسير بحالة الاذلال لانه كان قد قصر به الجواد فايس من الحياة ونيل المراد ولما انفصل الامر وأسروا أولاد عنتر وباتوا يتشاوروا فى قتلهم وفناهم فقال ذوا الخمار الخبيث الغدار الرأى اننا نضرب رقاب هؤلاء الانذال ونأخذ بثار من قد أهلكوا من الرجال وبعد ذلك نأخذلنا راحة نحن والخيل ونسير من أول الليل ولا نصبح الا فى أرض بعيدة ونأمن على أنفسنا من كل غائلة ومكيدة لاننا ان أصبحنا فى هذه الاطلال لحقتنا غمرة ومن معها من الابطال الذى فى الحرم وان وقعوا بنا مانعلم على ماذا نتقدم فقال له جبار بن صخر افعل مابدالك من الاسباب والا قتل هؤلاء ماهو صواب لان الاقوال السالفة فى المثل الصائب من لم ينظر فى العواقب مات ولا له

فى الدهر صاحب لانك ذكرت ان عنتر ظفر بك مرارعديده
مثل مايظفر الصياد بصيده وما استبقاك الا لاجل قرابتك من دريد
والاكان أهلك والرأى عندى أن تجعل هؤلاء الابطال عندنا
فى الاعتقال وتجد أنت فى طلبه حتى اذا وقعت به تجعل عطبه والا
ان أنت فجعته فى أولاده فأين ماوقع بك قتلك وبلغ مراده قال فلما
سمع ذلك ذوالخمار رآه صواب وقال افعل ماتريد ودبر فى هذا الامر
برأيك السديد فقال له جباران الذى أراه من الرأى الصواب أن
نرسل هؤلاء الاسارى مع بعض هؤلاء الاصحاب يوصلوهم الى
حصن خيبر ونتم نحن على مانحن عليه من هاهنا فى طلب عنتر
ونسقيه الموت الاحمر (قال الراوى) ثم انهم فعلوا مااتفقوا عليه
وساروا من أول الليل وقد شدوا الاسارى على ظهور الخيل
وسيروهم فى البر الاقفر الى حصن خيبر (قال الراوى) فهذا
ماجرى لهؤلاء وماقعلوه من الخبر وأما ما كان من عبلة زوجة عنتر
فانها انتظرت ولدها ومن معه الى المسا فما عادوا وقد لحقها الهم
والاسا فلما وقع بها الاياس تقلقت أحشاها وتصاعدت منها
الانفاس هى وقومها ولم يناموا بطول الليل وما طلع الصباح حتى
ركبوا على ظهور الخيل وركب فى أوائلهم عروة وشداد ومازن
وجماعة من بنى قراد وتفرقوا فى جنبات البر والقفار وما عادوا حتى
تقاربت الشمس للغروب وتقضى أكثر النهار الا انهم عند
عودتهم رأوا آثار المعمعة ونظروا الوحش فى أجساد القتلا راتعة
فافتقدوا جميع القتلا فما رأوا فيهم من المفقودين أحدا فحل بهم لذلك
البؤس والنكد ولا وجدوا من فيه روح الا ذلك اليهودى الذى
قدمنا ذكره وأخبرنا ماوقع لهم من أمره فرأوه فى حالة العدم ولا يعى ولا

يتكلم فقال شداد أبو عنتر احملوه معكم فان عاش فهو يخبركم بجميع الخبر ففعلوا ما أمرهم شداد من تلك المقالات وحملوه معهم الى الابيات ومازالوا في بكا ونواح حتى قدم عنتر كما ذكرنا في ذلك اليوم عند الصباح وأخبروه بجميع الخبر فلا تسأل أيها السامع عن ما نزل بقلبه من الضرر ثم انه دخل على اليهودي ليأخذ منه الخبر بما جرى من ذلك الامر والضرر فرآه قد أفاق على نفسه وأخبره بالامور على جليتها وقال له في آخر الحديث والله يا أبا الفوارس انى قد أصدقتك في الاحوال وقصتها وان أولادك سالمين وانهم في حصن خيبر ماسورين وانى لما علمت انهم أولادك زاد همي وكثر على وحدي وغمي فان كنت تثق بقولي فأنا أعمل على خلاصهم وآتيك بهم وأخلصهم من اقتناصهم لانى عند اليهود جليل المقدار وانى أقاوم في القدر خزانهم الكبار وانى بعد ذلك لو دمت في خدمتكم حتى أموت والقامصرعي ما قدرت أجازيكم على ما فعلتم من الجميل معي قال فلما سمع عنتر كلامه وعلم مقصده ومرامه فقال له أما انت فقد شملك ذمام أصحابي وأيضا ذمامي ومع ذلك لابد من مسيرك قدامي الى حصن خيبر واريك ما أفعل ببني اسرائيل من العبر وترى ذلك بعينك وتبصر من هو منا على الشر أقدر وفاني وحق الملك الجليل الذي هو بارزاق العباد كفيل ان كان أحدا من أولادي قتيل لاتركت على وجه الارض من يعبد التوراة ويقرأ الانجيل (قال الراوي) فلما فرغوا مما دار بينهم من الكلام ومن ذلك المرام مضى عنتر الى زيارة الشيخ عبد المطلب ودخل اليه وسلم عليه وقبل يديه وأخبره بما فعل ذوا الخمار وكونه اتفق مع اليهودي جبار فلما سمع الشيخ عبد المطلب ذلك المقال وعلم

يا ضال ذوا الخمار قال لعن الله أصله وفرعه فما أراده بين فرسان العرب وما أرد أطبعه فانى والله ماكنت عولت الا على هلاكه وعطبه أو أدب به من يفعل كفعله ولولا ما قد بيت له تلك الاسباب وأتى له شئ ما كان فى حساب والا كنت قتلته وأرحت الناس منه ولكن ما يفوته وان ذلك لابد منه ولكن الرأى يا أبا الفوارس الذى تأمن غايلته انك أين ما ظفرت به أضرب رقبته وريح الناس من شوم طلعته لانه ما ينام عنك ولا عن أذيتك ويريد أن يعدمك مهجتك فقال عنتر والله يا مولاى لولا جميل سبق لى من الامير دريد لكنت أينما وقعت به نحرته مثل ما أنحر الصيد ولكن أقول كما قال بعضهم ولاجل عين تكرم ألف عين فقال له عبد المطلب قد بلغ الامر منتهاه وان هذا الرجل ماله الا السيف فانه يكون دواه (قال الراوى) ثم ان عنتر عاد الى بنى شيبان وافتقد هانى بن مسعود وأبصر ما كان له من الامر والشان فوجده قد برى من جراحاته الا ان يده اليسرى قد خانته وبقى فى قلبه حرارات وآثار مما جرى له مع ذوا الخمار فحدثه عنتر بما جرى له معه وأوعده بأن يأخذ بثاره ثم ان عنتر ودعه وعاد الى قومه وقد استراحا باقى يومه ومن الغد سار يطلب حصن خيبر وفرسان بنى عبس وبنى قضاعة خلفه يقتفون الاثر وعمه الى جانبه تندب ولدها عصوب مما عندها من الهموم والكروب وصارت تنشد تقول

أما ودموعى قد بدت من محاجرى
ونيران شوقى فى رسيس ضمائرى
وجملة أحزانى وشوقى وغربتى ✱ وما قد لقا قلبى لفقد عشائرى
لقد هدنى فقد الحبيب وبعده ✱ وأقلق أحشاى وأسهر ناظرى

حبيب فجعنى الدهر فيه وذكره * لفى القلب يبقى يوم تبلى السرائرى
فوا الله لا جاورت بعد فراقه * من الناس جارا غير أهل المقابرى
ترى أنت حيا يابنى فارتجى * لقاءك كما يرجا لقاء المسافرى
أم الطير قد أمسا عليك معرشا * ينوشك من بعد القنا والبواترى
اسائل عنك البرق فى كل ساعة * اذا التهبت نيرانه دون حاجرى
وما هبت الأرياح الا لقيتها * بقلب عليل شايق غير صابرى
أقول غصوب وهى تعسف فى الفلا * أوائلها الا تلتقى بالاواخرى
تنوح على ظبى خلا منه وكره
وأضحى خضيب النحر دامى الاظافرى
دع النوح ياطير الاراك لاهله * ولا تدعى حزنى وتشغل خاطرى
فلو كنت مثلى ما البست ملونا * ولا كنت فى أعلا الغصون النوافرى
وما الحزن الا عند من فى فؤادها
لهيب جوى يحكى سموم الهواجرى
عدمت غراب البين كم قد لقيته * ينوح على رسم الطلول الدواثرى
ولا زالت العقبان يرقوا فراخه * وتقسمها بين الطيور الكواسرى
كما قد فجعتنى فى حبيب أحبه * ويرشقنى بالحادثات الدوائرى

(قال الراوى) فلما سمع عنتر من عمره هذه الابيات زادت أحزانه وتعاظمت فى قلبه على فقد أولاده الحسرات ونسى زوجته الجديدة ووقع من كثرة التقلق فى شدة شديده (قال الراوى) وكان لما خلى باله حدث أبوه شداد وعروة بما كان من أعماله وما جرى له مع ابنة عمه عبلة وكيف عمل لها الدعوه وجمعت نساء الحلة وكيف ادعت به اليها وكلته بينهم ذلك الكلام القبيح وكيف تركها واتى الى ها هنا لعل قلبه من حمل الهم يستريح وحدثهم أيضا بما

جرى

جرى له فى الطريق وما صار له من تلك التعويق وكيف تزوج بالجارية صروه وأخبرهم بالخبر على جليته ولم يكتم شيأ من قصته لانهم سألوه عن شيبوب وغيبته فحدثهم بحديثه وحديث سفرته وكتم ذلك عن عمره ومهريه ولم يوضح لهم بتلك القضية لانه استحى منهم فأحب أنه أخفا ذلك الامر عنهم (قال الراوى) ولم يزالوا على ذلك الحال وهم فى قيل وقال الى ان أقبلوا الى حصن خيبر وبانت لهم تلك الرمال فقال اليهودى لعنتر عن اذنك يا مولاى أتقدم بين يديك الى بنى عمى وأوصل لهم الخبر وأبصر ان كان جبار وذوا الخمار تركوا أولادك عندهم أم لا وابصر ان كانوا مقيمين فى الحصن أم أقاموا فى البر والفلا وابصر ما تجده عندهم من الاخبار وما كان من جبار ذوا الخمار فان كانوا أصحابكم هناك خلصتهم والى هذا المكان التقيتك بهم واجازيكم على ما فعلتم معى من الجميل واقوى هيبتك فى قلوب بنى اسرائيل وادعهم يلاقوك بالتبجيل والاكرام ويتخذوك صديق على مدا الشهور والاعوام وان كان جبار وذوا الخمار وصلوا الى حصن خيبر فأنتم وغرماكم أخبر فقال له عنتر افعل ما بدالك واياك أن تغير مقالك اقطع بهذا السيف أوصالك فقال له اليهودى أعوذ برب موسى وهارون اننى أكون ممن يأتمن ويخون ولا سيما مثلى على ملة بنى اسرائيل وقد فعلتم معى هذا الجميل وأعدتم الروح الى جسدى ورددتمونى الى أهلى وأولادى بعدما كنت طريح فى البر وقد عدم صبرى وجلدى (قال الراوى) ثم ان اليهودى فارقهم وسار وتركهم معولين على النزول والانتظار ومازال اليهودى سائر فى البر الاقفر وفيما جرى عليه من الشدائد يتفكر حتى أشرف على حصن خيبر قال المؤلف وكان المقدم على

الحصن قد ركب فى تلك الساعة وحوله من كبار اليهود وخزانهم جماعة وكان الحصن الذى فيه هذا السريه يذكر من أعمال انطاكيه وهو فى ذلك الزمان تحت طاعة الملك قيصر الان اليهودى العليل كان يسمى أباسهيل فلما فارق عنتر وسار حتى أشرف على حصن خيبر فرأى صاحبه راكب وكان اسمه ميشا وكان جبار من الجبابرة لا يخاف ولا يختشا فقصدهم اليهودى أباسهيل وقد سعا الى موكبه ونزل عن الجواد الذى كان راكبه وسعا ماشيا على قدميه فرأته فرسان اليهود فتراكضت اليه ولما عرفوه هنوه بالسلامة من الويل والندامة وقالوا له يا أباسهيل ما الذى جرى عليك فقال لهم سوف اخبركم بحالى وابين لكم ماتم لى وجرالى ثم ان أباسهيل تقدم الى ميشا وسلم عليه فترحب به وادناه منه وسأله عن حاله وماتم عليه وماجرى له فقال له يامولاى قصتى طويلة عجيبة واموري الذى جرت على غريبه ولكن يطول الشرح فى وصفها فأخبرونى أنتم هل وصل اليكم بن عمكم جبار وسمعتم ماجرى له مع ذوا الخمار فقال له ميشا ان هؤلاء ما وصلوا الينا وانما قدمت علينا جماعة من أصحابنا ومن أصحاب العربان ومعهم جماعة اسارى منقادين فى ثياب الذل والهوان وقد ذكروا لنا انهم أبطال وشجعان وأوصونا بحفظهم وكثرة الاحتراز لانهم من جملة فرسان الحجاز وذكروا لنا ان فارسنا جبار وقد صادق ذوا الخمار وقد فرح جبار بصادقة هذا البطل الكرار وقد صار معه يعاونه على قتل عدوه عنتر ونحن الى الآن منتظرين مايكون من قصته ولكن نحن خائفين من هذا الامر وغائلته فقال أباسهيل أما خوف الانسان من العواقب فمابه من بأس ولا يذمه أحد من الناس وأما عنتر

136

الذى تقولوا عنه فقد نجا من النوائب ولاجل خلاص أولاده ورجاله قد أتاكم طالب لان الاسارى الثلاثة الذى أرسلهم اليكم جبار أولاده والخمسة الاخر من جملة رجاله وأجناده وقد أقرح أسرهم فؤاده وقد قصد كم عنتر بعزيمة أقوى من عزيمة الاسكندر وانه قد بعثنى اليكم رسولا وحذروانه حلف وشدد فى الايمان واقسم ان سال من أولاده محجم دم لا يترك على وجه الارض خيبرى ولا اسرائيلى يمشى على قدم ثم ان أباسهيل حدثهم بما جرى عليه وما أوصلوا بعد ذلك من الاحسان اليه ووصف لهم شجاعة عنتر على قدر ما سمع وابصر وقال لميشا من الرأى أن الصواب أن تطلق هؤلاء الاسارى وترسلهم الى من لهم من الاصحاب قبل أن تبلوا بشئ لم يكن لكم فى حساب وترواقارسا اذا صدم بعزيمته حصن خيبر جعله تراب ومعه ثلثمائة فارس كأنهم أسود الغاب لانهم فى الشجاعة مثله واخبروا على هول الحرب أقوى واصبر بريد وكلن فى بلاد الشام من بنى غسان ويلنقوا مقةموسى بن عمران فقال له ميشا وقد عظم هذا الامر عليه وبلك يا أباسهيل جعل الله نهارك ليل ماهذا الكلام الذى ما يخطر على الاوهام لاتكون ذليت لما ذقت كاس الحمام أيكون مثلى فى الفين فارس من بنى اسرائيل وأيضا جماعة كثيرة من عبدة الانجيل ولى مثل هذا الحصن العظيم المبنى بالصخر والحديد وخلق مثل الملك قيصر الذى حكمه نافذ على القاص والدان وأخاف من ثلثمائة فارس من فرسان الحجاز الذى ما لهم سكن الا القفر والمفاز وأيضا ان هؤلاء الاسارى مالى عليهم حكم ولاهم عندى الا على سبيل الوديعة ولوانى سلمتهم على هذا الوجه غضب على ابن عمى جبار وكان يستعجز فى أيضا هذا الفارس الذى

يسموه ذوا الخمار ويبقى يقول صحيح ان اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة ومابقت تقوم لهم دولة ماداموا على هذا الخوف ولاسنه وهذا شئ أنا ما أفعله أبدا حتى ما يبقى السيف منا أحدا فقال أبا سهيل لميشا فاذا كان الامر كذلك وخالفتني فيما أمرتك به فافعل أنت بنفسك ما تشاء وان قبلت مني ما أشير به عليك فأنا أدبرلك على عنتر وأصحابه وأوقعهم في يدك وأملكك اياهم بالمكر والدها والحيلة ولا أحوجك لا الحرب ولا القتال واني وحق من خاطب ربه على جبل الطور ان طاوعتني على ما أدبره لاصلحن لك ما تريد من الامور وأوقعن لك في قبضتك كل بطل جسور وفارس على الحرب صبور فقال له ميشا افعل ما بدا لك وبين لك طرفا من أعمالك واحتيالك لانك قطعت بكلامك ظهورنا وحيرتنا في امورنا وطلت شدة عزائمنا بوصفك لهذا الفارس ومن معه من الابطال القناعس فقال له أبا سهيل وحق من يذهب النهار ويأتي بالليل ما وصفت لك الاشيطان مريد وجبار عنيد وفارس في الحرب شديد وبطل صنديد فان قبلت مني بلغتك منهم كلما تريد وتحكم فيهم حكم الموالي على العبيد وهوان تفرق هؤلاء الالعين فارس في جنبات القفر والبيد ويخفوا أنفسهم في الاماكن عن الاحرار والعبيد وعند الصباح نطلق أولاد عنتر من العقال الشديد ونرد عليهم خيلهم وعددهم وزردهم النضيد ونخلع عليهم وأخذهم أنا وأمضي بهم واقيم عذرك عند عنتر كما تحب وتختار وأقسم عليه حتى ينزل في أرضنا ويصير هو وأصحابه لنا ضيوف وتخرج لهم العلوفات والاقامات والطعام والشراب ونثقل عليهم في شرب المدام فاذا رأيت السكر غيب عقولهم أمرنا الكمنا تخرج عليهم من كل جانب وتضع فيهم القنا والقواضب

والذى

والذى نقدر عليه نأسره والذى يمانع عن نفسه نقتله قال فلما سمع ميشا ذلك الخطاب رآه صوابا ثم التفت الى شيخ كان حكيما طبيبا عالما بالاصول عارفا بما فى التوراة من التحريم والتحليل وكان يعرف جميع أصناف الحشائش والعقاقير والنبات التى تضر الاجساد ويبذل لمن يأتى بها المال فقال له ميشا ماتقول ياهارون فى هذا الامر الذى وقعنا فيه فقال ماتم أوفق مما أشار به أبوسهيل وهو أقرب الى الرشاد وأنا اساعدكم عليها بحشائش من عندى وعقاقير وأعطيكم ورقا يطلع فى بلاد الهند يقال له ورق السبات اذا وضع منه فى الماء الجارى يجمد فاطرحوه فى الخمر الذى تسقونه لهم وترون بعد ذلك مايحل بهم فقال ميشا هذا هو الصواب والرأى السديد حتى لايعود صاحبنا جبار ورفيقه ذو الخمار الا ونحن قد بلغنا الارب ونهلك أعداهم بلا تعب (قال الراوى) ثم ان ميشا أنفذ خلف أصحابه وأعلمهم بما جرى وقد فرقهم شرقا وغربا وعادوا الى الحصن وجهزوا الطعام والشراب ودبروا هذه الامور والاسباب فلما كان عند الصباح أخرجوا أولاد عنتر وردوا عليهم خيلهم وسلاحهم واعتذر اليهم ميشا وأعلمهم ان أباهم عنتر اتى فى طلبهم وقال لهم أنا من الاول ماعرفت قصتكم ولا من أى العرب أنتم والا ما كنت فعلت فى حقكم هذه الفعال والآن فقد علمت ان أمركم لايهمل وان أباكم لايقاتل واريد أعيش من اليوم تحت ذمامه واتقوا على الاعداء بسيفه وسنانه وأكون من جملة خدمه وأعوانه ثم ان ميشا سيرهم بالخلع السنية وقد دار بهم الخاص والعام هذا وغصوب يطيب قلب ميشا ويوعده بالامان والذمام ويقول له يامولاى عاد كل من فى الارض ولا تفزع واذا عاداك أحد فابعث

الينا نترك دياره خرابا بلقع قال فعند ذلك تقدم أبو سهيل امامهم وهم وراءه واذاهم بغبار خيل عنتر قد طلع وأقبل أسرع من القضاء النازل فقال أبو سهيل قد سهل الامر ثم أنفذ الى الحصن وأخرج كل من كان فيه من المشايخ الكبار ورفع على رأسه الاسفار وضجوا جميعهم بمزامير داود وقد التقوا عنتر كما جرت عادت اليهود ولما اقبلوا عليه بهذه الامور تعجب عنتر من أصواتهم وأخذته الحيرة والانبهات وهو على جواده واجتمع بأولاده وسر بهم فؤاده وفرح بهم أصحابه وتقدم أبو سهيل في جماعة من فرسان خيبر وماه بهم الامن أظهر الذل لعنتر فقال لهم عنتر أما عذركم فأنا أقبله وهذه الفعال ما أضيعها الكم بل كونوا في ذمامي حتى يدركني حمامي ولكن تخبروني من أوصل أولادي اليكم فقال ميشا أرسلهم ذو الخمار وصاحبه جبار فقال الجماعة الذين أتوا بأولاد عنتر والله يا حامية عبس لقد أنفذونا بأولادك الى هاهنا وساروا الى دياركم في طلبك والى الآن ما طلع لهم خبر فقال عنتر أنا أعلم انهم يطمعون في قومي اذا لم يروني ولابد ما يأخذون بعض أموالهم ويقتلون بعض رجالهم ولولا خوفي من اختلاف الطريق لسرت من يومي اليهم فقال ميشا يا حامية عبس أنت قادر على هذا في أي وقت شئت ولكن حتى تأخذ الراحة وتأ كل من طعامنا وتشرب من مدامنا ولابد أن نوافقنا على هذا الاتفاق ويكون لنا معك عهد وميثاق ثم ان ميشا حلف عليه وأنزله في مكان واسع فيه عيون ومنابع وفي دون ساعة ضربت لهم الخيام والمضارب وبسطت لهم البسط ووضع عليها المراتب وما انتصف النهار على هذا الكلام حتى نقلوا اليهم الطعام وسوابغ الانعام وبعد ذلك دارت عليهم

كاسات المدام واغتنموا غفلة القعود منهم والقيام وشرب مشايخ اليهود عند عنتر وعنتر من فعالهم قد تحير وجعلوا يدرون عليهم الخمر فى طاسات الذهب الاحمر وأقداح الفضة المرصعة بالدر والجوهر ورأى عنتر من امرهم شيئا ما يعهده وسمع حديثا غريبا من مشايخ اليهود فاطربه وصار كلما حياه أحد منهم بكاس شربه فلما انهم بالخمر امتزجوا وزاد عليهم السكر أرهجوا فعند ذلك أشار ميشا الى السقاة أن يسقوهم من الخمر المخمر بورق السبات ويدوروا عليهم بالكاسات حتى خمدت منهم الاصوات وقلت منهم الحركات والتجموا عن الكلام بلجام وتوهموا انهم فى منام واما الذين كانوا فى الخدمة فقعدوا والجلاس الذين كانوا فى المنادمة رقدوا وكان عنتر من شدة فرحه وطربه باولاده قد أمعن فى الشرب حتى طفح الخمر والبنج على فؤاده فعند ذلك وقع وغاب عليه السكر وانصرع وكذلك تم على ميسرة وغصوب وحل ذلك الامر بمن حضر المشروب (قال الراوى) وكانت عمرة منفردة عنهم فيمن معها من الاصحاب ولم يحضروا الا طعاما ولا شراب لانهم كانوا قد حملوا هم الغربة وبعدهم عن ديار الاحبة ولا زالوا فى هموم وكروب الى ان دنت الشمس للغروب فعند ذلك ركبت عمرة بمن معها من الفرسان الى ان دنوا من ذلك المكان الذى كانوا فيه جلوس قد دار عليهم فيه الراح بالكؤس (قال الراوى) فبينما عمرة قد أقبلت واذا بالصياح قد علا من كل الجوانب وأقبلت الخيل المكمنة من الروابى والشعاب كتائب فلما نظرت عمرة الى ذلك الحال والخيل قد أقبلت مثل ريح الشمال قالت والله يابنى عمى ما هذه دلائل خير ولا سرور وانما هى امور تدل على حزن وثبور وما هؤلاء الملاعين الا قد احتالوا علينا

باطلاق أسرانا ودبروا على هلا كنا وفنانا لانهم طائفة موصوفون بالغدر والمكر وقلة الوفا وهذا أمر ما بقى فيه خفا والدليل على صحة قولى هذه المواكب التى طلعت علينا انهم كانوا مكمنين لنا وهم مختفون بين هذه الاكام وما أظهروا على هذه الاحكام حتى علموا ان أصحابنا قد عجزوا عن القيام مما أكثروا من شرب المدام وما بقى فيهم أحد يقدر على القيام على الاقدام وقد رأيت من الصواب انكم تبادرون الى الحصن فى أربعين فارسا همام وتهجمون عليه فى هذا الظلام فلعلكم أن تملكوه بهذه الاسباب واذا رأيتم الغلبة أنيت أنا اليكم والتجيت اليكم والان قاتلنا هذا الخلق العظيم الكثير الذى قد أحدقوا بنا فتكونون قد حمينا على أنفسنا لاننا ها هنا قوم غرب ولا لنا فى هذه الديار لا ام ولا أب قال فلما سمع أصحاب غمرة ذلك الكلام قالوا لها أفعلى ما بدالك فما فينا أحد يخالف مقالك ثم انهم بعد ذلك انفرد منهم أربعون فارس كأنهم الجن والابالس وساروا للحصن طالبين وللدخول اليه متأهبين فلما وصلوا اليه وجدوه مفتوح ولا أحد فى بابه يلوح فعند ذلك هجموا مثل الاسود وجذبوا الصوارم ووقعوا فى اليهود وأما غمرة فانها سارت وفى قلبها جمرة حتى وصلت الى المكان الذى فيه عنتر وأولاده فوجدت كل واحد منهم قد عدم رشاده ومن معه من اليهود قيام وفى يد كل واحد منهم حسام وهم يدورون فى الخيام ويشدون النيام لان القوم ما بقى منهم أحد الا وقد خمد حسه وهو لا يقدر أن يمانع عن نفسه قال فلما ان نظرت غمرة الى ذلك الحال نادت واولداه يا بنى الانذال من هذه الفعال التى خدعتونا بها وتم علينا منكم المحال ثم انها بذلت فيهم حسامها واقتفرة واقتدامها

وتركوا عنتر وأولاده فى المضارب فارادت أن ترميهم بالنوائب
وتشفى قلبها منهم بضرب القواضب فنظرت الى الخيل وقد أقبلت
اليها مواكب وكتائب ودهموها من كل جانب فعند ذلك نزلت الى
ولدها وشالته على بعض خيل أصحابها ثم طلبت الحصن وقد خافت
من مصابها (قال الراوى) وكان الباب مفتوحا وقد مسكه لها أصحابها
فعند ذلك دخلت وغلقت الباب وتمت لها الامور والاسباب
فلما أمنت على نفسها من الاعداء نهت أولا أصحابها عن قتل
النساء والاطفال ثم فرقت منهم عشرين فارسا على رؤس الدروب
وقد أيقنت اليهود الذى فى الحصن بالكروب ثم ان غمره طلعت هى
والثلاثون الذين بقوا معها على الاسوار وأقامت بطول الليل حتى
ذهب الظلام وأقبل النهار بالابتسام وولدها بين يديها مثل القتيل
وهى قلقة الاحشاء عليه من كثرة العويل هذا والحصن يضج
بصياح النسوان والبنات والصبيان (قال الراوى) وعلم ميشا بأخذ
الحصن وان غمره قد احتوت عليه فعض من شدة الندم على يديه
وسالت دموعه من مقلتيه وصار يرفع رأسه الى نحو السماء و يقول
خرطونا بين يديكم واليك يعنى يارب أجرنا والاعتماد عليك ثم قال
وحق الشيم خسرنا بعدما كنا رابحين وتحكموا فى حصننا وحريمنا
هؤلاء الشياطين (قال الراوى) ومازال ميشا على ذلك الحال
وهو حزين حتى اجتمعت اليه فرسان اليهود الذين كانوا فى الكمين
فأخبرهم بما جرى عليه من الهم المبين فقالوا أيها الفارس لا يهولك
هذا الامر الذى قد تم ولا تحمل على قلبك منه هم ولا تغتم فوحق
من ألقته أمه فى اليم وشد ذهن لعين فرعون ورضاعه ما استتم
لا تركنا حصننا غدا فى أيدى هذه الاعدا ولو اننا بعدد أوراق

الشجر وأرمال البيدا وانهم خرجوا الى قتالنا اقطعناهم بنصالنا وطعناهم بالرماح حتى تفنيهم والا نقبنا الحصن ودخلنا اليهم قال فلما سمع أبو سهيل الذى أتى بعنتر هذا الحديث والخبر قال لهم والله يابنى عمى ان كل هذا التدبير علينا وبال وتدمير ويكون سببا لهلاك الكبير منا والصغير والرأى عندى أنكم تصالحون هؤلاء القوم وتطلقوا أسراهم من الاعتقال وتخلصوا الحصن ومن فيه من النساء والاطفال ان كانوا يقبلوا منكم هذا المقال والا تبصروا من هذا الاسود غدا عند الصباح مايذهب الارواح وكان يعنى بكلامه عن غصوب الذى أخذته أمه وهو من عقله مسلوب قال فلما سمعت بنو اسرائيل من أبو سهيل هذه الاقوال قالوا له ويلك ماهذا المقال يا أبا سهيل جعل الله نهارك ليل وأذاقك الذل والويل أنكون نحن هاهنا ألفين ومعنا رجال وعبيد ضعفين ونغلب من عبد أسود وغدا تعاين افعالنا وتشهد ثم انهم باتوا فى هذا الامر يتشاورون وعلى خلاص الحصن يدبرون وكانوا قد جعوا الاسارى فى فرد مكان ووكلوا بهم العبيد والغلمان ومعهم جماعة من الفرسان فلما كان عند السحر أفاقوا الاسارى مما كانوا نهلوا من خمر اليهود ونظروا أنفسهم فى الكتاف والقيود وكل واحد منهم مشدود فلما نظروا الى ماوصل اليهم من الاذا وماحل بهم من الردا علموا بأن الحيلة قد تمت عليهم فعند ذلك واقعهم الندم وأيقنوا بالهلاك والعدم وكان اكثرهم ندما واحقاد عنتر بن شداد لما نظر ماقد جرا عليه من اليهود الاوغاد فالتفت الى أصحابه وهم فى ذلك الكتاف والشداد وقال لهم ياقوم أما ترون ماقد تم علينا من هؤلاء الملاعين الذين لاعقل لهم ولا دين بعد تذللهم بين

أيدينا وكيف التقونا ذاك الملتقا حتى احتالوا علينا فوالله لئن كان لى خلاص مما أنا فيه لا أبقيت على يهودى تقع عينى عليه ولانهبن بالسيف أجسادهم ولو كان راكبين على العجل الذى يعبدونه ثم انه بعد ذلك سأل عن الاولاد وقد ضاع منه الرشاد وخاف عليهم من الاذية أن تصل اليهم بالكلية قال فعند ذلك كلمه ميسرة وقال له يا ابناه ها أنا سالم فى الحياة ولكن أخى غصوب أخى ما رأيناه فما أدرى ما كان منه ولا ما دهاه فقال عنتر ان كانوا قد قتلوه ودمروه لافعلن بهم فعلا على مدد الايام يذكروه (قال الراوى) فبينماهم فى الحديث يتكلمون واذا قد سمعهم بعض الموكلين الذى كان موكلا عليهم فأراد ان يحسن اليهم حتى اذا تخلصوا أنعموا فيه يحسن له عنتر ويجازيه فعند ذلك أقبل عليهم وقال لهم لا تندموا يا وجوه العرب على ما بكم الزمان لكم أدب فوحق موسى كليم الرب اننا نحن الخاسرين فى هذا السبب لان صاحبتكم قد خلصت ولدها وصار معها وفى يدها وقد ملكت حصننا وأموالنا وتحكمت فى حريمنا وان لم نقدر نخلص الحصن منها فى هذا اليوم أو غدا والا وقع بيننا الصلح والفدا قال فلما سمع عنتر هذا المقال طاب قلبه على كل حال لما سمع بخلاص ولده غصوب انفرجت عنه الكروب وقال لله در غمرة فوالله لقد فعلت فعالا تعجز عنها صناديد الرجال فقال عروة يا أبا الفوارس قد كنا نريد من الله أننا نتخلص من غير صلح حتى نجعلها سنة مشؤمة على الاعدا وننزل بهم الردا ونبليهم بشئ ما ينسونه أبدا وبعد ذلك أنا أعلم ان غصوبا يخلصنا من ههنا ويبلغنا من الاعداء المنا ولو ان هذه الارض والبيدا ملئت أحرارا وعبيدا قال فلما طلع الصباح ارتفع من حول الحصن الصياح

وبرقت الصفاح وامتدت الرماح وقعقع السلاح الا أن الاعداء ماقاربت من الاسوار وطلع النهار حتى فتح باب الحصن وخرجت غمرة وغصوب كأنهم البلاء المصبوب ومعهم ثلاثون فارس كأنهم الاسود العوابس وتركوا منهم عشرين فارسا غفره يحفظون حصن خيبر (قال الراوى) وكان غصوب لما أخذته أمه وهو فى ذلك الحال المنكر أقام على ماهو عليه الى وقت السحر وبعد ذلك أفاق من سكرته فنظر الى روحه فى الحصن عند والدته فسألها عن حاله وقصته فأخبرته بما تم عليهم من المحال وكيف أوقعوهم اليهود فى شرك الاحتيال وقصت عليه جميع ماجرى من الخبر وكيف خلصته من عند أبيه عنتر وكيف تسببت حتى ملكت حصن خيبر ثم قالت له ياولدى من منذ خلصتك الى الآن ساهرة باكية العين كثيرة الفكر لا أقر ولا اهدا لانناغر باكما تعلم ولاندرى ماذا نلاقى من الاعدا وأنا خائفة أن يحل بنا قضانا ومصابنا ولانقدر أن نخلص أصحابنا قال فلما سمع غصوب من امه هذا المقال تعجب من حيل الرجال وأفعال اليهود الانذال وأخذه من ذلك السهر والقلق وتمنى انكشاف الغسق حتى انه يشفى من الاعداء فؤاده الذى قد ذاض بالحنق ويطفى مابقلبه من نيران الحرق ولم يزل على ذلك الحال الى أن ولى الليل بظلامه وأقبل النهار بابتسامه فعند ذلك أقبل على أمه وهو من الغيظ مكمود وقال لها قومى بنا حتى نخرج الى قتال اليهود ونشفى منهم قلوبنا ونجازيهم على مافعلوا بنا فقالت له أمه افعل يابنى مابدالك فها أنا متبعة أفعالك ولا فينا أحد يخالف مقالك وأرجو أن تبلغ آمالك (قال الراوى) لهذا المقال انهم قد وجدوا عندهم داخل الحصن خيولا وعددا تكفى أهل

البلد فى ساعة الحال لبسوا من ذلك الزرد وركبوا على تلك الخيول وتقلدوا بالنصول ثم ان غمرة وكانت بالباب عشرة من الفرسان وأمرت الباقى بحفظ الابراج وأخذت من آلة الحرب كلما اليه تحتاج وبعد ذلك ظهرت ومعها ولدها غصوب فى ثلاثين فارس كأنهم الاسود العوابس ما منهم الا من هو للحديد لابس وللحرب مصادم ومبارس الا ان عند ظهورهم من الباب قصدتهم الفرسان من كل جانب ومكان وأكثروا عليهم من الصياح والزعاق وأنهلوا عليهم من سائر الافاق قال فلما نظر غصوب ذلك الامر توقدت عيناه حتى صارت كأنهما لظا الجمر وبان فى وجهه الغيظ والغضب وهان الموت عنده واقترب وقد قل جميع القوم فى عينه وهان أمرهم عنده وحدثته نفسه ان أرواح الكل فى يده فعند ذلك حمل على الخيل الذى أقبلت متبادرة وزعق فيهم زعقة فبقت من هولها حائرة ثم انه طلب بسنانه الصدور وقصد بسيفه المقاتل والنحور قال فلما نظرت غمرة الى فعال ولدها غصوب خافت عليه من غائلة الحروب فعند ذلك أمرت أصحابها أن يحملوا فى أثره ووقفت هى فى خمسة فوارس تحمى ظهره وتسير من خلفه لينشرح للحرب صدره هذا وهو كأنه الاسد الباسل الذى يحمى عن أشباله ويقاتل وصار يحمل على اليهود وقد زادت فى قلبه عليهم الحقود وأراد بذلك أن يجازيهم على ما فعلوه فى حقه فكان ما طعن فارسا الا دقه ولا ضرب بسيفه رأسا الا شقه هذا والعدد عليه يزداد وصارت الخيل تطلبه من كل شعب وواد وهو يسطو عليهم سطوة الجبابرة الشداد الذى لا يخاف من الاخطار ولا يخشى من الاعداء الادبار ولا يفزع من الموت ولو كان له بالمرصاد ولله در الرجال الذين قاتلوا معه فى تلك

الساعة لانهم هتكوا ستر الفروسية والشجاعة وقاتلوا قتال من أيقن بنزول الموت وفعلوا فعال من لا يخاف الفوت هذا وغمرة تحرسهم وهم تحت الغبار وتنظر اليهم بعين الاختبار ومازالت على ذلك الحال الى أن رأت المواكب قد حملت على ولدها ومن معه من الرجال فعند ذلك حملت وجدت فى الطلب كأنها القضاء الذى لا يجد الانسان منه مهرب وقد ذكرنا يا سادة ما أعطيت غمرة من الفروسية وشرحنا ما فيها من القوة والبراعة وما جرى لها فى بلاد شريف مع عنتر وذى الخمار فسبحان الحليم الكريم الستار الذى يدبر خلقه بما يشاء ويختار الا انها عند حملتها اخرقت الغبار وطعنت فى صدور الاعداء طعنا أحر من شعل النار وجندلت الابطال وأهلكت الرجال وهزمت الاقيال وأبلت اليهود بالذل والخبال فنفروا من قدامها كما تنفر ذكور النعام اذا سمعوا قعقعة الرعد فى ذيل الغمام ومازالت تبرى المعاصم وتطير الجماجم والهام وتهشم من الرجال والخيل العظام وتفرق بين الارواح والاجسام حتى وقعت هيبتها فى القلوب ومزقت هذا الجمع عن ولدها غصوب هذا وهى قد أشعلت نار الحروب حتى صار البصر مما رأى مقلوب وعظمت على اليهود الكروب وجلت مما جرى فى ذلك اليوم الخطوب وشقت على النساء الرجال الجيوب وقد صارت الخيل جائلة والفرسان على الفرسان صائلة والرماح فى صدور الرجال عاملة والسيوف لهامات الابطال فاصلة والاعناق عن القامات مائلة والصفاح بارقة والاسنة خارقة والنفوس زاهقة والدماء دافقة وغربان المنايا على رؤس القوم ناعقة هذا وقد عميت الاعين وخرست الالسن وقل من الرجال الصبر وزاد عليهم الامر

واشتدّ

واشتعلت الحرب بينهم حتى صارت كأنها لهيب الجمر قال الناقل
لهذا الكلام فلما نظر أبو سهيل ما حل باليهود من ذلك الحال
وما قد ابتلا به بنوا اسرائيل من القتال أقبل على فرسان اليهود وقال
لهم ياقوم وحق الكليم على الجبل العظيم ان لم تلقوا أصحاب
هؤلاء القوم وتريحوا أرواحكم من القتال في هذا اليوم ولا تدعوا
عليكم عتبا ولا لوم والا أفنوكم في هذا اليوم عن آخركم وأخذوا
حصنكم من يدكم قال فلما سمعت فرسان خيبر من أبي سهيل ذلك
المقال ورأوا اليه وقد تغيرت منه الاحوال قالوا له ويلك يا أبا سهيل
جعل الله نهارك ليل وسلط عليك الذل والويل أيحل منا أن
نكون هنا ألفين ومعنا رجال وعبيد ضعفين ونغلب عن قتال
امرأة وعبد أسود وسوف تنظر غدا ما يكون من قتالنا وتشهد
(قال الراوى) وان غمرة ورجالها واليهود لم يزالوا في الحرب والصدام
الى أن أظلم الظلام فعند ذلك افترقوا عن بعضهم البعض وقد
امتلأ بالقتلى وجه الارض ثم ان اليهود باتوا في هذا الامر يتشاورون
وفي خلاص هذا الحصن يدبرون (قال الراوى) هذا ما كان من
اليهود وما حل بهم من الكروب وأما ما كان من غمرة وولدها
غصوب فانهم لما انفصلوا من الحرب والقتال عادوا طالبين الحصن
فيمن معهم من الرجال الى ان اطمأنوا على أنفسهم ودخلوا اليه وقلع
كل واحد منهم ما عليه من آلات الحرب ثم انهم جلسوا يتحدثون
في ما جرى لهم في ذلك اليوم من الفنون هذا وغصوب يتأسف كيف
لم يبلغ منهم مناه ولا قدر أن يخلص من الاسر اباه ثم انهم باتوا تلك
الليلة واليهود من حول الحصن يضجوا بالصياح الى أن أصبح الله
بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك فتحت غمرة الباب وطلعت

ـــه ممن معها من الاصحاب وتركت عشرة فى الحصن يحفظوه ومن ثار عليهم أحد من داخل الحصن يقتلوه (قال الراوى) وانها لما صارت فى مقام الحرب وموقف الطعن والضرب فعند ذلك حملت عليهم فرسان اليهود فالتقتهم هى وولدها ومن معها من رجالها بقلوب مثل قلوب الاسود فالتحم بينهم الحرب حتى صار كالنار ذات الوقود وقدحت سنابك الخيل على الصفا والجلمود ولها حس كحس الرعود وكانوا بين فاقد ومفقود وطارد ومطرود حتى قتل من قتل وهلك من هلك حتى مالت الشمس فى قبة الفلك هذا وهم فى قتال ونزال وطعن رماح عوال وضرب سيوف صقال وحروب تشيب روس الاطفال وانهم لم يزالوا على ذلك الحال حتى ملت الخيل من المجال واشتدت عليهم الكروب ونزل بهم ما كان لهم فى علم الغيب مكتوب (قال الراوى) وفى ذلك الوقت قتل جواد الامير غصوب وبقى فى وسط المعمعة راجل وهو يدافع عن نفسه ويقاتل ويبرئ بحسامه الرماح الذوابل ويضرب الفرسان فى الجوانب والمقاتل ويقطع بضرباته الزنود والمفاصل ويجدل من الرجال العواتق الكواهل قال فلما نظرت أمه ماجرى عليه فعند ذلك احترق قلبها بما نالها عليه ورأت الفرسان وقد دارت من حواليه فعندها جدت فى قتالها وحربها وفرقت الابطال بقوة طعنها وضربها وطلبته كما تطلب اللبوة شبلها ولم تزل كذلك حتى انها قاربته وصاحت فى الرجال الذى داروا به وطمعوا فيه لوحدته ففرقتهم فى عاجل الحال عنه بعد ما كانوا أيقنوا أنهم قد نالوا غرضهم منه وما زالت تقاتل عنه غير خائفه ولا جزعه حتى أركبته من الخيول التى قتلت أصحابها

فى المعمعة وعاد غصوب يكر على الفرسان بطعناته المتتابعة وضرباته الفاجعه الرائعه (قال الراوى) فبينما هم على ذلك الحال وهم فى أشد الحرب والقتال واذا بالصياح قد علا من ناحية الحصن والانزعاج وسمعت أصوات رجالها من أعالى الابراج فقالت لولدها غصوب ياولدى اعلم أن الحصن قد أخذ من ورائنا وملكته أعداؤنا وياطول تعبنا وعنائنا ويكون ذلك سببا لهلاكنا وفنائنا فقال لها غصوب ياأماه هذا شئ مانخشاه أبدا فاثبتى بنا ساعة واحملى خلفى أو من أمامى لانه مابقى بيننا وبين أبى وأخى غير رمية سهم فجدى بنا فى القتال لعلنا نخلصهم ونبلغ الآمال قال فلما سمعت غمرة من ولدها غصوب هذا الخطاب قالت له والله ياولدى ان هذا الذى أردت أن تفعله ماهو صواب لان الخلق الذى أمامنا كثيرون والرجال الذى معنا قليلون وقد بان منهم التقصير وقد عرفت منهم ذلك معرفة الخبير وهذا المساء قد اقترب والذى أراه من الرأى أن عودتنا الى الحصن أوجب لاننا مادمنا متحكمين فى حريم الاعدا كنا آمنين على أنفسنا من الردا ولا يقدروا أن ينالوا من أصحابنا غرضا ولا يشفون منهم مرضا فعد بانى معى ولا تخالف مقالى والا أتعبت قلبى وأهلكت رجالى فعند ذلك عاد غصوب معها ومن خلفه الرجال وهم طالبون الحصن مثل فحول الجمال وغمرة تجد من خلفهم فى التبع وهى ترد عنهم أهل الجهل والطمع وغصوب ومن معه يشقون الرجال كأنهم الاسود اذا خرجوا من الدحال (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك الصياح الذى قد علا من الحصن حتى ارتجت له تلك البطاح وذلك ان ميشا اليهودى لما نظر الى تلك الاقوام وقد دخلوا فى المعمعة تحت القتام وصاروا مشتغلين

بطعن الرمح وضرب الحسام فعند ذلك أقبل على أبي سهيل بن الامام وقال له ويلك يا ابن العم خذ معك مائتي فارس من هذا المقام وامض أنت ومن يتبعك من بني الاعمام فلعلك أن تملك لنا الحصن بحد الحسام ما دام هؤلاء الشياطين قد تخلوا عنه واشتغلوا بالحرب والصدام لاني أرى نيرانهم لا تصطلى وقد أحلوا بنا الذل والبلا وان لم يدركنا فارسنا جبار والذي صحبه الذي يقال له ذو الخمار والا ننال منهم ما نختار قال فلما سمع أبو سهيل من ميشا هذا الكلام قال وحق الشيم وما فيها من الاحكام ما يقدر جبار ولا ذو الخمار يلقون أحدا من هؤلاء الاشرار وان قد دموا علينا وهؤلاء عندنا ما يلقوا منهم خيرا ولو أنهم يقاتلونهم على حمار العزير ثم انه بعد ذلك مال الى ناحية الحصن وقصده بكل الاسباب ومعه طائفة من بني اسرائيل الانجاب واتبعتهم أيضا جماعة من متنصرة الاعراب وتسابقوا كلهم يطلبون الباب فتلقوهم أصحاب غمرة وقاتلوهم ساعة الى أن كثر عليهم العدد وزاد لديهم المدد وابتلوا بشئ ما يطيقون لاندفاعه ولا لهم سبيل الى امتناعه وأتى لهم ما لم يكن لهم في حساب فعند ذلك دخلوا الى الحصن وغلقوا الباب ورفعوا أصواتهم بالصياح من فوق الاسوار ورموا على فرسان اليهود الصخور والاحجار ولم يزالوا في حصار وحروب الى أن دنا وقت الغروب وبعد ذلك وصلت غمرة وولدها غضوب بعدما تركوا الارض ملآنة بين أيديهم بالقتلى والدماء المسكوب (قال الراوي) فلما نظرهم أبو سهيل وهم يكتالون الرجال كيلا وأي كيل فعند ذلك صاح فيمن صحبه من الرجال والخيل وعاد وهو يطلب الاعلام والرايات وهو يتعوذ بالعشر كلمات هذا وقد فتح

الغمرة وولدها الباب فدخلت هى ومن معها من الاصحاب وكان الليل قد أقبل والنهار قد مضى وارتحل ثم انهم هجموا على من فى الحصن من اليهود وتركوا فى ساعة الحال منهم جماعة خمود وبذلوا فيهم حداد السيوف وأسقوهم شراب الحتوف لاجل انهم ثاروا على أصحابهم وطلبوا اهلاكهم وذهابهم فقتل غصوب وأمه ورجاله منهم جماعة كثيره وأنزلوا بهم الذل والحيره فعند ذلك عادوا الى بيوتهم ودورهم وخمدوا بعد نفورهم وبعد ذلك جلس غصوب وهو حائر بادهاه وبقى ضيق الصدر حيث لم يقدر يخلص أباه ولا أخاه ولا بلغ من الاعداء مناه هذا وأمه تهديه وتسليه وتبرد قلبه عن ما هو فيه وتقول له يا ولدى لولا خوفنا على أنفسنا ما كنا رجعنا الا بما أردنا لان الخلق الذى كانوا قدامنا بحر زخار وقد كثروا علينا آخر النهار ولكن غداة غد انقاتل قريبا من الباب ونطلب البراز من هؤلاء الكلاب فان بارزونا وأنصفونا والا حملنا عليهم بأجمعنا وبذلنا فى قتالهم المجهود فان عجزنا عنهم ولم ننل منهم المقصود فدبر بعد ذلك تدبيرا يكون مالهم به مقصود وذلك أننا نخرج كل من كان فى الحصن من النساء والاولاد الصغار والكبار ونصفهم فوق الاسوار ونتولى عذابهم بالليل والنهار ونأمرهم أن ينادون الى أهاليهم ويطلبون الفدا من بعزتهم ويخلص قومنا بذلك الفعل كما نريد ونكون قد تعلمنا بما جرى علينا فعلا جديد ولا نرجع نأمن الى أحد من الموالى ولا من العبيد ثم انهم باتوا على مثل ذلك يتشاورون وفى قتال الاعداء يدبرون (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وما يريدون وأما ما كان من أمر ميشا الملعون فانه هو ومن معه من اليهود الاثام لما رجعوا من ذلك المقام الذى كان فيه

الحرب والصدام وجلسوا ودار بينهم الكلام وجعلوا يشكوا الى بعضهم ماجرى عليهم من تلك الاقوام ثم ان ميشا عاتب أبا سهيل على رجوعه عن الحصن فى ذلك اليوم وقد أكثر عليه من العتب واللوم وقال ويلك يا ابن العم وما الذى جرى عليك من الهم فى ذلك اليوم حتى نفرت وهربت من هؤلاء القوم ولا قدرت تمنعهم من الوصول الى الباب وذليت لهؤلاء الكلاب على أن أكثرهم كانوا اثخنوا بالجراح والذى سلم منهم قد بقوا أشباحا بلا أرواح فلما سمع أبو سهيل ذلك المقال علم أن ميشا من الجهال وقال له لا تقل هذا القول يا ميشا واستعذ ممن لا يخاف ولا يختشى وهنينا حيث عدنا سالمين من امام هؤلاء الشياطين لانهم كانوا عند عودتهم أشد من الاسود وأقوى من الحجر الجلمود ولولا اشتغالهم بنا فى هذا اليوم المشهود كانوا أفنوا كل من كان هاهنا من النصارى واليهود والرأى عندى أنك تطلق هؤلاء القوم الذين عندك وتخلص بهم حصنك وولدك والا حلقوا لحيتك ولم يخشوا هيبتك وسبوا أختك وزوجتك وأهلكوا قومك وعشيرتك قال فلما سمع ميشا من أبى سهيل ذلك المقال أخذه الغيظ والانذهال وقال له ما هذا القول يا أبا سهيل جعل الله نهارك ليل وسلط عليك الذل والويل فوحق الكليم أنه ما فيك عقل ولا حيل والا ما كنت تتلفظ بهذا المقال الذى لا يقوله الا الجهال يا ويلك كيف أطلق فارس الحجاز من يدى وأنا أعلم أننى أبلغ به غاية سؤلى ومقصدى فوحق الكليم وما أظهر لا بدلى أن أصفده فى الحديد وأرسله الى الملك قيصر لانى أعلم ان فى قلبه منه نار الا تطفى ولهيبا لا يختفى وقد سمعته كم مرة يحلف

ويقول وحق المسيح وراهب نجران ودير النزول وكان يؤكد في الاقسام ويقول أنا أعلم انه لولا فارس عبس الاسود ما كنت أطمعت من الملوك أحدولا كنت حملت الى الملك كسرى لا أحمر ولا أبيض وأنا أعلم يا أبا سهيل انى ان حملته اليه وأنزلت به العجلة ربما يعطيني في مقابلته قلعة أو يشم على بعض البلاد ويتركني أحكم على خواصه والاجناد لاسيما اذا أحضرت معه أولاده ومن معهم من الفرسان والابطال والكل مصفودون في السلاسل والاغلال وهذه المرأة التى رأيت الموت من أفعالها والقتال قال فلما سمع أبو سهيل من ميشاذلك الخطاب وما أبداه له من الجواب فعندذلك قال له اذا كان هذا الخاطر قد خطر بقلبك ورأيته صواب نجد فيه واشغله ولا تتوانا عنه وتهمله حتى يعلم اعند ذلك الملك الكبير قدرك وقدرنا وينفذ في بلاده أمرنا ولكن قد بقى في الامر شئ واحد وهو مامنا أحد عنه حائد وانك تعلم ان غدا يوم السبت ونحن نصبح فيه مسبتين وان تركنا هؤلاء الشياطين ربما أن يطلبوا مناقتالا وحرابا وانى رأيت من الرأى الصائب أنك تنفذ هؤلاء الاسارى الى بعض الشعاب وتوكل عليهم جابر بن أسد المقدم على متنصرة الاعراب وتأمره بأن يجمع لنا كل من يعرفه من المشاة والركاب وكل من سكن البر والسباسب وان توانيت عن هؤلاء الكلاب ولا فعلت ما أقول لك ولا حسبت لهم حساب حملت هذه المرأة وولدها ومن معها من الاصحاب وشتتوا شملنا وأوقعوا بنا العذاب ويخلصوا أسراهم من أيدينا ولو انهم متعلقون بالسحاب وان تخلص عنتر مما هو فيه من الاعتقال أبصرت منه طعنا وضربا يشيب الاطفال ولا يبقى منا الا على عم

ولا خال فلما سمع ميشا من أبي سهيل هذا الخطاب قال له لقد رأيت في هذا الامر غاية الصواب وان لم تفعل هذا الذي أشرت به والا انقطع رجاؤنا وخابت آمالنا ثم انه في ساعة الحال استدعى بجابر مقدم متنصره الاعراب وقال له أنت تعلم ان هذا الرجل المسمى بعنتر هو أكبر أعداء الملك قيصر والصواب أنك تجتهد معي في حفظه وفي رفقاه حتى اننا نتساوى أنا وأنت عند ملك النصرانية في القدر والجاه وتحظى منه بالمال والجاه العظيم وأبقى اشهد لك بالنصيحة عند الملك الرحيم قال فلما سمع جابر من ميشا ذلك الخطاب قال له ان هذا الغاية الصواب وان هذا الامر كله مردود اليك فابشر بما تقربه عينيك ثم انه في ساعة الحال فرق العبيد والرجال وأمرهم أن يأتوه بما قال له ميشا من الابطال والاقيال وانهم لا يدعوا في تلك الديار أحدا حتى يخبروه ولا يخلوا من يحمل رمحا ولا سيفا ولا عصا حتى يحضروه في الحال وأوعدهم بالخلع والاموال فعند ذلك تفرقت الرجال الى هذه الاشغال وبعد ذلك أمرهم أن يحملوا عنترا ومن معه من الرجال الى شعب العرنوس (قال الراوي) وكان هذا الشعب شاهقا في الهوى ضيق المخرج والمدخل وله درب في الجبل أعوج فعند ذلك أخذوا عنترا وأصحابه وساروا بهم الى ذلك المكان الذي يتحير من رؤيته كل انسان على أن العجب ماهو في هذه الاحوال وانما العجب في عنتر ومطاوعته لهم في حالة الانتقال الا أنه كان موثقا بالقيود والاغلال وهو لا يقدر على شئ من الفعال ومع ذلك أنه كان مسلم أحواله الى مدبر الامور ويعلم أن العبد لا مفر له من المقدور (قال الراوي) وكان غصوب وأمه يشاهدان كل الامور وهما جالسان على أعلى

الصور فلما نظر غصوب الى ذلك الحال وأن اليهود قد حملوا أباه
ومن معه من الرجال اقبل على أمه وقال لها ويلاه يا أماه أعداؤنا
قد حملوا أبي وأخي ومن معهم من الرجال وقد طلبوا بهم فسيح البر
والجبال أفلا يكون هؤلاء الملاعين يريدون أن يعدوا بهم
ويتركوهم في بعض القلاع والحصون ونحن ههنا قاعدون
ما نقدر على خلاصهم ولا نعلم من أمرهم ما يكون قال فلما سمعت
غمرة من ولدها غصوب ذلك الكلام قالت والله يا ولدي ما أدري
ما يفعل هؤلاء اللئام واني قد أمسيت في هذه الليلة متحيرة من فعل
هؤلاء الاشرار ونحن غرباء في هذه الديار ولا نأمن بعيننا على
طوارق الليل والنهار قال فلما سمع غصوب من أمه ذلك المقال
قال لها اذا كان الامر على هذا الحال فوالله لابد لي من اتباع هؤلاء
الانذال وأخاطر بروحي لعلي أخلص أبي وأخي ومن معهما من الرجال
فقالت له أمه يا ولدي كيف تريد أن تفعل هذه الفعال وتخاطر
بنفسك بين هؤلاء الانذال فقال لها يا أماه انني أريد أن أكون لكم
الفدا وأنزل من الحصن وأختلط بالعدا وأبصر ما الذي دبروه وماذا
أملوه وأبحث عن هذا الامر الذي يريدون أن يفعلوه وان كانوا
قد أنفذوا أبي وأخي ومن معه من الفوارس الى بعض الاوديه
والكنائس فاتبعهم وأخلصهم ولو ساروا بهم الى أرض الابالس
ولو كان معهم ألف فارس وان لم يكن الامر كما قد خطر ببالي عدت
اليكم وأخبرتكم بما دبروه قال فلما سمعت أمه مقاله ورأت ما قد
جرى عليه من أسر أبيه ومن الغيظ الذي تلبس فيه قالت له بالله
عليك يا ولدي لا تهدم بعدك صبري وجلدي وتحرق بفراقك قلبي
وكبدي وتحملني من فقدك ما لا أطيق وتدعني أتقلى مثل الحبة على

نار الحريق فقال لها يا أماه هذا شئ لا تخافى منه فان كان ربى قدر على
بشئ فلابد لى عنه واما اننى أخلص ابى وأخى من كتافهما او يكون
ذلك لسبب تلافى وتلافهما فقالت له عمره ياولدى ان كنت قد
عزمت على هذا المقصود فدعنى أنا أمضى فى هذا الامر وأبذل
المجهود فقال غصوب لا وحق الملك المعبود الذى أنبع الماء من
الصخر الجلمود وأهلك قوم عاد وثمود لا كان ذلك أبدا ولو سقيت
كاسات الردا وكيف يجوز أن أبخل بمهجتى وأسمح بوالدتى ثم انه
أقسم وشدد فى الاقسام ان لا بد له على النزول وعن هذا الامر الذى
خطر ببالى ما أحول فقالت له أمه ياولدى افعل ما تريد بمهجتك فأنا
أعلم انك ما تفعل ذلك حتى أموت بحسرتك وأبقى من بعد فقدك
حزينة وحيدة غريبة فى هذه الديار البعيده انى حصنتك بالفرد الصمد
الذى لا شريك له ولا ولد (قال الراوى) ثم ان غصوب اتزيا بزى العبيد
وغير حالاته حتى يتم له من فعله ما يريد وأخذ سيفه فى يمينه ودرقته
فى شماله وقد هانت عليه نفسه على ما يريد يعمله من أعماله ثم انه
نزل الى باب الحصن وفتحه وخرج مثل الاسد الضرغام وسار فى ذلك
البر تحت غسق الظلام ونفسه تحدثه بأمور عظام تحير فيها
الخواطر والاوهام (قال الراوى) وكانت العرب المنتصره قد ساروا
كلهم من حول مقدمهم جابر بعد ما طين بعنتر ومن معه الى الشعب
الذى تقدمنا ذكره فى هذه الدفاتر هذا واليهود قد طلعوا على تل عال
وأسبتوا وتركوا خيلهم وعددهم حاضرة عندهم فى ناحية حتى
اذا فرغوا من سبتهم ينزلون الى قتالهم وحربهم ونزالهم ولما استقروا
فى ذلك المكان نزل القرناص والحوقار والخزان ونزل ومعهم أيضا
جماعة من مشايخ اليهود الكبار وخطوا حول ذلك التل خطا ويدوا

لهم

لهم الارض المسبتة من الارض المباحة ثم انهم نزلوا حتى يأخذوا لهم راحة قال فلما نظر غصوب الى الدنيا خامده واصوات النصارى واليهود هامده فعند ذلك اتبع العرب المتنصره وهو فى زى العبيد وجعل يتجسس من خلفهم لعله يبلغ من خلاص أبيه وأخيه ما يريد وهو يظن انهم يسيروابهم الى مكان بعيد وانمازال سائرا على أثرهم حتى وصل الى الشعب وعرف ماهم فيه من أمرهم فعند ذلك رآهم قد تركوا جميع الاسارى من داخل شعب العرنوس فنظر اليه فرآه من جميع نواحيه محروس وقدوكلوا بابه ثلثمائة عبد مثل فحول الجمال منهم مائة وخمسون بالسيوف والدرق الثقال ومائة وخمسون ترمى بالنبال وهم قد توكلوا بذلك المكان على هذا الحال والموت مايخطر لهم على بال فلما نظر غصوب ذلك الحال طاب قلبه على تلك الاحوال وأقام ينتظر فرصة أو غفله حتى أن يتجسس على ما يبداله من العمل عسى انه ينال من خلاصهم أمل (قال الراوى) وفى ذلك الوقت أقبلت صعاليك العربان من كل جانب ومكان لانهم كانوا قد نفروا من الفرسان الذى قدمناذكرهم من عبدة الصلبان وما أصبح الصباح وذهب الغيهب الا وحول الحصن خلق بعد التراب مايدرك لهم عدد ولا حساب لانهم قد أتوا فى طلب نهب العدد والاسلاب وأوعدهم اليهود بعطية الخلع والثياب (قال الراوى) هذا وعمره تتفكر فيما تم عليهم من هذه المصائب وتتندم على فراق ولدها واحترق عليه قلبها وبقت خائفة عليه أن يصاب وصارت تحسب فى نفسها ألف حساب فلما زاد همها وكربها واشتغل بالفكر قلبها تشاورت فى هذا الامر الذى هى فيه أصحابها وقالت لهم قد ضاقت بى الحيل فأشيروا على بما أفعل ودبرونى فيما تروه من العمل

فقالوا لها ما بقى عندنا من الامر الا القتال حتى نقتل لئلا يطمع فينا هؤلاء الكلاب ويبلغوا منا الامل فاخرجينا اليهم حتى نفنيهم بصوارمنا ونميل عليهم بهممنا فلما سمعت غمرة من قومها هذا الكلام قالت لهم والله انى أخاف عليكم يا بنى الاعمام من هؤلاء اليهود اللئام ربما يكونوا دبروا علينا مكيده كى يوقعونا فى مصيده لانهم طائفه غدارون بالخبث والمكر موصوفون وهم لاشك أخبث الامم وقد رأيتم فعالهم فيما تقدم وبعد ذلك فانى ما أرى احدا منهم فى هذا اليوم طلب قتالنا ولا حربنا ولا نزالنا وانى أخاف أن يكونوا قد مضوا بأسارتنا الى مكان بعيد وأوسعوا بهم فى القفر والبيد ويطول بنا نحن ها هنا المطال وأخاف يوقعونى ان خرجت اليهم وطلبت منهم القتال يثبتوا أمامنا الضيق المكان وينزلوا بنا الذل والنكال فلما سمعوا قومها منها ذلك المقال فأقبل عليها عند ذلك شيخ منهم صاحب رأى وفعال وقال لها الا تخافى أيتها الاميره من هذه الاحكام لاننى أعرف ان لهم فى كل شهر أربعة أيام وهم دائما على مدا الايام يبطلوا فيها أشغالهم ولا يقدروا يتصرفوا فى أحوالهم الا أن يعصبون على أمرهم ويأتيهم شيئا يضرهم وأنا أقول ان هذا اليوم من تلك الايام الذى جرت عليها الاحكام على طول السنين والاعوام فانزلى بنا فى هذه الساعه الى القتال ودعينا نزيل من روس هؤلاء الانذال الطمع قال فلما سمعت غمره من الشيخ هذا الكلام وكذلك أصحابها الكرام قالت لهم ما تركتم عليكم ملام ثم انها نهضت فى ساعة الحال واشتدت للحرب والقتال ونزلت من الحصن فى من معها من الرجال بعد ان تركت فيه من أصحابها من يحفظه لانه ان ذهب من أيديهم فما يكون لهم مكان يلتجؤا اليه غيره ثم انهم لما ساروا واخلف

الباب طالبتهم متنصرة العربان من كل جانب ومكان ورفعوا
الضجات والصياح وأقبلوا اليهم بالسيوف والرماح وحملت عليهم
العبيد والرجال أصحاب الطمع وعلى الضجيج من حولهم وارتفع فلما
نظرت غمره الى ذلك الفعال الاشنع وقد ضاق عليها وعلى أصحابها
المتسع فهانت عليها نفسها وكان قد خرج معها من الحصن ثلاثين
فارس من كل بطل مداعس فقسمتهم ثلاث مواكب وأمرت كل
عشره منهم أن تحمل من كل جانب ويطعنوا بالرماح ويجودوا الضرب
بالسلاح فلم تكن الا ساعه حتى نثروا الفرسان عن المراكب وقلوا
بين أيديهم المواكب ومزقوا تلك الجموع بشفار المضارب وأرموا
أعداهم من النصارى واليهود بالمصائب وتركوا الدما تفيض مثل
أفيض السيل الساكب وما كان أحدا منهم يحاق مزراقه أو يهز
حربته الا والسيف قد نزل على رقبته وعجلت لمنيته فعند ذلك زال
من رؤسهم الطمع وتفرق جمهم الذى كان قد اجتمع ونظروا من غمره
ورجالها هول المطلع (قال لراوى) وكانت غمره لما حملت على موكب
النصرانيه قصدت مقدمها جابر ابن أسد وقد نزعت الارواح من
الجسد وبذلت فى الحرب نفسها الاجل ما نالها من فقد الولد ومحقت
الابطال ونثرت عددها وأظهرت فى تلك الساعة صبرها وجلدها
وكانوا أصحابها بعد تفريق الجموع قد عادوا على أثرها وفتكوا
فى الرجال الذى خلف ظهرها وما ارتفعت الشمس على الروابى
والاكم حتى أنعق جيش النصرانيه وانهزم (قال الراوى) هذا
كله يجرى واليهود فى صلاة سبتهم وقد خيل لهم أن الارض ترتج بهم
وذلك من شدة ركض الخيل الذى صارت تتدفق مثل السيل هذا
وهم قد نظروا الى المنهزمين وقد طلبوهم وقصدوا نحوهم يستنجدوا

بهم وغمره وأصحابها وراءهم وقد أهلكوا شيخهم وفتاهم ولهم من
خلفهم أصوات مثل الرعود وهم كأنهم الاسود اذا حلت من
السلاسل والقيود الى أن وصلوا الى عند اليهود فلما رأوا الى ذلك أيقن
كل واحد منهم انه مفقود فعند ذلك تركوا الصلاة والسجود وضربوا
على وجوههم وهم يتعوذوا بالعشر كلمات وقد أيقنوا بالقتل والممات
قال الناقل لهذه المقالات فلما نظر الخزان والجوقار الى حالهم صعب
عليهم أحوالهم وصاحوا عليهم يا ويلكم لا تفعلوا يا بنى اسرائيل فما
أعداؤكم اليوم الا قليل فاركبوا خيولكم واحملوا عليهم كلكم
وحصنوا حصنكم وبادروا اليهم وأنا أحمل الخزانة من خلفهم
والجوقار والقرقاص بعينكم قال فعند ذلك ركب ميشا ومن معه
من الاصحاب وروانقل السبت عن أكتافهم ونفضوا الثياب
واستعدوا الى الطعن والضراب وهموا أن يحملوا على غمرة حملة رجل
واحد ويحلوا بها وبأصحابها البلاء والشدائد واذا بغبار من خلفهم
قد ثار وانعقد وسد الاقطار وقد بقى فى الجو مثل الغمام وزاد حتى
ملأ الربا والآكام وحير الخواطر والاسرار وأشغل النواظر
والافكار وسد المشارق والمغارب وبهت اليه المواكب
والكتائب فلما نظرت غمرة الى هذه الغبرة التى سار الآفاق منها
مكدره وقفت عن القتال وقالت لمن معها من الرجال يا بنى عمى
ارجعوا بنا من هذا المكان حتى نتقرب من الحصن والجدران
ونصبر على الحرب والطعان حتى نعلم ما تحت هذا الغبار من فرسان
اليهود الاشرار ومن كان معهم من عبدة الصلبان الفجار وتنكشف
لنا جميع الاخبار فان كانوا من أعدائنا الادبار دخلنا الحصن وطلبنا
الاستتار وحفظنا أنفسنا من الويل والدمار وان كان ولدى غضوب

قد خاص اباه بما هو فيه من الاسر فعند ذلك تزيل عنا الكروب وترجع الى القتال وتفنى جميع الاعداء والانذال وتتركهم ممددين على الرمال (قال الراوى) فلم تمكن الا ساعة من النهار حتى انكشف ذلك الغبار ونظره الفريقان بالابصار واذا قد بان من تحته صليب من الذهب الاحمر وعلم كبير من الحرير الاصفر وحوله ألف وخمسمائة فارس من البطارقه وهم أبطال عمالقه كلهم متدرعون بالعدد وعلى رؤسهم البيض وعلى أجسادهم الزرد وفى أيديهم السيوف البوارق متمكنين بالجحف والطوارق ولهم خيول أخف من البواشق ما فيهم الا كافر ومنافق ونحن نوحدرب المغارب والمشارق (قال الراوى) وكانت هذه الخيل المقبلة والعسكر الذى غباره كدر البر الاقفر من عند ملك الروم قيصر ملك ملوك بنى الاصفر وكان المقدم عليهم بطريقا جليل القدر والقيمه يقال له مرتومه وهو كأنه شيطان فى صورة انسان وكان الملك قد أنفذه بهذا العسكر والجنود حتى انه يأخذ الجزية من اليهود ويجمع الخراج والعداد من تلك الارض والبلاد ويعود فلما انكشف الغبار وبانت العساكر للابصار عرفهما ميشا مقدم بنى اسرائيل فكاد من فرحه عن متن جواده يميل ثم قال لاصحابه قد أتانا الامر كما نريد واليوم نفنى هؤلاء العرب والعبيد ونخلص منهم أموالنا وأولادنا وندوسهم تحت أرجل خيولنا فى القفر والبيد وبعد ذلك نسلم عنتر الزنيم الى نائب الملك الرجيم بعد ما نفعل بجماعته كل أمر عظيم ثم ان جماعة من اليهود لم يزالوا سائرين حتى التقوا بالنصارى القادمين وترجل ميشا وأصحابه وخدموا الى مرتوما وتقدموا اليه وقبلوا الارض بين يديه وسلموا عليه

قال فعندها أمرهم أن يعودوا الى ظهور خيولهم وسألهم عن ماهم فيه من ذلهم وو يلاتهم وقال لهم مالى أراكم لابسين الزرد ومكثرين من آلة الحرب والعدد فهل طارقكم عدو أواتى أحد يريد بكم سوء فقال له ميشا أيها السيد المشار اليه قد فعلنا شيأ وندمنا عليه ودخلنا فى أمر صالحين من أهله وجلنا أنفسنا مالا نطيق حمله ثم أنه بعد ذلك حدثه بجميع ما تم لهم مع عنتر وأطلعه على ما وقع لهم من جلية الخبر وشرح له ما صار من قصته وكيف احتالوا عليه وعلى رفقته وأعلمه كيف أن غصوب ولد عنتر ملك منهم حصن خيبر ومعه أمه غمره وهى مثل اللبوة الشرطه وهم معهم فى أشد ما يكون من الحرب والقتال وقد أفنوا جماعة من النصارى واليهود فى ساحة المجال وأحلوا بهم الدمار والنكال وقص عليه القصة من أولها الى آخرها وشرح له باطنها وظاهرها قال فلما سمع مرتوما من ميشا ذلك الكلام والاقاويل رفع الصليب على وجهه وتعوذ بالانجيل وأقبل على ميشا وقال له أيها الخنزير وعنتر الساعة فى قبضتك أسير فقال له نعم وهو عندى ذليل حقير ومعه جماعة من أولاده وجماعة من قومه وأجناده فقال له مرتوما ان كانوا وقعوا فى يدك هذه الابطال الشداد فابشر بالغنا ونيل المراد وذلك انى أخبرك بما جرى فان رسول الملك كسرى وصل الى ملكنا قيصر فى هذه الايام يطلب منه الخراج كما جرت به العادة فى كل عام والا يجمع عليك عرب الحجاز واليمن وعساكر خراسان وأسير الى بلاد الشام وأزال عنك ما أنت فيه من الملك والانعام واسكن فى ديارك الديلم والاعجام وان ملكنا يا ميشا لما سمع هذا الكلام والخطاب احتار كيف يرد على الملك كسرى الجواب بل انه أقسم وشدد فى الاقسام

وقال

وقال وحق الانجيل ومافيه من المقال ان عساكر العجم والديلم ماتخطر لى على بال ولا خوفى وفزعى الامن عرب الحجاز وعنتر بن شداد الذى قاسينامنه ماقاسينافى الحرب والجلاد ولولا عنتر ماحملت الى كسرى الاخراج ولا اعداد ولا وصل اليه درهم من هذه البلاد وبعد ذلك فانك أخبرتنى بهذا الخبر وهو يكشف عن قلب الملك قيصر الهم والفكر وانه يبلغ بأسر عنتر الارب ويتوفر عليه الفضة والذهب لانه أن وقع فى يده هو واولاده آمن على سائر أقاليمه وبلاده ويلتقى عساكر الفرس وملكها بعساكر النصرانية و يرفع الصليب على بيوت النار الحمية وأما أنت فما يكون عندنا أجل من قدرك ولا أنفذ من أمرك فطيب قلبك واشرح صدرك وأنا أضمن لك عنده أن يرفع عنك وعن بلادك الخراج والعداد وتصير عنده أعز من أهله ومن له من الاولاد وتبقى رأس أصدقائه وخواصه ونيابه على سائر البلاد قال فلما سمع ميشا من مرتوما هذا الكلام السديد فرح الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد وقال له يامولاى وبهذا اقدهان على ذهاب حصنى ومالى وتركت الاعداء يتحكمون فى أهلى وعيالى لان بنى عمى كلهم أشاروا على أن أخاصم عنتر وأفادى به حصن خيبر وأنا أتمنع عن ذلك ولا أفعله وأقول أن قضاء حاجة الملك الرحيم أوجب فقال مرتوما وحق دينى والمسيح انك ما فعلت الافعل مليح وانه رأى سديد وبه تبلغ كل ماتريد وسوف يعطيك الملك فوق المزيد ولكن أخبرنى كم فى الحصن من هؤلاء العبيد فقال له ميشا يامولاى وحق موسى الكليم مايكونوا كلهم أكثر من خمسين ولكن يخرج منهم كل يوم ثلاثين ويبقوا الباقى للحصن حافظين ولكنهم وحق دينى

أنهم أبطال وشجعان لا يرهبون الموت ولا يخافون الزمان ولا يهربون من الحرب والنزال ولا يفزعون من دنو الآجال ولا يخطر الموت لهم على بال وأيضا معهم امرأة من أرض اليمن وهى محنة من المحن وطارقة من طوارق الزمن لو تصور لها ملك الموت ماهابته ولو كان الجيش فى عدد القطر فرقته فلما سمع مرتوما كلامها ضحك منه وزاد ابتسامه وقال له صدق الذى قال فى حقكم انكم يا معشر اليهود ضربت عليكم الذلة والمسكنة ومن أجل ذلك صرتم تحملون الخراج والعداد فى كل سنة وفى هذا اليوم أريكم ما تفعل فرسان المسيح بهؤلاء الانذال الذى أنت وصفتهم وتكلمت فى حقهم بهذا المقال وكيف أسقيهم كأس الوبال فلما سمع ميشا كلام مرتوما وما قد أبدأ من المقال قال له يا مولاى ما بقى عندنا شك فى هلاك الاعداء اما فى هذا اليوم أو فى غدا ولكننى فزعان من أمر واحد وهو الذى تركنى عن قتالهم حائد لانى أخاف انهم اذا رأوا الغلبة والحصار أبذلوا السيف فيمن فى الحصن عندهم من الكبار والصغار ويفجعونا فى أولادنا ويبدلوا بالكدر صفو عيشنا فلما سمع مرتوما من ميشا ذلك الكلام قال له اذا كنت تخاف من هؤلاء الاشام خذ لنا مكان فى هذا المكان ضعيف وعرف به الرجال غاية التعريف حتى انهم فى ساعة الحال ينقبوه ولو أردت الحصن جميعه هدموه وبعد ذلك أنا أطلع اليهم برجالى وترى ما أصنع بهم من أعالى وكيف نمنعهم عن ما يريدون ونردهم عما يصنعون فقال ميشا لمرتوما أيها الفارس الصنديد اذا كان الامر على هذا التأكيد فأنا أعرف من خلف الحصن باب من الحديد وهو من قديم الزمان على فم مغارة وأهالينا كانوا سدوها بالحجارة وهو اذا فتح ينتهى

الى سرداب يطلع من وسط الكنيسه وكانوا قد صنعه أجدادنا لمثل هذه الامور الصعبه وان هذا السرداب كان فى الزمن المتقدم لبنى اسرائيل لما كانت الدنيا بحكمهم وباعهم فيها طويل فلما ظهرت دولة النصرانية وقويت عليهم أهل ماء المعموديه عمدوا الى هذا السرداب وسدوه حتى لا يدخل الى كنيستهم من لا يريدوه وهذا الحديث سمعته من أبى عن جدى وهو الى الآن مكتوب فى كتاب عندى وأنا أريد اذا اشتغلوا الاعداء عنا بقتالكم أفتحه وأدعك تدخل فيه أنت ومن معك من رجالك فقال مرتوما افعل ما بدا لك وأبشر ببلوغ آمالك ثم انه أمر غلمانه ان يعملوا الحيله عما قد تجدد ويأمروهم باظهار العدد (قال الراوى) فلم تكن الا ساعة على كل حال حتى تجردوا لهذه الاشغال وتقدم مرتوما بمن معه من ذلك العدد وطلب الحصن بذلك المدد وقد أكثروا من الجواشن والزرد والطوارق والخود وقد ضج خلفه ذلك الجمع الذى اجتمع وبرق السلاح فى أيديهم ولمع هذا وقد طلبوا كلهم الحصن مثل الابالس وزحفوا جميعا بالراجل والفارس قال فلما نظرت غمرة وأصحابها الى ذلك الفعال أيقنوا بدنو الاجال وعادوا الى الحصن وغلقوا الباب وقد تحققوا الفنا والعذاب ثم انهم وطنوا أنفسهم الى نصف النهار وقيل انه كان مع الروم جماعة يرموا بالنبال فأصابوا بها لبات الرجال حتى انهم أوصلوا اليهم البوس والمضره الى أصحاب أم غصوب غمرة وقلت من عندهم الاصطبار ولاحت لهم لوائح الذل والبوار وما فى نسوان عنتر الامن قد آيست من ولدها وبقيت حائرة فى أمرها تدق بيديها على صدرها وعدمت مما حل بها جلدها وصبرها هذا وأم غصوب قد صار دمعها على فراق ولدها مسكوب

وصارت تقاتل بحرقتها عن نفسها وتبكي على ولدها و وحدتها وانهما من شدة ماقد جرى على قلبها قالت لمن معها يابنى عمى أننا مابقى لنا الى النجاة من سبيل وان الذى أراه من الرأى الصواب الذى ليس عنه مقيل اننا ننزل الى الحصن ونضرب كل من فيه بالسيف الصقيل حتى اننا نكون أخذنا لانفسنا بالثار وأشفينا قلوبنا من أهل هذه الديار فقالوا لها يا صاحبها اذا كان هذا الامر قد خطر ببالك فاننا مطيعين لامرك فافعلى مابدالك (قال الراوى) ثم انهم عولوا على النزول وكل واحد منهم فى يده سيف مسلول واذاهم قد سمعوا حس صيحات قد ارتفعت و رجال من وسط الكنيسة الذى فى الحصن قد طلعت فتأملوهم واذاهم جمع كثير وثاروا مثل ذكور الزنابير (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك الاهتمام ان ميشا لما نظر الى غمرة ومن معها من الاصحاب وهم فيما هم فيه من الارتياب وقد انحصروا فى الحصن وأيقنوا بالذل والعذاب فعند ذلك سار الى الباب الذى ذكره تقدم فوصل اليه وهو بين الروابى والاكم وحفر عليه حتى بان فعندها دخلت اليه جماعة من اليهود وجماعة من جملة عبدة الصلبان وقد قال ميشا لبنى اسرائيل ادخلوا الى اعداكم وابشروا من أخذهم ببلوغ مناكم فعند ذلك دخلوا وهم يتنافروا مثل القرود وتتابعت النصارى واليهود فلما نظرت غمرة الى ذلك الامر الذى حل بها حارت هى وأصحابها وعظم مصابهم ومصابها وخاب منهم الرجا والامل وضاقت بهم الاسباب والحيل ومابقى أحد منهم يدرى ماذا يفعل وارتفع ضجيج القوم فى الحصن من الافراح وأكثروا من الندا والصياح وأيقنت اليهود والنصارى انهم قد ملكوا غمرة ومن معها

ونهبوا

ونهبوا منهم الارواح (قال الراوى) يا أصحاب الوجوه الملاح أن الملك الفتاح الذى يفتح أبواب الرزق بلا مفتاح اراد أن يكشف الشدة عن عباده وانفذ فيهما مشيته وارادته وحكم بأحكامه التى لا تدركها الاوهام ولا تحويها العقول والافهام فسبحانه من ملك لا يرام وعزيز لا يضام وقيوم لا ينام خالق الضيا والظلام ومنزل القطر والغمام غائب عن أعين الانام حاضر فى الخواطر والافهام وكان من جملة أحكامه فى سائر الانام ان هؤلاء القوم كان البلاء دا أتاهم وصاروا فى قبضة أعداهم فجعل الله فرجهم ونجاهم فى صيحة أتت من وراءهم وكان الصيحة ترجف القلوب وتكاد الاكباد منها أن تذوب وتترك المعافا مكروب فسبحان علام الغيوب وكاشف الكروب ومنجى من البلوى أيوب وراد يوسف على أبيه يعقوب فهو الاله الدائم السميع العالم الذى هو على كل نفس بما كسبت قائم لا اله الا الله ولا معبود سواه وليس لنا رب الااياه ونشهد أن محمد رسول الله وانه خاتم رسله وزين أنبيائه فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام ماغرد القمرى وماناح الحمام قال الاصمعى بهذا الكلام فلما علت تلك الضجة التى ملأت الارض والبر الاقفر التفتوا الطائفتين ينظروا ما الخبر واذا بالشعب الذى كان فيه عنتر هو ومن كان معه من رفقاءه مستأسر وهو يضج من كثرة الصياح الذى ملأ تلك الروابى والبطاح والرجال قد خرجت منه مثل موج البحر اذا زخر واكثرهم حاملين خشب غلائظ وشجر ولهم هماهم ودمادم وصيحات أشد من الرعد اذا هدر والعبيد الذى كانوا موكلين بهم جافلين قدامهم مثل الوحش اذا نفر وفى أوائل هذه القوم الذى ظهر

ابا الفوارس عنتر ومن خلفه أولاده ميسرة وغصوب كلا منهم قد هـدر وزمجر وكذلك عرو وشداد ومن خلفهم مازن مثل الاسد القسورة وهم من خلف العبيد يقتفون منهم الاسر (قال الراوى) لهذا الخبر فلما رأى ميشا ومن معه الى تلك البلا الذى عليهم تحدر فايقنوا بحلول القضاء والقدر واقبل ميشا على مقدم الروم مرتوما وقال له وحق الكليم وما أظهره قد أتانا الموت الاحمر والبلاء المصور الذى لا يبقى ولا يذر وهو وحق الشيم أبا الفوارس عنتر وقد انطلق هو ومن معه بعد ما كان مستأسر وقد انفلتوا مما كانوا فيه من الاغلال والقيود فى هذا اليوم المشهود يفنوا من يقف بين أيديهم من النصارى واليهود ويخنقوهم خنق القرود ويوقع البلاء فى القيام والقعود (قال الراوى) وما تم ميشا مقاله لمرتوما مقدم النصارى من ذلك الكلام حتى صار عنتر وأولاده ورجاله تحت القتام وصدموهم بتلك الاشجار العظام أورثوهم البوار والآلام ومنهم من كان معه بعض السيوف فخاضوا المواكب والصفوف وأوردوهم موارد الحتوف ولما انظر مرتوما الى عنتر وأصحابه كأنهم الاسود وعلم المراد منهم والمقصود فعند ذلك صاح فيمن معه من البطارقة والجنود وقال لهم دونكم وهؤلاء العبيد الاسود ولا تتركوا منهم انسان موجود فعند ذلك طلبوهم بالقنطاريات والطوارق ورفعوا الصلبان والبيارق وهجموا عليهم من المغارب والمشارق وما علموا أن بين أيديهم البلاء الطارق والموت الذى لا يقدر على رده أحدا من الخلائق وانهم لما صاروا معهم تحت الغبار وقدروا الى خلاص انفسهم مما كانوا فيه من من ذلك الاضرار حملوا عليهم حملة زائدة ما عليها من واحد ولا عيار

وضربوهم

وضربوهم على رؤسهم بما معهم من تلك الاحجار فقصفوا قنطارياتهم ورماحهم وأحلوا بهم البوار وقد تصفوهم بكل صارم بتار وأسقوهم كأس البلا والادمار وفعلوا بهم فى ذلك اليوم فعال تذكر ما بقى الشمس والقمر لانهم هشموا الرجال هشما وحطموا الخيل حطما وأبروا كل عرق وعظما وامحوا الصور ولا تركوا لهم رسما وأسقوهم من الممات كأسا سما (قال الراوى) وكان السبب فى خروجهم من شعب العرنوس وتقاذهم مما كانوا فيه من تلك اللصوص سبب عجيب وحديث غريب وذلك ان غصوب بن عنتر قد سار فى البر الاقفر خلف الذى مضوا بأبيه وأخيه كما قدمنا فى ذلك الخبر وما زال معهم حتى أدخلوهم الى ذلك الشعب الذى ذكرناه وقعدوا العبيد على باب الشعب طرصهم واختلط غصوب بهم وما زال بينهم وسره مكتوم حتى أقبل مرتوما فى من معه من عسكر الروم فلما نظرت العبيد الذى كانوا بهم موكلين الى كثرة تلك العساكر المقبلين فعند ذلك انصرفوا عنهم وتركوهم ومضوا الى نحو الخيل يبصروهم وساروا مع جملة الطوائف الذى مالت اليه واشتغلوا الجميع بوصوله والسلام عليه فعند ذلك اغتنم غصوب الغفلة لما انهم مضوا وتركوه وفى عاجل الحال دخل الى الشعب حتى يخلص أبوه وأخوه فلما وصل اليهم عرفوه وفرحوا به لما رأوه وعن حاله سألوه فقال لهم ما هذا وقت سؤال دعونى حتى أزيل عنكم هذه الاغلال وأفك ما فى أرجلكم من هذه القيود الثقال ثم انه تقدم الى أبيه وكان قيده ثقيل وقد قل منه مصطبره فعالجه غصوب حتى كسره وفعل كذلك بأخيه ميسرة وعالج قيده بقوة وكثره وبعد ذلك دار عليهم والذى كان مكتف خلص يديه

والذى كان مقيد كثر قيده من رجليه وداروا على بعضهم البعض حتى خلصوا كلهم وانتشروا فى جنبات الارض (قال الراوى) وانهم لما تخلصوا من تلك القيود وثبوا كأنهم الاسود وجعلوا يسلموا على غصوب الذى خلصهم من تلك الكروب والضيق والشدة وبعد ذلك طلبوا منه عدة فقال لهم والله مالى على هذا قدرة ولا آتيت بعدد ولا بزرد ولكن دونكم وهؤلاء العبيد اذا عادوا اليكم من هذا القفر والبيد فمن أتى اليكم منهم اقتلوه وخذوا عدته وعلى هذه الرمال اطرحوه فقال لهم عروة بن الورد هذا أمر يطول ولا نبلغ من العبيد مأمول لاننى أخاف ان أخرجنا تهرب منا العبيد ولا ننال من عددهم مانريد وان هذا رأى ما نحظى منه بطائل ولا معنا شئ نمانع به عن أنفسنا ولا نقاتل ولكن عندى رأى آخر وقد خطر بفؤادى وهو أقصى مرادى وذلك اننا نأخذ من خشب هذا الوادى وندافع به عن أنفسنا هذا الاعادى واذا وصلنا الى الحصن أخذنا منه الخيل والعدد ونحمل عليهم ولا نخلى من النصارى ولا من اليهود أحد قال فلما سمع عنتر ذلك الخطاب قال والله ان هذا رأى فيه غاية الصواب ثم انه تقدم فى ساعة الحال الى شجرة من الاشجار الطوال ومسكها وهزها فأخرجها من مكانها فلما نظر ولده ميسرة وأخوه مازن الى فعاله اتبعوه وعملوا مثل أعماله وكذلك فعلوا باقى رجاله ووافقوهم على تلك الحالة ومنهم من أخذ من الخشب المطروح الذى ذكرنا وخرجوا بتلك الاخشاب كما وصفنا وضربوا بها فى أقفية اليهود والنصارى كما قدمنا وعدنا الى سياقة الحديث والخبر بعد الصلاة والسلام على سيد البشر (قال الراوى) ياسادة على ان قتالهم بالاخشاب التى قد صارت لهم عددا أشد من قتالهم بالسيف والعمد

لان

لان أحدهم اذا كان يضرب الفارس بما فى يده حطمه وحطم فرسه وزرده وبقيت الرجال والخيل بين أيديهم تتناثر مما حل بهم من البلا والعبر وكانت لهم وقعة فى حصن خيبر تذكر ما بقيت الشمس والقمر لانها ما شاهد مثلها أحد من البشر ولا أبصر ولقد أهلك عنتر وأولاده خلق كثير من تلك الامم وفعل بهم كما يفعل الذئب فى الغنم بعد ما كسروا الصليب وقتلوا صاحب العلم وبعد ذلك طلبوا الى الحصن كأنهم سباع الاجم وقد تناثرت بين أيديهم تلك الامم قال المؤلف وكانت غمرة لما رأت الى الحصن وقد امتلا بالرجال أيقنت هى ومن معها بدنو الاجال وعلمت أن ما بقى لهم فى الحياة حال من الاحوال وأيقنت بالوبال وما بقى لهم من الموت مفر فعندها آيست من الحياة وتيقنت ان العدو ينزل بها وبمن معها العبر (قال الراوى) فبينما هى على ذلك واذا بها قد سمعت زعقات أبا الفوارس عنتر وهو من الشعب هو وأولاده قد ظهر وهو يهدر كما يهدر الاسد الغضنفر وصياحه قد ملأ ذلك البر الاقفر قال فعندها شكت غمرة لما سمعت ذلك الصوت المنكر الذى من عظمه يصدع الحجر ويكاد القلب منه أن ينفطر ثم انها طلعت فوق سور الحصن لتبصر ما الخبر فنظرت الى الروم واليهود وهى من حول الحصن تتناثر وقد تهاربت واوسعت فى البر والفلا فعند ذلك انكشف عن قلبها ما كان قد اعتراها من الهم والبلا وتيقنت بأن الفرج قد أتاها من السماء من عند من يأتى بالضيا بعد الظلماء قال فعند ذلك صاحت على أصحابها ومن عندها فى الحصن من رجالها وأحبابها وأعلمتهم بما كان من الخبر وعرفتهم بوصول أبا الفوارس عنتر وان الاعداء قد هربت قدامه وطابت البر الاقفر ثم انها صاحت وقالت ابشروا

يابنى الاعمام بالنصر وبلوغ المرام فقد أتاكم الفرج من عند علام الغيوب ورفعت عنكم الهموم والكروب وقد تخلص حاميكم عنتر على يد ولده غصوب وهاهم قد كشفوا عنا الشدة والاذى وسيوفهم تعمل فى رقاب العدا فدونكم أنتم الساعة وهؤلاء الذى دخلوا الحصن أضوهم ولا تجزعوا منهم ولا تخافوهم فاهم الا طعاما لسيوفنا فانزلوا اليهم حتى نبذل فيهم الصوارم والقنا ونال بهلاكهم المنا ونجز أمرهم ونخرج الى أصحابنا ونعينهم بالخيل والعدد حتى لا يبقوا من الاعداء أحد ونشفى قلوبنا من هؤلاء الانذال الذى ملكونا بالحيلة والمحال وفعلوا فى حقنا هذه الفعال (قال الراوى) لهذا المقال فعند ذلك انشرحت قلوب الرجال لما سمعوا من غمرة ذلك المقال وانحدروا اليهم من الموضع الذى طلعوا منه وصاروا معهم فى فرد مكان ووضعوا السيوف فى اليهود وفى أهل ملة الصلبان قال الناقل لهذا الخبر فلم تكن الا ساعة كلمح البصر حتى جرت الدما من أزقة حصن خيبر وأبصرت الرجال هذا الامر المنكر ونظروا منهم ضربات لا تبقى ولا تذر فعند ذلك عادوا على أعقابهم راجعين والى الكنيسة التى طلعوا منها طالبين والضرب فى أقفيتهم وقد نثروا اجاجمهم وهى تتدحرج مثل الاكر فما وصلوا اليهود الى باب الكنيسة التى طلعوا منها حتى هلك منهم خلق كثير وبليوا بالموت والتدمير والذى سلموا وطلعوا من الباب أرموا العدد وطلبوا الذهاب وتفرقوا فى عرصات البر الاقفر لما سمعوا صيحات أبا الفوارس عنتر (قال الراوى) لهذه الامور فما أظلم الدجا حتى رجعت نسوان الحصن الى الدور وخلا قلب غمرة واصحابها وأيقنت بلقاء أحبابها وفى تلك الساعة وصلوا

أحبابهم وأصحابهم الى تحت السور و في أوائلهم أبا الفوارس
عنتر ومن معه مؤيد منصور (قال الراوى) ولولا انهم كان تحتهم
خيل كانوا تبعوا أعداهم في ظلام الليل هذا وعمرة وأصحابها قد
خرجت لهم واستقبلتهم وبالسلامة هنتهم وفرحت بسلامة ولدها
غصوب من الهم والكروب وكذلك مهرية أم ميسرة بقت بولدها
فرحانة متبشرة ومسيكة ام سبيع اليمن فرح قلبها بعدما كان
أصابه المحن وتباشروا كلهم بالسلامة والافراح وأخرجت لهم عمرة
الخيل والسلاح فعند ذلك دخلوا في الدروع والزرد والحديد المنضد
وعولوا على قتال اليهود وان يتبعوهم في الليل لما انهم رأوا أنفسهم
على ظهور الخيل فقال عنتر هذا الامر ما هو صواب فربما يقتل
أحد امنا من الاحباب وان قتالهم في هذا الليل والظلام ما ينال
احد امنا منهم مرام قال فعند ذلك قالت عمرة اذا كان الامر على هذا
الاحكام فاقطعوا ما بيننا من هذا الكلام وادخلوا الحصن وخذوا
الراحة للمنام حتى يذهب الظلام فلما سمع عنتر من عمرة هذا
الكلام والمقال قال لها ويلك كيف تكون هذه الاحوال تريدى
تدخلينا خلف الجدران وتتركينا مثل النسوان فوالله لا طاوعتك
على هذا أبدا ولو سقينا كاسات الردا ولا نحن ممن يخاف من العدا
ولا بد لى في غداة غدا ما اشفى قلبى من أهل هذه الديار وأسقيهم
كاس البوار واترك ديارهم قفر خراب يعوى فيها البوم والغراب
لانهم فعلوا معنا فعال يستاهلوا عليها الهلاك وخراب الاطلال ولابد
مما أفجعهم في أموالهم وأولادهم واخرب أرضهم وأطلالهم وبلادهم
وأسبى حريمهم وعيالهم حتى ينظروا باعينهم عاقبة أمرهم وبغيهم
ووبالهم وأنزل بهم ما أنزل الله بقوم عاد وثمود حتى لا يرجع أحد

يعامل علينا الامن النصارى ولا من اليهود ثم انهم أقاموا على باب
الحصن وأمر عنتر الى ولده غصوب أن يمضى فى جماعة من الرجال
ويدخلوا الى الحصن جميع الشجعان ويخرجوا كل من فى الحصن
من البنات والنسوان الذين يصلحن للسبى من الملاح الحسان
ويخرجوا الاموال والرحال والعدد المسومة الغوال وبعد ذلك
يفرقوا الاخشاب على كل درب وباب ويدهنوها بالزيت والقطران
المدخور فى هذا المكان واذا فعلوا هذا الامر والشان يطلقوا
فى جنباتها النيران قال فلما سمع ميسرة وغصوب من أبيهم ذلك
المقال وما دلهم عليه من تلك الاحوال نهضوا فى ساعة الحال
ووثب مازن الآخر فى بقية الرجال ودخلوا الى الحصن فى قضاء هذه
الاشغال ثم انهم تفرقوا فى جنباته وأخرجوا النسوان والبنات
وجمعوا جميع أمواله وأساسه وفعلوا بالاخشاب ما أمرهم أبوهم
ودهنوها بالزيت والقطران حتى تعلقت فيهم النيران وارتفع لها
دخان الى العنان وتطاير منها الجمر والشرار الى سائر الجهات
والاقطار فعند ذلك علا الصياح لما حل بهم الهلاك وعلت فيهم
نيران الحريق وسمعوا لها زفير وشهيق قال فلما نظر ميشا وبنى اسرائيل
لهيب النار قد ألهب وعلا شرارها والتهب وقد أضاءت فى ظلام
الغيهب فعند ذلك علموا اليهود ما تم على أهلهم من البلا ولما زاد
شرار النار فى الفلا ومن شدة ما جرى عليهم من الويل ترجلوا عن
ظهور الخيل وما منهم الامن قلع من رجله مداسه وصار يضرب به
راسه وأول ما فعل ذلك الفعال كان الخزان والجوقار وصاروا
يلطمون على وجوههم وروسهم حتى وقعت من شدة اللطم أسنانهم
وأضراسهم وكذلك باقى اليهود فعلت الكبار منهم والصغار ولطموا

على رؤسهم حتى عدمت نفوسهم وقد صاروا يدقوا كذلك على
صدورهم وحاروا فى امورهم من شدة ما جرى عليهم وصار ميشا
يقول لابو سهيل وحق الشيم والعشر كلمات لولاك ما جرت علينا
هذه النائبات ولا انساقت الينا هذه البليات فقال أبو سهيل لميشا
اسأل الله أن يمحوا اسمك من التوراة يا ويلكم ما أنتم الذى أوقعتوهم
بالاحتيال وتركتموهم فى القيود والاغلال حتى انهم فعلوا بنا هذا
الفعال وأردت انك تبلغ منهم الارب فأذاقوا أهلنا الحريق
والعذاب فقال ميشا ويلك يا أبو سهيل أنا ما حسبت هذا الحساب
ولا قلت أن تحل بنا منهم هذه الاوصاب ثم انه جعل يرفع رأسه الى
السما ويقول خطونا خرطونا معناه أحزنا من هذا الامر ثم انه بعد
ذلك أقبل على قومه بعدما أكثر على أبو سهيل عتبه ولومه وقال
لهم يا ويلكم قولوا للعوقار والقرناص أن يبعثوا الخزانين الى هؤلاء
الشياطين الذى كفروا بالكليم ولا لهم دين فقال الخزان الكبير
يا ميشا نحن أرسلنا اليهم عشرين واظنهم الينا غير راجعين فقال
مرتوما مقدم الروم وحق المسيح والانجيل المختوم لقد فعلوا هؤلاء
الشياطين فعل مذموم وبعد ذلك ما هم الامثل السلاهب لان
أنفسهم لا تفزع من المصائب ولا يخافوا من حلول النوائب ولكن
رأيت من الرأى الصائب انكم تدوروا بهم من كل جانب وتمسكوا عليهم
رؤس الطرق والمذاهب حتى لا ينجوا منهم هارب لانهم ما فعلوا هذا
الفعال وتجسروا على تلك الاعمال من احراق هذا الحصن وما فيه
من الاموال والحريم والعيال الا وهم قد عولوا على الهرب تحت
ظلام الغيهب فامسكوا أنتم عليهم أقطار البر والسبب ولا تتركوا
لهم الى النجاة سبب حتى لا يقدر أحد منهم يذهب وسوف اتاملهم

عند الصباح على هذه الامور القباح وأنزل بهم الذل والنكال وأسوق البكم أسودهم ومن معه فى الحبال قال فعند ذلك أقبل عليه بعض أصحابه وقال له اشير عليك برأى مسدد فان قبلته منى فلا تفرق من حولك أحد لانك رأيت قتالهم وهم بلا لبس ولا عدد فكيف وهم الساعة قد لبسوا البيض والزرد وتراهم قد ركبوا على صهوات الخيل وأنا أقول انهم يستريحوا ويهجموا علينا فى ظلام الليل وان افترقنا دهمونا ورمونا بالحرب والويل لان عنتر وأصحابه اذا طلبوا شيئا يريدوا فعله فلم يرجعوا حتى انهم يبلغوا ما يؤملوه والصواب اننا نداوم فى هذا المكان قاعدين فاذا كان فى غداة غد نقاتلهم ونبذل المجهود بتمكين فان نلنا منهم مرادنا وبلغنا مقصودنا والا عدنا على الطريق الذى أتينا منها واطلقنا نحن رؤس خيلنا وبأنفسنا نجينا وان كان ما فزعك الا من هزيمتهم أن يهربوا فى ظلام الليل اذا اعتكر فأنا أضمن لك انهم ما بقوا يفارقوا حصن خيبر حتى انهم ما يتركوا فيه من يخبر بخبر لان كل فارس منهم يلقا ألف فارس ونحن كنا قدامهم ثلاثة آلاف نغروهم فى ثلثمائة فارس غضنفر فقاسينا منهم كل أمر منكر قال فلما سمع مرقوما مقدم النصارى ذلك المقال أخذه الانذهال وقال له ويلك هذا الحساب الذى حسبته ما هو حساب عاقل وما أنت بعد هذا المقال الا جاهل ويلك متى رأيت واحد يلقا ألف راجل وكل من قال هذا المقال كذب وحق الملك المتعال ولكن عند الصباح أريك العجب وأفرجك على ما افعل بهؤلاء العرب وبفارسهم عنتر الكلب الاجرب (قال الراوى) فبينما مرقوما مع أصحابه فى الحديث والكلام وهو يعتب عليهم بالملام واذا

بالصيحة

157

بالصيحة قد أخذتهم من وراءهم وكذلك علا الصياح من بين أيديهم فتبينوا ذلك واذاهم بفرسان بني عبس قاصدة اليهم (قال الراوي) وكان السبب في ذلك ان غصوب ومن معه لما سلموا من المهالك وجرى لهم ماجرى وأقبل عليهم الليل الحالك فأراد غصوب أن يأخذ أخوه ميسرة وسبيع اليمن ويهجم بهم على النصارى واليهود في ظلام الليل وينزل بهم الذل والويل فال فنعه من ذلك أبوه وأمه وقد خافوا عليه وحلوا امه فلم يطعهم على ذلك وخالف امه وأباه ولا فعل الاما اشتهاه لان عنتر كان أراد أن يهمل بالقتال الى الصباح فقال غصوب ان هذا ماهو مباح وأطيب مايكون الحرب في ضوء هذا الحريق فوحق زمزم والمقام والمشاعر العظام لاتركت الفجر يطلع حتى أمزقهم تمزيق واجعل كل حزب من الاعداء في طريق ثم انه طلب طائفة الروم فأتبعه أبوه وامه خوفا عليه من الهموم قال فلما نظر عنتر الى ذلك الفعال حمل في بقية الابطال فالتقتا الرجال بالرجال وخابت الظنون والا مال وعملت السيوف الصقال وجرى الدم وسال وجاء الحق وذهب المحال وسكرت الشجعان على ظهور الخيل العوال وكل من سكر تمتع ومال وامتد الليل على الجبان وطال وطارت الروس وقطعت الاوصال وزادت نيران الحرب اشتعال وقل القيل والقال وحست الارواح بالانتقال وحمل الشجاع وصال وهرب الجبان وطلب الانفلال هذا والرجال على ظهور الخيل وهي تركض بهما في ظلام الليل والصوارم تلمع والروس تقطع والدما تسيل وتهمع ومشايخ اليهود تضج بالدعا وايديهما ترفع ومن شدة الحرب الذي وقع لم يبق احد يبصر ولا يسمع وكان عنتر حسامه قد امتضى وعمل

فى فرسان النصارى واليهود حمل القضاء لانه من شدة حنقه عليهم
تصدهم وأوقع القتل فيهم وكان معه ولده ميسرة فأفناهم خمسة بعد
خمسة وعشرة بعد عشرة فقتل فى تلك الليلة أكثرهم وهج فى البر
أيسرهم وقد فتك عنتر و ولده ميسرة فى جماعة اليهود وقد حلوا
بهم البلا المدود وأما خمرة و ولدها غصوب فانهم أنزلوا على طائفة
الروم البلا المصبوب وفعل بهم فعل النار بالحطب اليابس اذا
اشتد بها ريح الجنوب ومازالت السيوف بوارق والرماح خوارق
والخصم بخصمه عالق والدما من الاوداج دافق ولسان الحمام
لقبض أرواحهم ناطق وطيور المنايا على رؤسهم خوافق والشجاع
يقاتل بقلب صادق والجبان أيقن انه للحياة مفارق وماتت فى تلك
الليلة الخلائق من شدة الظلام الغاسق وشابت من هول ماعاينوا
من الحرب المفارق ولم يزالوا على ذلك مما هم فيه من تعليق العلائق
وحل العواتق حتى لاح الصباح من المغارب والمشارق باذن
العزيز الخالق الاان أصحاب النخوة هم الذى تبقوا للقتال واقتحموا
الحرب والنزال وماطلع عليهم النهار وارتفعت الشمس حتى
فنيت اليهود والنصارى من فرسان بنى عبس وأسرت منهم جماعة
والذى سلم منهم طلب لنفسه النجاة وأوسع فى البر والفلاة مخافة
من الموت أن يدركه بجاه وكانت ليلة من دون الليالى تذكر لماجرى
على تلك الطوائف فى أرض حصن خيبر مادامت الايام والشمس
والقمر وكانت وقعة ماسمع بمثلها أحد من البشر لان مرقوبا مقدم
الروم أنزل به غصوب الهموم وطعنه فى فؤاده قتله والى المقابر عجل
مرتحله وأماميسرة فانه طعن ميشا فى فؤاده فنكسه عن جواده وأما
مازن فانه طعن أبوسهيل جعل نهاره أظلم من الليل وأماعنتر

ماوقف قدامه الامن دنا أجله والى خاتمة السوء منقلبه (قال الراوى) وماسلم من هذه النوبة الاطائفة قليلة الاانهم مثخنين بالجراح وتفرقوا فى البر والبطاح لانهم كانوا قدام بنى عبس صفة الطيور قدام الجوارح فقابلوهم بالذل والقبائح وتركوهم فى البر سطايح وهم مطروحين مثل الذبايح فلما طلع عليهم النهار رجعوا عن أعداهم وقد ملوا الاقطار من قتلاهم وعند عودتهم وجدوا ميشا على الارض مطروح وهو يان من الم الجراح وفيه الروح لكنه فى غاية الويل من نزف الدم وواطئ الخيل فقال عنتر لما رآه شيلوا هذا القرنان من بين القتلا لانه هو السبب فى هذا البلاء وأنا اريد أن أصلبه من كارعيه فى الجبال حتى لايبقى أحدا من بعده يفعل مع مثل هذا الفعال قال فعندها لما سمعوا من عنتر هذا القول شالوه وعلى باب الحصن صلبوه وبعد الصلب بالرماح طعنوه ثم انهم رجعوا الى مكان النصارى واليهود فوجدوا هناك خيام كثيرة ومال ممدود فعند ذلك نزلوا فى ذلك المكان لاجل الراحة وقد نظروا تلك الاموال التى صارت لهم مباح فاحتووا على ماهناك من المال واستراحوا من الحرب والقتال فلما استقروا فى ذلك المقام وقد خفت عنهم الآلام فعند ذلك استشوروا أن يسيروا الى مكة والبيت الحرام بعد ماهلكوا اليهود والنصارى وأحلوا بهم الانتقام وبعد ذلك أرادوا السير الى بلاد غمرة لاجل قضاء حاجتها فى تلك البلدان وخلاص أموالها من السودان فعند ذلك قال عنتر هذا أمر مانهم فيه وماتبرح من هذه الديار حتى نكشف أخبار ذوالخمار وهذا الشيطان الغدار الذى قد صاحبه وصار له من جملة الانصار فارس خيبر المسمى بجبار ونبصر مافعلوا فى أرضنا الا انهم اذا علموا

بغيبتنا بطمعوا فى قومنا وما كنت اريد الساعة الامن بسيرالى ديار
بنى عبس فى هذه الطريق ويأتينا بأخبارهم على التحقيق فقالت
عمرة والله يا أبا الفوارس ما كان فى هذا الامر شوب ويكشف عنا
الكروب آلا أخوك شيبوب وانى متعجبة منك الذى ما كنت
أتيت به فى هذه النوبة معك فقال عنتر والله يا عمرة فانى بغضت
رفقته ومل قلبى من عشرته وقد لحقنى من صحبته المضرة لانه قد صار
يمن على بأفعاله مرة بعد مرة ويراددنى فى الكلام فى أكثر الاوقات
ويعصينى عند قضاء الحاجات وفى هذه المرة جرى بينى وبينه كلام
ونحن جالسين على شرب المدام فحلفت انى ما بقيت ارافقه فى هذا
النوبة الى هذه البلاد وتركته عند امه وخرجت من عندهم على
حالة الانفراد لانى ما بقيت أحب مرافقته لغلظة مقاله فتركت
صحبته وخليته فى حاله (قال الراوى) وما قال عنتر لعمرة ومن معها
هذا الكلام وما دبره من المرام الا دستر ما فعله من تلك الامور
العظام حتى انها لا تعلم بحاله وما فعل فر بما انها تتكدر و يلحقها
من ذلك ضرر ولم تعلم انه تزوج عليهم بزوجة اخرى وهو مسافر
ودخل بها وبعد ذلك سيرها الى ديار بنى عامر (قال الراوى) ألا
ان عنتر ما تم هذا الكلام وما دبره من ذلك المرام حتى أشرف
عليه راجل من ناحية البيت الحرام وهو يهيم بين الروابى والكثبان
كأنه هيم ذكر النعام قال فلما نظر عنتر شخص نحوه وتحير فى أمره
وتفكر وتعجب من انفراده فى تلك البر الاقفر وأقبل على عروة بن
الورد البطل الهمام وقال يا أبا الابيض اركب وأتينا بهذا الغلام
الذى أراه قد أشرف علينا من بين هذه الروابى والاكام على انى
ارى حاله عجيب وأظن أنه من هذه البلاد غريب فعند ذلك ركب

عروة بن الورد جواده كأنه الريح المهبوب وركض حتى أنه يأتى بالمطلوب فلما اقرب من ذلك الراجل تبينه واذا به شيبوب فلما رآه عروة تبسم عند معرفته وصافحه وهناه بالسلامة وقال له والله لقد كنا الساعة فى حديثك يا أبا رياح فأخبرنى ماتم لك مع ذات الوشاح والخرد الرداح وما الذى تم لك مع زوجتك وزوجة أخيك الجديدة هل تخلصت بهما أو رميتهما فى مكيدة (قال الراوى) وكان عنتر قد أخبر عروة على مافعل وأطلعه على خبر زوجته سرورة وزوجة أخيه سعدة فلاجل ذلك قال له يا شيبوب أخبرنى بخبر زوجتك وزوجة أخيك الجديدة فقال شيبوب أى شئ أخبرك ياعروة من هذه الاخبار العنيدة وماجرى فى هذه السفرة التى هى عن الخيرات بعيدة وانها كانت لامعطفة ولا رشيده لاننى أعرف انى لا ينفذنى الا فى كل نوبة شديدة واننى فى هذه النوبة ماتخلصت الا من أنياب السباع ولولا أجلى مديد ما كنت وصلت الى هذه البقاع لانه سيرنى مع زوجته بلا رفيق فسرت على أمن فى البر لم أركب طريق وذلك كله من فزعى عليها وخوفا أن تصل يدى الاعادى اليها وكنت أعهد ان هناك مناهل شتى لا تبرح ملآنه بالماء صيف وشتا لقلة العابر عليها وعدم الوصول اليها فرأيتهن ناشفات مافيهن من يبل اللهفات فندمت على سفرى من هناك وأيقنت أنا ومن معى بالهلاك وسرت يومين بلا ماء ولم نر غير الارض والسماء وبعد ان تخلوا عن أنفسهم أنزلتهم فى جنبات الفلا وبقيوا مطروحين على الارض مثل القتلا ثم انى أخذت على كتفى السقا وركضت بين تلك الجبال والرمال غربا وشرقا وكان قد قرب وقت المساء وكان فى قلبى نار لاجل عطش النساء فسرت أقصد المياه

الذى أعرفها فلم ارى فيها قطرة فاستصعبت فى تعسير الحال فى هذه
الخطرة فبينما أنا دائر فى الارض مثل المجنون على المياه والغدران
والعيون اذ لاح لى عشرة فوارس من تلك الفلوات وبين أيديهم
جماعة من العبيد فطلبتهم حتى أسألهم عن الماء واذا فى أوائلهم
الداهية الدهما والمصيبة العظما سليك بن سلكة الذى جرى لك
معه فى نوبة عمرو ابن معدى كرب الزبيدى ما جرى وهرب من أخى
عنتر وانهزم فى البر الاقفر فلما رأيت ذلك طلبت الهرب وأوسعت
بين أيديهم فزعا منه ومن معه من شياطين العرب فنادى يا لله
العجب هذا شيبوب أخو عنتر بن شداد الذى فى قلبى منه نار زائدة
الايقاد ثم اندمج فى طلبى هو ومن معه من الخيل ولم يزالوا خلفى
فى ذلك البر حتى قبل الليل وكان العطش قد أضعفنى فما قويت
قدامهم على الفرار وعدمت الصبر ولحقنى الانبهار لاكنى أتعبت
خيلهم خلفى غاية التعب وأهلكتهم وهم لى فى الطلب فلما رأى
سليك الى الخيل وقد تعبت قبل تعبى نزل عن جواده وجد فى طلبى
فاشرفت على الهلاك وعرفت انى اذا وقعت فى يده عجل عطبى
فعدلت قدامه فى تلك البرارى الخوال واخفيت نفسى بين كثبان
الرمال وخليته يعسف خلفى يمين وشمال ويهيم مثل الاسد اذا فقد
الاشبال فلما علم منى العدم عاد عنى وهو يأكل كفيه ندم وكانت
تلك الارض كثيرة العشب والكلا فنمت فى جانب منها الى ان
عرفت ان البر منه قد خلا وقمت بعد ذلك وملئت السقا وعدت
أطلب بعد ذلك من كان لى من الرفقا وقد حدثنى قلبى انى ما بقيت
ألحقهم بالماء الا وهم قد هلكوا عطشا وظما فدرت فى ذلك البر ثلاثة
أيام ليلا ونهارا فما رأيت لهم أثار ولا وقعت لهم على أخبار وما

أدرى هل أنا تهت عن المكان الذى تركتهم فيه لاجل ما أوسعت فى الصحراء أو حصل لهم من سقاهم الماء وسار بهم الى أرض اخرى فلما أيست منهم طلبت البيت الحرام وقلت فى نفسى اذا هلكت بأمركم الحقكم فى بلاد السودان وأرض بنى حام فلما وصلت الى مكة وتلك الاسار سمعت ما جرى وما تم على أولاد أخى عنتر القمها ومن جبار بن مضر وصاحبه ذو الخمار وأخبر فى بعض الناس انكم قصدتم حصن خيبر وهذه الديار فأتيت أبصر أخباركم فى هذه الامصار فعندها قال له عروه أما أنت يا شيبوب فقد سلمت من الموت المعهود وأما نحن لما سرنا الى هذه الارض تحيلوا علينا اليهود وعقدونا فى الاغلال والقيود ثم انه أحكى له على ما جرى لهم من الحروب وكيف كان خلاصهم على يدين أخيه غصوب فقال له شيبوب وأى شئ بقى لكم فى هذه الارض من الاشغال ولم لا تعولوا على الارتحال فقال عروة ان اقامتنا لاجل ذوا الخمار وصاحبه جبار لاننا سمعنا انهم طلبوا أرض بنى عبس وتلك الديار وأخاك قد اشتغل قلبه من أجلهم بالنار والساعة كان يريد من يكشف له الاخبار ويخبره عنهم حتى انه يقتفى آثارهم وكذلك جرى حديثك وقصتك وذكر عنتر انه تركك عند والدتك وانه قد غضب عليك وبغض رفقتك لانه استحا أن يحدث عمرة بحديث زواجه عند غضبه على بنت عمه عبلة فاكتم أنت خبر زوجته ولا تحدث بها الا عند خلوته (قال الراوى) فلما انهم فرغوا مما داربينهم من الكلام عادوا الى عنتر وسلم عليه شيبوب وقبل يديه واليه اعتذر وطلب صدق حديثه مع عمرة ولم يظهر له شيأ من ذلك الخبر وقال له كلما جرى عليك من اليهود بيغيك على يا ابن السودا ولكن أحمد الرب القديم

على سلامتكم من الاعداء (قال الراوى) وكانوا القوم فرحوا بشيبوب لما أقبل وقد شكا اليهم الجوع والملل فاحضروا له طعام فأكل ثم انه قال لاخيه والساعة أى شئ فى نيتك أن تفعل أترحل من هذه الديار أو تقيم حتى يصل جبار وصاحبه ذو الحمار فقال عنتر لا أدرى ما أفعل وأنا متحير من هذه القصة والعمل لانى ان سرت من هاهنا مع عمرة الى بلاد السودان يبقى قلبى على بنى عبس قرحان وان سرت خلفهم فى الطلب أخاف أن تختلف فى الطريق وتتعب فقال له شيبوب فما قولك فيمن يفرج عنكم هذه الكروب ويخبركم ان ذو الحمار وصاحبه جبار يكونوا غدا عندكم هاهنا اذا تضاحا النهار ثم انه التفت الى البر ناظرا بالعيون وقد ضحك مثل ما يضحك المجنون فقال له عنتر ويلك يا ابن زبيبة هو أنت بقيت مثل السطيحة الكاهن تخبر بالشئ قبل أن يكون والآن ما ربك جنون فقال شيبوب والله ما بى شئ مما تقول وتذكر وأنا ما أرى الا فارس مقبل فى هذا البر الاقفر وأظنه قاصد الى ناحية حصن خيبر فعند ذلك مدوا أعينهم الكل بالنظر واذا هم بالفارس الذى رآه شيبوب قد ظهر فعند ذلك أرسلوا اليه ميسرة وغصوب (قال الراوى) ولما اختلا عنتر بأخيه شيبوب سأله عن زوجته سروة وما فعل القدر المكتوب وان كان أوصلها الى ديار بنى عامر أو جرى عليها احكام الملك القادر فعندها حدثه شيبوب بما اتفق له من عدم التوفيق فعندها غاب عنتر عن الوجود وبقى حاضر فى صفة مفقود وقال له ويلك يا ولد الزنا وتربية الامة اللخنا ولاى شئ ما طولت روحك واقتفيت لها خبر وأجهدت نفسك حتى كنت تقع لها على أثر فقال له شيبوب والله يا ابن الام انى أجهدت نفسى فى ذلك حتى أنى

قد أشرفت على المهالك فما سمعت لها خبر ولا وقعت لها على أثر
وذلك أيضا لاجل المولدة التي كانت معها وكان أكثر تعبي لاجلها
ولكن لاتخاف عليها من غدرات الزمن فان سائر العرب وسكان
الدمن قد علمت ان بيتنا قد ضرب عليه ركن ما يسكن فقال له عنتر
والله يا ابن السود لقد قطعت ظهري وحيرتني في أمري مع ما أنا فيه
من النكد الذي قد عدمت منه صبري وانهم ما زالوا على ما داربينهم
من الكلام حتى عاد اليهم ميسرة وغصوب وذلك الفارس معهم
موثوق في الحبال فقال له عنتر اخبرني يا هذا من أين أنت ومن أين
أقبلت فقال له بحق ذمة العرب الاخيار اخبروني أنتم أولا أي
طارقة طرقت هذه الديار حتى بقت من أهلها قفار فقال له عروة ان
اهل هذه الديار المداميرقد أساؤا معنا التدبير فقلعنا آثارهم وخربنا
ديارهم فحدثنا أنت بحديثك وكن صادق والا نهبنا جسدك
بالسيوف الخوارق فقال لهم أنا اخبركم بما معي من الاخبار وذلك
ان صاحبي جبار بن صخر أنفذني هو ورفيقه ذو الخمار ابشر أهل
الحصن بوصولهم اليهم واخذهم بغنيمة قادمة عليهم لاننا في هذه
الايام الماضية طرقنا ديار بني عبس وكان ذلك وقت السحر
قبل طلوع الشمس وذلك من أجل فارسهم وحاميتهم عنتر حتى
ندمره وننزل به العبر فلقيناه غائب وقد امن بسفره وسلامته من
النوائب فسقنا أموالهم وعدنا على الآثار فتبعتنا الخيل من خيارهم
والديار فقتل منهم جبار وذو الخمار جميع ما يقع عليه عيار وأسروا
المقدم عليهم وهو الذي يسمى قيس بن زهير وأحلوا به البلا والضير
وبعد ذلك رجعوا قاصدين الى هذه الديار ينظروا ما كان لعنتر
وأولاده من الاخبار فلما سمع عنتر مقاله قال له وهل ظفرتم بأحد من

النساء العبسيات أومن بناتهم الابكار المخدرات فقال له ذلك الرجل
نعم ظفرنا بجارية جليلة المقدار يقال لها عبلة زوجة عنتر الفارس
القهار ولولا عشقها ابن عمى جبار والا كان قتلها ذو الخمار لان
بينه وبين عنتر بن شداد بغضة قدمت واحقاد وامور لا تعاد قال
فلما سمع عنتر من اليهودى ذلك الخبر زادت نيرانه والفكر وتنهد
وتحسر وكاد قلبه أن ينفطر لان العروس الجديدة ضاعت فى البر
الاقفر والعتيقة أخذتها يهود خيبر فقال فى نفسه لو تم هذا الامر على
أحد غيرى من البشر لكانت حلت به العبر ثم انه أمر أولاده ميسرة
وغصوب انهم يركبوا فى ساعة الحال وكذلك الرجال والابطال
ثم انهم ركبوا يقتفون الاثر وركب فى أوائلهم الامير عنتر وضربت
غمرة رقبة اليهودى الذى أتاهم بالخبر وقالت هذا من اليهود الذى
احتالوا على ولدى وأحرقوا من أجله كبدى وكانوا قد ركبوا على
خيول القتلا وساروا يقطعون تلك الارض وذلك الفلا وحن قلب
عنتر على عبلة بعد ان كان لها سلا وهام ايضا ولم يبق يجد عنها صبر
ولا قلا لما ان سمع ان جبار بن صخر أسرها من بين الملا لان محبته
لها قديمه ولها عنده قدر وقيمه والهوى القديم يجرى فى الانسان
فى مجارى اللبن ويحل محل الروح فى البدن (قال الاصمعى) ونقل
بعض الرواه ان مجنون ليلا أنشد يقول

رضعت هواك فى لبنى ❁ فدبت روح فى بدنى
فصدى واهجرى واجفى ❁ فما أنت مالكتى بلاثمن
فلست أحول عن ود ❁ وعهدى لم يكن خونى
فما أسلوك ياروحى ❁ ولا أنساك ياسكنى
وقد أصبحت سيدتى ❁ بلا خوف ولا حزنى

وقلبي

وقلبي فى هواك كذا ✽ وهو فى الحب مرتهنى
الى أن أبقى فى قبرى ✽ ويبلى العظم فى الكفنى

قال المؤلف وعاد عنتر بعد ما قلبه قد قساصار يتلهب بالنيران على ماجرى لبنت عمه من حوادث الزمان وصار يتعجب من أمرها دون بنات الحى والنسوان (قال الراوى) لهذا الديوان صلوا على سيد ولد عدنان وكان السبب فى ماجرى من ذلك الامر والشان ان عبلة لما أمرت عنترليلة دعوتها بتقبيل قدميها وكان ذلك بغمورها ووقاحتها وخرج من عندها غضبان وقد استقت الاخرى من من كان عندها من النسوان وتفرقن عنها وهن بها شامتات وقد ندمت الاخرى على مافات وصار يبلغها من كلام أعداها ما يقطع أحشاها فلما زاد بها البلا والاضرار قالت لابوها مالك يا أبتى ارحل بنا من هذه الديار فما يقر لى فيها قرار بعد بن عمى عنتر البطل القهار لان كلام الحساد أورثنى السقام وأحرمنى لذيذ المنام قال الناقل وكان أبوها أيضا قد انحط قدره عند أهل الحلة وصار على قلبه مما قاسا منهم ألف دبلة وصار وا يبلغوه الذمية والسب والشتيمة ومابقى له عند أحد لا قدر ولا قيمة (قال الراوى) وأما الملك قيس فانه أحضره قدامه وأخرق به فى حضرته واستطال عليه بكلامه وقال له يا قرنان وابن ألف قرنان لم لا أعلمتنا ان عنتر سار من بيتك غضبان حتى اننا كنا تبعناه وطلبنا رجوعه واسترضيناه ولكن سترى من يندم اذا دام عليه الامر وزل به القدم وما كان قد بقى فى بنى عبس الا من لامه على فعاله ووبخه على قبيح أعماله فلزم بيته ومابقى يظهر ولا يحضر مع بشر قال فعند ذلك طلبته عبلة بالبعد عن بنى عبس فأجابها الى ذلك المقال ورحل بها وبأهلها وسائر

مالهما من الاموال وطلب المسير الى بنى عامر وان ينزلوا على عامر ابن الطفيل فى بلاده و يقيموا عنده فى دياره وقال مالك فى نفسه اقيم عنده حتى نبصر ونتحقق مايكون من ابن اخى عنتر فاذا خرج من بلاد السودان كلفنا عامر يصلح بيننا و بينه ما كان من الشان والا اقمنا هناك طول الزمان وكان رحيل عبلة وابيها بالليل تحت ستور الاعتكار وساروا ينبطحوا فى تلك البرارى والقفار وما زالوا سائرين حتى تعالى عليهم النهار فعندها وقع بهم جبار وذو الخمار فقتلوا عبيده واسروه وسبوا عبلة وامها واخوها واحلوا بهم الضرر وكان ذلك كله لغيبة الامير عنتر فصارت عبلة تصيح وتبكى وتتحسر و بقى ذو الخمار موافقها موافقة الشامت بالاحوال ويقول لها يا ملعونة ابن اسودك الذى جسرتيه على الاهوال وجعلتيه من جملة الابطال هذا وعبلة تبكى وتقول انا الذى ضيعت اسودى وخربت بيتى بيدى ثم انها اخبرته انه مضى الى مكة غضبان وانه قاصد مع غمرة الى بلاد السودان قال فلما سمع ذو الخمار هذه الاخبار قال من الراى الصواب انا نغير على مراعى بنى عبس وتلك الهضاب ونسوق منها ما تصل ايدينا اليه ونتسبب فى ذلك بكل الاسباب فقال له جبار دبر ما ترى من المقصود لان حصننا عالى على كل معاند وحسود وفيه نصارى و يهود يلتقوا قوم عاد وثمود فقال ذو الخمار اعلم لو كان هناك الا اسكندر وعساكره لا بد هجم عنتر وجنى دساكره وكان يقهر الجميع و يخلص من ايديهم الحصن المنيع لان سعادته ما لها حد وعزيمته ما تريد وانى ما لجيت فى عداوته الا حتى ابلغ علو منزلته ولكن هذا رجل الرب الكبير له فيه ارادة وتدبير حتى بلغه ما وصل اليه من هذه السعادة وان عنتر

فيه

فيه سرما أكشفه ولا أقدر أصل اليه حتى أعرفه (قال الراوى)
ولما انهم فرغوا مما دار بينهم من الكلام طلبوا مراعى بنى عبس
بتلك الآكام وساقوا من الابل والعبيد والخيل ما قدروا عليه
وتركوا ما لا وصلت أيديهم اليه وساروا يطلبون حصن خيبر
الا انهم ما ابعدوا حتى ركبت الخيل خلفهم على الاثر وتلاحقت
بهم الفرسان من سائر البقاع وهم يعودون عليهم عودة السباع
الجياع ويردوهم بطعن فى الصدور والاضلاع ومازالوا هم
واياهم على ذلك الحرب العسير حتى هلك من بنى عبس خلق كثير
(قال الراوى) وكان قد لحقهم الملك قيس بن زهير وعلى رأسه راية
العقاب وحوله ألف فارس انجاب فعندها سير ذو الخمار الغنيمة
مع ثلاثين فارس ممن كان معه من الاصحاب وقال لجبار بن صخر
هذا قيس ملك القوم قد أدركنا من الديار ومعه فرسانه الذى يعتمد
عليهم فى الرزايا والاخطار واذا أفنينا هؤلاء فما ترى بعدهم أحد
فدونك واياهم والتقيهم فى ذلك البر والفدفد قال ولما انهم فرغوا
مما اتفقوا عليه من ذلك المرام طلبوا صدور الخيل بأطراف الاسل
وعطفوا عليهم عطفة من لا يخاف فروغ الاجل (قال الراوى)
وكانوا هذين الفارسين كل واحد منهم يلتقى الجميع وحده ويراه
بين يديه يسير واضعافهم ما هى عندهم كثير الا انهم مادار بينهم
الحرب واشتعلت نيران الطعن والضرب حتى هلكوا أكثر
الجيش الذى تبعهم وأسروا الملك قيس وأخوه الحارث وأخذوهم
معهم بعد ما أثخنوهم بالجراح وأسروا معهم جماعة من الفرسان
الوقاح وعادوا بعد ذلك راجعين على اثر الرجال الذى معهم الغنيمة
وبقت رجال بنى عبس فى البر بالهزيمة وذو الخمار يقول لمن حوله

من ذلك المـلا وحق الكعبة لاجودن فى قلع بنى عبس أصـلا ولا أطلبن أسودهـم ولو طلع الى السماء العلا أو غاص فى الارض السفلى لان هؤلاء القوم الذى هم بنى عبس وعدنان لهم طرفين الواحد منهم عنتر الذى قهر الفرسان والثانى هو الملك قيس الذى أدخـله فى نسب العـربان وأنا قد عولت عند وصولى الى الحصن أطلبه وأوصل اليه الاذى وأما عبلة فانى أحملها من تحتها يوم كامل واذا ما بقى فيها رمق قلت للعبيد يرموها بالجنادل فقال جبار يا أمير سبيع بحق الصحبة افعل بأسرائك ما تريد وأوهبنى هذه الجارية فقد أحبها قلبى حبا شديدا ومن حين رأيتها أشغلت سرى وملكت قلبى وهـام بهـا فكرى وعولت أن أجعلها ضجيعتى فى بقية عمرى فقال له ذو الخمار الغدار وكيف يجوز عندكم هذه الاعتقاد وكيف يحل لكم من الاحبار أن يتزوج الانسان بامرأة ما هى من ملته ولا من عشيرته وكيف يحللها له الجوقار وتسمح بها اليهود الكبار فقال له جبار هذا يجوز لنا أن نفعله وليس يكون علينا فيه انكار ولكنه على شرط اذا كان لاحدنا جارية وقد أحبها قلبه وعلم أن قد هام بها فكره ولبه وطلب أن يأخذهـا اختيار فيعطيهـا الى نخزان من خزانة بيته الكبار فيبيت هو واياها فى الكنيسة ثلاثة ليال وتكون وحيدة فريدة من النساء والرجال ثم بعد ذلك يضربها بالعويل ويطهرها من الدنس كثير كان أو قليل ويكون قد أزال عنها ما نزل بها من الفعل الوبيل وارتفع عنها القال والقيل وتكون حلت له فى ملة بنى اسرائيل فقال له ذو الخمار أنا أسمع كلامك ولا أنا الغلك فى أفعالك لانى أنا اليوم ضيفك وملتجى اليك وما بقى معولى من اليوم الا عليك ثم انهم أخذوا

في المسير وجودوا في الجد والتشمير وهم يقطعون البر والآكام
وصار جبار يكرم عبلة غاية الاكرام وهو قد هام بحبها ثم انها
تفكرت عبلة فيما جرى عليها بما توصله يد الاقدار في هذه الكره
اليها فقالت في نفسها كلما جرى على ببغيي على ابن عمي وتجبري
عليه لاني أردت اني أذله فذلني رب السما وأحوجني اليه وسلط
على يهودي حتى ساقني سوق الاما بين يديه (قال الراوي) ثم
انهم جدوا في المسير الليل والنهار حتى صاروا قريبا من الديار ونزلوا
على غدير يقال له غدير الرباب ومن هناك أرسل جبار ذلك
الفارس المبشر عنهم وقد أتى يبشر القوم في حصن خيبر فوجده عند
قدمه أبا الفوارس عنتر وساله عن حاله فأخبره بما جرى على قومه
وعلى قبيلته وبعد ذلك تقدمت عمره وضربت رقبته وسار عنتر بعد
ذلك يقطع الارض والبيدا وهو يطلب خلاص الملك قيس هو ومن
معه من يد الاعداء وقلبه لعبلة قد صفا وراق بعد ذلك الردا الى ان
النهار ما تعالى واستدار حتى طلع من بين أيديهم غبار متراكم كثير
الاعكار فعلم عنتر انه غبار ذو الخمار وابن صخر جبار وقد صحت
عنده الاخبار وأيضا ظهر غبار عنتر وأبصره جبار بن صخر فقال
لذو الخمار ها قد لاقاك كل من في حصن خيبر وقد هان الامر علينا
وتيسر وما بقيت تفزع ولا تخاف من عنتر (قال الراوي) فما تم
جبار ذلك الكلام حتى انجلا ذلك الغبار والقتام وبان من تحته
غصوب وأبيه عنتر بن شداد ومن معهم من الابطال الشداد
فعرفهم ذو الخمار فلحقه الهم والارتياب وقد انعجم لسانه وتلجلج
في الخطاب وقال لجبار بن صخر اليوم ترى حربا تهوله أسود الغاب
فاسمع مني ما أقول لك قبل أن تذهب أرواحنا ويحل بنا الارتباك

ودع عنتر كب من هذه الخيل المستريحه ونهرب مادمنا قادر بن علي الهرب من قبل أن يدركنا من بسقينا العطب لانهم ان أدركونا هؤلاء الشياطين انزلوا سا القنا أجمعين ونهبوا وأجهدونا بالسيوف ودمروناوأسقونا كاسات الحتوف فقم بنا نتجوا بأنفسنا مادمنا قادر بن علي النجاه والا أذاقونا هؤلاء الاقوام الموت والفناء وتركونا ها هنا ممددين في الفلاه وتبقى لحومنا للطير والوحش رزقا لاننا كما ترى في هذا الجمع اليسير وهؤلاء في جمع كبير وانت تعرف ان القتال في موضع الغلبه من سوء التدبير قال فلما ان سمع جبار كلام ذو الخمار فأنكر عليه غاية الانكار وقال له ويلك ياذو الخمار وأنت بهذا القلب عاديت عنتر وأردت أن يبقى لك بين العرب ذكر بذكر وطلبت انك بهذا الفعل تنال منازل العلا فاثبت الساعة حتى تتفرج على ما يجرى بيني وبينه في هذه الفلا لانني وحق السفر الاكبر مابقى لي عن محبوبتي عبله جلد ولا مصطبر ولا بد ما أقاتل عنها حتى انني أعدم السمع والبصر فأما انني أنال مناى وأبلغ مقصودى أو تفارق روحي جسدى فقال ذو الخمار أنت كانك مجنون ماتدرى من الامر مايكون وماتدرى من عليك قد أقبل واليوم ياجبار ينزل بك الذل والخبل ويتركك في هذا اليوم الخيل تلعب عليك ويأخذ روحك من بين جنبيك ياويلك هذا عنتر الذى يخاف منه الموت اذا بدروها أنا قد نصحتك ومنه قد حذرتك فان شئت أن تثبت وان شئت أن تفر فأنا مابقى لي على مقابلة هذا الشيطان ومن معه مصطبر (قال الراوى) ثم ان ذو الخمار لما بانت له الاخبار وتلك الاثار قال لمن كان في صحبتهما من أصحاب جبار الآن ثبت عندي ان صاحبكم هذا مجنون مايدرى من أمره مايكون ولا يعرف

من أشرف عليه واليوم يجندله ولوان السيد هارون ماسك بيده ثم
انه أشار الى أصحابه الذى قدموا معه من مكه وطلب الهرب وكان قد
استدفى وجهه كل مذهب قال فلما نظر الى هروبه أبا الفوارس عنتر
وتقه وهو طلب البر الاقفر فعند ذلك زعق على أخيه شيبوب
وقال له يا أبا رياح ادرك هذا القرمان قبل أن يوسع فى البطاح قال
فعند ذلك انطلق خلفه شيبوب وتبعته أيضا عمره وولدها غصوب
وبعد ذلك طلب عنتر من غير مهل الى الناحية التى فيها عبله
فاعترضه شداد وقد أراد أن يلقاعن ولده الامور الشداد لانه كان
شفوق عليه وهو على كل حال ولده وقطعة من كبده قال فلما رأى
منه جبار ذلك الحال لم يتمالك عقله دون ان طال عليه واستطال
وحمل عليه من غير مطال وطعنه فى صدره أطلع تلك الرمح من ظهره
فلما رأى عنتر بما حل بأبيه من ذلك الحال طار عقله ولحقه الانذهال
حتى ما بقى يعرف اليمين من الشمال ثم انه حمل عليه ومال بكليته
اليه ودام بينهما الحرب والقتال والطعن والنزال وقد حار جبار لما
رأى حملته عليه ولحقه الانبهار وفى تلك الساعة ظهر من بين
أيديهم غبار حتى سد الاقطار وبعد ذلك انكشف وبان للنظار
واذاهم من اليهود والنصارى الذى انهزموا من حصن خيبر وكان
قد لحقهم الهم والدمار فلما انهم انهزموا فى البرارى والقفار فالتقوا الى
العرب الذى بقيت من منتصرة العربان وساروا يقطعون القيعان
وهم يقتفوا من جبار بن صخر الاثار حتى لحقوابه فى هذه الساعة
الذى بقت القلوب منها مرتاعه وكان جملتهم ألف فارس من كل
ليث ممارس هذا وقد علا صياح النسوان الذى كانوسبوهم من
حصن خيبر لانهم أيقنوا بالنصر والظفر لما رأوا النصارى واليهود قد

اقبلت على الاثر وأماعبله ومن كان معها فى ذلك المكان حضر فانهم فرحوا غاية الفرح بلقاهم لابا الفوارس عنتر وعلموا بانهم قد زال عنهم بوجوده البوس والضرر وكذلك الملك قيس ومن كان معه من بقية النفر هذا والخيل قد انطبقت على بعضها البعض حتى ارتجت بهم جنبات الارض وفى ساعة الحال جرى الدم وسال وصارت الخيل تجرى بهم خبا وعاد نور الشمس بالغبار محتجبا والبر بصياح الرجال منقلبا هذا وكل خصم قد جد خصمه فى الطلب وقد اختلطت فى تلك الساعة اليهود والنصارى والعرب هذا وعبله قد صارت تتعجب كل العجب كيف جعل الله فى خلاصها تلك الديار سبب لان النهار ما تضاحا وعلا حتى تدحرجت جماجم الاعدا فى أقطار الفلا وقد رأى جبار فى هذا الوقت نارا لا تصطلا وكلما قرب من عنتر فارس الملا براه قطا ولاوعبلا وانقطع حب عبله من قلبه ونزل عوضه بلاه وندم غاية الندم كيف ما طاوع ذو الخمار وهرب وقد وقع فى أعضاه الملال والتعب فعند ذلك صاح بعنتر وطلب منه الامان لما رأى بعينه الذل والهوان فقال عنتر ويلك يا قرنان يا ابن ألف قرنان تقتل أبى سيد الفرسان وتطلب منى بعد قتله الامان ثم انه تأخر عنه مقدار طول الرمح حتى تمكن فى طعنته وطعنه فى صدره أخرج نصف الرمح يلمع من ظهره فوقع الى الارض يخور فى دمه و يضطرب فى عندمه وبعد ذلك دار على اليهود والنصارى اللئام هو ومن كان معه من العرب الكرام ففرقوهم فى البر والقيعان وأسروا منهم جماعة فى حبال الذل والهوان ثم ان عنتر عاد الى الملك قيس ومن معه من الرجال فوجد العبيد فى تلك الغفله حلوهم من الشد والاعتقال وأتوهم بالخيول العوال فركبوها فى ساعة الحال

وعندها

فعندها تقدم الملك قيس اليه وحده واثنى عليه وقبله بين عينيه ثم انه شكا اليه مافعل ذو الخمار وما قتل منهم من الرجال الاخيار فقال عنتر والله يا مولاى ماسيرتكم من مكه الى الديار الا خوفا عليكم من ذلك الفاجر الغدار ولما سرت من عند بنت عمى وانا غضبان قلت فى نفسى انه مايعسر عليكم فى الاوطان ولا عاد يسكن أرض الحجاز ولا أرض بنى عدنان ولولا انه اتفق له هذا اليهودى جبارفما كان قدر يقرب هذه الديار ولا كان يفعل هذا الفعال خوفا من شرب كاس الوبال ثم ان عنتر حدث الملك قيس كيف أخذ أولاده من حول البيت الحرام وكيف سار وخلصهم بالحسام والتدبير الذى دبروه اليهود اللئام وحدثه بالحديث جميعه على الكمال والتمام هذا والملك قيس قد تعجب غاية العجب وهذه الاسباب الذى تحير فيها أولى الالباب وقال صدقت ياحامية عبس وأفرس من طلعت عليه الشمس ولولا اتفق لنا هذا الاتفاق ما كنا تخلصنا من الوثاق ثم ان الملك قيس شكر عنتر على حسن الوداد وعزاه هو ومن معه فى أبيه شداد فعندها انهملت الدموع من عيناه وصار عنتر يرثى أباه وهو ينشد يقول هذه الابيات

هذا فعالى يوم كل كريهة * وأنا الهمام الفاتك المغوار
لما بغى جبار لاقاحتفه * من فارس تروى له الاخبار
أسقيته كاس المنون بطعنة * وتركته شلوا علاه غبار
خلصت قيس الرأى بعد اياسه * ورأى المنون على الكماة تدار
وأنا الذى جندلت كل مدجج * فى موقف تشخص له الابصار
ويل لمن يبغى عنادى فى الورى * وأنا الهزبر الضيغم المغوار
نجمى علا فوق الثريا صاعدا * فى الافق قد شهدت بذا الشعار

واذا ركبت تضعضعت من هيبتى * قلل الجبال ومالت الاقطار
من يلتقى حربى اذا اشتبكا القنا * وأنا القضا النازل المقدار

(قال الراوى) فلما انشد عنتر هذه الابيات ترنحت لها السادات وما منهم الامن بكى على فقد شداد وكان من سادات عبس الاجواد

(قال الراوى) وأما عبلة بنت مالك ابن قراد فانها لما رأت من ابن عمها ذلك الفعال وكيف خاصها وخلص الرجال من الشد والاعتقال ارمت روحها من على الهودج وهرولت اليه وقبلت فى الركاب قدميه وبكت وأنت وشكت قصتها عليه وقالت له يا ابن العم ما عرفت بخطائى الالما مضيت عنى غضبان وذقت بعدك الذل والهوان وبلغنى كلام الاعداء فى حقى وحقك من الرجال والنسوان ولقيت بعدك الذل والحرمان ثم زاد بكاها واجرت دموعها من الاجفان فلما نظر عنتر الى ذلك الشان كاد ان يغشى عليه من شدة الاحزان وتزايد به الوجد والهوى والهيام ثم انه ترجل اليها فى ساعة الحال عن ظهر جواده وهو مما به قل جلده وصبره وضمها فى عاجل الحال الى صدره وقبلها بين عينيها وقد استراح كل عضو فى جسده لانه كاد من الشوق اليها ان ينفطر كبده وقال لها يا بنت العم وحق من هو عالم ما فى الصدور ما ازال لكى على طول الزمان عبد وخادم حتى انى تنهب جسدى الرماح والصوارم وانا وحق الاله الدايم بكل ما تريدى يا بنت العم قايم وانى وحيات عينيك كثير الشوق اليك ثم انه بعد ذلك طيب خاطرها وردها الى هودجها وقد خف كربها ثم انه لما فرغ من ذلك الوداد عاد فى ساعة الحال الى ظهر الجواد وطلب الى ناحية ذو الخمار حتى يبصر ما جرى له و لمن كان خلفه من الاجناد الا انه ما لوى رأس الجواد حتى أقبل من كبد البر شيبوب

واقبلت من خلفه غمره وولدها غصوب وهى كأنها اللبوة الطلوب ومعهم ذو الخمار الغدار وقد شدوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف وهو مما قاساه أشرف على التلاف (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن ذو الخمار لما أخذ فى الهرب وجد شيبوب خلفه فى الطلب وأدركه فى البر والسبسب وصار كلما أتى من بين يديه يرميه بالنبال ويضيق عليه ومازال ذو الخمار فى علاج مع شيبوب حتى أدركته فى عاجل الحال غمره وولدها غصوب وهجموا عليه مثل أسود الدحال وكان قد هرب معه جماعة من الرجال فنهبوا منهم الارواح بأطراف الرماح العوال وبعد ذلك أثخنوه بالجراح وضاقت عليه الارض والبطاح حتى لم يبق يعرف المسا من الصباح فلما أشرف منهم على التلاف وقف اليهم وقد طلب منهم الانصاف فصاح فيه شيبوب وقال له يانسل الارجاس من أنصفت أنت فى طول دهرك وزمانك من الناس حتى تطلب الانصاف لما ضاق عليك المجال ووقع بك الاياس ثم انه طلب صدر جواده بنبله رماه وسقط الى الارض كاد أن يعدمه الحياه وأدركه قبل أن يثور وركب على ظهره قبل أن يقوم وكتفه وقد حلت به الهموم ثم ان غمره وغصوب ساعدوا شيبوب وتعاونوا عليه وطرحوه على ظهر الجواد وساروا به حتى أحضروه بين يدى عنتر بن شداد ولما ان صار بين يديه ونظر اليه وهو فى تلك الحاله أخذه الغيظ عليه ونزل بالسوط على كتفيه وصار يضربه على رأسه وعلى صدره وعلى ظهره وعلى يديه ورجليه وصار يجود الضرب عليه وكلما تذكر قتل أبيه يوصل أذيته اليه ثم انهم لم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى مكان المعمعة والجلاد ونزلت بنى عبس

الرجال منهم والنساء وقد أكثروا من التعداد والاسا وقد صاحت العبيد ولطمت الاما وأقاموا على شداد فى ذلك اليوم ماتما وهلبوا نواصى الخيل وأعلنوا بالندب والويل وقال الملك قيس هذا والله كان ركن من أركان بنى عبس قد انهدم فلعن الله ذوا الخمار على ما اجترم ثم تقدم بعد ذلك الربيع ابن زياد وقد أكثر من المكر والدها والبكا والتعداد وقال من بقى لبنى عبس بعدك يا شداد فلقد كنت والله كثير الخير والنفاد وذهب بعدك الرأى والرشاد فعندها بكا عنتر وتحسر وحلف وقال وحق الذى علا فاقتدر لا دفنت أبى فى باطن التراب والحجر حتى أذبح كل يهودى من حصن خيبر وأما شيبوب فانه شق ما عليه من لباسه وحث التراب على رأسه وكذلك فعلت الرجال والنسوان وأكثروا من البكا والتعداد ونسيوا ما كانوا فيه من الاسر والهوان وعملوا عملا حتى تعجبت من أحوالهم عمار هذا المكان وقد ذكرت أصحاب الفضل والبها ان الى أحزان العرب المنتهاهذا وقد أمر عنتر الى أخيه شيبوب أن يصبر أبوه فى نطع من الاديم الطائفى ويلفه فيه فعند ذلك نهض شيبوب لما أمره أخوه عنتر وعمل ذلك من غير اهمال وأدرجوه فى النطع وشالوه على ظهر جمل من الجمال العوال وعادوا طالبين الى الاطلال وهم يركضوا فى تلك الروابى والقفار ودموعهم تجرى على خدودهم غزار وعنتر سائر امامهم فى المقدمة ودموعه على خديه منسجمة وصار يقول سبحان من تفرد بالعزة والبقا وهو اله لا يقهر ومن بعض آياته هذا الشمس والقمر هذا يغيب باذنه وهذا يحضر خالق الوحش والطير والبشر والعباد بالموت قهر ثم انه ترنم بين تلك السادات والاقيال القادات وقد تزايدت عليه الحسرات فأنشد يقول

يا عين

يا عين جودى بدمع منك مدرار
لفقد فارس عبس الضيغم الضارى
مردى الكماة ونار الحرب مسعرة
مفنى الاعادى بسيف منه بتار
من ذا يرد خيول القوم خاسرة * من بعد شداد ذاك الموقد السارى
الفارس الاشرس المرهوب جانبه
الماجد القيل حقا كاشف العار
بكت لمصرعه عبس وسائر من * فوق البسيطة من عبد وأحرار
لعظم يومك ياشداد قد طمست * شمس النهار ولم تطلع بأنوار
كادت نجوم السما تهوى و يتبعها * كواكب دائما تهوى بها السارى
هذا المصاب تخر الراسيات له * حزنا الموت الفتى الآخذ بالثار
لو كنت تفدا من الموت المفرق للورا
قد كنت أفديك يا مولى بأبصارى
ولو علمت بما لاقاه بعدك من * سيفى عدوك ذاك الكلب جبار
لمت من فرح من بعد قتلته * الاعدمتك يا واخذ لنا الثار
طعنته طعنة من كف أدرع لا * يخشا النزال يبطن الرمح خطار
تركته رزق طير الافق تنهشه * أما الضباع بأنياب وأظفار
فالنوم بعدك قد حرمته أبدا * كذاك سائر لذات وأوطار
مازلت أبكيك ما ناحت مطوقة
فوق الغصون وما هب الهوى السارى

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات تباكت جميع الامراء والسادات ثم تقدم بعد ذلك شيبوب الى أخيه عنتر وهم سائرين فى ذلك البر الاقفر وقال له يا ابن الام أريد منك أن تسمع

مقالى وماقد خطر ببالى وتبلغنى منه أمالى فقال له عنتر قول فانى أعهدك دائما صاحب رأى ومعقول فقال شيبوب الرأى عندى أول ما نصل الى الديار وتدفن والدك ويقر بك القرار فأول ما تبدأ بذبح هذا اليهودى ذو الخمار وتطفى بقتلته من قلبك لهيب النار لأن لولاه ما كان قتل أبوك فى هذه النوبة ولا كان حصل لنا هذه الاضرار ونقتل بعده جماعة اليهود الكفار والنصارى الاشرار قال فلما سمع ذو الخمار كلام شيبوب قال له لاستر الله عليك ولا بارك الرب القديم فيك ياويلك اتركه على رأيه حتى يصل الى الديار ويدفن أباه ويذهب عنه حزنه وينساه قال فلما سمع عنتر كلام ذو الخمار انطلق فى قلبه لهيب النار وقال ويلك ياسبيع ياغدار ويانسل اللئام الاشرار مرة تصير مجوسى تعبد النار ومرة تصير يهودى تعبد العزير والاسفار ومرة تعبد الأصنام والاحجار ثم جعل يضربه بالسوط على قفاه وكتفيه حتى غاب رشده وغشى عليه وهو سائر قدامه معارض على الجواد وعنتر سائر بين يديه من الظعن وهو لا يفيق لنفسه وهو كأنه الليث فى رمسه وغاب صوابه ونسى حسابه وقل كلامه وجوابه وما زالوا يقطعون القفار حتى انهم وصلوا الى الديار وطلع الى لقاهم الكبار والصغار والعبيد والاحرار فلما علموا أهل الحى بقتل شداد عظم عليهم البكا وزادوا ورميت مضارب بنى قراد وأما مالك وزخمة الجواد فانهم كانوا أشد أهل القبيلة مشقة وانكاد ونادى عنتر واأباه وصاحا شيبوب وجرير واسيداه وصاحت سمية واخليلاه وابعلاه وصاحت زبيبة واحرباه واويلاه وكان صياحها مثل خرير الناقة المبلة اذا شردت فى الفلا ونادى مازن واوالداه وأمصيبتاه ثم انهم شقوا ما كان عليهم

من

من الثياب وأكثروا من البكا والانتحاب ولطمت الكواعب الاتراب لعظم ما نابهم فى ذلك اليوم من المصاب ولم يزالوا فى بكا ونواح وندب وصياح حتى تقرحت منهم المقل الصحاح (قال الراوى) ثم ان الملك قيس أمر بحفر قبر مالك أخيه وانهم يدفنوا شداد فيه فعند ذلك تقدم شيبوب وجرير وفعلوا ما أمرهم وأنزلوه القبر وأهالوا التراب عليه هذا وعنتر قد اسودت الدنيا فى عينيه وبكا حتى وقع مغشيا عليه فلما غاب عنتر عن دنياه قال عمارة القواد لاخيه الربيع بن زياد يا أخاه متى يلحق عنتر أباه وأنال من عبلة ما أتمناه (قال الراوى) فلاحت من عنتر التفاتة فوقعت كلمة عمارة فى آذانه الاان عمارة ما تم كلامه حتى فتح عنتر عيناه وقد زاد على أبيه حزنه وجواده وعظم عليه من كلام عمارة القواد بلاه فما كان له فى هذا الوقت شئ يرد به ما فى قلبه من لهيب النار الا نشيد الاشعار فأنشد وقال

يا عين سحى دمعك المذروفا ✻ وأبكى لشداد المبيد الوفا
فلقد بقيت لفقده متحيرا ✻ والطرف أضحى بعده مطروفا
فلأبكين عليك يا ليث الشرا ✻ ولأهجرن سرورها المألوفا
والنوم لا أتركه يغشا ناظرى ✻ من بعد شداد السخى كفوفا
ولأكسرن قنانيا مملوءة ✻ بالخندريس ولا أزال حليفا
كادت تميل الارض أو تهوى السما ✻ بنجومها والبدر ظل خسيفا
من ذا يردوا الخيل بعدك فى الوغا ✻ أو من يكون بفعله معروفا
غالتك أيدى الدهر ثم صروفه ✻ قد صرت بعدك موجعا ملهوفا
ها قد بقا جبار بعدك فى الفلا ✻ فى القاع ملقا دمه مذروفا
وتركته رزق الوحوش تنوشه ✻ والطير ظل لاجله معطوفا

ما كعبة الجود الذى مامثالها * طرقتك نائبة وكنت عطوفا
ما كنت أحسب ان فى هذا الورى * غيرى وغيرك من برد الوفا
فسقاك رب العرش غيثا منزها * غدقا ولا زال السحاب دروفا
منى السلام عليك كل عشية * طول الزمان على الدوام وقوفا

(قال الراوى) ثم ان عنتر ماتمم أبياته وقد تصاعدت نيران زفراته حتى أقبلت سميه زوجة أبيه شداد وهى كثيرة البكا والتعداد وقد أقبلت زبيبة من خلفها مشققة الثياب كثيرة البكا والانتحاب وقد دارت بهن الكواعب الاتراب والكل مهلبات الشعور مهتكات الحجاب وهن فى بكا وانتحاب حتى وصلت الى قبر شداد هى ومن معها من الاصحاب وصاحوا صيحة عظيمة أدوا لها البر والهضاب وكادمرائرهم أن تنشق والاكباد مما لحقهم من الحزن والارتياب ثم وقفت سمية على القبر وحثت التراب على رأسها ولطمت حتى أزعجت جميع حواسها ووقعت مغشيا عليها مما ضاقت أنفاسها ودارت النساء من حولها وقد قطعوا اياسهم منها ولم يزالن منذ بن على ذلك الحال حتى تفصلت منهم الاوصال فلما أفاقت سميه جعلت ترثى بعلها بهذه الابيات

جفانى الكرا واعترانى الارق * وساعـــدنى الدمع لما اندفق
لفقـــد همام مضا وانقضا * لقـــد زاد منى عليه القلق
فمن بعد شداد يحمى الحريم * اذا طنب الحرب وهال العرق
ومن يردى القرن فى وسط الوغا * ومن يطعن الخصم وسط الحدق
ومن يقرى الضيف فى أرضه * ومن للمنادى اذا مازعق
سآخـــذ ثارك من قاتلك * وأشفى فؤادى بقطع العنق
لقد صرت من بعده فى ضنا * وقلبى لاجل الفراق احترق

170

لقد قرح الجفن من بعده * ومن دمع عيني خفت الغرق

(قال الراوي) ثم انها بعد ذلك الشعر والنظام تقدمت الى بين يدي عنتر وهو حليف الهم والفكر وقالت له بحرمة التربية ياولدي سلم لي فرسان اليهود حتى أذبحهم بيدي وأطفي بقتلهم نار كبدي فقال له عنتر ياستاه دونك وماتريدين وافعلين بهم ماتحبين ثم انه سلم لها مساكين أمضا من القضاء والبلا المبين وأمرها بالتحكم فيهم أجمعين فأخذتها بيدها وشمرت عن ساعديها وصار شيبوب وجماعة من الرجال يقدموا لها واحد بعد واحد من اليهود وهم مشدودين في الحبال وصاروا يشكوهم لها وهي تذبحهم على قبر بعلها حتى تحيرت العرب في ذلك اليوم من فعلها ولم تزل سميه على ذلك الحال حتى ذبحت على شوط واحد من اليهود خمسين انسان حتى أنطفت عنها الاحزان وقد تعجبت من فعلها الرجال والنسوان وبعد ذلك تقدمت زبيبة وبكت والى بين يدي ولدها أسرعت وقالت ياولدي بحق الحجر الذي فيه ربيتك وبحق الثدي الذي منه أرضعتك الاماخليتني أنا الاخرى أشفي قلبي من هؤلاء اليهود الانذال فلعل أن يشفى قلبي من الاشتعال فقال لها افعلي ياأماه مابدالك فاني ماأخالف مقالك فعندها شمرت زبيبة عن ساعديها وصار شيبوب يقدم اليهود والنصارى واحد بعد واحد ويطرحهم بين يديها وهي تنحرهم على ذلك المثال حتى انها نحرت تسعين من الرجال وبعد ذلك تقدم مازن وذبح الآخر مائة وثلاثين وذبح شيبوب مائة وخمسين وذبح غصوب مائة وثمانين وذبح الباقي ميسرة وصارت رؤس الجميع على الارض منتثرة (قال الراوي) على أن اليهود والنصارى كانوا سبعمائة وسبعين نفس وأنزلوا بالجميع

العـذاب المهين و بقوا فى تلك البقاع عـلى الارض مطر وحين وأما عـنتر فانه تذكر أبوه شداد وأ كثر عليه من البكا والتعداد فجعـل يرثيه بهذه الابيات

مالعيني جفت لذيذ رقادى * أتراها [مكحولة] بسهادى
وفراشي لا أستقر عليه * هل حشى مضجعي بشوك البوادى
كيف لا تسكب دموع جفونى * بدم حسرة على شـــدادى
كان درعي وعدتى وحسامى * وسـنانى وراحتى واعتمادى
ومعيني على نوائب دهرى * لم يزل سهـمه يصيب فؤادى
وملاذى اذا بليت بخطب * وهو ركنى من الردا وانتقادى
وشجاعا فى الحرب أى شجاع * وجواد فى السلم أى جوادى
كان صعبا على العداة ولكن * لاهاليه كان سهل القيادى
ياترى من وراك خلفت للاهـــل ثم من أوصيت للاولادى
انني لافدى بمن الموت مخض * كنت ياسيدى لشخصك فادى
أبتى هل الى رجوعك وعدا * أرتجيه من قبـل يوم المعادى
كيف تبلا تلك المحاسن فى الترب * ثم تمحى آثار تلك الاسادى
كيف تمضى ذلك المحيا الذى * كان يهدى بها فى الدجا كل وادى
كنت كهفا للمستجير وركنا * للمنادى وكعبة القصادى
يابنى عبس نبهوا همم العـزم * ثم ثوروا الى لقاء الاعادى
يابنى خيبر خنتم بشـــداد * فعليكم كل الامور شدادى
لتزورنكم صدور المنايا * فى نهار معتم شديد السوادى
يابنى عبس دونكم والعوالى * فاحملوها وبادروا والجلادى
يابنى عبس جردوا المواضى * واستبيحوا الدما فى كل وادى
فأنا عنتر وقد ساد ذكرى * وفعالى فى الحرب تهوا الاعادى

قد بنى لى فى العز بيتا رفيعا * شرفا عاليا رفيع العمادى
اكرم الضيف ما استطعت وانى * لجميل الفعال أول بادى

(قال الراوى) وسمعت بنى عبس من عنتر هذه الابيات تناثرت من أجفانهم العبرات وقالوا له يا أبا الفوارس من خلف مثلك ما مات وبعد ذلك أمر عنتر باحضار سبى حصن خيبر فأحضروا اليه النساء والبنات فأمر الرجال أن يدوروا بالسبى حول قبر أبيه سبع مرات وبعدها أعتقهم من القتل والنائبات بعد ما أطفا ناره وأخذ من رجال اليهود تاره وبعد ذلك قعد للعزا وبسط الرماد وتسامعت قبائل العرب بقتلة شداد أتوا للعزا الى عنتر من كل شعب وواد وجعلوا يعزوه فى أبيه وبالنصر يهنوه ولم يزل على ذلك الحال أربعين يوم على التمام وهو لا يلتذ بأكل طعام ولا بمنام وبعد ذلك دخل الملك قيس والربيع بن زياد عليه وقبلوا رأسه وبين عينه وأخرجوه من بيت الاحزان وأنسوه ما مضا من نوائب الزمان ومازالوا به حتى أسقوه المدام وعمل دعوة عظيمة للقرائب وبنى الاعمام وغمر فيها بالطعام للخاص والعام وبر الارامل والايتام (قال الراوى) وكان شمل العشيرة قد افترق فعاد اجتمع وذهب عنهم الخوف والفزع هذا وعبلة قد صارت تخدم عنتر وترق له فى الكلام ان غاب أو حضر ولما كان بعد هذا الكلام بعدة قليلة وقد التم شمل القبيلة أرسل الملك قيس خلف عنتر فعند ذلك ركب جواده ومضى اليه وفى عاجل الحال حضر بين يديه فرحب به الملك قيس وأثنى عليه ولما استقر بهم القرار أشار عليه بقتل ذو الخمار وقال له اقتله وأرحنا من شره فلعن الله الذى ربته ما أكثر مكره وغدره فقال عنتر والله يا ملك ما منعنى عن قتله الا جبل دريد

ابن الصمة لانك قد رأيت ما فعل معي من تلك الهمة وكيف أغناني بنفسه وعشائره حتى انني بلغت المرام وعلقت قصيدتي على البيت الحرام وهذا ابن عمه وزوج ابنته وصهره وما اقدر أفعل فيه فعل حتى اني استشيره في أمره وأيضا وجه آخر وهو انني اوعدت هاني ابن مسعود لما كنا في مكة وضمنت له أمره وقلت له اذا وقع في يدي حلته اليك لتأخذ منه تارك بيديك (قال الراوي) ومن ذلك الوقت أرسل عنتر الى دريد بن الصمة رسول يخبره بما فعل معه ذو الخمار من ذلك الامر المهول وهو يقول له وحق الكعبة لولا جميل سابق منك الى ما كان الا مقتول ولكن لما أسرته تركته عندي في الاعتقال واني منتظر منك فيه مقال ثم ان عنتر بعد ارساله ذلك الرسول بالكتاب أقام منتظر الجواب وصار يقطع أوقاته بالسرور وانتهاب اللذات بشرب الخمور الا انه ما يمضي عليه يوم وهو على ما هو عليه من الفرح والمسرة حتى يتذكر أحوال الجارية سروه ويتمنى أن يسمع لها خبر أو يقع لها على أثر ويقول ياليت شعري ماجرى عليها من العبر بعد ما بقيت في ذلك البر الاقفر واذا زاد عليه الامر وتكدر خاطره ينشد من الشعر ما كنت عليه ضمائره ويتسلا بالاشعار في الخلوات ويتذكر طيب ما مضى من الايام السالفات ومن جملة ما قال هذا الابيات

عذل العواذل في هواك مضيع * هب انهم عذلوا فمن ذا يسمع
عذلوا فما عرزوا الارباب الهوى * ماذا لوا ماليس فيه مطمع
علموا بانك هاجري فتوهموا * اني لذاك بالملامة أروع
عذوا صفاتك فاقتنعت بلومهم * واللوم فيه مايضر وينفع
عذبت بالهجران صبا ماله * حتى الممات الى سواك تطمع

عبد ينادبه الهوى فيجيبه * طوعا ويدعوه الغرام فيسمع
عار على عينى الكرى لا كنها * للطيف فى سنة الكرا تتوقع
عين تنام اذا هجرت لعلها * بمرور طيفك فى المنام تمتع
عطف الخيال بأن ألم وانى * أرضى بإلمام الخيال وأقنع
عجباله يسخوا ويسطوا ناهيا * عنى ويمضى الوصال ويمنع
عد بالجمال كما عهدت فانه * لم يبق فى قوس التصبر منزع
عنفا صبرت على جفا الادانى * اذلم ألذ بالصبر ماذا أصنع

(قال الراوى) وان عنتر لما أنشد هذه الابيات كانت قد حضرت جماعة من السادات ممن كانوا قد علموا بتلك الاشارات فعلم عند ذلك من حضر أنه من أجل ضياع زوجته على خطر فقال له بعض الحاضرين يا أبا الفوارس تأنا على نفسك ولا ترمى روحك فى المخاطر وقل ما عندك من الاحزان ما دامت حولك الفرسان حتى نفتش عنها فان صحت لنا الاخبار تبعنا منها الآثار (قال الراوى) وكان حديث سروه وما تم عليها فى ذلك البر الاقفر من العبر وما معها من البشر وذلك ان شيبوب لما تركهم فى ذلك المكان والبر الخالى من السكان وهم قد اشرفوا على الموت والعمى من شدة العطش والظما ومضى حتى يأتيهم بالماء فبقوا فى انتظاره وهم بين لعل وعسى الى ان ادركهم المسا وبعد ذلك ايسوا منه وايقنوا بعدم حياته وتيقنوا بهلاكه ومماته وظنوا انه هلك فى ذلك البر والفلاه وسقى كاس فناه فلما دخل عليهم الليل وهم فى ذلك البطاح عاشت منهم الارواح وبدا صلاحهم ونسمت عليهم الرياح باذن فالق الاصباح ولم يزالوا على مثل ذلك الرواح حتى اصبح الله بالصباح فلما طلع النهار وطلع الضو واستنار تسببت لهم اسباب سبقة لهم

في الكتاب باذن رب الارباب وذلك لما اصبحوا وهم غايبين عن الصواب اشرفت عليهم خمسين فارس انجاب وبين ايديهم أوفى من ثلثمائة ناقه فالواتحوهم بلاعاقه وكانت هذه الخيل من ارض اليمن وقد ظهر تطلب المعاش والمكسب كما جرت عادة العرب فعبروا ارض بنى عامر وساقت منها ذلك الخير الوافر قال ولما ساقوا تلك الانعام عبروا بها البر والاكام خوفا من الحمام وان تلحقهم فرسان تلك الارض وتقابلهم في الصدام ثم انهم جدوا في المسير تحت ستور الظلام فاصبحوا كما يريد الملك العلام لتمام الامور والاحكام عند تلك الاقوام وهم قد اشرفوا من العطش على الحمام فلما وصلوا اليهم وتبينوهم اتوهم بالماء واسقوهم فلما شربوا وعاشت منهم الارواح وذهب منهم الفساد وأتى لهم الصلاح فصار أبو اسروه يشير اليهم بالدعاء بشكرهم ويدعو لهم ويمدحهم على جميلهم واحسانهم فتقدم اليه مقدم تلك السريه وبشره بالسلامه والنجاه من تلك البريه فسأله عن حاله فقال له الشيخ وقد كتم امر بنته ولم يحدثه بقصته بل انه قال له يا مولاى نحن من بنى الضحاك من بلاد السرو وارض الاراك وما وقعنا في هذا البر الخراب الا لسبب من الاسباب وهو ان هذه البنت ابنتى التى كثر شرها وقل خيرها وانى ما رزقت أحدا غيرها ويا ليتنى لم ارزقها ولا كان الرب القديم خلقها لانها لما كبرت وانتشت وصارت في عداد البنات لحقها عارض من الجن الطغات وصار يتولع بها في كل شهر اربع مرات فاتعبت قلبي واحترق من اجلها ابي ولم اترك شئ من الادويه التى تعرفها الحكما الا واسقيتها فلم يؤثر لها اثر وحكمتنى فيها اسباب القضا والقدر ولم تزداد الا مرض وصار خاطرى منقبض وعجزت عن

دواهذا العارض الذى لها قد عرض ولما ضعف منها القوى والحيل
ولم أجد لها دواء لا فى سهل ولا فى جبل فحملتها فى هذا العام وقلت
اسير بها الا البيت الحرام وقلت لعل اقع لها على حكيم يداويها لان
العرب تجتمع من اقصى الارض وادانيها فمن شوم بختها وقلة توفيقها
ما لحقنا الموسم وضاع توفيقها وما وصلنا الى البيت الحرام الا والعرب
تفرقت من ذلك المقام ولم ازل أعرضها ولم ابلغ مرام فاقمت فى مكة
ثلاثة ايام وشرحت حالها لشيخ من المشايخ الكرام فقال لى شيخ منهم
عارف قهار ان اردت ان تبره بنتك من هذا المراد ولم يلحقها عارض لما
تعرض فسير بها الى جابر حكيم بنى هوازن فانه يبريها ويصرف
التابع الذى يؤذيها لانه يدرى الاقسام العظام ويكتب بالاسعة
اقلام فلما سمعت من ذلك الشيخ ذلك الكلام خرجت من البيت
الحرام وسرت بلا رفيق وعسفت البر ولم اركب طريق لانى فزعت
ان يلقانا شيطان اوزنديق ونعدم السعادة والتوفيق وكنت اعرف
هذه الارض كثيرة المناهل والماء وفيها من العشب والكلا ما يحير
النظر فرأيتها اليوم قفرا ولا فيها حشيشه خضرا وهى قليلة الماء مما
كنت اعهد وما وقعت فيها على مقصد فبقيت انا ومن معى حيارا
ومن قلة الماء مثل السكارى وزاد الامر بنا واشرفنا على الفنا
فوقعت انا ومن معى كما ترى وبقينا مثل الموتى فى هذه الصحرى
ولو لم تدركونا بالماء والا كنا هلكنا فى هذه القفرى (قال الراوى)
فلما سمعوا تلك العربان مقاله رثوا لحاله واكرموه هو وعبيده
واركبوهم وخرجوا من ذلك البر الاقفر الذى قد قاسوا فيه ذلك
العطش الاكبر وقد طابت قلوبهم وقر قرارهم وما فارقوهم حتى
قاربوا من ديارهم (قال الراوى) ولما وصل الشيخ الى بلاده فرحوا به

اهله واصحابه وسألوه عن أولاده فقال لهم يابني عمي انهم تركوني في مكه واما في حالة الكبر فتسبب لهم سبب وهلكوا على يد بعض ابطال العرب فلما علمت بهلاكهم وقد حل بهم ارتبا كهم عدت اليكم يا بني عمي وذخيرتي وهذه الحالة حالتي وهذا كله ماجرالي في سفرتي وماتم لي في غيبتي (قال الراوي) وكانت ابنته سروه قد حملت من عنتر ولما وصلت الى ديارها واستقربان عليها الحمل وظهر وكانت جاريتها سعدي أيضا حملت من شيبوب باذن علام الغيوب ولما بانت حالتها واشتهرت قصتها شكت كما شكت ستها وبان عليها الحمل بعد انقطاع الشمل هذا ولما علم الشيخ بما جرى لابنته صعب عليه وتغيرت حالته واقبل على زوجته وقال لها قد قل ارشادنا وخيرما لقينا في هذه السنه بسبب انفرادنا لاننا انفضحنا في ابنتنا وهلكت أولادنا وعشيرتنا وبعد ذلك فما الذي نقول لاهلنا اذا ولدت ابنتنا ولاسيما اذا جاء الولد مثل ابيه اسود فيشمت بنا كل أحد وينهتك عرضنا ولا يعذرنا لا ابيض ولا اسود فما يكون عذرنا واحتيالنا في هذه الامور الذي وقعنا فيها والحدثان قال فلما سمعت زوجته منه هذا الكلام زادها الهم والاغتمام فقالت زوجته يا ابن العم ان الايام لمن وثق بها خوانه ومصايب الدهر غير مؤمونه وان هذا الامر كان علينا حتما وقد قضى به رب الارض والسماء الذي سخر لنا الرياح وأجرا الماء وعلم آدم الاسماء وبعد ذلك اننا نخفي حال ابنتنا بجهدنا وطاقتنا بالذي نقدر عليه ولا ندع أحدا يعرف امرنا ويصل اليه وان اشتد امرها وانكشف حالها ولا نقدر ندافع عنها نظهر خبرها ونزوجها بعنتر وهو فارس الزمان وفريد العصر والاوان وقد جرالعنتر اكثر من هذا ولا تتعاير به النساء لانه بطل الزمان

وفارس

وفارس العصر والاوان وانه ما تزوجها الا بنكاح غير سفاح (قال الراوى) وانهم لم يزالوا على ذلك الحال حتى انقضت الايام والليالى وقرب وقت الولاده باذن صاحب المشيئة والاراده فعند ذلك أخذها الطلق كما شاء خالق الخلق فاخفوا أمرها عن الجيران وقالوا انها زادت بها الاعراض وأتاها امر ما لاحد فيه اعتراض وان سعدى جاريتها أخذها الطلق باذن خالق الخلق وكانت ليلتها وليلة ستها بالسوى باذن فالق الحب والنوى فعند ذلك تولت العجوز امر بنتها فى الولاده وساعدتها المشيه والاراده فوضعت ولدا اسود له اعضاء مثل اعضاء الاسد كبير الرأس واسع الجبهة مصاق العينين عالى كراسى الخدين تفزع خلقته من يراها وتزعج من يبصرها ويشاهد معناها بكفوف واعضاء مثل اعضاء الاسد بخلاف كل مولود يولد منتود ممتليه وعينين مثل السراجين المضيه بوجه واسع بصوره مثل صورة التوابع وهو اشبه الخلق باباه سبحان من خلقه وسواه قال فهذا ما كان من ولادة مسروه وما بدا واما ما كان من جاريتها سعدى فان ولدها اتى بالضد لانه وضع اسهل والطف صوره وارشق منظر واخف خلقه وهو ممشوق الساعدين دقيق الساقين قصير الهامه مضمر الجنبين رشيق دقيق عصبه مفتول رقيق قد ركب فى ركبه الحيل والقوى وركبتاه تكادان تطوى وكان حمل هذين الولدين سبع شهور ومن قوتهم لاجل الامر المقدور ظهروا قبل أوان الظهور باذن العزيز الغفور العالم بخفيات الامور لان الامرأه اذا كانت حامل ومات بعلها أو سافر أو طلقها ولم يطأها ذكر فى حال حملها أتاها ولد كامل القوه مليح الصوره قليل الامراض والضروره ولاسيما اذا كان وضعه لسبع شهور يبقى خبره بين

الخلائق مشهور وذكره مخبور (قال الراوى) فلما وضعت سروه
وسعدى الولدين قبلتهم أم سروه فلما رأتهم ذكور فرحت بهذه
الامور وفعلت بابنتها كما تفعل النسوان وخرجت الى بعلها واخبرته
بما جرى وكان وقالت له ها قد فرج الله عنا المضره والتفنيد واتى لنا
الامر كما نريد واسبل علينا سترا ما عليه من مزيد (قال الراوى)
فلما سمع مقالها قال لها دعى عنك التفنيد واى حجة تكون لنا
في هذا الامر العنيد وما الذى يسترنا منهم عند الاحرار والعبيد
وما الذى نقول لاهلنا والجيران اذا سألونا عن امر هؤلاء السودان
الذى كل واحد منهم كأنه فرخ من فروخ الجان ولاسيما ابن سروه
الذى صورته كأنها صورة عفريت من الجان فقالت العجوز اسمع
يا ابن العم هذا الكلام اذا سألنا احد عن هذين الولدين نقول
جاريتنا سعدى قد رزقتهم من عبدنا ميمون ونتركها ترضع الاثنين
والناس لا يعلمون ولا يدرون بما جرى وما يكون قال الاصمعى فلما
سمع الشيخ منها مقالها قال لها افعلى ما بدا لك نجح الله افعالك
واجتهدى فى كتم احوالك هذا ولما انقضت ايام الولاده وقد كتموا
ذلك الحال عن النساء والرجال ولما سمعوا اهل الحى بما جرى
من حديث الاولاد ونظروهم فرأوهم سودان غامقين فى السواد
فسألوا الشيخ والعجوز عنهم وعن كشف امرهم فأخبروهم بما
قدمنا من الخبر وقصه واعلمهم انهم اولاد سعدى من ميمون وانهم اتوا
فى بطن واحدة اجمعين فلما سمعوا منهم هذا المقال انطلا عليهم
ذلك المحال وصدقوهم فى ذلك الحال هذا وسعدى تولت رضاع
الاثنين وصار كل من رآهم يظن انهم اخوين وكانت سروه ترضع
ابنها فى الخلوات وتحن عليه كما تحن الامهات واذا ضمته الى صدرها

عند الرضاع تسمع له همهمة كهمهمة السباع واى وقت منعته
من الرضاع يزوم ويهمهم ويغضب فسمته الغضبان قال الاصمعي
وبقي الشيخ عمير أبو ياسر وهو بذلك فرحان وسمت سعدى ولدها
الخذروف لاجل لطافة خلقته وسرعة حركته والخذروف في لغة
العرب هي الدوامه الذى تلعب بها الصبيان لانهم يديروا عليها
الخيط ويرموها في الارض فتدور وتفتل فهذا ما كان وجرى من
وصف الخذروف بن شيبوب والغضبان ابن عنتر المرهوب وسبب
ولادتهم في هذا الزمان وما جرى من أمرهم وكان وأما ما كان من
حديث عنتر وغصوب وغمره ومن معهما من الفرسان وحديث بنى
عبس وعدنان وذلك ان عنتر المغوار بعد ما قتل جبار وأسر ذو الخمار
وجرى له في غزاته ما جرى وصار وما شرحنا من الاخبار وانقطع
بعد ذلك في الديار وصار منتظر ان يأتيه من دريد بن الصمه أخبار
في أمر ذو الخمار وجرى له ما شرحنا من الاخبار وصار يقضي أكثر
الايام والاوقات مع عبله وغمره وأولاده بشرب المدام والصيد
والقنص والافراح في كل مساء وصباح وكان عنتر قد ضرب لولده
غصوب وامه غمره بيت رفيع العماد ولمن معهما من أبطال بنى قضاعة
الاجواد وانزلهم الى جانب بنى قراد في أرض جميله فرحه فسيحة
الجنبات كثيرة الغدران والنبات والامياه السارحات وقد ذكرنا
ان عنتر صاحب الهمه قد أرسل خلف دريد بن الصمه ليعلمه بما
جرى من الاخبار ويشاوره في قتل ذو الخمار فأتاه الجواب يقول له
يا أبا الفوارس اضرب رقبته ولو كان ولدى لانه ظالم ومعتدى وقد
أفرح بفعاله كيدى واني علمت بما فعل في حقك على انك لو كنت
قتلته بغير علمي لكان أريح لسرى وأبرد لخاطرى (قال الراوى)

فلما سمع عنتر هذا الكلام افتكر فى عواقبه وضاق صدره وعيل
صبره وبقى متفكر فى أمره وكان الملك قيس وعروة بن الورد قد
سمعوا كلام دريد والجواب الذى هو رده على عنتر المهاب فأشاروا
على عنتر انه واران يقتل ذو الخمار فقال لهم عنتر أنا ما اقتله فى هذه
المره حتى أبصر ان كان دريد يسألنى عنه مرة أخرى لانه أرسل
يقول لى ما أردتك أن تعلمنى وهذا يدل على انه ضاق صدره بسببه
ولكن أنا أرعيه النوق والجمال حتى انه تنكسر نفسه ويتوب عن
هذا الفعال ثم انه سلمه الى أخيه جرير وقال له اياك والتهاون به ولا
تفرط فى أمره فقال له جرير كن أنت فى نفسك ثم انه اخذه برعيه
معه ومع العبيد النوق والجمال ويعذبه العذاب الشديد بكن له
معنا كلام وأما عنتر فانه بقى بعد هذا الكلام مدة أيام وهو مكروب
واذا قد أتى اليه عروة بن الورد فى جماعة من أصحابه وميسره
وعصوب حتى يسألوه عما أصابه ولاى شئ امتنع عن الركوب
فوجدوه عند أخيه شيبوب فلما دخلوا عليه وحيوه بالسلام
ترحب بهم وأبداهم بالكلام وقال لهم يا بنوا الاعمام قد رأيت
البارحه منام وهو يدل على قرب الحمام وأنا أصبحت فيه متفكر
ولعواقبه منتظر فقال عروة بن الورد خيرا رأيت يا أبا الفوارس
وخيرا ترى ما الذى رأيت فى أحلامك قص علينا منامك فقال عنتر
رأيت كأنما خرج من احليلى شبل أسود وتصور فى صورة أسد
ثم انه تمرغ فى التراب فصار بصورة عقاب شاب ومخلاب وطار
فى الهوى كأنه شيطان الى ان غاب عن الأعيان ثم انه عاد الى بعد
ما قارب السما وانقض على من الهوى وبادر الى نحوى موافى وقد
مكن مخالبه من أكتافى ونزل بقوته فأرمانى تحته فوقعت على

ظهري وركب على صدري وأراد انه يعرفني ويقضي أمري وكأنني
قدمددت يدي اليه لاقضي عليه ولما ان حسي طلب بقوته أن
يأخذني ويطير بي في الهوى ولما اشرفت منه على التلاف وعلمت
انه قاتلي بلا خلاف فهممت أن أدفعه عن صدري فانتبهت وأنا
مرعوب وقد أذهلتني ذلك الرؤيا وزادتني كروب وهذا ما رأيت
في المنام وما شاهدت من الاحلام وأقول اني ما بقيت أعيش الى
بقية هذا العام قال فلما سمع شيبوب كلامه عنفه على ذلك ولامه
وقال له دع عنك هذا الكلام فكل هذا أضغاث أحلام وهو من
بخارة الطعام لاننا غلا بطوننا من الاكل باغتنام ونحن في شرب
الخمر والمدام حتى لا نبقى نفرق بين القعاد والقيام والدليل على هذا
الكلام انني أنا الآخر رأيت منام فقال له عنتر وما الذي رأيت
احكي لي مثل ما حكيت فقال رأيت كأن وقع من بين أفخاذي
ثعلب واتسع في البر وطلب الهرب وأخذت على أثره في الطلب
وما زلت أطرده حتى لحقته وأردت أن أقبضه فقام الي في صورة بني
آدم وصار يضحك ويتبسم وهو يعاتبني ويوبخني فأردت أن أسأله
عن حاله فانتبهت وأنا مرعوب منه ومن فعاله وقد أبصرت من
المنامات ما يحصى لها عدد ولا فسرتها على أحد لانني أعلم ان
الانسان كلما كبر قل حيله ونشاطه ويزيد وسواسه واختباطه
فقال له عروه صدقت يا شيبوب ولكن منام أخوك رؤيته خطره
ويجب عليه أن يحترز منه لان العقاب أعقاب والطيور الجوارح
حروب وجرائح والصواب اننا نحترز عليه من هذا الحال ويتولى
في كل ليله حرسه جماعه من الرجال حتى اننا نبصر على أي شئ
ينفصل الحال فقال عنتر والله لا فعلت ذلك أبدا ولا أشمت في العدا

لان الحذر ما يدفع قضاء ولا قدر وقضاء رب السما نافذ فى جميع البشر فقال عروه يا ابن العم ما أنت الا صادق فى هذا الكلام ولا يقدر أحد أن يرد ما يقضي به الملك العلام (قال الراوى) وتسامعت بنى عبس بهذا المنام فأتوا اليه حتى يسألوه عن هذا المرام وبعد ذلك انصرفوا عنه بعد ما أكرمهم غاية الاكرام ومنع لهم الطعام وأكثر لهم من المدام فلما كان بعد ذلك بأيام دخلت عمره عليه وبكت بين يديه فقال لها يا عمره قلى من بكاكى فلا كان من يشنا كى فقالت له يا حامية عبس وعدنان أنا اطلب وعدك الجميل والاحسان وأريد منك انك تسير معى الى بلاد السودان حتى تأخذ بثارى وتكشف عنى عارى وتبرد بذلك نارى وان كنت يا أبا الفوارس ترى انك متعاق ببعض الاشغال وأنت معذور بهذا الحال فأريد أن تأذن لى فى الارتحال ويكون ولدى غصوب فى صحبتى لانه قد بقى عدتى وبه ان شاء الرب القديم تزول حرقتى ثم انها بعد هذا الكلام تقدمت اليه وقبلت يديه ورجليه فلما نظر فعالها ورأى بعد العز اذلالها استحى منها وأراد أن يزيل الضيم عنها وعول أن يبلغها مناها وينصرها على أعداها فأشار اليها بهذه الابيات يقول

تأملتى فعلى هل رأيتين مثله ✱ اذا جزعت نفس الجبان من الحرب
ضاقت عليه الارض حتى كأنه
من الخوف مسلوب العزيمة واللب
سلى قومى يوم معترك القنا ✱ وطعن رماح الخط والضرب بالعضب
ألم أعطه فى الحرب حق نصيبه
من السمهرى اللدن والابيض القضب

وعـــرضي نقي ابتغي ان أصونه
من الجور والفحشاء والزور والكذب
وسوف أبادرهم وأرضـــك مسرعا
وآخـذلك بالثـار من أخس العـرب
وأبذل نفسي دونكي ياكرمتي * وأحمي حماكي بالطعان وبالضرب

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من هـذه الابيات قال لها ياعمره وحق من أنبت النبات وأحيي الاموات العالم بما مضى وما هو آت لأسيرن في أخذ ثارك من السودان وأفنيهم بالصارم اليمان ثم انه في ساعة الحال زعق على شيبوب وقد ثارت في رأسه النخوه وقال له ائتني بعروه (قال الراوي) فعند ذلك مضى شيبوب وعاد ومعه عروه زين الرجال الاجواد فلما دخل على عنتر سلم عليه وعلى من حضر وقال له ما حاجتك يا فارس البدو والحضر قال له خذ أهبتك للارتحال والسفر ولا تخلي لك شغل بشغل واستعد فيمن معك من البشر والرجال حتى اننا نسير مع الاميره عمره الى ديارها وتلك الاطلال ونأخذ لها بالثار من السودان الانذال فلما سمع عروه من عنتر هذا الكلام وفهم هذا الشان قال متى تسير يا حامية عبس وعدنان قال عنتر في غداة غد ان شاء مكون الاكوان (قال الراوي) وما مضى الليل بسواده حتى ركب عروه ورجاله والملك قيس ومن حوله اعمامه وما بعدوا عن المضارب الا وهم معتقلين بالقنا والقواضب وبقوا منتظرين وهم قيام حتى يخرج عنتر من الخيام وكان عنتر ما تعوق تلك المده الالاجل أن يودع بنت عمه عبله لانه كان قد دخل عليها وقبلها بين عينيها واستأذنها في المسير الى بلاد السودان فبكت لما علمت بذلك الشان وقبلته

وأشارت تقول

فوالله رب البيت مازلت في الحشـا

ومازلت مخصوص المحبـــة في قلبي

فثق بي فأني قد وثقت ولا تكن * على غير ماتخفي عليه من الحب

فدعني فأني قد بقيت وحيدة * فيكفي الذي يجري علي من الكرب

واني قد صافيتك الود في الهوى * وارعاك ماحييت في البعد والقرب

وأهوى هوى لقيـــاك ياغاية المنى

وأنت حبيب القلب والروح واللب

قال الاصمعي فلما تمت عبله شعرها وفرغت من نثرها بكت وأنت واشتكت فجعل عنتر يقبلها بين عينيها و يلثم شفتيها و يمسح دموع عينيها ثم انه أشار اليها يقول

خليـــلة قلبي لست أملك مهجتي

اذا ما افترقنا غاب عقلي مع الرشد

خليلي اني خائف من فراقها * ولا بد لي من عودة نحوها جهدي

خليلي أني في هواهـا متيم * سكن حبها في العظم مني وفي الجلد

خليلي عيناها تزد في صبابة * بغنج وصد رزانة النهد والعقد

وليس يدوم الورد للناس دائما * ولكن بخديها يدوم لنا الوردي

فان عشت فالايام تجمع بيننا * وان مت دون القصد قد خانني قصدي

عليكي سلامي ياعبيلة دائمـا * سلام محب خائف الهجر والصدى

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من أبياته تقدمت اليه عبله وقبلته بين عينيه وقد زالت عنه الاسقام والدبله فبينما هو على ماهو عليه يقبل عبله وتقبله و يودعها وتودعه واذا بشيبوب دخل عليه وصار بين يديه وقال له و يلك يا ابن الام ماهذه الفعال التي ما فعلها

احد

أحد من الجهال لانه الملك قيس واقفا فى انتظارك وأنت واقف تقضى مع حبائبك أوطارك فعند ذلك ودع عبلة وركب جواده وسار بعد ما أوصى جرير ابذى الخمار وأوصى على عبلة أخاها وأباها وأوصاهم بخدمتها والاحسان اليها وأن لا يتوانوا عنها ثم انه سار بعد ما ودع الاهل والعيال حتى وصل الى الملك قيس ومن حوله من الرجال والابطال (قال الراوى) هذا وعمارة قد ذاب جسده من عظم حسده فعند ذلك شكر عنتر الملك قيس على حسن اهتمامه بعد ما ترجل اليه وقبل الارض تحت أقدامه وقال أيها الملك لا عدمت احسانك وتفضلك وامتنانك فقال له الملك قيس أيها الفارس النضر يردع عنك هذا الكلام الكثير وعد بنا على المسير لنأخذ للاميرة غمرة بالثار من السودان الاشرار فقال عنتر يا مولاى ما بقى شئ يوجب تعبك وتعب من معك من الفرسان بل تقيموا أنتم لحفظ الاموال والنسوان فقال قيس يا أبا الفوارس اذا كنت تأخرت عن المسير فى صحبتك فأنا أسير وأعمامى واخوتى الآن فى خدمتك فأقسم عنتر عليه وتعالى فى الاقسام والايمان بأن لا يسير معه أحد من بنى عبس وعدنان غير عروة ورجاله الذى بهم ينكشف الهم والكرب وأخى مازن وأولادى ميسرة وغصوب وسبيع اليمن ابن مقرى الوحش الفارس المهذب وغمرة ومن معها من الفرسان وسوف يصل اليكم الخبر يا ملك الزمان بما يتم على ملوك السودان من سيفى والسنان قال الاصمعى ثم ان عنتر ذلك الوقت تفكر كلام الربيع بن زياد وأخيه عمارة الطغير الكثير الكياد لما غشى عليه عند قبر أبيه شداد فأشار عند ذلك عنتر الى الملك قيس وسادات بنى عبس الاجواد وهو يمنعهم عما فعلوا فى حقه من

الكياد فأنشد يقول

ألا ان انتظاري الانجم النحس والسعد

ومالى مقيم لا أعيد ولا أبد

لقد مل منى مضجعى باقامتى * ومل حسامى من مجاورة الغمد

ولج نحيب والحنين تشوقا * الى الركب والايساع والسعى والجد

وأقبل بالتصهال مهرى يقول لى * أدوم كذا لا فى طراد ولا كد

لقد طال اغماض الجفون على الكرى

وطول ممر الدهر يجرى ولا يجدى

قليل الكرى ماضى على القوم مقدمى

على الليل والبيداء والحر والبرد

عدمت فؤادا لا أبيت وهمه * كرام المساعى وارتقاعى على المجد

لعمرى فما عبلة الاهمتى وان دنت * ولا لى بهند من غرام ولا وجد

ولكن مجدى بالعلا وصبابتى * مفارقة تبدى ومكرمة تقد

ألا كم تقاضينى العدا ما وعدتها

وغيرى رضى بانجازك الوعد بالوعد

فكم أندب الموت واسترشح الصفا * وانتهض اللذات وأعتز بالرصد

سأمضى على الايام عزما بقوتى * لا فر لايمان الرجال ولا افد

فان لم أدرك الامر الذى أنا طالبه

فياخيبة الداعى و ياضيعة الوعد

وانى من قوم تبين فضلهم * من الجذ عنوان السيادة فى المهد

فان لم يكن لى ناصرا من بنى أبى * فعزمى ورمحى يغنيان عن الجد

وان يدرك العليا همام بقوله * فحسبنى يوما لا درا كهم وحد

وما أحرقت نارا من الزند قادحا * ولو كان يدرى ما نترها من الزند

وان أيادي القوم بسطت لهم يد
وان عاندني القوم أوقد حرهم وازند
أنا عنتر المعروف في الحرب واللقا
أموت وتبقى لي أحاديث من بعد

واسأل ربي ذوا الجلال وذا العلا * يمكنني يوم الكريهة من عند
واقتله بالسيف وأقطع رأسه * وأتركه يوم الوغا في الفدافد
ولابد لي من يوم معاه وقومه * عليهم شؤم بالصارم الهند
ومن بعد قتله لا أبالي بموتتي * واشكر ربا خالق الخلق ذا المجد
أنا عنتر العبسي في الحرب واللقا
وربي عطاني العز والنصر والسعد

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات المطربات والاشعار الرائقات وذكر مافيها من الاشارات وذم الربيع وعماره في معنى الكلام وكيف وبخهم ولامهم بأقبح ملام خاف قيس من عنتر أن يقتل الربيع وعماره ويطفى مابقلبه من لهيب ناره فتقدم الملك قيس اليه وقبله بين عينيه وقال له ياأبا الفوارس أنت الفارس المنصور والاسد الجسور وعدوك لم يزل مذموم ومقهور ولا تحمل هما على قلبك واشرح صدرك ولبك لانك لم تزل منصورا وضدك مقهورا وان الملك قيس مازال يمدح عنتر ويذم من يبغضه حتى ذهب غيظه وعاد الى المحبة والوداد ثم انه بعد ذلك الكلام ودعهم وسار يقطع البراري والقفار وخليله عروة الى جانبه وكذلك أولاده وأقاربه ولم يزالوا سائرين من ذلك اليوم حتى أقبل الظلام فنزلوا حتى يأخذوا لهم راحة ويأكلوا الطعام ثم انهم باتوا تلك الليلة في ذلك المقام وعند الصباح اشتدوا وعولوا على المسير والرواح فعند ذلك

تقدم شيبوب قدام أخيه عنتر وقال له يا ابن الام انا فى سفرتنا هذه على غاية الخطر من قلة رجالنا وابعادنا فى البر الاقفر فلو انك استنجدت بشيخ العرب دريد بن الصمه ومن عنده من الرجال اصحاب العزيمة والهمة مثل دثار بن دوق وخفاف بن ندبه وفرسان هوازن الشداد العزمة فاذا فعلت ذلك كان أجود وانجح لسفرتنا وأرشد لان بلاد السودان أكثر كل الفرسان عددا وازيد كل الارض مددا وأقواها جلادا وفى طريقنا مفازة يقال لها أرض المخافة وهى من ههنا بعيدة المسافة وأنا أعلم ان سيد تلك الارض يقال له غوار بن دينار والله يا أخى انه آفة من الآفات وبلية من البليات (قال الراوى) فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك المقال أخذه الغيظ والانذهال وزعق فى شيبوب وقال له اسكت يا ابن الام من هذا الهذيان وانت تريد أن تخوفنى من مجمعة العربان والسودان وأنا وحق الملك الديان الذى لا يشغله شان عن شان لا أورينك يا ابن السوده حربا وطعانا تتعوذ منه الانس والجان فسر أنت قدامنا فى هذه القيعان ولا تكن ذليلا مهان فلما سمعت عمرة كلام شيبوب قالت له ويلك ومن أين لك معرفة بهذه الديار وعلمك بها غوار حتى انك تصفه بهذه العلامات والآثار فقال لها والله يا أميره ما أحد يعرف تلك البلاد مثلى لان أهلها أهلى وأنا وأخى جرير وأمى منها الا انى لما كان لى من العمر سبع سنين سبانا رجل من أعدائنا يقال له مشير بن منير فسبانا وأخذ من وقع فى يده من الاولاد والنساء والبنات وكان معه جماعة من قطاع الطرقات والمفاوز وسار بنا طالبا بلاد الحجاز وطلب أن يبيعنا ويغنم غاية الحجاز فبينما هو سائر بنا فى الطريق اذ أقبلت عليه فرسان من

بني جديلة وأبطالها الجليلة وكان معهم أموال جزيلة فطلب
أخذها وقاتلهم فقاتلوه وظفروا به وقتلوه وهزموا من كان معه من
السودان وفرقوهم في القيعان وأخذوا السبايا الذي معه من
النسوان وأنا وأخي وأمي في الجمله وساروا بنا الى أرضهم والمحله
فتركونا برسم رعية الاموال والنوق والجمال فأقمنا على ذلك الحال
مدة ثلاثة أعوام حتى شن الغارة عليهم الامير شداد في غيبة
فرسانهم والاجناد فساق نوقهم وجمالهم وساقنا في جملة الغنيمة
وجرى ما جرى من الامور القديمة ورزق شداد من أمي أخي عنتر
وظهر الامر واشتهر وكانت أمي لم تزل تحدثني ان أهلي من أرض
الحافة وهم أهلنا وسكان تلك البلاد قومنا قال الاصمعي فلما سمعت
غمرة كلام شيبوب تعجبت من تلك الامور الذي قدرها العزيز الغفور
فعند ذلك أقبل عنتر على شيبوب وقال له ويلك يا أخي اذا وصلنا الى
ديار غمرة بلا تكليف وسرنا في أرض بني شريف وقطعنا أرض بني
قضاعة وتلك البلدان كم تكون المسافة بيننا وبين بلاد السودان
فقال له شيبوب عشرون نهارا في المقدار الى أول بلاد غوار بن دينار
وهم عشرون مرحلة للفارس الجد بالارتحال وأما على مسير الجمال
فثلاثون يوما كوامل برواحل وزوامل لاجل قطع الفلوات
المقفرة والبراري الخطرة فقالت غمرة وحق الملك المتعال لقد صدق
شيبوب في هذا المقال هذا وهم سائرون وعنتر قدامهم فتذكر
عبلة فأنشد وجعل يقول

هيج قلبي جنح بارق الظلم * لما نظرت بعيني برقة العلم
وحنت الى تلك الرباء جوانحي * وهمت اشتياقا للمعالي والحشم
سقى ربع عبلة وابل هاطل * مقذف غيم هائم السجم

متى يسيح وابل برسمها * ويسقى للابطال منها وللا

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره والنظام طربت له الفرسان الكرام ومالت غمرة من ذلك طربا وقالت لله درك يا فارس الفرسان وأوحد هذا العصر والزمان قال وكان شيبوب قد أشار عليهم أن يكثروا من التعب والمهارة لقطع ما بين أيديهم من المغاوز والبرارى فامتثلوا أمره وأجابوه الى قوله واصطحبوا نجبا كثيرة ومهارة غزيرة وأخذوا ما قدروا عليه من الزاد وحملوه على الجمال المزادات شيأ من القرب على ظهور الخيل الجياد قال وسار بهم شيبوب على طريق يعرفها معرفة خبير فكانت أقرب الطرقات عليهم وأهنى لديهم فى المسير هذا وغمرة متعجبة من معرفة شيبوب بتلك الفلاوات فقالت غمرة يا شيبوب وحق صاحب القدرة و واقع هذه السماء الخضره لقد شاب رأسى من هذه الارض وكيف أنت سلكت البقاع طولا وعرض مع أننى هذه الساعة لا أعلم أين أنا وكيف سلكت هذه الطريق بنا فقال شيبوب سيروا خلفى وانظروا العجب بلا عناد وابشروا ببلوغ المراد لا تنازل عنا الهم والانقباض ومن ها هنا ننزل على أرض الرياض والماء الفياض والعيون والغدران و بعدها أقطع بكم برية السبروت التى ما فيها منهل ولا قوت فقال عروة وحق الملك الفتاح قد قطعت ظهرى يا أبا رباح لاننى خائف من هذه الارض والبطاح فلا زلت بشير الافراح فى المساء والصباح ثم سار بهم شيبوب يومين وفى اليوم الثالث أشرف بهم على أرض الرياض والماء الفياض فوجدوا تلك الارض تحير فيها الاعين وتعجز عن وصفها الالسن وذلك من كثرة رياضها وحسن غدرانها وكثرة زهرها و بعترانها هذا والربيع قد ضرب حدائقه ومد على الارض سرادقه

وكسى

وكسى الشجر من أوراق حدائقه والماء يجرى على غدرانه وشئ
كثير من الطيور من جوارح وسقور فتعجب عنتر من حسن تلك
الارض وسبح خالق الخلق ثم انه نظر فى ذلك المكان ونزل فيه
بامكان وعروة يدعوا شيبوب بكل شفة ولسان وأقاموا للراحة
ثلاثة أيام ولما كان اليوم الرابع ركبوا على ظهور المهارة وأراحوا
الخيل بعدما تزودوا بالماء الزلال وأخذوا فى السير وقطع التلال
ومازالوا يقطعون القفار والبطاح الى ان أصبح الله بالصباح وأضاء
بنوره ولاح وأنا وأنتم نصلى على زين الملاح وكانوا قد تركوا خلفهم
المفاوز والبطاح وهم يجدوا السير فى تلك الساحه حتى قاربوا
أرض بنى قضاعه ثم انهم تشاوروا فيما يفعلون فقال لهم شيبوب
الصواب انكم تنزلون فى بعض الاماكن تكمنون حتى أسير أنا
الى ديار الاعداء وأبصر من أين ينزل عليهم الاذى قال له عنتر افعل
ما بدا لك نجح الله أفعالك فعند ذلك سار شيبوب وهو مثل ريح
الهبوب حتى أشرف على ديار بنى شريف آخر النهار عند الغروب فمر
على المراعى مثل الثعبان واختلط بالرعيان ودنى منهم وسلم عليهم
فردوا عليه تحيته وسلامه وقد تعجبوا من فصاحته وعذوبة كلامه
(قال الراوى) وكانت هذه العبيد والاموال الذى سدت الارض
والبيد للملك سويد بن عويد الذى تملك ديار شريف وتملك ديار غمره
بالسيف وكان فارس شديد وبطل صنديد وجبار عنيد سفاك للدماء
كثير الشر قليل الحياء وكان حوله عشرة آلاف بيت من السودان
وقد تفرقوا على الامياه والغدران (قال الراوى) وكان اذا ركب يركب
لركوبه ثلاثين ألف عناز وكان استنجد على غمره بفارس مجهول
أسد مهول يقال له وجه الغول وهو سيف دولة الملك غوار بن دينار

فارس السودان وتلك الاقطار هذا ولما ان نظروا العبيد الى شيبوب تعجبوا من زيه وأقدامه ونظروا اليه بعد رد سلامه وقالوا أيها الرجل الذى أتى الينا ما اسمك أخبرنا بحالك فقال شيبوب اسمى مخادع ابن المحتال فقالوا له يا مخادع سوق معنا الاموال والنوق والجمال فقال حبا وكرامه وساق معهم الى ان وصلوا الى المضارب وقلبه يحسب لهم حساب المعاطب فأبصر خيل وجنائب وخيام ومضارب وفرسان قد ملؤا المشارق والمغارب فحار شيبوب من كثرة الاموال والنوق والجمال (قال الراوى) ولم يزل شيبوب على ذلك الحال حتى نامت النساء والرجال وقام على حيله وانسل فى الظلام وجعل يتخطا المضارب والخيام حتى انه خرج منها بسلام ومازال سائرا الى ان وصل الى أخيه عنتر فارس الزمان فلما رآه عنتر فرح به واستبشر وهناه بالسلامه من الخطر وقال له هات ياأبا رياح ما معك من الخبر فقال له شيبوب اعلم يا ابن الاما ان القوم آمنين من نوائب الزمان وطوارق الحدثان غير ان القوم فى جمع كثير وعسكر كبير فقال له عنتر ويلك يا ابن الملعونه سيربين أيدينا حتى انى أوريك ما أصنع بهم فوحق من له البقا والدوام لا تمكن فى بنى حام ولاحرمنهم لذيذ المنام فقال له شيبوب يا ابن الاما ان كان فى نفسك أن تغار على القوم فاجعل سيرنا عند المسا ونسير طول الليل ونجد فى المسير على ظهور الخيل فنكون أول النهار قد أشرفنا على المال ونسوق ما نقدر عليه من النوق والجمال من أول النهار واذا تبعتكم الخيل افعل ذلك الوقت ما تحب وتختار قال فلما سمع عنتر من شيبوب كلامه أبدا ضحكه وابتسامه وقال وحق علام الغيوب لقد أشرت فى هذا الرأى ياشيبوب ثم انهم صبروا الى أن أقبل الليل عليهم والظلام ركبوا خيولهم وطلبوا البر

والآكام

والاكام حتى أشرفوعلى ديار القوم عند ماولا الظلام وصبروا الى أن أشرفت الشمس على الأطلال وتعالت على روس الجبال وخرج سرح القوم من النوق والجمال فهجم عنتر عليهم فى خمسة رجال وزعق على العبيد ويلكم يا أنذال سوقوا بين أيدينا هذه النوق والجمال والا فعلت بكم مثل هذا الفعال ثم انه ضرب الاول على رأسه بالسيف شقه الى حد لباسه وطعن الثانى فى صدره بدد امعاه واخرج شحم كلاه فعندها صاحت العبيد والرعيان الامان الامان يا فارس الزمان هذا وقد خرست من صورته الالسن وانبهرت من هول جثته الاعين وساقوا المال بين يديه بتمكين وعاد منهم جماعة الى الحلة هاربين وهم يدعوا بالويل والثبور وعظائم الامور وأما عنتر فانه أخذ المال وفاز بالنوق والجمال وسار بأمان الى أن قارب من له من الاخوان واذا بالغبار من خلفه قد ثار وسد الاودية والقفار واقبلت ابطال السودان كأنهم مردة الجان وهم ينادون عن فرد لسان أين تأخذون أموالنا يا أنذال البيضان وخلفكم آل حام الشجعان (قال الراوى) وكان السبب فى قدوم هؤلاء الفرسان والابطال والشجعان من العبيد والرعيان الذى انهزموا من قدام عنتر الرئبال فانهم لما وصلوا الى الديار القوا فيها الصياح وقد أكثروا من البكا والنواح فتبادرت اليهم الابطال والفرسان وقالوا لهم ما حالكم وما الذى جرى لكم فقالوا لهم أخذت الاموال وانساقت النوق والجمال وظهرت علينا الفرسان من نحو مراتع الظبا وثنية الغزال فلما ان سمعوا الفرسان كلام الرعيان زادت الضجات وانقلب الحى من سائر الجنبات ووصل الخبر الى الملك سويد بن عويد فأمر باحضار الرعيان والعبيد فلما ان حضروا وقبلوا الأرض بين يديه وقال لهم

ياويلكم أخبروني من دهاكم ومن بشره رماكم فأخبره بجلية الحال على التمام والكمال فقامت عليه القيامه وأكل كفيه من شدة الغيظ والندامه وقال لهم ياويلكم ياأنذال فى كم كانوا هؤلاء من الرجال التى فعلوا بكم هذا الفعال فقالوا له وحياتك أيها الملك الرئبال ماراً ينا أكثر من خمس رجال كأنهم اسود الدحال وفى أوائلهم فارس اسود وبطل امجد وهو يهدر كأنه اسد وله ضربات تهد الجبال وصرخات تزلزل التلال وطعنات تقصر الاعمار الطوال (قال الراوى) فلما سمع الملك سويد منهم ذلك المقال أخذته الحيره والانذهال فصاح فيمن حوله من السودان وابطال النوبه والحبشان وقال لهم الخيل ياارباب الخيل يابنوا عمى قد دهمنا الحرب والويل فلم تكن اكثر من ساعة حتى صار حوله اكثر من خمسة آلاف فارس من كل مدرع ولابس ولما صاروا قدام الملك قالوا له ما بالك ايها الملك فقال لهم ياسادات بنى حام الرعيان اخبرونى ان المال والنوق والجمال ساقته خمسة رجال صناديد ابطال ولم يقبل عقلى هذا المقال على انه خمسة رجال تهجم على ملك مثلى فى دياره والاطلال واريدكم ان تركبوا خيولكم من وقتكم وساعتكم وتأتونى بهم اسارى اذلا حيارى حتى اكشف خبرهم واعرف امرهم وانظرهم من اى الديار واعود الى قومهم ما ادع منهم ديار ولا نافخ نار فقالت له الامرا والمقدمين سمعا وألف طاعه فها نحن سايرين فى هذه الساعه فمن تأمره منا أن يسير اليهم ويأتيك بهم فقال اريد اقدم عليكم ابن عمى ميمون بن رحمون وكان هذا ميمون فارس خطير وبطل نحرير ماله فى الشجاعة نظير وكان فارس عظيم وحامى ذلك الاقليم فادعى به الملك سويد اليه فلم تكن الا ساعه حتى صار بين يديه وضم اليه

تلك الخمسة آلاف خيال وأمره برد السابقه والمال ولا يعود الا بقضاء الاشغال والاسارى قدامه تنقاد فى الحبال فامتثل امره بالسمع والطاعه و ركب وسار من تلك الساعه وتجارت من خلفه ابطال السودان وفراعنة الحبشان وخيلهم كانها شعل النار وهم يقتفون من بنى عبس وعنتر الاثار حتى ادركوهم كما ذكرنا واشرفوا عليهم كما نعتنا وابصر عنتر غبارهم فوقف والوعنان جواده الابجر وصار يحدق الى ذلك الغبار حتى انكشف وظهر للابصار وضربته تلك الرياح فانجلا وتمزق وبطبقات الجو تعلق وبان من تحته ابطال السودان وهم ينادون عن فرد لسان وصياحهم اقلب القيعان يا ماخوذين أين تهربون وبمن تحتمون وقد حل بكم ريب المنون ها قد ادرككم الأمير ميمون بن رحمون الملقب فى الحرب بالمجنون فعندها اقبل عنتر على عروه بن الورد واولاده ميسره وغصوب وغمره وامرهم ان يقفوا ورأى ظهره ولا ينتقلوا من اماكنهم (قال الراوى) وكانت العبيد الذين هم من السودان قويت قلوبهم بقدوم ساداتهم فقصروا عن سوقهم الاموال وأما الامير ميمون فلما وقعت عينه على الامير عنتر ومعه اربع رجال فقال لمن معه من الابطال يا بنى عمى واذلنا وامصيبتنا فوحق قتوة السودان وبيت النيران لقد ركبنا العار وبلينا بالذل والشنار بين ملوك الاقطار بمسيرنا بهذا العسكر الجرار وهو خمسة آلاف خيال الى قتال خمسة رجال وبعد ان حملنا عليهم ركبنا العار والذل والشنار فقال له وجوه قومه دع عنك هذا المقال وكثرة القيل والقال فان هؤلاء الجبابرة واقيال ما هجموا على ارضنا بخمسة رجال الا وهم فى انفسهم لغالبون فدونكم واياهم خذوهم اسارى فى الحبال

حتى لا يعودوا احدا يتجاسر ان يهجم على ديارنا والاطلال ثم انهم صاحوا فيهم وحملوا عليهم وطمعوا فيهم لقلتهم وصاحوا فى حملتهم وطلبوهم مثل الجبال الرواسى وحاربوهم بكل قلب قاسى ونظر عنتر الى حملة السودان وبنى حام فوكل فارسين بالمال وحمل على ثلاث السودان بولده ميسره وغصوب وحملت الثلاثة عليهم حملة منكره وفى دون ساعه ثارت الغبره وبقت الارض ضيقه مخصره واكثر عنتر واولاده من الهمهمه والزمجره وعادت الاقطار من كثرة الغبار مكدره والسودان على الحياه محسره فلله در غصوب واخيه ميسره فانهم تركوا الجماجم منتشره وقلبوا الميمنه على الميسره واما عنتر فانه الفتى القسور وليثها الغضنفر نثر الرواس كانها الاكر وابرا الكفوف كاوراق الشجر وفرق مواكب السودان وابلاهم بالذل والهوان وبلبل سائر العقول وهو كانه الاكول وهو يقاتل ولسانه بالشعر قائل

مايطفى اليوم نيرانى ولا حرقى ✻ الا اختلاف القنا والطعن فى الحدق
ولا يزول همومى غير معركة ✻ يسيل فيها الدما كالهاطل الدفق
ان لم اخل الدما بالقوم سائلة ✻ على الاراضى فلا أروى الندى رمق
وارمى الفوارس بالعضب المتين كما
ترمى الفوارس وهنا يابس الورق
واترك الخيل فى الاقطار شاردة
تدوس فى جيف القتلى على العنق
تعدو خفافا خلت منها فوارسها ✻ عبسا مغيرة الالوان بالعرق
ياساقى الموت دركاس الحمام فقد ✻ اصبحت نشوان من همى ومن قلق
وقد وعدت حسامى ان اسوغ له ✻ قعا من الرأس أو غمدا من العنق

فبادروا وانظـــروا طعنا تشيب له
سود المفارق من خوف ومن قلـــق

(قال الاصمعي) ولما فرغ عنتر من تلك الابيات حمل حملة الاسد الوثوب وادار راحات الحروب وانزل بالسودان البلاء والكروب وكذلك أولاده ميسرة وغصوب فانهم تركوا الدماء كالسيل المسكوب ولازال القوم على مثل ذلك القتال والحرب والنزال والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل والسيف يعمل الى أن وقفت الشمس في قبة الفلك وأشرفت السودان على الهلاك وفي تلك الساعة التقا غصوب بالامير ميمون بن رحمون وهو يصيح في رجاله ويغني ابطاله فجال غصوب عليه وصال وأخذ معه في معاناة الحرب والقتال ولازال غصوب يقاتله حتى اتعبه واكربه ومد اليه باعه وقبض على احداقه وتناوله من جلباب درعه وذياقه ونادى يالعبس يالعدنان انا غصوب فارس الزمان ثم انه خطفه من بحر سرجه خطفة الاسد القصور والقرم الجسور فصار في يده مثل العصفور فرماه الى الارض فادركه شيبوب وشده كتاف وقوامنه السواعد والاطراف هذا وعنتر هجم على الاعلام ميلها والرايات فنثرها والرجال بحسامه هبرها ونظرت السودان الى عين البلاء والدمار وقد لعب فيهم السيف البتار فقاتلوا الى آخر النهار ولما اقبل الظلام بالاعتكار لووا رؤس خيلهم وطلبوا الفرار وتفرقوا في البراري والقفار ولم يزالوا في هزيمتهم وهم يقطعون الفدافد والجلاميد حتى دخلوا على الملك سويد بن عويد وجعلوا يشكون ويحكون له ما لقيوا من الاهوال والشدايد وعدوا له من قتل من الشجعان والامراء والاعيان حتى قامت على الملك سويد القيامة

واكل كفيه ندامه فقال المقدمون ياملك لاتلومنا على ما اصابنا واسأل بقية اصحابنا فاننا القينا فوارس من مردة الجان قال الاصمعي وان سويدا افتقد اصحابه فرآهم قد فقد منهم ألف وخمسمائة فارس والجرحى مثل ذلك فقام وقعد وارغى وازبد وصاح من شدة الغيظ والحرد ياويلكم كم كان عدة الجيش الذى التقاكم وفعل بكم هذه الفعال فقالوا واله وعز بز حياتك ياملك الزمان مالقانا اكثر من خمس رجال وهى التى ابادت الفرسان واهلكت ابطال السودان فقال سويد وقد تبسم من شدة الغضب ويلكم يااندال العرب خمسة رجال تلقى جيشا فيه خمسة آلاف خيال كلها شجعان وابطال من جبابرة بنى حام السودان ويقتلون ألفا وخمسمائة انسان فقالوا واله ياملك الزمان وحياتك ما القينا اكثر من ثلاثة من تلك الابطال والاثنين تعلقوا الى سياقة المال والنوق والجمال والحمد لله رب البشر الذى ماحمل علينا الاثنان الآخران ولو انهما حملا وقاتلا ما ابقوا منا أحدا ولا وصل اليك احمر ولا اسود فقال لهم ياويلكم والامير ميمون بن رجمون مافعل فى الحرب والطعان قالوا واله ياملك الزمان ميمون امره فارس لا كالفرسان وشجاع ثابت الجنان ماله نظير فى هذا الزمان

تم الجزء الثامن عشر من قصة فارس الطراد مشيد عزيت بنى عبس عنتر بن شداد فى أوائل شهر ربيع الثانى بسنة أربع وثمانين ومائتين بعد الالف